

كتاب كنف ذل الذهب
بازجك

في تاريخ حلب

تأليف

سبط ابن الجعي الحلبي

المتوفى ٨٨٤ هـ

المجلد الأول

تحقيق

المهندس
فلاح البكور

الدكتور
شوقي شعث

منشورات
دار القلم العربي بحلب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلْفَ الْفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِي

هاتف / ٢١٣١٢٩ | ص.ب | ٧٨ | فاكس ٢١٢٣٦١، ٢١٠

مكتبة دار الفقه

في تاريخ حلب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

حلب من أقدم مدن العالم إن لم تكن أقدمها . فتاريخها يرجع إلى قرون عديدة خلعت قبل الميلاد . وتحت تلالها المعروفة كتلة السوداء والعقبة والجيلة والقلعة تكمن كثير من الأوابد والكهوف والمغر والسراديب التي تشير بمجموعها إلى ماضٍ موغل في القدم . ولا تزال تحظى بعناية المؤرخين والدارسين ففي مختلف الأوقات نسمع عن كتاب صدر مؤرخاً لها ليضاف إلى هذه السلسلة والتي تبدأ من القرن الخامس وحتى عصرنا الحالي، كلٌّ يزيد على من سبقه بتسلسل زمني . والكتاب الذي نقدمه الآن حلقة من حلقات تلك السلسلة .

لقد ذيل فيه مؤلفه سبط بن العجمي على شيخه ابن خطيب الناصرية في تاريخه (الدر المنتخب في تاريخ حلب) ، والذي هو بدوره ذيلاً لتاريخ ابن العديم (بغية الطلب في تاريخ حلب) . وقد سرد فيه أحداثاً عاصرها وكان له اليد الطولى في بعضها لمكانته آنذاك . وتبرز أهمية هذا التاريخ وقيمه العلمية أمام الباحثين لأن صاحبه كان شاهد عصرٍ وراصداً لأحداثه ومدوناً لأخباره عن كتب . فقدّم بذلك مالا يجده عند غيره حول هذه الفترة .

ثم إن كنوز الذهب من أوائل الكتب التي تناولت بعد ابن شداد تاريخ المعالم الإسلامية بحلب (كالجوامع والمساجد والمدارس والربط والمارستانات والخوانك . . .) فقد نقل ما كتبه ابن شداد وأضاف عليه حتى عصره وبتفصيل دقيق ، فكان لكتابه

من القيمة العلمية مالا يستغني عنه أي باحث لتاريخ المنطقة سيما المعالم . وبذلك كان من موارد ابن الحنبلي والطباخ والغزي ويشوف وطلس....

ومما يؤسف له هو أن هذا السيفر الخالد لم يبق منه في العالم سوى نسختين غير كاملتين أصابهما كل أنواع أضرار المخطوطات . حتى النسخة التي اعتبرناها النسخة الأم وصفها أحد الدارسين في فهرس المكتبة حيث توجد : ((ذهب الفائدة العلمية منها)) (انظر مقدمة التحقيق) .

وقد آلينا على أنفسنا ألا نترك هذا السيفر الخالد مهملاً في زوايا المكاتب وبالرغم من الصعوبات الكثيرة قمنا بجمع أشتاته ورممنا ما استطعنا منه وأضفنا كحواش ما تمكنا من جمعه من موارد المؤلف ، وأردفنا الكتاب بملاحق بغية إتمام الفائدة علّ الكتاب يخرج أقرب ما يكون لمتناول يد الباحث والقارئ ، مشيرين إلى ذلك في الحواشي وبما لا يؤثر على المتن . فليعذرنا القارئ المثبت وليقدّر غيرتنا على كشف كنوزنا التراثية العديدة .

وكلنا أمل أن تظهر للوجود نسخ أخرى خطية من الكتاب علنا في طبعة ثانية نقدم للباحثين والقراء كتاب كنوز الذهب كما أراد له أن يكون مؤلفه سبط بن العجمي . والله من وراء القصد .

٢٢ / جمادى الآخر / ١٤١٥

٢٥ / ت ٢ / ١٩٩٦

المحققان

فالح البكور

شوقي شعث

سلاسل التواريخ حول حلب

١- تاريخ حمدان الأثاري :

تأليف: أبو الفوارس حمدان بن عبد الرحيم الأثاري، الحلبي: ولد عام ٤٨٣ هـ . كان طبيباً مؤرخاً ، أديباً ، له شعر . عاش أيام الحملات الصليبية في عهد طغتكين - صاحب دمشق - زار مصر ودمشق وبغداد . له العديد من الكتب . ضمن تاريخه أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام . توفي نحو عام ٥٢٠ هـ (١) .

عرف كتابه باسم ((القوت (٢))) ؛ ويرى بعضهم أن الصواب ((المفوف (٣))) . وما كتب ليس إلا تصحيفاً . وهو أول كتاب في تاريخ حلب والكتاب بحكم المفقود .

٢- تاريخ العظيمي :

تأليف : أبو عبد الله محمد بن علي التنوخي الحلبي- المعروف بالعظيمي - ولد في حلب عام ٤٨٣ هـ وتوفي عام ٥٥٦ هـ . كان شاعراً ، فصيحاً ، بليغاً . وكان معلماً للصبيان بحلب ، سافر إلى دمشق وامتدح لشعره . وسمع الحديث . له تأليف عديدة كانت موارد لعدد من المؤرخين (٤) .

والكتاب ، تاريخ عام بدأه مؤلفه منذ آدم عليه السلام وحتى سنة ٥٣٢ هـ . وقال حاجي خليفة: ((هناك تاريخ عام ، وآخر عن حلب من وضع العظيمي (٥))) .

١- (معجم البلدان: الأثارب) ؛ (معجم الأعلام : ٢٢٦)

٢- كذا في العديد من المصادر .

٣- (تاريخ العظيمي: مقدمة المحقق) .

٤- (إعلام النبلاء : ٣٤/١) ؛ (معجم الأعلام : ٧٥٣) ؛ (تاريخ العظيمي: المقدمة : ٢٧)

٥- (كشف الظنون : ٢٩٨/١) .

خ: نسخة في مكتبة ((قرا مصطفى باشا المرزيفولي)) برقم: ٣٩٨ محفوظة في مكتبة: ((بايزيد)) في استانبول ((٢١٩ ورقة))، خط نسخي، نسخ عام ٦٣٣ (١) هـ. ط: عرّف به المرحوم الأستاذ عباس العزاوي في صفحات مجلة مجمع اللغة العربية (م ١٨٠٥: ص ٢٠٠).

ونشر قطعة منه المستشرق الفرنسي كلود كاهن عام ١٩٣٨ (٢) ثم طبع بتحقيق إبراهيم زعرور . وصدر بدمشق عام ١٩٨٤ لكن المطبوع تاريخ على شكل حوليات لبلاد العرب وليس لحلب فقط . وعنوانه : ((تاريخ مملكة حلب)) . وتنتهي أحداثه عام ٥٣٢ هـ ، مع مقدمة تاريخية .

٣- معادن الذهب (أو سلاسل الذهب) في تاريخ حلب:

تأليف : يحيى بن حميدة الغساني ، الحلبي - الشهير بابن أبي طيء - المتوفى عام ٦٣٠ هـ . كان عالماً بالأدب ، مؤرخاً . له العديد من التأليف (٣) .

٤- بهية الطلب في تاريخ حلب :

تأليف : كمال الدين أبي القاسم عمر بن أبي جرادة - المعروف بابن العديم - أعظم مؤرخ أرّخ لحلب وما حولها . نبغ في الأدب والتاريخ والحديث . والخط . وله العديد من المؤلفات ضاع كثير منها . وهو سليل أسرة حلبيه عرفت بالعلم توفي عام ٦٦٠ (٤) هـ . يُعدُّ الكتاب من أعظم ما أرّخ لمدينة . كتاريخ معلمه ابن عساكر لدمشق . وقد رقبه على أحرف الهجاء في ثلاثين أو أربعين مجلداً - كما قيل - ويعتبر مصدراً أساساً لتاريخ بلاد الشام جنوباً وشمالاً ثم تاريخاً للإسلام بشكل عام .

١- (تاريخ العظمي : مقدمة المحقق : ٢٩)

٢- (تاريخ العظمي : مقدمة المحقق : ٣١)

٣- (معجم الأعلام : ٩٣٨) ؛ (إعلام النبلاء : ٣٥/١) .

٤- ترجم له العديد في كتب التراجم .

وهو مفقود لم يبق منه إلا أجزاء متفرقة منها :

- خ(١): استانبول - مكتبة أحمد الثالث - ٨ مجلدات ، رقم : ٢٩٢٥ ويرى فؤاد سزكين أنها بخط المؤلف . مع باقي مجلدات تركيا . وغيرها نسخ عنها .
- استانبول - مكتبة أيا صوفيا - برقم ٣٠٣٦ . وتقع في ٥٢٥ ص مخرومة الطرفين بخط حسن ، لها صورة في دار الكتب في القاهرة برقم : ثان : ٥٨/٥ .
- استانبول - مكتبة فيض الله - برقم ١٤٠٤ .
- باريس - مكتبة الأمة - مجلدان ، رقمهما ((٢١٣٨)) . بلأ بترجمة اسحاق بن منصور ولم يتمه فائمه أمين بن عبد الله الأموي . وتاريخ نسخهما منذ حوالي ٥٠٠ سنة . لهما صورة في معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة برقم : ٢٨٦ .
- الموصل - مكتبة داود حلي - برقم : ١٥/١٢١ . مجلدان ثانيهما بخط المؤلف .
- جزء في المتحف البريطاني - لوندرة - برقم : أول / ١٢٩٠ . لها صورة في معهد التراث العلمي العربي بحلب رقمها ١٧٥٩ .
- باريس - فصلة - أخرى ترجمها ابلوش للفرنسية . وطبعت بباريس عام ١٩٠٠ مطبعة لير في ٢٥٥ ص ويضم تراجم من عام ٥٤٠ هـ وحتى ٦٤٠ هـ . أولها ترجمة نور الدين الشهيد . وآخرها ترجمة جمال الدولة إقبال الخاتوني .
- ط: المجلد : طبع بالتصوير عن مخطوطة آيا صوفيا - تقديم د . فؤاد سزكين وصدر عن معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - جامعة فرانكفورت - ١٤٠٦ هـ . ويرى أن مجلدات تركيا العشر تحوى ثلث الكتاب . وباقي المخطوطات نسخت عنها (٢)

-
- ١- اعتمدنا في تعداد المخطوطات ووصفها الكتب التالية: (بغية الطلب: تقديم د . فؤاد سزكين: المقدمة) ؛ (بغية الطلب : ١ / تح/ وسهيل زكار : مقدمة المحقق) . (إعلام النبلاء : ٣٢/١) . وفهارس بعض المكاتب .
- ٢- مقدمة المحقق .

والمجلد الأول: مخروم من بدايته ويقع في ٥٩١ ص معظمه حول جغرافية المدينة وأعمالها.
وأخيراً قام بتحقيق عدة أجزاء متوفرة منه الدكتور سهيل زكار وصدر بدمشق.
وقد اختصره في كتاب دعاه:

٥- زبدة الحلب في تاريخ حلب :

(وفي كشف الظنون: زبدة الطلب (١) . وفيه سرد للأحوال السياسية منذ فتح حلب
على يد المسلمين وحتى عام ٦٤٣ هـ . مع مقدمة عن اسم حلب وأصله .
خ (٢) : باريس - مكتبة الأمة - برقم ١٦٦٦ وتقع في ٢٦٨ ق . وقد ترجمت إلى
الفرنسية وصدرت في باريس عام ١٨٩٦ .
- قطعة منه في المكتبة الخديوية - سابقاً - نشرت في مجلة الشرق اللاتيني .
- نسخة ثانية في لينينغراد (بطرسبرج حالياً) برقم ١٦٠ (مجموعة دوسو) . في
١١٩ ق نسخ عام ٨٦٣ هـ .

ط: في ثلاثة أجزاء بتحقيق د . سامي الدهان وصدر عن المعهد الفرنسي للآداب العربية
بدمشق في الأعوام: ١٩٥١ ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٨ (٣) .
وللزبدة مختصرات :

٦- الزبد والضرب في تاريخ حلب :

تأليف: رضي الدين محمد بن الحنبلي - صاحب الحبيب - المتوفى عام ٩٧١ هـ . الشيخ الإمام
المدقق الفهامة . نبغ في الحفظ . والحديث . والعديد من الفنون ونظم الشعر . له كثير من
المصنفات . توفي عام ٩٧١ هـ (٤) .

١- (كشف الظنون : ٢٩١/١) .

٢- (د . سامي الدهان : زبدة الحلب : ١ / - مقدمة المحقق : ٧٣) . (إعلام النبلاء : ٣٥/١) .

٣- انظر النسخة المطبوعة .

٤- الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة : ٤٣/٣ .

وكتابه اختصر فيه زبدة الحلب . ثم أضاف العديد من الحوادث فيما بعد ابن العديم وحتى عصره . مع بعض الفوائد .

خ(١) : نسخة بطرسبرج - روسيا - برقم : ٢٠٣ / ثاني . مع تكملة .
- نسخة المتحف البريطاني برقم : ٣٣٤ / أول - أو ٩٩٧٥ . لها صورة في معهد التراث العلمي بحلب رقمها ((١٧٦٢)) .

- نسخة المدينة المنورة - مكتبة عارف حكمت - ضمن مجموع رقمه : ((٥٩)) .

تنتهي حوادث هذه النسخة عام ٦٤١ هـ . تاريخ النسخ عام ٩٥١ هـ .

ط : ط ١ : بتحقيق د . محمد التونجي في ٦٧ ص . وصدر في الكويت عام ١٤٠٩ هـ
عن مركز التراث والمخطوطات والوثائق .

٧- حضرة النديم من تاريخ ابن العديم :

تأليف : الشيخ حسن بن عمر بن حبيب ، بدر الدين - المعروف بابن حبيب الحلبي -
المولود عام ٧١٠ هـ . له العديد من المؤلفات منها ((درة الأسلاك في دولة الأتراك)) و((
نسيم الصبا)) . وغيرها كثير . توفي عام ٧٧٩ (٢) هـ .

خ : إحدى نسخه الخطية في جامعة الموصل برقم : ((١٧/٥)) (٣) .

وهناك كتاب يحمل الاسم نفسه ألفه ولده طاهر بن حسن بن عمر (٤)

٨- اليواقيت والضرب في تاريخ حلب :

منسوب إلى إسماعيل أبي الفداء (؟) . علّه الملك المؤيد صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢ هـ
صاحب التاريخ المعروف : ((المختصر في تاريخ البشر)) . وكتاب :

١- (إعلام النبلاء : ٣٩/١) ؛ (بروكلمان : ٧٥/٦) . ٢- (هدية العارفين : ٢٨٦/١) .

٣- عن فهرس المكتبة .

٤- هدية العارفين : ٤٣١/١ : ((وقال : حضر النديم من تاريخ ابن العديم الذيل على درة
الأسلاك في التاريخ لوالده ...)) .

((تقويم البلدان)) . والكتاب منتزع من الزبدة لأحداث ما قبل الإسلام . وحتى

عام ٤٠٥ هـ وباختصار لا يذكر (١) .

خ(٢): نسخة فريدة في العالم من محفوظات مكتبة بودليانا - جامعة اكسفورد في بريطانيا

وبرقم : ٨٣٦ - ٣٦ .

لها صورة في معهد التراث بجامعة حلب - برقم : ١٤٥ .

ط: بتحقيق : محمد كمال وفالح البكور وصدر عن دار القلم العربي بحلب

عام ١٤١٠ هـ ويقع في ١٨٥ ص .

٩- تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء :

تأليف : الدكتور تيودور بيشوف الجرمانى . كان طبيباً للجالية الإنكليزية بحلب في أواخر

القرن الماضي ويروي بعضهم عن مَنْ رآه وهو يجمع المعلومات عن أوابد حلب(٣) .

الكتاب مأخوذ عن الزبدة ، لكن مع كثير من الإضافات لفترة ما قبل الإسلام ثم

لأحداث ما بعد ابن العديم مأخوذة عن النجوم الزاهرة وغيرها . وحتى بداية العهد

العثمانى . مع ملاحق لقراءات أخذها عما كتب على أوابد حلب الإسلامية (٤) .

وبرأينا أن الكتاب عمل طيب (- في بداية هذا العصر- كتاريخ لمدينة حلب) قام به

بيشوف . وبالرغم من جميع ما انتقد به .

ط: الطبعة الأولى طبعت في المطبعة الأدبية عام ١٨٨٠ م . بيروت .

الطبعة الثانية صدرت بتحقيق د . شوقي شعث وفالح البكور وصدرت في دمشق

عام ١٤١٢ هـ .

١- عن النسخة المطبوعة .

٢- عن فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث

٣- (إعلام النبلاء : ١/٣٦) .

٤- انظر النسخة المطبوعة .

وللزبدة ذيول منها :

١٠- الدر المنتخب في تاريخ حلب :

تأليف : علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سعد الطائي الجبريني ثم الحلبي. الشافعي المشهور - بابت خطيب الناصرية - المتوفى عام ٨٤٣ هـ . قيل عنه : لم يخلف مثله (١) .
الكتاب من ذيول تاريخ ابن العديم ويتضمن تراجم لأعيان المدينة رتبهم على حروف المعجم .

وأضاف عليه ابن حجر العسقلاني وسماه (أنباء العمر بأبناء الغمر - ط ج ٢ (٢)) .

خ (٣) :- نسخة الموصل : ٦٣ ق ، ١٦×٢٢ ، نسخ عام ١١٠٣ ، رقم : ١٧/٨

- ألمانيا - برلين : برقم ٩٧٩١

- ألمانيا - غوطة : برقم ٩٧٧٢

- لوندرة : برقم ٤٣٦

- باريس - المكتبة الوطنية - ج ٣ برقم : (٢١٣٩) . ويبدأ بعبد الكريم بن أحمد المصري

وختمه بترجمة محمد بن تمام بن يحيى الحيرة . وتقع في حوالي ١٥٠ ق - عليها بخط المؤلف .

- تركيا - استانبول : مكتبة لاله برقم (٢٠٣٦) و (٢٠٣٧)

- نسخة مكتبة خالص بك .

- نسخة المكتبة الوقفية بحلب : ج ١ ، ج ٢ برقم ١٤٥٠١/١٤٥٠٢ في

٣٦٢ ق/٤٥٢ ق وهناك تراجم بخط ابن خطيب ورقمها ٣١ وعددها ١٥٠ ترجمة .

١- (الضوء اللامع : ٥ / ٣٠٣) .

٢- عن النسخة المطبوعة .

٣- جمعناها عن : (إعلام النبلاء : ١ / ٤٠) ؛ (فهرس مكتبة جامعة الموصل) . (فهرس

المخطوطات المصورة في معهد التراث) . (المكتبة الوقفية بحلب) .

ط: الكتاب لا يزال مخطوطاً . وهناك من يقوم بتحقيقه في حلب وحمص .

١١- المنتخب من الدر المنتخب :

اختصار العلامة الشيخ أحمد بن محمد الشهير - بالملأ - المتوفى عام ١٠٠٣ هـ . للمجلد

الأول وولده الشيخ محمد المتوفى عام ١٠١٠ هـ . للمجلد الثاني (١) .

خ(٢): - نسخة خطية في إحدى المكتبات الخاصة بحلب . بخط المؤلف . تبدأ بترجمة

إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله المعروف - بابن الرعباني - وتحتوي ٦٨ ترجمة لأعلام

اسمهم الأول إبراهيم . ثم ترجمة ابغا بن هولأكو . ثم ١٩٨ ترجمة لأحمد . ثم إسماعيل

... أخيراً ترجمة لست النعم بنت يوسف بن محمد بن النصيبي المتوفى عام ٦٨١ هـ تاريخ

النسخ عام ١٠٠٩ هـ . بعدها باب الشين .

- جزء في استانبول - مكتبة الداماد إبراهيم باشا - مجلد واحد برقم (٩٢٢) . وتقع

في ٢٤٢ ورقة ، خط فارسي ، ٢٥ سطر في كل صفحة . نسخ عام ١٠٠٩ هـ .

ط(٣): ذكر جرجي زيدان أن المستشرق فريتاغ الألماني قد نشره .

١٢- كنوز الذهب في تاريخ حلب :

تأليف : أبي ذر سبط بن العجمي المتوفى عام ٨٨٤ هـ وهو كتابنا هذا (٤) .

١٣- الكواكب المضيئة (٥) :

تأليف : أبي ذر سبط بن العجمي . المتوفى عام ٨٨٤ هـ . والكتاب مفقود .

ويذكر الطباخ أن بحوزته كراساً فيه العديد من التراجم منقولة عن الكواكب المضيئة من

بعض المجاميع (٦) .

١- (إعلام النبلاء : ٤١/١) .

٢- المصدر السابق

٣- المرجع السابق

٤- انظر ترجمة المؤلف .

٥- ذكره أكثر من مرجع لكن بحكم المفقود .

٦- (إعلام النبلاء : ٤٥/١) .

١٤- در الحجب في تاريخ حلب :

تأليف : محمد بن إبراهيم بن يوسف المشهور بابن الحنبلي المتوفى عام ٩٧١ هـ . جعله ذيلاً لكتاب كنوز الذهب (١) . و شرط أن يترجم لمن عاصرهم أو عاصر من عاصرهم من الأعلام أو غيرهم . ومن عاصرهم أو عاصر من عاصرهم ممن دخلها من شتى الأقسام (٢) . فيه من التراجم ٦٣٣ ليسوا جميعاً من الأعلام .

خ (٣) : - المكتبة الوطنية - باريس - برقم (٢١٤٠) و (٢١٤١) ، (٢١٤٢) ؛ (٢١٤٣) في أربع مجلدات .

- تركيا - استانبول : مكتبة (يكي جامع) رقمها ٨٥٠ ، نسخ عام ٩٧٦ هـ .

- استانبول - مكتبة نور عثمانية - برقم (٣٨٩٣) .

- نسخة - تونس - مكتبة حسن حسني عبد الوهاب - ٤٠٠ ق لها صورة في دار الكتب المصرية .

- الجزء الثالث في (غوطة ، فينا ، المتحف البريطاني ، اكسفورد) .

- نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية .

- أربع نسخ في حلب : الحلوية ، مكتبة بشير الأبري ، محمد أسعد الجابري

- نسخة سوهاج - مصر - برقم : (٩٠ / تاريخ)

- نسخة ديوبند - جامعة دار العلوم الهند - رقم : (٩١ / تاريخ) مصوره بدار الكتب

المصرية .

- نسخة المدينة المنورة - عارف حكمت - رقم (٢٣٦/تاريخ)

١- انظر مقدمة المؤلف : ١/١٤ .

٢- (در الحجب : ١/مقدمة) .

٣- جمعناها عن : (إعلام النبلاء: ١/٤٥ - ٤٦) ؛ (در الحجب : مقدمة المحقق : ١/٣١) .

ط(١): جزآن في أربعة أقسام . بتحقيق محمود فاخوري ويحيى عبارة . وصدر عن
وزارة الثقافة بدمشق . عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤
الجزء الأول - القسم الأول - ١٣٢ ترجمة - آخرها : جهان بن سليمان
شاه - ٤٩٢ ص
الجزء الأول - القسم الثاني - ٢٢٧ ترجمة - آخرها : عائشة بنت يوسف بن
أحمد - ٦٤٨ ص
الجزء الثاني - القسم الأول - ١٨٩ ترجمة - آخرها : موسى بن الحسين
الآلاني - ٥١٠ ص
الجزء الثاني - القسم الثاني - ٥٤ ترجمة - آخرها : أبو اليمن محمد بن
حلفا - ٥٢٩ ص

١٥- نهاية الأرب من ذكر ولاية حلب :

ويرى الطباخ أنه : ((شفاء السقيم بآيات إبراهيم . . (٢))) .
تأليف : محمد بن أحمد الحصكفي المعروف - بابن المنلا الحلبي - ولد عام ٩٦٧ هـ .
نبغ في العديد من الفنون . له كثير من التصانيف . وتوفي عام ١٠١٠ هـ (٣) .
ترجم فيه لمن حكم حلب منذ أيام الصحابة إلى زمن إبراهيم باشا (حاج إبراهيم) الذي
كان حاكماً لحلب عام ١٠٠٨ هـ (٤) .
خ : الجامعة الأردنية - عمان - يبدأ في المائة السابعة من الخلافة العباسية ضعفها

١- عن النسخة المطبوعة .

٢- (إعلام النبلاء : ٤٧/١) عن : (كشف الظنون : ١٠٥٠/٢) .

٣- (إعلام النبلاء : ١٦٣/٦) .

٤- (إعلام النبلاء : ١٦٤/٦) ؛ (كشف الظنون : ١٠٥٠/٢) .

واضحلالها منذ عام ٧٣٢ هـ وحتى عام ٧٤٢ هـ . فيه ١٧ ورقة . برقم : (١٢٩٤) (١) .
ويرى الطباخ أن لدى كامل الغزي نسخة خطية منه .

١٦- إنعاش الروح بمآثر نصوح:

تأليف: برهان إبراهيم بن أحمد المعروف-بابن الملا الحلبي-المتوفى عام ١٠٣١ هـ؟. لزم
المطالعة . له شعر . وعدة مؤلفات (٢).

- قال في كشف الظنون : ((. . . رسالة في وقائع نصوح باشا . . ألفها
سنة ١٠٢٠ هـ . وسلك فيها طريقة الإنشاء والسجع (٣))) .

نصوح باشا كان والياً على حلب من سنة ١٠١١ هـ . وحتى سنة ١٠١٣ هـ (٤) هـ .

١٧- الدر المنتخب في تاريخ حلب :

في النسخة المطبوعة عام ١٩٠٩ (٥) والثانية عام ١٩٨٤ (٦) . نسب الكتاب إلى ابن
الشحنة أبو الفضل محمد المتوفى عام ٨٩٠ هـ .

لكن الكتاب في أصوله الخطية نسب أيضاً إلى ابن خطيب الناصرية (٧) المتوفى
عام ٧٤ هـ . إلى ابن الملا (٨) . وإلى الشيعي (٩) . وإلى أبي اليمن البتروني المتوفى عام
١٠٤٦ هـ . وغيرهم .

١- عن فهرس المكتبة . ٢- للمزيد في ترجمته انظر: (خلاصة الأثر: ١/١٣) .

٣- كشف الظنون : (١/١٨٣) . ٤- للمزيد . انظر: (خلاصة الأثر: ٤/٤٤٨) .

٥- طبعت بعناية يوسف إيلان سر كيس، في بيروت . ٦- طبعت بتقديم عبد الله محمد الدرويش وصدر في دمشق .

٧- سبقت ترجمته . ٨- سبقت ترجمته . ٩- علي بن الحسين بن علي الشيعي - كما في نسخة الفاتيكان

- بينما ذكر : زين الدين أحمد ابن علي الأشعاني [الشيعي] . وسمى مؤلفه: ((المنتخب من تاريخ حلب)) كما في نسخة

الجامعة الأمريكية ذات الرقم: [MS 956.8 A81] ، سابقاً: (٧٧) . وتقع في ٨٢ ورقة . خط نسخ عام

١٢٣٢ هـ . وصنفت بالمختصر لتاريخ المنتخب . (عن فهرس المكتبة) .

تري من المؤلف ؟

هل هو ابن خطيب الناصرية !

المقدمة الثانية للنسخة المطبوعة : ((الحمد لله القديم الأزلي ، مكور الليل على النهار ،
عبرة لأولي البصائر . . .)) وهي نفسها مقدمة كتاب الدر المنتخب لابن خطيب الناصرية -
بالمقارنة مع مخطوطاته - مع بعض التحريف . لكن في بداية الكتاب يقول : ((. . . أما بعد
فهذه نبذة انتخبها من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر . تأليف مولانا . . . أبي
الفضل محمد بن الشحنة . . .)) (١) .

فكيف يختصر ابن خطيب الناصرية المتوفى عام ٧٤٦ هـ . كتاباً لابن الشحنة المتوفى
عام ٨٩٠ هـ . أي بعده بـ ٤٤ سنة (٢) .

فلعله ليس من الصواب نسبتها إلى ابن خطيب الناصرية .

هل هو لأبي الفضل محمد بن الشحنة المتوفى عام ٨٩٠ هـ ؟

مؤلف الكتاب يدعي أنها نبذة منتخبة من كتاب نزهة النواظر -
كما مر معنا - والكتاب عن حلب . بينما نزهة النواظر لابن الشحنة تاريخ
عام (٣) .

فلعل أحد تلامذة ابن الشحنة انتخب هذه النبذة . وبالتالي ليس من الصواب

نسبته إلى ابن الشحنة . فقط قد يكون الأصل له .

١- انظر في ترجمته : (خلاصة الأثر : ٤٩٣/٣) . ٢- طبعة ١٩٨٤ : ص : ٨ .

٢- أخذ بهذا الرأي خالد الريان في : (فهرس مخطوطات الظاهرية - التاريخ : ٥٢٨) .

٣- أخذ بهذا الرأي خالد الريان (المصدر السابق) . والطباخ في : (إعلام النبلاء : ٤٧/١) .

لكن هل هو للشعيفي ؟

ذكر بروكلمان أن هناك . نسخة مختصرة من نزهة النواظر من اختصار علي بن الحسين ابن علي الشعيفي من محفوظات الفاتيكان . برقم : (الفاتيكان ثالث ٨٢٦ / ١) وقد اطلعنا على النسخة وقارناها مع النسخة المطبوعة فوجدناها الكتاب نفسه لكن شوهه بحذف بعض الفقرات بشكل عشوائي (٢) .

لكن هل هي لأبي اليمن البتروني المتوفى عام ١٠٤٦ هـ . ؟

في الصفحة : ١٨٨ من النسخة المطبوعة (٣) ورد : ((وفي حاشية لكاتبه وجامعه في تعريف للإسكندرية ولأحداث جرت فيها أيام الصليبيين)) . وقال : ((والآن من سنة ألف جهدت الفرنج .)) .

وهي الفترة التي عاصرها أبو اليمن البتروني . وهي بُعِيدَ عصر ابن الشحنة . وفي النسخة المطبوعة عام ١٩٠٩ يقول يوسف إليان سر كيس : ((ولست أنا بأول من عني يجمع هذا الكتاب بل سبقني إلى ذلك أحد الجهابذة الأفاضل الشيخ كامل أبو اليمن البتروني المتوفى عام ١٠٤٦ هـ .)) .

فلعله هو جامع الكتاب .

يذكر الشيخ كامل الغزي رؤيته لنسخ خطية منه منسوبة لابن الملا . . (١) لكن بالنظر إلى عدة مخطوطات للكتاب - وهي عديدة - لا نجد واحدة تتفق مع الأخرى إلا وفيها بعض التغيير .

وبالتالي قد يكون أصل الكتاب لابن الشحنة ثم اختصره وغير به العديد من العلماء أشهرهم أبو اليمن البتروني . حتى وصل إلينا بهذا الشكل ولعله من الصواب تسميته :

٢- عن نسخة مصور عن النسخة الأصلية في الفاتيكان

١- بروكلمان : ٧٧/٦ .

٣- طبعة : ١٩٨٤ .

((نبذة مختصرة من كتاب نزهة النواظر في روض المناظر)) .

إعداد : أبي اليمن البتروني وجماعة .

خ(١) : عديدة وكثيرة ، منها :

- برلين : ٩٧٩٢ - جوتا : ١٧٢٤ - ليزج أول : ٦٥٦

- فينا : ٨٩٩ - هافينا : ١٤٢ - باريس أول : ٦٧٣٠

- عاشر أفندي : ٦٥٣ - بطرسبرج ثان : ٢٣٨ - كمبردج أول : ٣٦٠

- مانشيستر : ٢٥٩ - لندن : ٨٥١-١٨٥٢ - نورعثمانية : ٣٠٧٧

- الموصل : ٢٥/١٧٣ المتحف البريطاني أول : ١٣٢٩،٩٤٤

- أيا صوفيا : ٣٢٣٣-٣٢٣٤

- مكتبة الأسد بدمشق : ١٧٤ ورقة . نسخ عام ١٣٢٠ هـ . لها صورة في معهد

مخطوطات الكويت (٢) .

- نسخة (نواب محمد بهادرخان - تونك بالهند - ١٣٠ تا-ف ٣٠١١ - لها صورة في

دار الكتب المصرية برقم تسلسل : ١٠٤٣ - بخط معتاد - ١٢٠ ق - فيها إضافات لأحد

أفراد أسرته حتى عام ٩٢٨ هـ .

- نسخة مكتبة كوبنهاجن : (cod arab gx L11) . وتقع في ١٧٧ ورقة . بدون

تاريخ . لها صورة في دار الكتب المصرية .

١- بروكلمان : ٧٦/٦ .

٢- عن معهد المخطوطات العربية الكويت .

١٨ - معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب

تأليف : أبو الوفاء بن عمر الحلبي العرضي المتوفى عام ١٠٧١ (١) هـ .

الكتاب تراجم لأعلام من حلب ليسوا بالضرورة مشهورين فمنهم الوزير والسفير والصوفي وحتى المجذوب . رتبهم على الأحرف الهجائية (٢) .

خ : - نسخة المتحف البريطاني : تقع في ٩١ ق . رقمها 5502 sch 3618

لها صورة في الجامعة الأردنية - ميكروفيلمية - رقم الشريط : ((٦٥١)) (٣) .

- نسخة استانبول . مكتبة فيض الله أفندي . جزء مؤرخ نحو ١١١٣ هـ . في ٣٤ ق . يبدأ بالمقدمة ثم ترجمة لأربعة وعشرين علماً آخرهم إبراهيم بن أحمد الحصكفي ورقمه ٣٣ (٤) .

- نسخة برلين ورقمها - Wahlwort Arabichen Hand

Schiflen - Berlin 9476 (Pet 697)

وتقع في ست ورقات (المقدمة مع ترجمة لستة أعلام فقط) . نسخت عام ١٢٠٠ هـ (٥) .

ط : - طبع الكتاب بتحقيق د . محمد التونجي وصدر عن دار الملاح - دمشق عام ١٤٠٧ هـ . ويضم (٧٦) ترجمة ، حتى حرف الخاء . آخرها ترجمة : خضر بن حسين المارديني .

- طبع أيضاً بتحقيق عبد الله الغزالي وصدر عن مكتبة العروبة . الكويت ١٩٨٧ ويقع في ٢٧٨ ص (٦) .

١- للمزيد في ترجمته انظر : (خلاصة الأثر : ١/١٤٨) ٢- عن النسخة المطبوعة .

٣- عن فهرس مكتبة الجامعة . وذكرها المحقق كتاب (معادن الذهب - ط دمشق) .

٤- (معادن الذهب : مقدمة المحقق : ١٥ - ط دمشق) . ٥- الحاشية السابقة .

٦- عن مركز الملك فيصل - الرياض .

١٩- التاريخ الطبيعي لحلب (١) .

تأليف : الطبيب باترك رسل المتوفى عام ١٧٦٨ م . وساعده فيه أخوه اسكندر رسل

وكان باترك قد زار حلب عدة مرات منها عام ١٧٥٣ (٢) م .

ملخصه (٣) :

١- وصف البلد ، مواسم الزراعة والبساتين .

٢- وصف السكان وحكومة البلد .

٣- إحصاء السكان الأوروبيين . والمسيحيين واليهود . . .

٤- بحث عن الحيوانات ذات القوائم الأربع والطيور والحشرات

٥- ملاحظات ملكية . وعن بعض الأوبئة .

٦- بحث عن الطاعون وطريقة مقاومة الأوروبيين له .

ط: طبع في لندن عام ١٧٩٤ م . في مجلدين . في محل : (أيا ترنوسترردو) . وأعيد طبعه ثانية

في كوتونكين عام ١٨٩٧ . وقيل ترجم إلى الألمانية (٤) . كما طبع مجدداً بلندن

وقد انتزع منه في هذا العصر كتيب وسمي ((حياة الإفرنج في حلب في القرن الثامن

عشر)) . وصدر بحلب عن مجلة الضاد عام ١٩٦٨ .

٢٠- تاريخ حلب :

تأليف : عبد الله بن حسين الملقب بأبي المواهب المتوفى عام ١١٨٤ هـ . كما يرى

الطباخ (٥) .

١- اسم الكتاب الأصلي : ((natural history of aleppo))

٢- إعلام النبلاء: (٥٠/١) .

٣- عن المرجع السابق .

٥- إعلام النبلاء : ٥١/١ .

٤- عن المرجع السابق .

قسمه إلى قسمين : الأول تكلم فيه عن مدارس الشهباء . والثاني ترجم فيه لأعيان القرن ١٢ (١) .

وهو من موارد خليل المرادي في كتابه سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر (٢) .
خ: ذكر الطباخ أنه اطلع على نسخة منه خطية ناقصة في مكتبة الشيخ كامل الغزي (صاحب نهر الذهب في تاريخ حلب) . والمبيضة عند ورثة الشيخ بدر الدين الحسيني بدمشق . رآها عام ١٣٤٠ (٣) هـ .

٢١- نهر الذهب في تاريخ حلب :

الشيخ كامل بن حسين بن محمد الغزي . الأديب والمؤرخ ورئيس دار الكتب بحلب وعضو مجمع اللغة العربية . توفي عام ١٩٣٣ (٤) .

قسمه إلى مقدمة وأربعة أبواب وزّعها على أجزاء الكتاب وهي :
الجزء الأول ويشتمل على المقدمة وحدها وقد فعل ذلك كما يبدو تيمناً بابن خلدون .
الجزء الثاني ويشتمل على الباب الأول كله وخصص للبلاد على أحياء حلب ومعالمها التاريخية وأوابدها الأثرية .

الجزء الثالث ويشتمل على الباب الثاني من أبواب الكتاب وفيه يتقصى تاريخ الشهباء منذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف في الربع الأول من القرن العشرين . وقال في آخر هذا الجزء إن الجزء الرابع سيلي ، ويشتمل على الباب الثالث ، لكنه من المؤسف أن الجزء الرابع لم يطبع وأضاعه أو باعه أحد ورثته أو لا يزال بحوزة أحدهم .

١- المرجع السابق.

٣- اعلام النبلاء : ٥١/١ .

٢- أغفل فيه بعض التراجم . منها ترجمة عبد الله مورو .

٤- المنجد في الاعلام : ٥٠٧ .

ط: طبع هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة أول مرة بحلب عام ١٩٢٦ م وطبع للمرة الثانية بحلب أيضا عام ١٩٩١ م من قبل دار القلم العربي

٢٢- طرائف النديم في تاريخ حلب القديم ولطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث (١):

تأليف: ميخائيل بن انطون الصقال (١٨٥٢ - ١٩٣٨) . ولد بمالطة . وعاش في حلب . أديب ، وشاعر ، ومؤرخ . له كتاب: ((العبر)) (٢) .

قسم كتابه إلى قسمين : الأول في تاريخ سوريا منذ ما قبل الطوفان وحتى زمن المسيح - دراسة للسكان - وسماه : ((طرائف النديم في تاريخ حلب القديم)) . ويقع في ثلاثة أجزاء . حوالي ٦٠٠ ص .

والقسم الثاني سماه : ((لطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث)) . تكلم فيه عن الفتح الإسلامي وعن العرب وأصلهم . ثم بدأ بتاريخ الخلفاء . فالدولة الأموية فالعباسية . . . حتى انتهى لتاريخ عصره .

يرى بعضهم أن الكتاب لم يطبع أبداً (٣) .

٢٣- إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء :

تأليف: محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ . ولد عام ١٢٩٣ في حلب . لأسرة جمعت بين العلم والتصوف والتجارة . قرأ في أحد الكتاتيب ثم تعلم مبادئ اللغة العربية والتركية وغيرها في المدرسة المنصورية . وتلقن العلم على العديد من أعلام الفكر في حلب . والمستشرقين أيضاً . صنّف العديد من الكتب . توفي عام ١٣٧٠ (٤) هـ .

١- إعلام النبلاء: (٥٥/١) . ٢- المنجد في الأعلام: ٤٢٤ .

٣- عن: إعلام النبلاء: ٥٥/١ . أخذنا التعريف بالكتاب .

٤- عن رسالة جامعية بعنوان: ((محمد راغب الطباخ: حياته - آثاره)) لولده محمد يحيى الطباخ . نشرت في مقدمة الجزء الأول لأعلام النبلاء . ط ٢ .

وقسم كتابه إلى سبعة أقسام . والثامن كان للفهارس العامة .
الجزء الأول : التعريف بتواريخ حلب . والتعريف بالمدينة ثم سرداً للحوادث
بتوسع حتى عام ٥٤١ هـ .
الجزء الثاني: أكمل فيه الحوادث حتى حوادث عام ٨٢١ هـ .
الجزء الثالث : أكمل فيه حتى عصره حوالي ١٣٢٥ هـ . ثم وصف للقلعة .
أما الجزء الرابع والخامس والسادس والسابع ففيها تراجم لكثير من أعلام حلب حسب
تواريخ وفاتهم . مع العديد من الإشارات التاريخية . والمواقع . والأماكن (١) .
ط: طبعه بمطبعته بحلب عام ١٣٤٢ هـ
وطبع ثانية بحلب عام ١٤٠٨ - وصدر عن دار القلم العربي - إشراف محمد كمال

٢٤- أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر :

تأليف : قسطاكي الحمصي . ولد عام ١٨٥٨ م . وتوفي عام ١٩٤١ م . كان
عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق . له العديد من المؤلفات (٢) .
ترجم فيه خمسين علماً من أعلام حلب في عصره
ط: ١ : بحلب عام ١٩٢٥ . ط ٢ : بحلب عام ١٩٦٧ .

٢٥- الحركة الأدبية في حلب :

تأليف : سامي الكيالي
ذكر فيه تراجم للأعلام منذ عام ١٨٠٠ وحتى ١٩٥٠

١- عن النسخة المطبوعة : إعلام النبلاء : ط ٢ .

٢- المنجد في الأعلام : ٢٦٠ .

المؤلف

اسمه ونسبه (١):

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل - المعروف بسبط بن العجمي - الحلبي الطرابلسي

الشافعي .

والطرابلسي : حيث أصله من طرابلس الشام فنسب إليها .

والحلي : ولد وعاش ومات بحلب فنسب إليها أيضاً .

والشافعي مذهباً ، فقد كان والده من كبار الشافعية .

ويرى السخاوي أنه : أحمد بن إبراهيم بن محمود بن خليل (٢) .

لقبه : موفق الدين (٣) .

كنيته : أبو ذر (٤) .

شهرته : سبط بن العجمي وهو بكنيته أشهر . وبها عرف في كتب التراجم .

وأول من عرف بهذا الاسم والده برهان الدين ذلك أن أمه ابنة عمر بن محمد بن موفق

أحمد بن هاشم بن أبي حامد عبد الله بن العجمي الحلبي (٥) - والسبط ابن البنت - وبالتالي

هو سبط بن العجمي . وقد اشتهر أبو ذر أيضاً بهذا الاسم .

ومعلوم أن سبطي الرسول . (ص) هما الحسن والحسين من ابنته فاطمة (رض) .

١- انظر في ترجمته : (الضوء اللامع : ١/١٩٩ ؛ (در الحبيب : ١/٢٢٣) ؛ (كشف

الظنون : ٥/١٣٤) ؛ (الأعلام : ١/٨٥) ؛ (نظم العقيان : ٣١) ؛ (شذرات الذهب : ٧/٣٣٩) ؛

(معجم الأعلام : ٢٨) (معجم المؤلفين : ١/١٤٢) ؛ (نهر الذهب : ١/٨٠) ؛ (إعلام

النبلاء : ٥/٢٩٧) ٢- (الضوء اللامع : ١/١٩٩) .

٣- انظر الحاشية الأولى .

٥- (الضوء اللامع : ١/١٣٨) .

٤- انظر الحاشية الأولى .

ولادته : ولد في ليلة الجمعة تاسع صفر سنة ٨١٨ هـ (١) .

مكانته (٢): لقد نهل من مختلف العلوم والفنون كالفقه والحديث والأدب والتاريخ وصنف في كل منها مما أهله ليكون قاضياً . فشيخاً للشيوخ . وشيخاً للإسلام ولا غرو أن يصفه ابن حجر بالإمام . وأحياناً بالفاضل البارع ، المحدث ، الأصيل ويكفيه

قول من ترجم له فيما بعد : ((لم تنجب حلب أفضل منه)) .

وقد كانت له المكانة المرموقة لدى كفال حلب في عصره - ويظهر ذلك من خلال تاريخه هذا - حيث يؤخذ برأيه . وأثنى عليه وزكاه شيوخه كابن حجر العسقلاني وابن خطيب الناصرية وغيرهم . . .

ولا عجب أن يصفه ابن أبي عذينة بالإمام العلامة (٣) .

صفاته : أثنى عليه معاصروه ومن جاء بعدهم وأطنبوا في مدحه فمن ذلك : قال ابن حجر العسقلاني بوصفه : الأصيل الباهر الذي ضاهى كنيته في صدق اللهجة ، الماهر الذي ناجى سميه ففداه بالمهجة الأخير ، الذي فاق الأول في البصارة والنضارة ، والبهجة ((٤)).

وقال البقاعي : ((. . له حافظة عظيمة - وملكة في تنميق الكلام وتأديته على الوجه المستظرف قوية مع جودة الذهن وسرعة الجواب والقدرة على استخراج ما في ضميره يذاكر بكثير من المبهمات وغريب الحديث . . (٥) .

وقال بوصفه أيضاً : ((. . الأديب ، البارع ، المفنن . وقد تصدى للتحديث والإقراء . . (٦) .

١- انظر الحاشية الأولى عن المصادر والمراجع التي ترجمت له.

٢- انظر : (الضوء اللامع : ١٩٩/١) وغيره من المصادر المذكورة سابقاً .

٣- (الضوء اللامع : ١٩٩/١) ٤- المصدر السابق

٥- (المصدر السابق : ٢٠٠/١) ٦- (الضوء اللامع : ١٩٩/١ - ٢٠٠) .

ومن خلال أقوال مترجميه يمكن أن نرسم صورة له فقد كان خيراً وشهماً مبجلاً في ناحيته ، منعزلاً عن بني الدنيا ، قانعاً باليسير ، كثير التواضع والاستئناس بالغرباء والإكرام لهم ، شديد التخیل طارحاً للتكلف ، ذا فضيلة تامة وذكاء مفرط ، واستحضر جيد (١) .
شيوخه : أخذ العلم عن أبيه وعن مشايخ عصره وأعلام زمانه .
منهم : (٢)

١- إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي - والده - ويدعى بالبرهان الحلبي ، وبسبط ابن العجمي . عالم بالحديث ورجاله ، من كبار الشافعية . ولد وعاش بحلب من كتبه ((نور النبراس على سيرة سيد الناس)) وكتاب : ((التبيين لأسماء المدلسين)) . كانت وفاته بحلب عام ٨٤١ هـ .

٢- ابن حجر العسقلاني : (أحمد بن علي) ، المتوفى عام ٨٥٢ هـ . وصاحب التصانيف الشهيرة مثل : ((لسان الميزان)) و ((تهذيب التهذيب)) و ((الإصابة في تمييز الصحابة)) . الخ درس عليه عندما زار حلب .

٣- ابن الإعزازي : أخذ عنه العربية .

٤- العلاء بن خطيب الناصرية : علي بن محمد بن سعد الطائي الجبريني ثم الحلبي المتوفى عام ٨٤٣ هـ . صاحب التاريخ المشهور : ((الدر المنتخب في تاريخ حلب)) الذي ذيل عليه بكتابنا هذا .

٥- الزين الخرزوي : أخذ عنه العربية .

١- انظر فقرة (اسمه ونسبه) في أول ترجمته حيث ذكرنا الكتب التي ترجمت له .

٢- حتى رقم (٩) أخذنا عن (الضوء اللامع : ١/١٩٩) .

- ٦- الشمس السلامي : أخذ عنه العربية .
- ٧- صدقة (?) : أخذ عنه العروض .
- ٨- عائشة ابنة ابن الشرائحي : سمع عنها الحديث .
- ٩- ابن طحان : واسمه عبد الرحمن بن يوسف بن الطحان . سمع عليه عام ٨٣٨ هـ .
- قدم القاهرة عام ٨٤٥ هـ . وقد ذكره في (كنوز الذهب : ج ٢) ضمن الحوادث .
- ١٠- عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الشامي ؛ وقد لبس منه الخرقه في زاوية الأطماني . ذكر ذلك في تاريخه .
- ١١- عبد الرزاق بن الشهاب أحمد . . . بن سحلول الحريري - المعروف بابن سحلول - المتوفى عام ٨٥٢ هـ . وقد أجازله . وليّ نظر السحلولية (خانقاه بحلب (١)) .
- ١٢- الحافظ بن ناصر الدين (٧٧٧-٨٤٢) : محمد بن عبد الله ، يكنى بأبي بكر بن محمد بن أحمد . حافظ الحديث . مؤرخ (٢) .
- ١٣- محمد بن علي : شيخ الشيوخ بحلب توفي عام ٨٩٩ هـ (٣) .
- ١٤- محب الدين أبو الفضل محمد بن المحب أبي الوليد الشحنة الحنفي . صاحب كتاب : ((نزهة النواظر في روض المناظر)) . كان من شيوخه أيضاً .
- ١٥- الكمال محمد بن الناسخ : أجاز له ، وقد أخذ عنه العربية (٤) .
- ١٦- العلاء بن مكتوم الرحي : أخذ عنه العربية . وقد توفي العلاء عام ٨٤٨ هـ . وذكره في تاريخه قسم الحوادث (٥) .

١- (در الحب : ٧٨٥/١) ٢- (الأعلام : ١١٥/٧)

٣- (در الحب : ٤٠١/٢)

٤- (در الحب : ١٥/١)

٥- وحتى رقم (١٩) عن : (الضوء اللامع : ١٩٩/١) .

- ١٧- الشمس الملطي : أخذ عنه العربية .
- ١٨- ابن الفخر المصري: سمع عنه الحديث
- ١٩- ابن فهد : سمع عنه الحديث أيضاً .
- ٢٠- أبو العباس محمد بن الشيخ إبراهيم الكتبي المتوفى عام ٨٥٢هـ . وقد ذكره بتاريخه .
- ٢١- علي بن الصيرفي المتوفى عام ٨٤٤هـ . ذكره في تاريخه .
- ٢٢- سراج الدين عمر بن موسى المخزومي المتوفى عام ٨٦١ هـ . ذكره في تاريخه أيضاً .
- ٢٣- شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرسام الحموي . المتوفى عام ٨٤٤ هـ . ذكره أيضاً .
- ٢٤- سراج الدين عبد اللطيف بن أبي الفتح محمد الحسيني الحنبلي المتوفى عام ٨٤٧ هـ . قاضي مكة . ذكره بتاريخه أيضاً .
- ٢٥- سراج الدين الحمصي ، كذا ذكره في تاريخه .
- تلامذته :**

بجمعه لمختلف الفنون أهله لأن يتلمذ على يديه كثير من أبناء عصره وقد تمكنا من جمع أسماء بعض منهم :

- ١- إبراهيم بن أحمد الكردي القصري المعروف بفضله الشبكية . سمع عليه بحلب وتوفي عام ٩٣٣هـ (١) .
- ٢- شهاب الدين أحمد بن أحمد الحاضري : كان يعظ الناس في الجامع الكبير بحلب . توفي عام ٩٢٣ هـ (٢) .

١- (در الحب: ٢٣/١)

٢- (المصدر السابق : ١٣٠/١)

٣- الشيخ أبو بكر بن محمد الحيشي المعروف بابن الحيشي . قرأ وسمع على أبي ذر . توفي عام ٩٣٠ هـ (١) .

٤- الشيخ إسماعيل بن إبراهيم بن سيف الدين بن عربشاه . قرأ بها على أبي ذر مجموعة من أحاديث صحيح البخاري . وأجاز له . توفي نحو عام ٩٦٢ هـ (٢) .

٥- حسن بن علي الأربلي الحصكفي المعروف بابن السيوفي المتوفى عام ٩٢٥ هـ ، أخذ عنه الفقه والحديث بحلب ، وإعراجه للمناهج أيضاً . وقد قرأ عليه (صحيح البخاري ومسلم) و (الشفاء) للقاضي عياض (٣) .

٦- عبد الرزاق بن محمد الحسن الكيلاني : أبو البشرى الحمداني المتوفى عام ٩٠١ هـ . لبس الخرقة عن أبي ذر (٤) .

٧- علي بن محمد الشيخ علاء الدين الكردي الشرايبي : المتوفى عام ٩٠٥ هـ . أخذ عن أبي ذر (المصاييح) وأجاز له (٥) .

٨- الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الحلبي المعروف بابن الطباخ أخذ عن أبي ذر (الشفاء) و (الشمائل) و (منظومة العراقي) . قيل توفي عام ٩٦٨ هـ (٦) .

٩- الجلال أبو بكر محمد بن عمر بن محمد . . . بن عبد القاهر النصيبي (سبط المحب بن الشحنة) أخذ عنه الفقه وأصوله (٧) .

١٠- الشريف قاضي القضاة أبو بكر محمد بن محمد . . . الشهير بابن السيد منصور والمرفوع نسبه إلى موسى الكاظم . . كان حياً عام ٨٩٥ هـ . أخذ الحديث عن أبي ذر (٨) .

-
- | | |
|--|------------------------------|
| ١- (المصدر السابق : ٣٦٧/١) | ٢- (المصدر السابق : ٣١٨/٤) |
| ٣- (المصدر السابق : ٥٠١/١ - ٥٠٣ - ٥١٤) | ٤- (المصدر السابق : ٧٨٢/١) |
| ٥- (در الحبيب : ٩١٨/١) | ٦- (المصدر السابق : ١٨٠/٢) |
| ٧- (المصدر السابق : ٢٣٧/٢) | ٨- (در الحبيب : ٣١١/٢) |

١١- محمود بن أحمد نور الدين القرشي البكري المتوفى عام ٩٣٤ هـ. (١)

مؤلفاته :

مؤلفات سبط بن العجمي عديدة . لكن أغلبها مفقود - إن لم يكن قد أتلّفها هو كما قيل عنه - ويعد كتابه كنوز الذهب وتاريخ حلب أشهر مؤلفاته . لما يحويه من معلومات دينية تاريخية وأدبية . وكتبه هي :

١- أوفى الوافية في شرح الكافية (٢): ويعتبر أحد شروح الكافية في النحو لابن الحاجب (٣) .

٢- البدر إذا استنار فيما قيل في العذار (٤) : وهو كتاب في الأدب .

٣- التوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح (٥): قال عنه حاجي خليفة : ((لخصه من شروح ابن حجر والكرمانى والرهاوي)) (٦).

٤- مبهمات البخاري : وقد أفردّها . واسمها : ((التوضيح لمبهمات الجامع

١- (المصدر السابق : ٤٦١/٢) ٢- (هدية العارفين : ١٣٤/١)

٣- عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب فقيه مالكي ، من كبار العلماء بالعربية توفي ٦٤٦ هـ (معجم الأعلام : ٤٨٦) .

والكافية في النحو : قال عنها حاجي خليفة : ((.. وهي مختصرة معتبرة شهرتها مغنية عن التعريف. وله عليها شرح ونظمها في أرجوزة سماها الوافية وشرحها ..)). وقيل: هي دستور هذا الفن. إذ بها يعرف أكثر مسائله ومشهور إذ كل أحد يستضيء بنور معالمه . (كشف الظنون: ١٣٧٠/٢) ولها شروح كثيرة وبكافة العصور. أحدها كتاب أبي ذر هذا .

٤- (در الحب: ٢٢٦/١): (الضوء اللامع: ١٩٨/١).

٥- (در الحب: ٢٢٦/١) ، (كشف الظنون : ٥٥٣/١) ؛ (هدية العارفين : ١٣٤/١) . . .

٦- (كشف الظنون : ٥٥٣/١) .

على شرح الصحيح).

الصحيح)) (١). قال حاجي خليفة : ((صنف في المبهمات . وذكر إعرابه . وله أيضاً مبهمات مسلم)) (٢). واسمه ((التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح)) منه نسخة في المولوية وأخرى بالأحمدية بحلب (٣) .

٥- ستر الحال فيما قيل في الحال (٤): وعند حاجي خليفة : ((سير الجمال فيما يقال في الحال)) . وأضاف : ((كتاب في الأدب . ويقال أذهبه في آخر عمره)) (٥) .

٦- شرح الشفاء (٦) : لم يكمله . والمقصود بالشفاء ؛ كتاب القاضي عياض وعنوان : ((الشفا في تعريف حقوق المصطفى)) (٧) .

٧- عروس الأفراح فيما يقال في الراح (٨) : كتاب في الأدب . قال حاجي خليفة : ((يقال أذهبه في آخر عمره)) (٩) .

٨- عقد الدرر واللال فيما يقال في السلسال (١٠) : كتاب في الأدب . قال حاجي خليفة : ((يقال أذهبه في آخر عمره)) (١١) .

١- (هدية العارفين : ١/١٣٥) . ٢- انظر مراجع الترجمة . منها (الضوء اللامع : ٥/٢٨٣)

٣- (كشف الظنون : ٢/١٥٨٣) .

٤- (در الحب : ١/٢٢٤) ؛ (الضوء اللامع : ١/١٩٨)

٥- (كشف الظنون : ١/١٠١٢) ؛ (هدية العارفين : ١/١٩٩) .

٦- (در الحب : ١/٢٢٦) ؛ (الضوء اللامع : ١/١٩٩) .

٧- القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ، أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في [وقته] . توفي عام ٥٤٤ هـ . وكتابه الشفاء مطبوع ومشهور .

٨- (در الحب : ١/٢٢٤) ؛ (الضوء اللامع : ١/١٩٨) ؛ (كشف الظنون : ٢/١١٣٣) (هدية

العارفين) ٩- (كشف الظنون : ٢/١١٣٣) .

١٠- (در الحب : ١/٢٢٤) ؛ (الضوء اللامع : ١/١٩٨) ؛ (كشف الظنون : ٢/١١٥١)

١١- (كشف الظنون : ٢/١١٥١) .

٩- قرّة العين في فضائل الشيخين والصهرين والسبطين (١):

قال حاجي خليفة (٢): ((أوله : الحمد لله الذي طهر قلوب أهل السنة من الأدناس ... إلخ)) .

وأضاف : ((رتبه على ثلاثة عشر فصلاً آخره في ذم الروافض . .)) والشيخين : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . والصهرين : عثمان وعلي رضي الله عنهما . والسبطين : الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٠- كنوز الذهب في تاريخ حلب (٣): وهو كتابنا هذا .

١١- اهللال المستنير في العذار المستدير (٤): وعند حاجي خليفة (٥) :

((اهللال المستنير في العذار المستدير)) وأيضاً صاحب الهدية .

وقيل : كتاب في الأدب وقد أذهبه في آخر عمره .

١٢- مبهمات مسلم (٦): لم يكمله .

رواية أبي ذر لجامع الصحيح للبخاري (٧):

يرويه عن أبيه البرهان الحلبي عن كمال الدين شيخه المحدث عمر بن إبراهيم بن العجمي الحلبي الشافعي ، عن المعمر المسند أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار

١- (كشف الظنون : ١٣٢٥/٢) ؛ (هدية العارفين : ١٣٤/١) .

٢- (كشف الظنون : ١٣٢٥/٢) .

٣- (در الحبيب : ٢٢٧/١) ؛ (كشف الظنون : ٢٤٩/١ - ٢٩٢/١ - ١٥٢٠/٢) (الضوء اللامع : ١٩٩/١)

٤- (در الحبيب : ٢٢٥/١) ؛ (الضوء اللامع : ١٩٨/١) ؛ (كشف الظنون : ٢٠٤٦/٢) . (هدية العارفين : ١٣٤/١)

٥- (كشف الظنون : ٢٠٤٦/٢) ؛ (هدية العارفين : ١٣٤/١) . ٦- (در الحبيب : ٢٢٦/١) .

٧- رأينا ذكر الرواية بالسند فأبي ذر اشتهر كمحدث أكثر منه كمؤرخ .

الصالحى الدمشقى ، عن الحسين بن المبارك الزبيدي ، عن عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي ، عن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي ، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حموية السرخي ، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح ابن بشر بن إبراهيم الفربري ، عن جامعه أمير المؤمنين في الحديث الحافظ الحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري سماعاً عليه لجميعه مرتين: مرة بفربس (١) سنة ٢٤٨ هـ. ومرة ببخارى سنة ٢٥٢ (٢) هـ.

طريق آخر بالرواية للإمام البخاري :

ويرويه عن شيخه ومجيزه الإمام أحمد بن علي الكناني المعروف بابن حجر العسقلاني بسماعه لجميعه على الأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي البعلبي الأصل الدمشقي المنشأ نزيل القاهرة المعروف بالبرهان الشامي بسماعه لجميعه على المسند الكبير المعمر أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحى الدمشقى بالسند المار (٣) .
روايته لصحيح مسلم :

يرويه عن والده البرهان الحلبي ، عن إبراهيم بن أحمد التنوخي المعروف بالبرهان الشامي والزين عبد الرحيم العراقي كلاهما عن علي بن إبراهيم العطار ، عن الإمام النووي عن إبراهيم بن عمر الواسطي ، عن المحدث منصور بن عبد المنعم الفراوي ، عن جد أبيه محمد بن الفضل الفراوي ، سماعاً عليه لجميعه عن عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري سماعاً قال : أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي النيسابوري سماعاً قال : أخبرنا به

١- فَرَبْر : ويقال : فَرَبْر : بليدة بين جيحون وبخارى نبغ فيها العديد من الفقهاء ... (معجم البلدان : فربس)

٢- غن كتاب : (إعانة المحدثين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبيين : ٣٠٢ - خ لمؤلفه

٣- (المصدر السابق : ٣٠٣)

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد النيسابوري ماعاً قال: أخبرنا جامعه إمام السنة أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري سماعاً منه لجميعه سوى أفوات ثلاثة معلومة فإجازة أو وجادة (١) .

طريق آخر بالرواية للإمام مسلم :

يرويه عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، عن أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الحميد المعروف بابن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، سماعاً عليه لجميعه عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي سماعاً عليه لجميعه عن محمد بن علي المعروف بابن صدقة الحراني سماعاً عليه لجميعه عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي بالسند المار (٢) .

مرويات أبي ذر بن البرهان الحلبي :

ويروي عن طريق إسناد والده وعن طريق إسناد شيخه الإمام أحمد بن حجر العسقلاني : سنن أبي داود ، و سنن الترمذي ، و سنن النسائي ، و سنن ابن ماجه القروي ، و مسند الشافعي ، و مسند أحمد بن حنبل ، و مسند الدارمي و سنن الدار قطني ، و سنن البيهقي ، و الشفا للقاضي عياض ، و مسند الطيالسي ، و سنن سعيد بن منصور ، و مصنف ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد الواسطي الكوفي ، و مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني الحميري ، و صحيح الحاكم المسمى بالمستدرک على الصحيحين ، و صحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع و صحيح ابن خزيمة ، و معجم أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي ، و معجم الطبراني وغير ذلك من الكتب الحديثية (٣) .

١- المصدر السابق : ٣٠٣

٢- عن كتاب : (إعانة المجدين في تراجم أعلام المحدثين من الشيوخ الحلبيين : ٣٠٣)

٣- (المصدر السابق) .

سماته :

من خلال ما كتب عنه في كتب التراجم (١) يمكننا تكوين صورة عن مؤلفنا نتعرف منها على ملامحه وسماته ومكانته بين أقرانه وتلامذته آنذاك فقد كان خيراً وشهماً مبجلاً ، منعزلاً عن بني الدنيا ، قانعاً باليسير ، كثير التواضع والاستئناس ، طارحاً للتكلف . ذا فضيلة ، وذكاء مفرط . واستحضر جيد ، وذا حافظه عظيمة ، وملكة في تنميق الكلام وتأديته على الوجه المستطرف مع جودة الذهن وسرعة الجواب . ولطالما استشاره كافل حلب في أمور عامة . وكم أودى من تلامذة والده . وقيل عنه كان يضمن بكتبه وكتب والده . ولا غرو فقد وصفه بعضهم مع والده بأنهم أكبر من أن يترجم لهم (٢) . وقيل عنه أنه لم يخلف مثله (٣) .

وصفه السخاوي بالفاضل البارع المحدث الأصيل الباهر الذي ضاهى كنيته في صدق اللهجة الماهر . الذي ناجى سميّه ففداه بالمهجة الأخير الذي فاق الأول في البصارة والنضارة والبهجة (٤) .

نظمه للموال :

الموال صنف من فن الشعر الشعبي يقال في صيغة لحنية . وقيل إن أول من قاله موالى آل برمك - الفرس - ولا يلتزم فيه الفصاحة والإعراب بل تدخله ألفاظ دارجة يجناس لفظي من أنواع النعماني والأعرج . . . (٥) . ويبدو أن مؤرخنا قد تعاطى هذا الفن من جملة علومه فقد ذكر له السيوطي موالياً (٦) :

١- انظر : المقدمة .

٢- كتاب : ((إعانة المحدثين : ٣٠٣ - خ)) .

٣- (الضوء اللامع : ٢٠٠/١) .

٤- المصدر السابق .

٥- الموسوعة العربية الميسرة : موال .

٦- (نظم العقيان في أعيان الأعيان : ٣١) .

عارضك والخال ذا مسكي وذا ندي واللحظ والقذ ذا خطي وذا هندي
والشعر والفرق ذا وصلي وذا صدي والخذ والثغر ذا حري وذا بردي
وأيضاً :

عني سليت وأسباب الجفا سليت مني تخليت في قلبي غصص خلعت
قتلي استخلت فيه النحر ما خلعت في القلب خلعت ، مري بالوصال خلعت
وقد ذكر السخاوي إنشاد أبي ذر موالاً له لدى اجتماعه به (١) . وأن الشيخ ابن حجر
العسقلاني قال في أبي ذر موالاً لاغتباطه به ومحبة له (٢) .

الطرف أحور حوى في غنج نعاس وقد قد القنا أهيف نضر مياس
ريقتك ماء الحيا يعاطر الأنفاس عذارك الخضر يازيني وأنت الياس
وفاته: ذكر رضي الدين ابن الحنبلي (٣) عن الشيخ المعمر محمد بن اينبك - قيم جامع
حلب الأموي - عن جده اينبك المشهور هو به ، أنه رأى في منامه عموداً أخضر ممتداً إلى
جهة السماء صاعداً من بيت الشيخ أبي ذر .
فأتى الشيخ [أبي ذر] وقص عليه ما رأى فقال له : ((الوقت قريب)) . فما مضى قليل
من الأيام إلا وتوفي إلى رحمة الله .

قال: ولما أوصى ولده الشيخ أبو بكر أن يدفن في قبره كشفوا عنه فإذا كفنه بحاله.
وكانت وفاته عام ٨٨٤ هـ . يوم الخميس خامس عشر وقيل : حادي عشر ذي
القعدة . بعد أن اختلط يسيراً . وحجب عن الناس . وقيل فقد بصره ، وقيل : عوفي من
المرض ورجع إليه بصره قبيل وفاته .

ويذكر الأستاذ أحمد سردار (٤) أنه رأى في مدرسة بني العجمي في محلة - الجبيلة

١- (الضوء اللامع : ٢٠٠/١) .
٢- (المصدر السابق : ١٩٩/١) .
٣- (در الحبيب : ٢٢٨/١/١) .
٤- في كتابه : ((إعانة المجدين : ٣٠٣ - حاشية)) .

اليوم- المعروفة بجامع أبي ذر في شرقي قبلية الجامع بيتاً وفيه ثمانية قبور مسنمة لاحجارة عليها ولا كتابة ، ثم أدخلت بعدها في القبيلة وصارت القبور تحت الجدار في جهة الشرق وفي وسط الجدار المذكور لوحة فيها أسماء من دفن في هذا المكان ومن بينهم المحدث العلامة المؤرخ موفق الدين أبو ذر أحمد بن برهان الدين إبراهيم بن محمد ابن خليل سبط ابن العجمي الحلبي الشافعي، مؤلفنا هذا .

مقدمة التحقيق

منهج في التحقيق :

كان الهدف منه تقديم الكتاب للباحثين والقراء بنص سليم وواضح وبشكل يسهل المراجعة والبحث والمطالعة .

وعملنا لم يخرج عن القواعد التي وضعها مجمع اللغة العربية بدمشق وعن الشروط التي أقرتها لجنة (مشروع وضع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه) باجتماعها المنعقد في عام ١٩٨٠ حيث شارك كبار الباحثين والمحققين في العالم العربي بوضع القواعد . وما قمنا به يتلخص في الأمور الرئيسة التالية :

أ - ضبط النص لغوياً وتقسيمه إلى أبواب وفقرات ومقاطع ، مع إضافة علامات الترقيم . وشرح الكلمات الغريبة

ب - مقابلة الأصول ، وإضافة ما نقص من إحداها عن الأخرى واستدراك ما أمكن .
ج - مقابلة النصوص ، وإضافة ما فقد من الكتب التي هي من موارد سبط ابن العجمي في تاريخه مع ذكر المصدر وطبعته وتاريخه .

د - ضبط ماورد من شعر ، ومقارنته مع الديوان - إن كان هناك - مع ترجمة للشاعر وتفسير للكلمات الغريبة إن وجدت .

هـ - إثبات الآيات القرآنية (ذكر السورة ورقم الآية) ووضعها ضمن مزهرتين

و - ترجمة للأعلام ومن مصادر عديدة .

ز - ترجمة للمواقع .

ح - مقارنة الحوادث مع مصادر تاريخية أخرى ذكرتها حسب وجودها .

ط - إعادة ترتيب الحوادث بتسلسل زمني صحيح ، حيث فُقدَ ذلك أحياناً في الأصول

- ي- إضافة عناوين مساعدة أينما وجدنا الحاجة لذلك .
ك- حيث وجدت تراجم عارضة ، أضفنا عناوين ثانوية تسهيلاً للمراجعة .
ل- وضع رموز مساعدة .

الرموز المعتمدة :

ف: نسخة الفاتيكان [٠٠] إضافة المحققين

م: نسخة مصر / علامة انتهاء ورقة الأصل .

م*: القسم المكرر من نسخة مصر /.../ الإضافة عن النسخة الأخرى من الأصول

ت: توفي /و/ وجه ورقة الأصل .

ط: طبع أو طبعة /ظ/ ظهر ورقة الأصل .

نسخة الفاتيكان (ف):

النسخة من محفوظات مكتبة الفاتيكان برقم (borg:235) . وهي مخرومة الأول والآخر ، وما تبقى يشمل معظم الجزء الأول (الخطط) من الكتاب . وتبدأ من الفصل السادس (فصل المنافع) وتنتهي في الفصل الثاني عشر (في قلعتها ودار العدل...) سقط منه بعض الوريقات .

عدد أوراق المخطوطة /١١٩/ ورقة كتبت بخط عادي مقروء . سطرتهـا /٣١/ سطرأ في كل سطر نحوأ من /١٣/ كلمة . واللوحة بأبعاد ٢٧ x ١٧ سم أخذت منها الكتابة ٢٠ x ٨ سم .

والمخطوطة خلوت من اسم الناسخ وتاريخ النسخ لكن في الورقة (٢٧و) في الفصل العاشر وعند الحديث على تاريخ الجامع الأموي الكبير بحلب ذكرت حاشية بخط مغاير على الهامش فيها أن ردمأ قد حصل في الجامع عام ١١٧٠ هـ . نستدل من ذلك أن المخطوطة نسخت بعد عام ١١٧٠ هـ . أو أنها نسخت عن مخطوطة كتبت قبل هذا العام . وتكرر هذا التاريخ في ورقة أخرى .

ويبدو أن النسخة التي نقلت عنها هي مسودة المؤلف أو شبيهة بها ذلك أن المؤلف قد ترك بياضاً في الأصل في تعريفه ببعض الأعلام أو المواقع ويظن أنه ترك ذلك على أمل أن يكمله . بعد حصوله على المعلومات اللازمة مثلاً . بينما نرى في نسخة (م) أنه عاد فأكماله بخط مغاير لبعضه . وبالتالي يقودنا ذلك إلى الظن أن النسختين قد نسختا عن أصل واحد علّه المسودة . ومما يزيد من هذا الاحتمال إن لم نقل يؤكد وجود بعض الكلمات التي شطبها ودون أن يطمسها ، وذكر الكلمة الصحيحة بجانبها في كلا النسختين ونفس الكلمة ! لاوجود لطرة للأصل - ورقة عادية - والصفحة الأخيرة ذكر عليها بخط مغاير - ليست من أصل الكتاب - رموز فلكية . انظرها .

تميزت هذه النسخة بكثرة الحواشي . ومعظمها أخذ عن تاريخ ابن خطيب الناصرية حيث يذكر : ((قال في الذيل ٠٠)) أي الذيل على تاريخ ابن العديم . انظر النماذج المرفقة من هذه النسخة .

نسخة دار الكتب المصرية (م):

النسخة من محفوظات دار الكتب المصرية برقم (٨٣٧ تاريخ-تيمورية) ولها صور ميكرو فيلمية في الدار نفسها بالأرقام (٩٦٣٨ ح-٩٣٩ ح-٩٦٤٠ ح) . وقد ضمت إلى الدار كغيرها من الخزانة التيمورية حيث كانت بحوزة العلامة أحمد سعيد تيمور - وعليها خاتمه - وقد كتبت بخطوط مختلفة . وفيها تقديم وتأخير وتكرار . وتتألف من جزئين (خطط - حوادث) وفي آخر جزء الحوادث قسم من الخطط مكرر . ومن المؤسف تعرضها لكافة آفات المخطوطات فمن (خرم إلى طمس فأثر رطوبة ، وتآكل بسبب الأرضة . وخطوط مختلفة ، وتكرار . وتقديم وتأخير . وسهول للناسخ عن مقاطع بكاملها . . .) وقد أشرنا إلى جلّ ذلك حين وروده .

كتب على الغلاف بخط عادي حديث - لعله خط العلامة أحمد تيمور حيث ذكر رقم ٨٣٧ - تاريخ وهو المعتمد في دار الكتب المصرية - على النحو :
كتاب :

((كنوز الذهب في تاريخ حلب لموفق الدين . . . ثم عرف بالكتاب لكن لم تعد واضحة الكتابة . . ثم كتب :
(في آخر هذا المجلد فهرس لجزء الحوادث).

جزء الخطط ينتهي بصفحة ٢٢١ جزء الحوادث ينتهي بصفحة ١١٠ واختلطت بأواخره قطعه من الخطط من جزء الخطط مكررة تنتهي بصفحة ٥٦
تاريخ

٨٣٧ .((

ثم في الصفحة التي تليها ذكر فهرساً وضعه لجزء الخطط وفق الفصول وما تحويه من تراجم . ثم ذيله بفهرس للألفاظ العامة الواردة في الجزء - وهذا يزيد من احتمال نسبته للعلامة أحمد سعيد تيمور - فقد صنف عدة كتب في هذا المجال - والفهرس الذيل من ص ٣٦ وحتى ص ١٩٠ .

الجزء الأول :

مخروم من أوله ويبدأ بالجزء الخامس . بخط عادي مقروء بصعوبة ومسطرة ١٦ × ١١ في كل صفحة نحواً من ٢٦ سطراً وكل سطر يحوي ١٥ كلمة، العناوين - كما يبدو من الصورة - كتبت بمداد أحمر. وأيضاً الكلمة الأولى من المقاطع أحياناً . وهناك تعقيبات . وتكثر الاستدراكات والهوامش . والأخطاء . . .
ويلاحظ أن المخطوطة وكأنها نقلت عن مسودة المؤلف حيث تركت مساحات بيضاء ثم أكملت بخط مغاير عله بوقت متأخر . وبعضها لم يكمل .

وأيضاً ملاحظة أخرى تكرر بعض الأخطاء في (م) نفسها في (ف) ثم التصحيح نفسه مع إبقاء الخطأ مكتفياً بوضع خط عليه ، وذلك يوحي بأنهما نقلتا من نسخة واحدة وكنموذج للتقديم والتأخير ففي أخبار الفرنج نجده يذكر أحداث القرن السادس ثم يعود ليذكر أحداث القرن الثالث والرابع الهجري لذلك عمدنا إلى ترتيبها وفق التسلسل الزمني وأشرنا إلى ذلك في الحاشية وقد استبقينا أرقام صفحات الأصل كما هي تسهيلاً للمراجعة .
وهناك فصل (عشاق حلب) عاد وكرره ، وفصل (الدروب) وفصل (العجائب) وغيرها . . . وقد حذفنا ما وجدناه من معلومات مكررة وأعدنا ما وجدناه جديداً إلى موضعه في الأصل .

الجزء الثاني :

فيه العديد من الخطوط . والمسطرة ١٧ × ١٠ في كل صفحة ٢٨/ سطراً ، وكل سطر يحوي على ١٣/ كلمة ، ويتصف بكثرة الأخطاء والتكرارات . . . الخ وعلى الغلاف قراءات - انظرها - وهو خلو من تاريخ النسخ أو اسم الناسخ لكن يمكن الاستنتاج إلى أي عهد يعود من خلال القراءات . والتملكات التي ذكرت :

في طرة الأصل :

((وجد مكتوباً :) نظر فيه العبد الفقير الداعي لواقفه بالرحمة والرضوان أحمد بن طه الأشرفي الصحاف لطف الله به وبوالديه وبالمسلمين آمين سنة ١٢١٠ هـ .))
وأيضاً : ((نظر فيه العبد الفقير السيد محمد طالب الكواكبي لطف الله به . . .))
وأيضاً :

((اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . نظر فيه واستفاد . . من ما فيه وأنا الفقير السيد عبد السلام بن السيد أسعد السروني [كذا] غفر الله له ولوالديه أجمعين)) .

وأيضاً خاتم حديث عليه (وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور بمصر ٠٠) .
بعدها في الصفحة التي تليها فهرس حديث - علّه من إعداد أحمد بن إسماعيل تيمور كما
في الجزء الأول - ذيله أيضاً بفهرس للكلمات العامة الواردة في الجزء .
الصفحة (٢١) رقمها مكرر لصفحتين ، وهناك تسبيق وتأخير بالحوادث وفق السنين .

القسم المكرر (م*) :

كما أشرنا وجود فصول مكررة رمزنا لها (م*) أيضاً قد حذفناها وأضفنا ما بها من
معلومات جديدة في مكانها . وتبدأ من صفحة ١١٠ (١) وحتى ١٦١ (٥٦) . في نهاية
الجزء الثاني الصفحة الأخيرة من القسم المكرر: (٥٦):

كتب على الزاوية السفلية بخط مغاير :

((الحمد لله على نعمه ، ملكه والجزء الذي قبله الفقير محمد بن عمر بن الموقع
الأنصاري ، عفى عنهما . وذلك في ربيع الثاني من شهور سنة ثلاث وأربعين
وألف)) . وكتب على اليمين وبخط مغاير أيضاً :

((طالع بهذا المجلد اللطيف والتاريخ الظريف نامق هذه السطور العبد الفقير إلى

محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن علي بن أبي بكر . . . الأنصاري الخزرجي الكواكبي
ثم الدمشقي محب الدين بن قاضي القضاة علاء الدين بن قاضي القضاة تقي الدين المشهور
جده محمد بن علي المذكور أعلاه بابن الموقع . لطف الله تعالى به وبلغه إلى مأموله وعفا
عنه وعن فروعه وأصوله بجاه مصطفىاه ورسوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه
الكرام ما تعاقبت الليالي والأيام . آمين

قال ذلك ورقمه كاتبه المرقوم في سنة ١٠٨١ هـ . وفي الزاوية السفلية وبخط مغاير
كتب أيضاً .

((...)) والجزء الذي قبله لم أظفر عليه حيث أنه أعير إلى المرحوم السيد أحمد . . ابن نقيب رحمه الله تعالى .))

وعلى الغلاف المقابل للصفحة الأخيرة كتب :
((نظر فيه داعياً لمالكه بالغفران الفقير علي قطان غفر الله له ولمعه (كذا) محمد ووالده .))
وكتب أيضاً :

((يسر الله المطالعة فيه . والذي قبل لا الذي يليه .))
وفي هذا القسم كما في الجزئين السابقين أخطاء إملائية ونحوية أشرنا إليها في حينها .
أيهما النسخة الأم :

لاحظنا أن النسخة (ف) مخرومة الأول والآخر وبالتالي خلوة من اسم الناسخ وتاريخ النسخ لكن في إحدى الصفحات وجدنا حاشية تشير لحدث في عام ١١٧٠ هـ . والخط من الخطوط الحديثه - انظر النماذج المرفقة - هذا كل ما نعرفه عنها .

لكن نسخة مصر هي الأكثر في المواد وفيها تملكات تعود لعام ١٠٤٣ هـ . ، ١٠٨٠ هـ وخطها أقرب لخطوط عصر المؤلف . بالإضافة إلى العديد من الفقرات التي استدركت زيادة عن الجزء المتبقي من (ف) .

لذلك اعتبرنا أن (م) النسخة الأم ونسخة (ف) المساعدة .

الفصل للبلد من في المنافع التي بداخلها وخارجها والطلوس والمطاب
وفي الخرج من الكيفية القديمة التي وجدت على بعض الجوارح وما ف
بها منها من ذلك بهضم وفنكك المنفعة التي تكون في
البلد قد تكون بها في كذا فانه ينفي الفقر ولا يؤثر فيه
الأنس ولا ينفي ومن تخم به امن من الطامون ونيسرت له امور المعاش
ويقوى قلبه ومهاجبه الناس ويسهل عليه قضاء الحاجات والغير ورج لم يرف
يدفيل لبطا والرجات اذا علق على طفل استنت عنه امين السؤ من الجن
والانس والبلور من علق عليه لم يرمها سو والنيغاب في له كتاب الاحبار
فيه في بدجه .

درب الاسفريس هذا الدرب به عام الهذلي ومدرسة الطائفة
واوله المسجد الذي قيل ان ابراهيم بن ادهم نزل به في رصيفه لان
عمود اسود ينفع من عمر البول للانسان والذابة قاله ابن العدي وقال
انه ما قرب من الاسفريس اني وهذا يحتل ان يكون لخاصة فيه وتعمل
ان يكون له ولي ولي عموه المسر فاذا اصاب الانسان او الذابة هذا
الذابيه حوله فيبر

درب الناصرية التي انتزعها بن الزمكاف من اليهود ينفع لمخل
الدواب تسير الذابة هناك فتبول وتروث وينزل ما بها انتهى والسر
في ذلك انها تسير على راس من الناصرية المذكورة من الكفار فتفرع
فتبول وتروث ولذلك المسلمون يخرجون دوابهم اذا حصل لها ذلك
الى طابريه فينزل عنها ذلك .

مربع الشعابيت في الزاوية التي عند باب الخرايس المستجدة طلسم
الهيئات فاذا لدغت الشخص داخل الصور لا تؤذي به واما الجبل الاحمر
خارج ما نقوسا اذا ضربت قتلت وشاحونا ذلك وكذلك خارج الصور
تقتل وفي اما ضربت حية انسانا ما تقر به من بنات النسيبي فتقتله
البق ما كان يدخل الى البلد حتى تفق مارة في مكان من الصور فظهر
لنه طاقة افقت الى خارها كانت سدرة فخرجها بقو عظيم عند
لحقها قال ابن العدي اظنها في ناحية قلعة الشريف وكان الانسان
اذا خرج منه الى خارج الصور جلس البق عليها فاذا ادخلها ارفع البق
منها وكان في مرة العراف عمود فيه طلسم البق وكرا حل المسحوق ان الرجل
كان يخرج يده وهو على سواد المعرة الى خارج الصور فيسقط عليه البق
فاذا اكلها الى داخل الصور زال عنها ولا يضره شيء من المعرة وهو انفسل

الصفحة الأولى من نسخة الفاتيكان (ف) .

[A dense column of handwritten text in Arabic script, likely a manuscript page.]

صفة
 قتل
 قال ابن
 وقت
 عازي
 قتيبة
 باب
 الطريق
 اول
 باب
 باب
 باب

[illegible]

تألفت في النفس المتأثرة

الدم على كبره ما يجد على العبد

نظيره واستغنى من يافيه
والله أعلم بما في القلوب
أسعد النور في عجز الملك
والله أكبر وأعبر

نظيره العبد الحقير الداعي
لواقفه بالرحمة والرفق
أخيراً طمأنينة في الصلوات
فطمأن الله به وطمأن الدنيا والآخرة
الحمد لله

نظيره العبد الحقير

سيد محمد طالب

الكواكبي

نظيره الله

به

م



الفصل الخامس (١)

في

- بعض عشاقها

- وغيرها .

١- هذا ما وجدناه من أصل (م) فقد ضاعت الفصول السابقة للأسف ، تكرر هذا الفصل في الجزء الثاني من هذا الكتاب . كذلك في (ف) نجدها قد ضاعت أيضاً إضافة إلى هذا الفصل أي أنها تبدأ بالفصل السادس

اعلم أنا قد رويناه أن (١) الميت عشقاً شهيداً (٢) لكن أعلاه (٣) ابن عدي (٤) ،
والبيهقي (٥) ، والحاكم (٦) وغيرهم وهو أحد ما أنكر على سويد بن سعيد (٧) .
قال يحيى بن معين (٨): ((لو كان لي سيف وترس أو فرس ورمح لكنت أغزوه
لذلك)) (٩) . وقد أشار إلى الحديث الشيخ الصالح العلامة كمال الدين

١- استدركت في أعلى السطر . ٢- إضافة المحقق

٣- في القسم المكرر (عله) . لعل المقصور أي ضعفه .

٤- ابن عدي : عبد الله بن عدي . ابن القطان الجرجاني . الإمام . الحافظ . الجوال
صاحب كتاب ((الكامل)) في الجرح والتعديل . ولد عام ٢٧٧ هـ . سمع خلقاً كثيراً في العديد
من البلاد . كان ثقة . توفي عام ٣٦٥ هـ . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١٦٢/٢)

٥- البيهقي : أبو سليمان داود بن الحسين . مسند نيسابور . المحدث ، الإمام ، الثقة . ولد
سنة ٢٠٠ هـ . سمع يحيى بن يحيى ، وقتيبة وعنه خلق كثير . صنف العديد من الكتب توفي
عام ٢٣٩ هـ . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٥٥٨/١) .

٦- الحاكم : محمد بن عبد الله . بن حمدويه . الإمام . الحافظ . الناقد . شيخ المحدثين . أبو
عبد الله النيسابوري . ولد عام ٣٢١ هـ . سمع من نحو ٢٠٠٠ شيخ . رحل في طلب الحديث .
بلغت تصانيفه نحو ٥٠٠ جزء . قيل لم يخلف في وقته مثله . توفي عام ٤٠٥ هـ . (تهذيب سير
أعلام النبلاء : ٢٦٢/٢)

٧- سويد بن سعيد الهروي : أبو محمد الأنباري .
نزيل حديثه . روى عن خلق . ضعفه العديد . أخرج له مسلم وابن ماجه . توفي عام ٢٤٠ هـ .
(خلاصة التذهيب : ١٣٥)

٨- يحيى بن معين الغطفاني : أبو زكريا البغدادي . الحافظ الإمام العلم . قال عنه أحمد بن
حنبل : كل حديث لا يعرفه يحيى فليس بحديث . مات بالمدينة عام ٢٣٣ هـ . أخرج له الجماعة .
وكتابه ((معرفة الرجال)) معروف ومشهور . (خلاصة التذهيب : ٣٦٨) .

٩- وأضاف في كتابه : معرفة الرجال : ٦٦/١ : ((ليس بشيء إلا أن يحدث من حفظه)) .

الدميري (١) في منظومته . فقال بعد أن أسند عن ابن عباس (٢) رضي الله عنهما:

وقد روى عنه سويد بن سعيد من مات عشقاً فهو بالرفع شهيد

في البيهقي وحاكم وابن عدي وابن معين رده فاعتمد (٣)

وسياتي طرف من هذا في الخاتمة .

وقد صنف في هذا الباب الحافظ مغلطاي (٤) كتاباً واستحسن (٥) بسببه .

ورأيت بعضهم صدر كتابه في هذا الفن بقوله : ((حمد الله الذي يدز (٦) بالمحبة

والولوع وقضى بإحراق كبد كل عاشق وولوع وحكم بهوان أهل الهوى فلم يفرحوا (٧)

الهجوع)) . ثم نسج على هذا المنوال (٨) .

١- الدّميري: محمد بن موسى الدّمير أبو البقاء ، كمال الدين (٧٤٢ - ٨٠٨ هـ) . باحث ، أديب ، من فقهاء الشافعية من أهل دميرة بمصر . (معجم الأعلام : ٨٠٢) .

٢- ابن عباس : عبد الله . أبو العباس . حَبْرُ الأمة . وفقه العصر . وابن عم رسول الله (ص) ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات . صحب النبي ثلاثين شهراً . وحدث عن العديد من الصحابة . وعنه خلق . دعا له النبي بالحكمة . كان مسنده ألف وستون حديثاً . حتى قيل عنه البحر . توفي عام ٦٧ هـ . وقيل غير ذلك (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١٠١/١)

٣- ليست واضحة في (م) . أضفناها عن القسم المكرر (م*) .

٤- مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفي : أبو عبد الله علاء الدين ولد عام ٦٨٩ هـ . مؤرخ . من حفاظ الحديث ، عارف بالأنساب من كتبه : ((الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين)) . تركي مستعرب . من أهل مصر . توفي عام ٧٦٢ هـ . (المنجد : ٦٧٨) ؛ (معجم الأعلام : ٨٥٤) .

٥- كذا قرأناها . ٦- رسم الكلمة في الاصل : (بدز) .

٧- رسم الكلمة في الأصل : (بهموم) .

٨- العبارة : ((وحكيم بهوان . . . حتى . . . هذا المنوال)) . استدركت على الهامش

ورأيت في الفردوس (١) : (العشق من غير رية كفارة للذنوب)..
وقد أفرد الأدباء لهذا الفن كتباً ؛ منها : ((الموشى (٢)) ومنها : ((مصارع
العشاق (٣)) (أ). ومنها : ((روضة المحبين (٤)) . ومنها : ((ديوان الصبابة (٥) (ب)) ،
وغيرها (ج) .

وقد وصف الشعراء الهوى العذري . وتغزلوا فيه لأن بني عذرة موصوفون به ، وهو
كثير فيهم . وعامر ليلي (٦) معروف بذلك (د) .
وتوبة بن الحمير (٧) قضاياه مشهورة مع ليلي . وفيها يقول :

-
- ١- لعله كتاب: ((فردوس الأخبار. بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب)) في الحديث لأبي شجاع المتوفي عام ٥٠٩. قيل أنه أورد فيه عشرة آلاف حديث...)). (كشف الظنون : ١٢٥٤/٢) .
 - ٢- الموشى: لم نهتد إلى ترجمته في كشف الظنون ولا أسماء الكتب.
 - ٣- مصارع العشاق في شارع الأشواق: لأكثر من مؤلف والمعني: أبا محمد جعفر بن أحمد المعروف بابن السراج القاري المتوفي عام ٥٠٠ هـ. والكتاب من موارد البقاعي في كتابه : ((أسواق من مصارع العشاق)) . (كشف الظنون : ١٧٠٣/٢) .
 - أ- أقحمت وبخط مغاير العبارة : ((مؤلفه : جعفر ابن السراج في تاريخ ابن خلكان)) .
 - ٤- روضة المحبين ونزهة المشتاقين: لأبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية المتوفي عام ٧٥١ هـ . وجعله تسعة وعشرين باباً كلها في مباحث المحبة . (كشف الظنون ٩٣٢/١) والكتاب مطبوع ومشهور .
 - ٥- ديوان الصبابة : لابن أبي حجلة أحمد بن يحيى التلمساني الحنفي المتوفي عام ٧٧٦ هـ (كشف الظنون : ٧٩٦/١) ب- ((وهو كتاب نفيس في هذا الباب)) . كذا في هامش الأصل .
 - ج- ذكرت على الهامش الأيمن : ((ومنها كتاب الداء والدواء لابن قيم)) .
 - ٦- لعله يقصد : ((مجنون بني عامر . قيس ليلي)) . وخبرهما معروف ومشهور .
 - د - على الهامش الأيسر وردت الحاشية : ((وجميل صاحب بثينة ، وكثير عزة وله ترجمة في تاريخ ابن خلكان)) . ٧- أخباره في كتاب : (الأغاني : ٢٠٤/١١)

ولو أنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَذُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ (١)

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ (٢)

فيقال أنها مرت بقبره . فأنشدت ذلك . فارتفع من قبره شيء كالطائر نفرت

منه ناقتها فسقطت ميتة . ودفنت إلى جنبه (هـ) .

لطيفة (٣) : نقلت من ديوان الصبابة فوائد منها : أن أبا حنيفة رضي الله عنه رأى رب

العزة جل وعلا في المنام تسعة وتسعين مرة . ثم قال : لئن رأيته تمام المائة لأسأله بما ينجو

الخلائق يوم القيامة .

قال : ((فرأيته تمام المائة . فقلت : أي رب عز شأنك وجل سلطانك .

بماذا ينجو الخلائق يوم القيامة ؟)) .

فقال : ((من قال عند الصباح والمساء (أ) : [(دعاء)]

((سبحان الأبدى الأبد . سبحان الواحد الأحد . سبحان الفرد الصمد . سبحان من

رفع السماء بغير عمد . لم يتخذ صاحبة ولا ولد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد

نجا من عذاب يوم القيامة)) .

١- ويروى : ((تربة)) . ٢- في الأصل : ((زقى)) . وزقا : صاح . والصدى :

طائر كالبومة كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس القليل ويصرخ : اسقوني اسقوني حتى يؤخذ

بثأره . والآيات وردت في كتاب : (الأغاني : ٢٤٤/١١)

هـ- على الهامش الأيسر وردت الحاشية : ((ومن العجيب أنها مرت مع زوجها بالقبر . فقال لها

هذا قبر الكذاب . فقالت : ((دعه)) . فقال : ((أقسمت عليك لما دنوت منه وسلمت عليه)) .

فأبت . فكرر ذلك . فتقدمت إلى القبر وسلمت فطار من جانب القبر طائر . فكان ما تقدم .

وهذا من العجائب . لأنه وفي لها بما التزمه بعد الموت)) .

٣- ليست مقروءة . لعلها بقلم أحمر في الأصل .

أ- حاشية في الأصل : ((طلب الدعاء الذي تنجو به الخلائق يوم القيامة)) .

واعلم أن في رسم العشق، ووسمه أقوالاً للأطباء: فمنها ما قاله: أبو علي ابن سينا :
 ((مرض وسواسي شبيه بالماخوليا (١) يجلبه (٢) المرء إلى نفسه بتسليط فكرة على
 استحسان بعض الصور والشمائل. وقد تكون معه شهوة الجماع . وقد لا تكون)) .
 وكتابتنا هذا ليس موضوعاً لهذا الباب فاطلبه من كتبه .
 [أخبار ديك الجن] :

واستفتح هذا الفصل بقصة ديك الجن الحمصي (٣) . وله ترجمة في التواريخ لم يسمع
 بمثلها . وهو أنه كان يهوى جارية وغلاماً فمن شدة حبه لهما وغيرته عليهما خشي أن
 يموت وأن يتمتع بهما غيره فعمد إليهما فذبحهما بسيفه . وأحرق جسديهما وصنع من
 رمادهما ((برنيتين(٤)) للخمير .

وكان يضعهما في مجلس أنسه عن يمينه وشماله . وكان إذا اشتاق إلى الجارية قبل
 ((البرنية)) المجبولة من رمادها . وملاً منها قدحه . وأنشد يقول أبياته فيها . ومنها:

يا طَلْعَةَ طَلَعِ الحِمَامِ عَلَيْهَا	وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْهَا
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى (٥) ولطالما (٦)	رَوَى الهَوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا
وأجلت (٧) سَيْفِي من مجال خناقها	ومدامعي تَجْرِي على خَدَّيْهَا

١- الماخوليا: مرض نفسي . ٢- كذا قرأناها .

٣ ديك الجن: عبد السلام بن رغبان... بن تميم الكلبي. أبو محمد ، الشاعر المشهور . قيل : كان
 مولى لطيء ، أصله من أهل سلمية. ونشأ بجمص. ولم يغادر متكسباً في شعره . عاش إبان الدولة
 العباسية . عرف بتشيعه . كان ماجناً . خليعاً. زاره أبو تمام في صباه. وأبو نواس أيضاً. وله
 ديوان شعر مطبوع. توفي نحو عام ٢٣٦ هـ. في خلافة المتوكل (وفيات الأعيان: ٣/ ١٨٤) .

٤- البرنية : إناء من الخزف (معجم الألفاظ التاريخية : ٣٣) .

٥- في الأصل : التراب . ٦- في الأصل : طالما . والصواب : كما ذكرنا.

٧- في رواية أخرى : ((مكنت)) . انظر : وفيات الأعيان : ٣/ ١٨٦.

فَوْحَقْ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطِئَ الثَّرَى (١) شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
 مَا كَانَ قَتْلُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الْغُبَارُ عَلَيْهَا
 لَكِنْ بَخِلْتُ عَلَى سِوَايَ بِحُسْنِهَا (٢) وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْغُيُونِ (٣) إِلَيْهَا
 وَإِذَا اشْتَقَ إِلَى الْغَلَامِ قَبْلَ الْبَرْنِيَةِ الْمَجْبُولَةِ مِنْ رَمَادِهِ وَمَلَأَ قَدَحَهُ مِنْهَا وَبَكَى . وَأَنْشَدَ يَقُولُ
 فِيهِ :

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمَانُ بِغَيْرِهِ أَوْ أُبْتَلَى بَعْدَ الْوَصَالِ بِهَجَرِهِ
 قَمَرُ (٤) أَنَا اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ دَجْنِهِ لَبْلِيَّتِي وَأَثَرَتَهُ (٥) مِنْ خُصْدَرِهِ
 فَقَتَلْتُهُ وَلَهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ مَلَىءَ الْحَشَا وَلَهُ الْفَوَادُ بِأَسْرِهِ
 عَهْدِي بِهِ مِيتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَالْطَرَفُ يَسْفَحُ دَمْعِي فِي نَحْرِهِ (٦)
 غَصَصٌ تَكَادُ تَفِيضُ (٧) مِنْهَا نَفْسُهُ وَيَكَادُ يَخْرُجُ قَلْبُهُ مِنْ صَدْرِهِ
 لَوْ كَانَ يَدْرِي الْمِيتَ مَاذَا بَعْدَهُ بِالْحَيِّ مِنْهُ بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ
 (أ) أَقُولُ : هَذَا الَّذِي يَقَالُ فِيهِ الْجَنُونَ فَنُونَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مِنْ فَعْلٍ هَذَا
 الْجَنُونَ عَلَى أَنَّهُ أَرْقَ النَّاسِ شِعْرًا . وَأَكْثَرُهُمْ لِلْمَحْبُوبِ ذِكْرًا .

فَمِنْ شِعْرِهِ فِي الدَّعَاءِ عَلَى الْمَحْبُوبِ :
 كَيْفَ الدَّعَاءُ [ء] عَلَى مَنْ جَارَ أَوْ ظَلَمَا وَمَالِكُ ظَالِمٍ فِي كُلِّ مَا حَكَمَا

-
- ١- فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : ((الْحَصَى)) . انْظُرْ : الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
 - ٢- فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : ((بِحَبْهَا)) . انْظُرْ : الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
 - ٣- فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : ((الْغَلَامُ)) . ٤- فِي الْأَصْلِ : قَمَرًا . لَعَلَّ مِنَ الصَّوَابِ مَا ذَكَرْنَاهُ .
 - ٥- فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : ((وَرَفَعْتَهُ)) . انْظُرْ : ((وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ : ١٨٧/٣)) .
 - ٦- وَرَدَ عَجَزُ الْبَيْتِ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَلَى النَّحْوِ : ((وَالْحَزَنُ يَنْحَرُ مَقْلَتِي فِي نَحْرِهِ)) (وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ : ١٨٧/٣) .
 - ٧- فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : ((تَفِيِظُ)) . انْظُرْ : الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .
 - أ- وَرَدَ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ : ((قَالَ فِي دِيْوَانِ الصَّبَابَةِ)) .

لا وأخذ الله من أهوى بجفوته (١) عني ولا اقتص لي منه ولا انتقما
أقول : صار الطالب مطلوب . هذا الفقه المقلوب . ما كفاه أنه فعل بالأحباب مالا
يفعل بالكلاب . حتى تقول هذا الكلام فهو في الخفة والطيش . وقتل المحبوب لا في أيش
ولا على أيش (٢) .

قلت : وهذا لا ينكر عليه فقد تقدم الكلام على أهل حمص (٣) وخفتهم في طبائع
البلدان (أ) .
فنقول :

[التركي وجاريتة] :

ذكر الشيرزي في كتاب : ((روضة القلوب)) (٤) : أنه رأى بحلب سنة خمس وستين
 وخمسائة / رجلاً تركياً له جارية رومية يهواها وأنها أحبت شاباً خياطاً فاعملت الحيلة في
وصاله فلم تقدر . فطلبت من سيدها أن يعتقها ويتزوجها ففعل ثم أراد (تزويجها) (٥)
فأنظرته لوقت ثم أرسلت للخياط فتزوجته عند القاضي محي الدين أبي حامد محمد بن محمد
بن الشيرزي (٦) . فلما بلغ التركي ذلك صاح صيحة عظيمة ثم اختلط ذهنه (٧)
وتوسوس . فحمل إلى البيمارستان فأقام مقيداً بالحديد خمسة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى
مات في تلك الأيام .

١- كذا قرأناها . ٢- كذا وردت العبارة في الأصل . وهناك العديد من الكلمات العامية.

٣- العبارة : ((على أهل حمص)) استدركت على الهامش الأيسر في الأصل .

أ- حاشية على الهامش الأيمن في الأصل : ((لطيفة : ٠٠٠)) .

٤- روضة القلوب : ذكر الكتاب حاجي خليفة ونسبه لعبد الرحمن بن نصر الله الشيرازي .

قاضي طبرية (كشف الظنون : ٩٣٢/١)

٥- كذا في الأصل . لعل من الصواب : ((الزواج منها)) .

٦- لم نهتد الى ترجمته . ٧- عقله .

[عشق امرأة]

وذكر أبو القاسم محمد بن عبد الرحمن الشيزري في كتابه المذكور قال : شاهدت امرأة من أهل شيزر تزوجت رجلاً جندياً أعجمياً يقال له يوسف وكانت تجذب به وجداً شديداً حتى كانت لا تصبر عنه لحظة ، وكان إذا مضى إلى نوبته في القلعة تنزر وتظل قائمة قبالة (١) حتى ينصرف ، فإذا دخل عليها لاعبها ، وقبلها ، فيسكن بعض ما تجد ، فدخل عليها مغيضاً من كلام جرى بينه وبين مقدمه : فلما دخل أرادت منه العادة ، فلم يلتفت إليها ، ولا هش بها ، فظنت أن ذلك لسبب حدث منها ، فارتاعت ، وجزعت ، فمكث ساعة عندها ، لم يرفع طرفه إليها ، فقوي عندها فلما خرج ، خرجت خلفه كعادتها ، فانتهرها ، فلم تشك أن غيظه لأجلها ، فجعلت في رقبتها حبل وشدته في السقف ، فاختنقت به ، وماتت .

[الظاهر والرجل و غلام نصراني]

وقال الوداعي (٢) : حكى الأمير شهاب الدين أحمد العقيلي (٣) : أن شرف العلا هوى غلاماً نصرانياً . وتهتك فيه حتى لبس المسح . وتزي بزي الرهبان . وكان يتبع الغلام حيث توجه . فاتفق أن الظاهر بن صلاح الدين (٤) سمع بحاله فبينما هو

١- رسم الكلمة في الأصل : ((معان)) لعلها كما ذكرنا. ٢- الوداعي: عله : علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي . علاء الدين . ويقال له ابن عرفة (٦٤٠-٧١٦هـ) . أديب متفنن ، شاعر وعارف بالحديث والقراءات . من أهل الاسكندرية (معجم الاعلام: ٥٣٩)
٣- غير منقوطة لعلها كما ذكرنا .

٤- الظاهر بن صلاح الدين : غياث الدين ، أبو منصور ، غازي . ولد بمصر عام ٥٦٨ هـ . تملك حلب ثلاثين سنة ، كان بديع الحسن في صباه ، مليح الشكل ، له عقل وغور ودهاء . كان يجزل العطاء بالهدايا السنية . ويكرم الرسل والشعراء والقصاد . عمرت دولته بالعلماء شهد معظم غزوات والده عمر أسوار حلب . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١٣٦/٣) .

يتصيد في بعض نواحي حلب . قيل له : شرف العلى في هذه الأرض . فأرسل إليه من يحضره . على هيئته . فلما حضر كان السلطان في مجلس شراب . فقال لبعض ندمائه املاً (١) قدحاً كبيراً والى شرف العلاء به . فلما رأى القدح أخذه بيده . وشربه . وأنشد في الحال يقول ارتجالاً يخاطب الظاهر :

جمعت بالكأس شملي فالله يجمع شملك
بحق رأسك دعني حتى أقبل نعلك
ولم يزل هائماً بحبه في كل مكان حتى دخل في خير كان .

[عشق القندري لمغنيه]

وحكى القاضي كمال الدين بن النحاس (٢) ؛ عن القاضي زين الدين بن السفاح (٣) وأخيه القاضي شمس الدين ، وجماعة من أهل حلب الموجودين الآن . أنهم أخبروا عن ناصر الدين محمد بن مكبوت (٤) أحد كتاب المنسوب المعروف بالقندري أنه كان يهوى مغنية ولا تزال زرموزتها (٥) معه في كيس حرير أطلس معلق في رقبته تحت ثيابه فإذا حضر مجلس أنس ولم يتفق حضورها فيه أخرج الزرموزة من الكيس ووضعها (قدامه) (٦) وجعل يبكي .

فإن لم يتفق له بكاء [ء] . أنشد :

((لامتعت عين محب بما يسرها إن هي لم تسجم)) (٧).

-
- ١- من الأصل: املئ و يتكرر ذلك. ٢- كمال الدين بن النحاس: سترد أخباره في الجزء الثاني.
 - ٣- زين الدين بن السفاح: سترد أخباره في الجزء الثاني. ٤- كذا قرأناها.
 - ٥- زرموزة: من اصطلاح الصرماياتية : صرماية الطفل . والزرموزة من الفارسية : ((سر)) الرأس و((موزه)) الخذاء . أي : أول قياس من اقيسة الصرامي . وفي الأرياف تطلق على نعل الكبار والصغار . (موسوعة حلب : ٢٣٣/٤) . ٦- كذا في الأصل .
 - ٧- تسجم الدمع أو الماء تصبه . (المنجد في اللغة : سجم) .

ثم إنه يأمر من حضر بربط رجله ويضربه عليها حتى ييكي .

[سعد الوراق وعيسى النصراني الفتى] (١):

وحدث الخالدي (٢) عن أبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري (٣) قال : كان بالرها (٤) وراق يقال له سعد . وكان في دكانه مجلس كل ذي أدب ، وكان حسن الأدب والفهم ، يعمل شعراً رقيقاً ، فما كنا نفارق دكانه ، أنا وأبو بكر المعوج الشامي وغيرنا من الشعراء وشعراء الشام وديار مصر . وكان تاجر بالرها نصراني من كبار تجارها ، له ابن اسمه عيسى ، من أحسن الناس وجهاً ، وأحلام قداً ، وأظرفهم منطقاً . وكان يجلس إلينا ، ويكتب عنا من أشعارنا ، وجميعنا نخبه ، ونميل إليه . وهو حينئذ صبي في الكتاب . فعشقه سعد الوراق عشقاً مبرحاً . وكان يعمل فيه الأشعار ؛ فمن ذلك وقد جلس في دكانه :

اجعل فؤادي دواة والمداد دمي	وهاك فابري عظامي موضع القلم
وصير اللوح وجهي وامحه بيد	فإن ذلك برءاً لي (٥) من السقم
ترى المعلم لا يدري بمن كلفني	وأنت أشهر في الصبيان من علم

١- إضافة المحقق .

٢- عليه يقصد أحد الخالدين : سعيد بن هاشم . ومحمد بن هاشم - عاصراً للصنوبري - وهما من أهل الخالدية ، من قرى الموصل . ونسبتهما إلى جدهما خالد . توفي سعيد عام ٣٧١ هـ . ومحمد عام ٣٨٠ هـ . (معجم الأعلام : ٣٠٦ - ٨٠٥) .

٣- الصنوبري : أبو بكر أحمد بن محمد الحسين الضبي الحلبي . الأنطاكي شاعر الطبيعة . شعره في الذروة العليا . اقتصر فيه على الأزهار والأشجار توفي عام ٣٣٤ هـ . (شذرات الذهب : ٣٣٥/٢) ؛ (معجم الأعلام : ٦٤) .

٤- الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذي استحدثها . وقيل غير ذلك . واسمها بالرومية : أذاسا . قيل بناها الملك سلوقس . والنسبة إليها رهاوي .

نبغ العديد منها . وفي مختلف العصور (معجم البلدان : الرها) ٥- في الأصل : الي .

ثم شاع بعشق الغلام في الرها خبره .
فلما كبر وشارف الاحتلام أحب الرهبنة وخاطب أباه وأمه في ذلك . وألح عليهما
حتى أجاباه ، وأخرجاه إلى دير نبواحي الرقة وهو في نهاية حسنه فابتاعا له قلالية (١)
ودفعا إلى رئيس الدير جملة من المال عنها . فأقام الغلام فيها .
وضاقت على سعد الوراق الدنيا بمارحبت وغلق دكانه وهجر إخوانه . ولزم الدير مع
الغلام . وسعد في خلال ذلك يعمل فيه الأشعار . فأنكرت الرهبان إمام سعد به . فنهوه
عنه . وأحرموه أن يدخل قلاليته . وتوعدوه بإخراجه من الدير إن أدخله إليه . فأجابهم إلى
ماسألوه .

فلما رأى سعد امتناعه منه شقَّ عليه وخضع للرهبان ورفق بهم فلم يجيبوه وقالوا في هذا
إثم وعار ونخاف السلطان . وكان إذا وافى الدير أغلقوا الباب في وجهه ، ومنعوه من
دخوله . ولم يدعوا الغلام يكلمه . فاشتد وجده وزاد عشقه حتى صار إلى الجنون .
فخرق ثيابه . وانصرف إلى داره . فضرب (٢) جميع ما فيها بالنار . ولزم صحراء الدير
وهو عريان يهيم . ويعمل الأشعار .
قال أبو بكر الصنوبري ثم عبرت يوماً أنا والمعوج الشامي من بستان بيتنا فيه فرأيناه
جالساً في ظل الدير وهو عريان ، وقد طال شعره ، وتغيرت خلقتة ، فسلمنا عليه وعذلناه
وعنفناه .

١- قلالية : من العربية : القَلِيَّة عن السريانية عن اليونانية ، عن اللاتينية : gella : الخلو .
واليونانية استعملتها بمعنى : حجرة الناسك وسكن الأسقف والصومعة . وفي معجم البلدان : ((
قلالية القس : بناء كالدير)) ، ويدانيها في العربية : الكَلَّة : الصومعة . وقد وقعت القلالية في
الشعر العربي . (موسوعة حلب : ٢٣٦/٦)

٢- لعل من الصواب : فأضرم .

فقال دعاني من هذا الوسواس . أترى أن ذلك الطائر الذي على هيكل الدير وأوماً بيده
إلى طائر هناك . فقلنا نعم . فقال : وحققا يا أخوتي أناشده منذ الغداة أن يسقط فأحمله
رسالة إلى عيسى .

(٢ظ) ثم التفت إلي وقال يا صنوبري / معك لوح ؟ قلت : نعم .
قال : اكتب :

بدينك يا حمامة دير زكوى (١)	وبالإنجيل عندك بالصليبي
قفي وتحملني عني سلاماً	إلى قمر إلى غصن رطبي
حماء جماعة الرهبان عني	فقلبي ما يقر من النحيب (٢)
وقالوا رأينا إمام سعاد	ولا والله ما أنا بالمريب (٣)
وقولي سعدك المسكين يشكو (٤)	لهيب جوى أحر من اللهب
فصله بنظرة لكن من بعيد	إذا ما كنت تمنع من قريب
وإن أنا مت فاكتب حول قبوري	محب مات من هجر الحبيب
رقيب واحد ينغص عيشي	فكيف بمن له مائتا (٥) رقيب

ثم تركنا [هـ] (٦) وقام بعد ذلك إلى باب الدير وهو مغلق دونه وانصرفنا عنه ،

١- ركي في الأصل . لعله : ((دير زكوى)) : قيل كان بالركة قريب من الفرات . قال الشابشتي:
هو بالركة وعلى جنبه نهر البليخ . وأنشد للصنوبري قصيدة منها :

كأن عناق نهري دير زكا إذا اعتنقا . عناق متيمين (معجم البلدان: دير زكوى)

قد يكون موقعه فوق تل البيعة (نونول) . للمزيد انظره في كتاب (الديارات) للشابشتي بتحقيق

كوركييس عواد - طبعة العراق . ٢- كذا قرأناها .

٣- رسم الكلمة في الأصل (بالرى) . لعلها كما ذكرنا .

٤- رسم الكلمة في الأصل (سلو) . لعلها كما ذكرنا .

٥- في الأصل : مايتا . ٦- إضافة المحقق .

وما زال كذلك زماناً فوجد في بعض الأيام ميتاً إلى جانب الدير .

وكان أمير البلد العباس بن كيغلف (١) فلما اتصل ذلك به وبأهل الرها خرجوا إلى الدير وقالوا ما قتله غير الرهبان . وقال لهم ابن كيغلف لابد من ضرب رقبة الغلام وإحراقه بالنار . ولا بد من تعزير (٢) الرهبان بالسياط . وتصعب في ذلك . فافتدت النصارى نفوسهم وديرهم بمائة ألف درهم .

وكان الغلام بعد ذلك إذا دخل الرها لزيارة أهله صاح به الصبيان : يا قاتل سعد الوراق . وشدوا عليه بالحجارة يرمونه . وزاد الأمر بعد ذلك . حتى امتنع من دخول المدينة . ثم انتقل إلى دير سمعان (٣) . وما أدري ما كان منه . انتهى .

[إسلام راهب] :

وذكر الشيزري أنه كان بعمورية (٤) راهب يسمى عبد المسيح أسلم فسئل عن إسلامه فقال: كان عندنا شاب فهوى جارية نصرانية ، تباع الخبز ، فكان لا يبرح ناظراً إليها ، فلما علمت به سلطت عليه الصغار ، يضربونه ، ويصيحون عليه ، فكانت تفعل به ذلك كل يوم .

١- العباس بن كيغلف : لم نهتد إلى ترجمته .

٢- التعزير : تأديب دون الحد . وأصله من (العزر) : بمعنى الرد والردع. (المغرب: ٥٩/٢ - عزر)

٣- دير سمعان : أربعة مواضع عرفت بهذا الاسم . منها : دير سمعان قرب المعرة يقال فيه قبر عمر بن عبد العزيز - يستبعد ذلك ياقوت - في كتابيه .

والدير لم يبق منه أثر . لكن ضريح الخليفة رمم مؤخراً . ويقع بجانب قرية دير الشرقي . جنوبي تلمنس .

٤- عمورية : بلد في بلاد الروم غزاها المعتصم . وهي المشهورة . وهناك بليدة على شاطئ العاصي بين فامية وشيزر فيها آثار خراب - أيام ياقوت - وفيها رحي ... علّها المقصودة ، فالورخ شيزري يروي أحداث عصره وبلده .

فلما علمت صدقه دعتة إلى نفسها حراماً ، فأبى فعرضت عليه التنصر ، ويتزوجها فأبى ، فسلطت عليه الصغار فاثخنوه قتلاً .

قال عبد المسيح : فأدركته لما به وهو يقول : اللهم اجمع بيننا في الجنة ، ومات ، فلما كان من الليل رأت الجارية الشاب ، قالت فانطلق بي وأدخلني الجنة ، فلما أردت أن أدخلها مُنِعْتُ لأجل الكفر .

قالت : فأسلمت ، ودخلت معه فرأيت شيئاً عظيماً ورأيت قصرًا من الجواهر . فقال : هذا لي ولك ، وأنا لأدخله إلا أنا وإياك ، ولك خمس ليال تكونين (١) عندي . فلما استيقظت (٢) أسلمت ، وجلست عند قبره ، وماتت في الليلة الخامسة ، فكان ذلك سبب إسلامي ، انتهى .

خاتمة: وقد اختلف (٣) أهل الأدب في العشق ، هل هو اختياري أو اضطراري على قولين ولكل منهما وجه مليح وقد رجح .

(٣و) قال / الفضل بن عياض (٤): لو رزقني الله دعوة مجابة لدعوت الله أن يغفر للعشاق لأن حركاتهم اضطرارية لا اختيارية . والكلام في هذا طويل .

١- غير منقوطة في الأصل .

٢- في الأصل : استيقضت .

٣- حاشية في الأصل : «مطلب: اختلاف أهل الأدب في العشق اختياري أو اضطراري . ويأتي في آخر هذا الكتاب ما يتعلق بالعشق» .

كتبت بخط مغاير على الهامش الأيسر للأصل .

٤- الفضل بن عياض بن مسعود بن بشر . أبو علي التميمي اليربوعي . الخراساني الإمام القدوة الثبت . شيخ الإسلام . ولد بسمرقند . ارتحل في طلب العلم . زار ابيورد والكوفة ومكة . وثقه العديد . وأخذ عنه خلق . مات بمكة عام ١٨٧ هـ في خلافة هارون الرشيد . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣٠٠/١) .

وتقدم أول الفصل الكلام على حديث سويد بن سعيد ونزید هنا . قال ابن السراج (١):
في كتابه : (مصارع العشاق) عن نفطويه (٢) النحوي ، قال : دخلت على محمد بن داود
الأصفهاني (٣) في مرضه الذي مات فيه فقلت : كيف نبذك ؟

قال : حب من تعلم أورثني ما ترى ؟

فقلت : أما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه ؟

فقال : الاستمتاع على وجهين : أحدهما النظر المباح ، والثاني اللذة المحظورة . فأما النظر
المباح فأورثني ما ترى . وأما اللذة المحظورة فإنه منعي ما حدثني به أبي . قال :

ثنا سويد بن سعيد (٤) ؛ قال : ثنا علي بن مسهر (٥) ؛ عن أبي يحيى الققات (٦)

١- ابن السراج : محمد بن السري البغدادي النحوي . أبو بكر ، إمام النحو وصاحب المبرد))
انتهى إليه علم اللسان . أخذ عنه : أبو القاسم الزجاجي وطائفة وثقه الخطيب . من كتبه : ((
أصول العربية)) . له شعر . مات عام ٣١٦ هـ . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٤٨ / ٢)

٢- نفطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد . العتكي الأزدي ، الواسطي . صاحب التصانيف .
سكن بغداد . نقل الحديث . كان ذا دين ، ومروءة . وحسن خلق . وله نظم . ونثر . مات
عام ٣٢٣ هـ . وله عدد من الكتب منها : غريب القرآن ، كتاب التاريخ ، الأمثال ، الشهادات . (
الفهرست : ١٢١) ؛ (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٦٦ / ٢) .

٣- محمد بن داود الظاهري : أبو بكر . العلامة ، البارع ، كان أحد من يضرب المثل بذكائه ،
صاحب كتاب ((الزهرة)) في الآداب والشعر . أحد من نقل حديث رسول الله ص . توفي
عام ٢٩٧ هـ . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٥٠٩ / ١)

٤- سبق التعريف به .

٥- علي بن مسهر : أبو الحسن القرشي ، الكوفي ، قاضي الموصل . أحد مشايخ الإسلام . ولد
نحو ١٢٠ هـ . وثقه العديد . توفي عام ١٨٩ هـ . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣٠٣ / ١) .

٦- أبو يحيى الققات : عله أبو يحيى مسلم الققات . ويقل زاذان ويقال عبد الرحمن بن دينار ، روى
عن مجاهد وعنه الأعمش وغيره... (الكنى والأسماء : ١٩٥) .

عن مجاهد (١)، عن ابن عباس (٢) ؛ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
﴿ من عشق ، وكنم ، وعَفَّ ، وصبر غفر الله له وأدخله الجنة بمنّنه
وكرمّه ﴾ (٣) . ثم أنشد :

انظر إلى السحر يجري في لوحظه وانظر إلى دعج في طرفه الساج
وانظر إلى شعرات فوق عارضه كأنهن (نمال) (٤) دب في عاج
وأنشد أيضاً :

مالهم أنكروا سواداً بخديه ولم ينكروا سواد العيون
إن يكن عيب خديه بدو الشعر فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له : نفيت القياس في الفقه وأثبتته في الشعر ؟

فقال : غلبة الهوى ، وملكة النفوس دعوا إليه ، ومات أبي (٥) رحمه الله تعالى (أ) .
وقد اختلف الناس في قوله عليه السلام (٦) : من عشق وكنم وعف ... الحديث . فقال
بعضهم : كنم عشقه عن الناس .

١- مجاهد بن جبر: أبو الحجاج المكي المولى . الإمام ، شيخ القراء والمفسرين قال عنه يحيى بن
معين وطائفة : مجاهد ثقة . مات مجاهد وهو ساجد عام ١٠٢ هـ . وقيل غير ذلك . (تهذيب سير
أعلام النبلاء : ١/١٥٨)

٢- ابن عباس : سبق التعريف به .

٣- عاد فكرر الفصل والحديث ؛ انظره .

٤- رسم الكلمة في الاصل (سمار) علّها كما ذكرنا .

٥- في الأصل : الى . ثم صححت . وبدون نقاط . استنتجناها من المعنى .

أ- حاشية في الأصل : ((وسبب ذلك حسن - كتاب الزهرة)) . لعله إشارة إلى أنه صاحب كتاب
((الزهرة)) الشهير . وما إضيف تصحيف .

٦- في الأصل : السلم .

وقال الحضرمي (١) : أحب فكم ، ووصل ، ففف وهجر فمات فهو شهيد .

وقال آخر : كتم اسم محبوه .

وقال عثمان بن زكريا المؤدب (٢) - أحد رواة الحديث - عن سويد : كتم محبوه أنه

يحبه .

وقال الشيخ العلامة الحافظ علاء الدين مغلطاي (٣) في كتابه : (الواضح المبين (٤)) : هذا

حديث إسناده صحيح . وإن كان جماعة من العلماء أعلوه بماليس بعله . وقال في كتابه

المذكور : إن هذا الحديث سنده كالشمس لا مرية في صحته ولا لبس .

ولهذا عدَّ جماعة من الفقهاء ميت العشق من الشهداء . أخذ بهذا الحديث منهم

الرفاعي (٥) وغيره . فبعضهم اشترط الشروط المذكورة . وبعضهم أطلق كالنووي (٦) .

انتهى (ب) .

١- الحضرمي : لعل المعني : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن . . بن الفضل الحضرمي العلائي

الاسكندراني ، الفقيه . ولد عام ٥١٤ هـ . نقل حديث رسول الله ص مات سنة ٥٨٩ هـ .

(تهذيب سير أعلام النبلاء : ١٢٢/٣)

٢- عثمان بن زكريا : لم نقف على ترجمة له في مالدينا من كتب رجال الحديث .

٣- سبق التعريف به

٤- سبق التعريف به

٥- الرفاعي : راجع تهذيب سير أعلام النبلاء : (٥٢٢١/٣) ؛ عله المقصود .

٦- النووي : يحيى بن شرف ، الدمشقي - نسبة إلى نوى - أحد الأعلام . من سارت بحديثه

الركبان . صاحب التصانيف الجمة . ولد عام ٦٣١ هـ . ثم رحل إلى دمشق . فكان يقوم ليله

ونهاره طلباً للعلم . ففاق الأقران . اشتهر بورعه وزهده . قيل عنه : كان علم الأئمة . توفي

ببلده عام ٦٧٦ هـ . (شذرات الذهب : ٣٥٤/٥) .

(ب) - حاشية في الأصل : « في الفردوس : عن أنس بن مالك لا يروا أهل العشق فليس

... وإن قلوبهم محترقة ... هم متواصلة . وعقولهم ... » .

[العجمي والغلام ابن الشرابي]:

وقد رأيت في حلب في زمن الصبي (١) شخصاً أعجمياً يهوى غلاماً وهو ابن شرابي فكان يجلس قبالة في الحانوت من أول النهار إلى آخره يتمتع بالنظر . فإذا أغلق الغلام حانوته وذهب إلى بيته لازم العجمي بابه إلى الصباح . وهو يضرب ويلام على ذلك . فلا يلتفت إلى أحد . ولا يزيده ذلك إلا عشقاً . ثم إن الصبي احترمه المنية فلازم (٣ظ)/العجمي قبره حتى مات . انتهى .

[نهاية عشق]:

وحكى أبو الفرج ابن الجوزي (٢): قال ذكر لي شيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله : أن رجلاً عشق نصرانية حتى غلب عليه عقله فحمل إلى البيمارستان . وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الأمر ، ونزل به الموت . قال لصديقه : ((قد قرب الأجل ولم ألق فلانة في الدنيا . وأنا أخشى أن أموت على الإسلام فلا ألقاها في الآخرة)) . فتنصر ، ومات . فمضى صديقه إلى النصرانية فوجدها عليلة . فقالت : ((أنا ما لقيت صاحبي في الدنيا وأريد أن ألقاه في الآخرة)) . فأسلمت . ثم ماتت . فلا حول ولا قوة إلا بالله (أ) .

[غلام عاشق]:

وقال ابن الجوزي: سنة ثمانين وأربعمائة كان ببغداد غلام يقال له (ابن الرواس) هوى امرأة . فماتت . فحزن عليها (٣) وبقي أياماً حتى خنق نفسه ، ومات .

١- كذا في الأصل .

٢- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد . . القرشي التيمي البكري البغدادي ولد نحو عام ٥١٠ هـ . صاحب التصانيف الشهيرة في التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والتاريخ . حتى بلغت ٤٣ مصنفات كما قيل . توفي عام ٥٧٩ هـ . (شذرات الذهب : ٣٢٩/٤) .

أ- حاشية في الأصل : ((غريبة)) . ٣- في الأصل كلمة : ((خنق)) ثم شطبت .

[فداء من العاشق]:

وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة اتفق أن شاباً من أبناء دمشق جميل الصورة عدى على إنسان كان يحبه ، فقتله ، فحمل إلى الوالي: فلما سألته ، أنكر فعراه للضرب فتقدم إنسان كان يعشق ذلك الشاب ، وقال : أنا قتلتك ، فلا تظلموه .

فكتب الوالي عليه محضراً بإقراره بالقتل . وأطلق الشاب .

وكان أيتمش (١) نائب دمشق إذ ذاك ، فلما حكيت له القصة ، اطلع على باطنها فتوقف في قتله ، وأمر بحبسه .

فلما حضر أرغون الكامل (٢) من حلب عوضاً عن أيتمش فكان أول شيء حكم به من الدماء [ع] قتل العاشق بمقتضى المحضر . انتهى .

[الخليفة الهادي وجاريته غادر]: وقال عبد الحق في المعاقبة مما ابتلى الله به الهادي (٣) من المحبة وعاقبه به أنه كان مغرى بجارية له تسمى غادراً . وكانت من أحسن الناس وجهاً . وأطيبهن غناءً . اشتراها بعشرة آلاف دينار . فبينما هو يشرب مع ندمائه فكر ساعة ، وتغير

١- أيتمش : سيف الدين الجمدار الناصري . تولى أمرة السلطان عام ٧٢٤ هـ . والوزارة في أيام الصالح إسماعيل . ثم ولي الحجوبية بمصر كان كثير الأدب . ثم ولي الشام وأكره على ذلك . نحو عام ٧٥٠ هـ . ثم عزل عام ٧٥٢ هـ . ثم طرابلس عام ٧٥٣ هـ . إلى أن توفي عام ٧٥٥ هـ . (تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق : ١٨٨٣/٢) .

٢- أرغون الكامل : نائب السلطنة في حلب عام ٧٥٤ هـ من قبل الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو الذي بنى بیمارستان الجديد المعروف بالأرغوني عام ٧٥٥ هـ . فجاء لانظير له في العمارة والخدمات الطبية والاجتماعية . توفي بالقدس عام ٧٥٨ هـ وعمره دون الثلاثين (أحياء حلب ص ٣٧٥ / ٣٧٦) .

٣- الخليفة الهادي : الخليفة العباسي الرابع واسمه موسى ويكنى ((أبا محمد)) .

لونه ، وقطع الشراب ، فقبل له : ما بال أمير المؤمنين .

فقال: وقع في فكري أنني أموت ، وأن أخي هارون (١) يلي الخلافة ، ويتزوج غادر(٢) امضوا فأتوني برأسه .

ثم رجع عن ذلك ، وأمر بإحضاره ، وحكما له ما خطر بباله ، فجعل هارون يترفق له ، فلم يقنع بذلك .

وقال : احلف لي بكل ما أحلفك به ، أنني إذا متُّ لا تتزوج بها .

فرضي بذلك وحلف له أيمانا عظيمة .

ثم قام ودخل إلى الجارية وحلفها أيضاً على مثل ذلك .

فلم يلبث بعدها شهراً حتى مات ، وولي هارون (٣) الخلافة ، وطلب الجارية ، فقالت :
يا أمير المؤمنين كيف نصنع في الأيمان ؟

قال: ((قد كفرت عني وعنك)) .

ثم تزوج بها ، ووقعت من قلبه موقعاً عظيماً ، وافتتن بها أعظم من أخيه الهادي ، حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ، ولا ينقلب حتى تنبته ، فبينما هي في بعض الليالي في حجره إذ انتبهت فزعة مرعوبة .

فقال لها : ما بالك ؟

قالت : ((رأيت أخاك الهادي في النوم . وأنشدني :
أخلفت وعدي بعدما جاورت سكان المقابر

-
- ١- في الأصل : ((هرون)) . على عادة القدماء .
 - ٢- في الأصل : ((غادرا)) . ثم حذفت الألف .
 - ٣- هارون الرشيد : هو خامس الخلفاء العباسيين بلغت الدولة العباسية في عهده عصرها الذهبي جاء بعده ولده الأمين ثم ولده المأمون .

ونسيتني (١) وحلفت لي
 أيمانك الزور الفوا [جر] (٢)
 ونكحت غادر (٣) أخي
 صدق الذي سماك غادر (٤)
 لا يهنك الإلف (٥) الجديد
 ولا تدر عنك الدوائر
 ولحقتني قبل الصباح
 وصرت حيث عدوت صابر (٤و) /
 قالت : ثم ولي عني . وكأن الأبيات مكتوبة في قلبي . فما نسيت منها كلمة .
 فقال لها : ((هذه أضغاث أحلام من الشيطان)) .
 فقالت : ((كلا والله يا أمير المؤمنين)) .
 ثم اضطربت بين يديه . وماتت في تلك الساعة . فلا تسأل عن حال هارون ومالقي
 بعدها .

[النحوي والغلام] :

وفي سنة ثلاثين وخمسائه (٦) توفي عبد الودود بن عبد الملك أبو الحسن النحوي من
 أهل ... (٧) كان أديباً ، شاعراً ، فاضلاً ، قدم بغداد وأقام بها مدة وكان يحب صبياً
 وضياء الوجه بجلب ، فكان ذلك الصبي إذا غاضبه يمضي إلى رجل آخر يخدمه مثل ما يخدم
 عبد الودود ويعاشره فإذا رأى عبد الودود ذلك لا يملك صبره ، يستعين بكل طريق في رضاه ،
 فغضب مرة ، ومضى إلى ذلك الرجل وكان عطاراً فمر عبد الودود بسوق العطر فوجد
 الصبي جالساً على دكان العطار فلم يتمالك أن خرّ مغشياً عليه في وسط الطريق وسقطت

-
- ١- غير منقوطة في الأصل .
 ٢- طمس في الأصل . إضافة المحقق . والبيت ورد
 على نفس السطر مع البيت السابق على عادة القدماء .
 ٣- مضطربة الشكل . لعلها : غادرة .
 ٤- ورد على نفس السطر مع البيت السابق أيضاً .
 ٥- الألف : بالكسر المرأة تألفها وتألفك (القاموس المحيط : ألف) .
 ٦- كتب في الأصل : (تسع وعشرين) . ثم شطبت . ٧- رسم الكلمة في الأصل : (مرطه) . لعلها قرطبة .

عمامته عن رأسه . وباد[ر] (١) الصبي ورفعته من الطريق إلى دكان حتى أفاق ففتح عينه ورأى ما حلَّ به فقام ، وأنشد (٢) :

لست أرضى لك يا قلب بأن ترضى (٣) بذلي (٤) هذه إن شئت أن تسلوا طريق السلو (٥)
ثم هجره بعد ذلك ، وسلاه ، ولم يعد إليه بعدها . انتهى .
[الأعجمي وقتى من القاهرة] :

وأخبرني من أثق به عن شخص كبير بالقاهرة من أرباب الوظائف أنه أخبر عن نفسه أن شخصاً تيمَّ به من الأعاجم، وأنه لازمه، وصار يتعرض له في الطرقات وأنه أخبر أباه بذلك . فقال له: قل لهذا الرجل أتجني . فإن قال: نعم . فقل له: أتأتمر بأمرى . فإن قال: نعم . قل له: إني آمرك أن تخرج من القاهرة . فقال له ذلك: فخرج في الحال من القاهرة ولم يرجع إليها .
[غرام ابن نجم الكيلاني بجارية الناصر] :

ورأيت في تاريخ شيخنا الحافظ [١] بن حجر (٦) قال : ((في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وفيها توفي آخر من علمناه مات عشقاً . وهو غياث الدين محمد بن علي بن نجم الكيلاني كان أبوه من أعيان التجار ، فطلب العلم واشترى له أبوه الكتب النفيسة ، فمهر واشتھر بالفضل في مدة قليلة ، فعلق بجارية من جوارى الناصر (٧) اسمها سمرأ فتزوج بها ، وهام بها وأتلف عليها ماله وروحه ، وأفرط في حبها . وأفرطت في بغضه ، حتى قيل إنها سقته سماً فتعلل مدة ، ولم تنزل به حتى فارقها فزال عقله .

-
- ١- في الأصل : بار صححناها تمثيلاً مع المعنى . ٢- طمس في الأصل . ٣- في الأصل مرض
٤- في الأصل ليست منقوطة . ٥- في الأصل (السل) . والسلو: النسيان (القاموس المحيط : سلاه) .
٦- ابن حجر العسقلاني : سترد ترجمته وأخباره في الجزء الثاني ضمن المتن .
٧- الناصر: هو الناصر ناصر الدين فرج أحد سلاطين المماليك الشراكفة حكم مرتين المرة الأولى : بين ١٣٩٩/٨٠١ و ١٤٠٥/٨٠٨ - أما المرة الثانية فهي من ١٤٠٦/٨٠٩ إلى ١٤١٢/٨١٥ (الدولة الإسلامية ص ١٧٥)

ولما حضرته الوفاة عادته واستحلته فحالفها من شدة المحبة . وكانت قد ألزمتها بطلاق زوجته بنت عمه فطلقها لأجلها . ومن شعره فيها قصيدة . منها :

سلو[١] سمرا عن حزبي وحزني وعن جفن حكى هطال مزن(١)

سلوها هل عراها ما عراني من الجن الهواتف بعد جن(٢)

سلوا هل هزت الأوتار بعدي وهل غنت كما كانت تغني

سأشكوها إلى مولى حليم ليغفر في الهوى عنها وعني(٣)

وتزوجت بعده عامياً فأحبته ، وأبغضها - انتهى .

قلت: وأذكر في ذلك قصة بريرة(٤) مع زوجها مغيث(٥). وقال صلى الله عليه وسلم .

للناس: ﴿ ألا تعجبوا من حبه لها . وبغضها له ﴾ . وكان يدور خلفها في سكك المدينة يبكي .

وقصتها مذكورة في كتب الصحابة رضي الله عنهم . انتهى(أ) (٤ظ) .

١ - سلو[١]: إضافة المحقق - حزبي: ليست منقوطة في الأصل لعلها كما ذكرنا وتعني الشدة. هطال

وتعني نازل. ٢ - بعض الجن قيل كانت تهتف منادية الإنسان. عن هذا الموضوع انظر كتاب

الحيوان للجاحظ . ٣ - سأشكوها : في الأصل . سأشكوها - مولى : في الأصل : مولا .

٤ - بريرة: مولاة عائشة رض . قيل كانت مولاة لقوم من الأنصار . وقيل لآل أبي أحمد بن ححش

الخ . . اشترتها عائشة واعتقتها . وهي المعنية بالحديث : ((الولاء لمن أعتق)) وحدث عبد الملك بن

مروان أنه كان يجالسها ويسمع بعض نصائحها . زوجها مغيث . ذكرنا في الصحيحين . (الإصابة

: ٤/٢٤٥) ؛ (الاستيعاب: ٤/٢٤٢) . ٥ - مغيث : زوج بريرة . قيل كان حراً . وقيل مولى

لأبي أحمد بن ححش . وقد ثبت ذكره في صحيح البخاري . ولدى الكوفيين حراً . وعند

الحجازيين عبداً . واعتقت بريرة وهي عنده فخيرها الرسول فاختارت نفسها . حتى إنه استشفع

الرسول ص بذلك فقالت : لا أريده . (الإصابة : ٣/٤٣١) ؛ (الاستيعاب: ٣/٤٣٣) .

أ - حاشية في الأصل : ((وما أحق ابن الكيلاني بقوله الأول :

ولما رأيتني في السياق تعطفت وعندي من تعطفها شغل

أتت وحياض الموت بيني وبينها وحادث بوصل حين لا ينفع الوصل

(١) الفصل السادس في

- المنافع التي بداخلها وخارجها .
- والطلاسم .
- والمطالب .
- وفي آخره :
- حل الكتابة القديمة التي وجدت على بعض أحجارها . وما في معاملتها من ذلك .

١- بداية الورقة الأولى من نسخة (ف) .

اعلم وفقك الله تعالى أن المنافع ، التي تكون في الأحجار ، قد تكون لخاصية فيها كالياقوت فإنه ينفي الفقر . ولا يؤثر فيه النار ، ولا يغيره . ومن تحتّم به أمن من الطاعون ، وتيسرت له أمور المعاش ، ويقوى قلبه (١) ، ويهابه الناس ، ويسهل عليه قضاء الخواجج (٢) .

والفيروز ج: لم ير في يد قتيل أبداً (٣)

والمرجان: إذا غُلّق على طفل امتنعت عنه أعين السوء من الجن والإنس .

والبلور : من غُلّق عليه لم يرَ منام سوء .

والتيفاجي (٤) له كتاب الأحجار (٥) فيه فوائد جمة .

درب الأسفريس (٦) : هذا الدرب به حمام الهذباني (٧) ومدرسة الطمانية (٨)

١- م: ((من العبارة: ((ويقوى قلبه)) وحتى العبارة: ((فيه فوائد جمة)) . استدركت على هامش الأصل .

٢- ذكر القزويني ثلاثة أصناف له وأضاف: ((.. فمن تحتّم أو تقلد بشيء من هذه الأصناف الثلاثة التي وصفناها : لا يعلق بيدنه الطاعون وإن عم أهل البلد ، ونبل في أعين الناس ، وسهل عليه أمور المعاش ..)) . (عجائب المخلوقات : ١٩٩)

٣- ويروي القزويني عن بعضهم قوله : ((ما افتقرت يد تحتمت بفيروزج)) . (عجائب المخلوقات : ١٩٩)

٤- التيفاشي : في ف: ((التيفاجي)) . والصواب كما في م: وهو شهاب الدين أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون القيسي . من أهالي تيفاش . من قرى قفصه بإفريقيا ، [تونس اليوم] . ولد عام ٥٨٠ هـ . عالم بالأدب والأحجار . توفي عام ٦٥١ هـ . (معجم الأعلام: ٨٥) .

٥- ويدعى: ((أزهار الأفكار في جواهر الأحجار)) . طبع مؤخراً في مصر محققاً . وكان أول من نشر نصه العربي وترجمته الفرنسية المستشرق كليمنت موليه في المجلة الآسيوية عام ١٨٦٨ م .

٦- درب الأسفريس : به حمام الأسفريس . ٧- حمام الهذباني: لم نقف له على ترجمة .

٨- مدرسة الطمانية : سيرد شرح مستفيض عنها في الفصل العاشر .

وأوله المسجد الذي قيل إن إبراهيم بن أدهم نزل به (١) .
 في رصيفه الآن عمود أسود ينفع من عسر البول للإنسان والدابة .
 قاله ابن العديم ، وقال : ((إنه بالقرب من الأسفريس)) . انتهى .
 وهذا يحتمل أن يكون لخاصة فيه . ويحتمل أن يكون لرصد (٢) . ويسمى عمود
 العسر . فإذا أصاب الإنسان أو الدابة هذا الدا [ء] دِير حوله فيبرأ .
 درب الناصرية (٣) ؛ التي انتزعها ابن الزملكاني (٤) من اليهود : ينفع لمغل (٥) الدواب
 تسير الدابة هناك فتبول ، وتروث ، ويزول ما بها ، انتهى .
 والسر في ذلك أنها تسمع عذاب من بالناصرية المذكورة من الكفار فتفرع فتبول ،
 وتروث . ولذلك فالمسلمون يخرجون دوابهم إذا حصل لها ذلك إلى مقابر اليهود فيزول
 عنها .

-
- ١- إبراهيم بن أدهم : أبو إسحاق الخراساني ، البلخي . نزيل الشام . سيد الزهاد مولده في
 حدود المئة . كان أحد السادات . هجر الملك . وساح في البلاد الشامية كان من نقلة الحديث
 وثقه العديد . له العديد من الكرامات . توفي سنة ١٦٢ هـ . [قبره بجبله الآن . وسيرد تعريفه في
 الجزء الثاني] . (شذرات الذهب : ٢٥٥/١) ؛ (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢٧٠/١)
- ٢- الرصد : من أنواع السحر .
 ٣- درب الناصرية : لم نقف له على ترجمة .
- ٤- ابن الزملكاني : أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري بن خطيب زملكا . ولد
 عام ٦٦٧ هـ . وقيل : ٦٦٦ هـ . قرأ الحديث على أعلام عصره . ونبغ في الإنشاء وفاق أقرانه ولي
 العديد من الأعمال منها قضاء حلب . وطلب لقضاء مصر - حيث توفي قبل وصوله - صنف في
 العديد من العلوم . توفي عام ٧٢٧ هـ . (شذرات الذهب : ٧٩/٦)
- ٥- مغل الدواب : قال الفيروز آبادي : ((.. مَغَلَتِ الدَابَّةُ كَمَنَعَ ، وَنَصَرَ فِيهَا مَغْلَةً أَكَلَتِ التُّرَابَ
 مَعَ الْبَقْلِ فَأَخَذَهَا وَجَعَتْ فِي بَطْنِهَا . وَالاسْمُ الْمَغْلَةُ ..)) . (القاموس المحيط : مَغِيلٌ)

برج الثعابين (١) ؛ في الزاوية التي عند باب الفرديس (٢):

المستجد به طلسم (٣) الحيات فإذا لدغت الشخص داخل السور (٤) لاتؤذيه . وأما الجبل الأحمر (٥) خارج بانقوسا إذا ضربت قتلت . وشاهدنا ذلك وكذلك خارج السور تقتل .

وفي أيامنا ضربت حية إنساناً بالقرب من بستان الحبيبي (٦) فقتلته .

البق : ما كان يدخل إلى البلد حتى اتفق عمارة في مكان من السور فظهر فيه طاقة أفضت إلى مغارة . وكانت مسدودة فخرج منها بق عظيم عند فتحها (٧) ؛ قال ابن العديم : أظنها في ناحية قلعة الشريف (٨) . وكان الإنسان إذا أخرج يده إلى خارج السور جلس البق عليها . فإذا أدخلها ارتفع البق عنها .

١- برج الثعابين : لم نقف له على ترجمة .

٢- باب الفرديس أحد أبواب حلب . وهو غربي البلد أنشأه الملك الظاهر غياث الدين غازي . وبني عليه أبرجة عالية حصينة ثم سدَّ بعد وفاته . وأعاد فتحه حفيده الملك الناصر (الأعلاق : ٢٢/١/١) .

٣- علم الطلسم : عقد لا ينحل ، والعلم

يبحث في كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير مع بخورات مناسبة مقوية جالية لروحانية ذلك الطلسم ليظهر عنها أفعال غريبة . والطلسم يظهر بنقوش وخطوط . وهو شبيه بالسحر . وأصل الكلمة يوناني استملها العرب عنهم (أبجد العلوم : ٤٥/٢/٢) ؛ (موسوعة حلب : الطلسم) .

٤- في الأصل : الصور . ويتكرر ذلك . ٥- الجبل الأحمر : لم نقف له على ترجمة .

٦- ف: النصيبي . ٧- العمارة ؛ بناء للفصيل أنشأها نور الدين

محمود بن زنكي وقام بتحرير الخندق أيضاً ؛ ذكره ابن شداد . وأضاف : بجانب قلعة الشريف نقلاً عن شرف الدين عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي عن أسلافه . (الأعلاق الخطيرة : ٢٩١/١/١) . ٨- انظر الحاشية السابقة .

[طلسم للبق وآخر للحيات في معرة النعمان] (١):

وكان في معرة النعمان عمود فيه طلسم البق ، وذكر أهل المعرة أن الرجل كان يخرج يده وهو على سور المعرة إلى خارج السور فيسقط عليها البق . فإذا أعادها إلى داخل السور زال عنها .

ورأى شخص بالمعرة عموداً في / أسفل / داره ففتت موضعه ليستخرجه فانخرق إلى مغارة فنزل فلم يجد شيئاً . ورأى في الحائط صورة بقعة . فمن ذلك اليوم كثر البق بالمعرة (٢) . وحياتها لا تؤذي إذا لدغت . والعمود القائم في مدينة المعرة طلسم الحيات . وهذا العمود قائم مستقر على قاعدة حديد (٣) في وسطه يميله الإنسان فيميل . وكذلك حاله مع الريه القوية . ويضع الناس تحته إذا مال الجوز واللوز فينكسر (٤) .

درب البذاذرة (٥) ؛ داخل باب أنطاكية إلى ناحية الجلوم تجاه البرج المعروف بالشيخ شمس الدين محمد النواوي الشافعي (٦) .

بجائط هناك حجر أبيض عليه كتابة قديمة ينفع للمبروق ظهره .

١ - إضافة المحقق بغية تسهيل المراجعة والبحث .

٢ - م: في المعرة .

٣ - وفي الأعلام الخطيرة : ٢٠١/١/١ : ((بزبرة حديد)) .

٤ - أورد ابن شداد خبر طلسم البق وطلسم الحيات ذكره أيضاً نقلاً عن ابن العديم عن إبراهيم ابن أبي الفهم (رئيس المعرة آنذاك) . وابن الشحنة ذكر ذلك أيضاً بدوره عن ابن شداد . (الدر المنتخب : ١٣٠) ؛ (الأعلام الخطيرة : ٣٠٤/١/١) .

٥ - درب البذاذرة : لعله (درب البازيار) ويعرف الآن بزقاق الزهراوي . شمال المدرسة الشرفية ينفذ منه حالياً إلى محلة السوقية يميناً وإلى محلة بحسيتا يساراً . (وسيرد ذكره في فصل الدروب) .

٦ - برج الشيخ شمس الدين محمد النواوي الشافعي : لم نهتد إلى ترجمة النواوي .

مسجد قاقان (١) ؛ على جانب السور بالقرب من باب أنطاكية ، ولا أعرف لقاقان ترجمة :بحائطه حجر أسود فيه صور . والحائط على الجادة إذا حصل للشخص لوقة (٢) في حنكه ينظر في هذه الصور قبل طلوع الشمس ثلاثة أيام يزول ذلك ، وقد جرّب . وفي داخل هذا المسجد في حائطه الشمالي من جهة الشمال حجر فيه خط بالعبراني يقال إنه ينفع للمبروق (٣) ظهره إذا أسند ظهره إليه . انتهى .

وأما جمعته فإنها محدثة . قدم الشيخ إبراهيم الوفائي (٤) حلب ونزل في العقبة (٥) بالقرب من هذا المسجد فاعتقده الناس وأحدث خطبة في هذا المسجد وقام بعمارة منبره المعلم يوسف السمسار في (البرجاد (٦) المسجد .

باب النصر (٧):

في دركاته (٨) حجر وهي ملساء الآن وبها كتابة إذا حصل للشخص في

-
- ١- مسجد قاقان : وهو اليوم في الحي المعروف باسم العقبة ، ويعرف بجامع (القيقان) لا يزال عامراً ، وتقام فيه الصلاة . وله منارة .
 - ٢- وهناك فائدة أخرى هي شفاء العيون عند المرضى . والله أعلم .
 - ٣- المبروق : هناك (برقان الظهر) مرض معروف ويطبب بالطب العربي .
 - ٤- إبراهيم الوفائي : لم نهتد إليه .
 - ٥- العقبة : تقع بين باب أنطاكية وباب الجنان . وهي أعلى حارة . وسميت عقبة لنشوزها عن بقية أرض حلب . اختارها الفضل بن صالح أحد بني العباس سكناً له . وتضاف لبني المنذر . (موسوعة حلب : ٤١٧/٥) .
 - ٦- كذا في الأصل .
 - ٧- كان يعرف بباب اليهود لمجاورته محال اليهود من داخله ومقابرهم من خارجه ثم غيّر اسمه الملك الظاهر . سيرد الحديث عنه في المتن .
 - ٨- دركاه: القصر . فارسيّه : (دركاه) ومعناه الباب والسدّة والدار . وهو مركب من (دراي) : باب ومن (كاه) أي محل . (الألفاظ الفارسية المعربة : ٦٢) .

أظافره عروق الملح ذلك أصابعه فيه . فيزول . وكذلك إذا ذلك أصابعه به أمن من ذلك.

المسجد الكائن خارج باب الجنان الآن : وسيأتي الكلام عليه . به جب إذا اغتسل منه من حصل له الشري في جسمه ، برىء من ذلك . ورأيت شخصاً على بابه له حانوت أخبرني أنه كان يجد في هذا الجامع كل يوم دراهم وأنه أخبر الناس بذلك . فانقطع عنه ذلك.

أنطاكية : بها طلسمات - كما سيأتي الكلام عليها في المعاملات - لا يدخلها البق .

بُراق^(١) : وهي قرية من قرى حلب بها مزار يقصده الزمنى والمرضى فيبيتون هناك فلما أن يطيبوا وإما أن يروا في المنام قائلاً يقول لهم : ((دواؤكم في الشيء الفلاني)) . أو من يمسح يده عليهم فيطيبون ، كذا رأيت في تاريخي ابن الأثير وابن العديم (٢) .

بجارز ؛ من عمل سرمين (٣) :

بها بثر ينفع لمن دخل في حلقه علقه فيشرب من ماء البثر فيلقها .

بابلي^(٤) : بها شيء ينفع من عض الكلب الكلب .

١- بُراق : قال عنها ياقوت : ((من قرى حلب بينهما نحو فرسخ)) . ثم ذكر قصة المزار . وقال : لعل الأخطل إياه عني بقوله :

وماء تُصبحُ القلصات منه كخمر بُراق قد فرط الأجونا (معجم البلدان : براق)

٢- انظر الحاشية السابقة .

٣- بجارز : تقع بين سرمين وآفس . كانت مزرعة للثانية . (التقسيمات الإدارية : ١٤١) .

٤- بابلي : قال ياقوت : ((بابلاً... قرية كبيرة بظاهر حلب شمالاً بينهما نحو ميل وهي عامرة في أيامنا ... (معجم البلدان : بابلاً) . ويرى الأب شلحت أن بابلي . سريانية من : ((ببلا)) وتعني الضجة والقتال . وحالياً تعرف باسم ((باب الله)) . (موسوعة حلب : ١٩/٢)

جندارس (١) ؛

قرية من قرى حلب : يأتياها الناس من كل الآفاق يستحمون للعلل (١) و) ف/
التي تصيبهم ولا يدري من أين يأتي ماؤها الكبريتي . ولا أين يذهب (٢).
الجومة ؛

كورة معروفة (٣) : بها العيون الكبريتية التي تجري إلى الحمة التي بقرية جندارس (٤).

قرية دنجو (٥) ؛

من أعمال ديركوش (٦): إلى جانبها حمة يغتسل فيها يوم الأربعاء [٤] . ينفع للخلط
والدمامل أخبرني من اغتسل فيها فزال عنه ذلك .

١- جندارس : لعلها البلدة المعروفة ب((جنديرس)). ناحية في منطقة عفرين . محافظة حلب .
وتبعد عن مركز المنطقة ٢٠ كم . وعدد سكانها وفق إحصاء ١٩٧٠، ٣٢٤٣ نسمة .
(التقسيمات الإدارية : ٢٣٨) ؛ (الدليل الهجائي : ٥٧) .

وهي بلدة قديمة جداً بها تل أثري تنقب فيه بعثة مشتركة سورية - ألمانية اليوم .

٢- ذكر ذلك أيضاً ابن شداد . انظر : (الأعلام الخطيرة : ٢٠٦/١/١)

٣- ذكرها أيضاً ياقوت . انظر : (معجم البلدان : الجومة)

٤- انظر : (الأعلام الخطيرة : ٢٠٦/١/١) .

٥- لعلها ما تعرف الآن ((بعين السخنة)) . وما كتب عنها استدرك على الهامش الأيمن في
الأصل م.

٦- ديركوش : قال ياقوت : ((دَرُكُوش : حصن قرب أنطاكية من أعمال العواصم) وحالياً مدينة
معروفة في محافظة ادلب - سوريا (معجم البلدان : دركوش) .

سُخْنَةُ (١) ؛

من أعمال المناظر (٢) من ناحية قنسرين (٣) : بها حمة مأوها في غاية الحرارة تنفع من
الريء والبلغم والجرب (٤) .

الرها (٥) :

(٦) بها عين الخليل عليه الصلاة والسلام ؛ تنفع للجذم وأصحاب العاهات.

سرمين :

لا عقرب فيها . وفي تاريخ الصاحب : لا يوجد فيها حية . وفي وسطها عمود يقال أنه
طلسم الحيات (٧) .

١- سُخْنَةُ : بلدة في بركة الشام بين تدمر وعرض وأرك . يسكنها قوم من العرب . وعلى
التحديد بين أرك وعرض ؛ كذا قال ياقوت : (معجم البلدان : سحنة) حالياً قرية معروفة . تبعد عن
تدمر ٧٥ كم . وعن حمص ٢٤٠ كم . ويتبعها الكثير من المزارع . (التقسيمات الإدارية : ٨١) .

٢- الْمَنَاظِرُ : جمع منظرة ، وهو الموضع الذي ينظر منه ، وقد يغلب هذا على المواضع العالية التي
يشرف منها على الطريق وغيره . وقيل : المنظرة في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو ويحرسه منه
: وهو موضع في البرية الشامية قرب عرض . وقرب هيت (كذا) قال عدي بن الرقاع :

وثوى القيام على الصوى وتذاكرا ماء المناظر قلبها وأضاها (معجم البلدان : المناظر) .

٣- قنسرين : وهي ((العيس اليوم)) كانت مركز أحد أجناد بلاد الشام الخمسة في صدر
الإسلام . إلى أن انتقلت الأهمية إلى ابنتها حلب . فيها خرائب تعود إلى ما قبل الإسلام .

٤- في الأصل : ((الى)) . أكملناها عن : (الأعلام الخطيرة : ٣٠٦/١) وقد ذكر الخبير ابن شداد .

٥- الرها : وتدعى أيضاً أورفة وهي اليوم في أراضي تركيا . وما كتب استدرك عل هامش
الأصل . في ((م)) .

٦- ف : بين .

٧- ذكر ذلك ابن الشحنة أيضاً . (الدر المنحجب : ١٢٩)

شيخ الحديد(١):

لا عقرب يوجد بها : ((لطيفة)): من قال حين يمسي : ((صلى الله على نوح ، وعلى نوح السلام)). لم يلدغه تلك الليلة عقرب إنشاء الله ؛ ذكره في الفردوس (٢).
عزاز (٣) : لا عقرب فيها .

العمق (٤) : بناحيته حمة ينفع من الريء والبلغم .

عين جارة (٥): بينها وبين الهوة حجر قائم كالنجم ربما وقع بين أهل الضيعتين شر فيكيدهم أهل الهوة بأن يطرحوا الحجر القائم فكلما يقع الحجر يخرج أهل (٦) الضيعتين من النساء ظاهرات متبرجات لا يعقلن أنفسهن طلباً للجماع ، ولا

١- شيخ الحديد : قال عنها ابن شداد بعد أن ذكر الخبر بتوسع : ((شيخ هذه قرية لها كورة ، وفيها وال ، وهي من أعمال العمق ، وكانت قديماً تعد من أعمال أنطاكية . وبها مقام يوسف ابن اسباط - عليه السلام -)). (الأعلاق الخطيرة : ٣٠٠/١/١)

٢- ورد العديد من الكتب تعرف بهذا الاسم في كشف الظنون .

٣- عَزَازُ : وربما قيلت بالألف : (عزاز) : والعزاز الأرض الصلبة : وهي بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينهما يوم ، وينسب لاسحاق الموصلي :
إن قلبي بالتل تل عزاز عند ظبي من الأطباء الجوازي

حالياً منطقة تتبع لمحافظة حلب - معروفة ومشهورة . (معجم البلدان : عزاز)

٤- العمقُ : كورة بنواحي حلب بالشام . وكانت من أعمال أنطاكية . وأضاف ياقوت ومنها أكثر ميرة أنطاكية . قال المتنبي :

ومثل العمق مملوء دماءً مشت في مجاريه الخيول (معجم البلدان : عمق)

٥- قال عنها ياقوت بعد أن ذكر الخبر: سألت بحلب عن هذه الضيعة فعرفوها وذكروا أن هناك أهوية كالحسف في وسطها عمود قائم لا يدرون ما هو. ولم يعرفوا هذا الذي ذكر من أنه إذا ألقى شبت النساء ...)) (معجم البلدان : عين جارة) . ٦- وحتى نهاية الخبر استدرك على الهامش في:م.

يستقبحن ما هم عليه من غلبة الشهوة، إلى أن يبادر الرجال إلى الحجر فيعيدونه إلى حالته الأولى ، وقد عاد إليهن التمييز باستقباح ماكن عليه . وقد بطل ذلك .

وهذه الهوة (١) من أعاجيب الدنيا ، وهي مستديرة ، لا يدري ما كانت ؛ وأهلها لصوص .

عين تاب (٢): لا عقرب بها ، وترابها إذا شمه العقرب هرب ؛ قاله العيني (٣) في تاريخه .

الفوعة (٤): لا يوجد بداخلها عقرب .

قبتان الجب (٥) ؛ في النواحي الشرقية : إلى جانبها : ((جب الكلب)) . كان الكلب العقور إذا عض شخصاً فيشرب منه فيبرأ فجاءت امرأة وألقت خرقة حيض فيه فبطلت منفعتة .

وقرأت في كتاب: ((عجائب المخلوقات)) للقزويني؛ قال بعض أهل القرية إذا لم يجاوز

١- لم ترد - مستقلة - في معجم البلدان . لكن عند تعريف ياقوت بعين جارة . قال عنها - الهوة أو الخوفة أو الجومة - لكن يستبعد أن تكون هي عين جارة . وذكرها صاحب الدر المنتخب : ١٢٦ . للمزيد انظر: (الأعلاق الخطيرة: ٢٩٥/١/١)

٢- قال عنها ياقوت : ((قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية . كانت تعرف بدلوك ؛ ودلوك رستاقها ، وهي الآن من أعمال حلب)) . (معجم البلدان: عين تاب) وفي وقتنا الحاضر تقع ضمن الأراضي التركية .

٣- العيني: سترد ترجمته . وكتابه أيضاً ضمن المتن .

٤- الفُوعة : قرية كبيرة من نواحي حلب ، وإليها ينسب دير الفوعة . (معجم البلدان : الفوعة) لا زالت تعرف بهذا الاسم وتتبع معرثمصرين وتبعد عنها ٤ كم وعن ادلب ١٢ كم . وآثار الدير معروفة هناك (التقسيمات الإدارية : ١٤٤) .

٥- ذكرها ابن شداد باسم ((قبتان)) . (الأعلاق الخطيرة : ٣٠١/١/١) .

المكلوب أربعين يوماً وشرب منها برأ . وإذا جاوز ذلك مات . وإن شرب منه (١) .
ورأيت في معجم البلدان (٢) : ((قال حدثني مالك القرية ابن الإسكافي وسأله عما يحكى
من هذا الجب . وأن الذي نهشه الكلب الكلب إذا شرب منه برأ فقال : هذا صحيح لاشك
فيه . قال : ((وقد جاءنا منذ شهر ثلاثه أنفس مكلوبين يسألون (٣) عن القرية فدلوا عليها
فلما حصلوا في صحرائها اضطرب أحدهم وجعل يقول لمن معه اربطوني لئلا يصل إلى أحد
منكم مني أذى)) ؛ وذلك أنه قد تجاوز (٢و) ف أربعين يوماً منذ نهش فربط فلما وصل إلى
الجب وشرب من مائه مات .
وأما الآخران فلم يكونا جاوزا أربعين يوماً فشربا فبرأ . قال وهذه عادته إذا تجاوز
المنهوش أربعين يوماً لم يكن فيه حيلة . بل إذا شرب منها تعجل موته (٤) .
وعن تاريخ ابن العديم في حدود الخمسمائة بطلت منفعة . وأن العضوض إذا نظر في
الجب فأبصر النجوم نفعه ذلك . وإن لم ينفعه سمع نباح الكلاب (٥) .
وقيل : إنما زالت منفعته لأن رضوان بن تاج الدولة (٦) وسّع فاه فبطلت منفعة سنة
ست وتسعين وأربعمائة .

١- انظر : عجائب المخلوقات : ١٧٦ . حيث الكتاب مطبوع ومشهور
والقزويني : زكريا بن محمد بن محمود . أبو يحيى . فقيه غلب عليه التاريخ والجغرافيا . ولد في
قزوين - قرب طهران - تولى القضاء في واسط والحلة - ألف كتابه المذكور : ((عجائب
المخلوقات)) واستحق به لقب هيروودتس القرون الوسطى وبيونس العرب توفي عام ٦٨٢ هـ .
(المنجد في الأعلام : ٥٥١) ٢- ذكرها ياقوت في معجمه (مادة : الجب) . وروى القصة .
(معجم البلدان : الجب)

٣- في الأصل : ((يسئلون)) . ويتكرر مثل ذلك . ٤- لم ترد عند ابن شداد .
٥- ابن العديم وتاريخه بغية الطلب . انظر : المقدمة . ٦- رضوان بن تاج الدولة تنش :
من آل سجلوق الأتراك . تملك حلب بعد أبيه وامتدت أيامه . حتى خطب له بدمشق . =

وفي معجم البلدان : ((.. عن ابن الإسكافي ، على هذا الجب حوض رخام سرق مراراً
فإذا حمل إلى موضع رجم أهل ذلك الموضع حتى يعاد إلى موضعه (١))) .
وفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة كَلَبَ الذباب والكلاب وأتلفت أكثر الناس .

وعلي بن منقذ (٢) - سديد الملك - الذي فتح شيزر واشتراها من الأسقف بمال وكان
من العقلاء والأدباء والشعراء كان ممن عضه كلب . فشرب منه ونظر إليه فرأى نجوماً
وصب عليه أربعين دلواً فبرأ . وبعد تمام الأسبوع قال : ((بليت ثلاثة كلاب مصورة
بأذنانها ورؤوسها .)) انتهى .

((فائدة)) : الكَلَبُ ، بفتح اللام : شبه الجنون يعرض للكلب . وعلامة ذلك أن تحمر
عيناه ولا يزال يدخل ذنبه تحت رجله . وإذا رأى إنساناً ساوره والكلاب تفرُّ منه . وإذا عقر
هذا الكلب إنساناً عرض له أمراضاً رديئة . منها أن يمتنع عن شرب الماء . حتى يهلك
عطشاً . ولا يزال يستسقي حتى إذا سقي لم يشرب . فإذا استحكمت هذه العلة به قعد للبول
خرج منه على هيئة صور الكلاب الصغار (٣) .

((فائدة)) : الكَلَبُ الكَلْبُ إذا عضَّ حيواناً وذبح لا يحلُّ أكله لأن من أكله كلب

= أخذت منه الفرنج أنطاكية . قيل أنه قرب الباطنية . وقتل أخويه : أبا طالب وبهراما . توفي
عام ٥٠٧ هـ . فملك بعد ابنه ألب أرسلان الأخرس . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٨٩)

١- انظر ما كتب عن معجم البلدان . حاشية سابقة .

٢- واسمه : علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني ، أبو الحسن . أمير . أول من ملك قلعة
شيزر . من أسرة آل منقذ الشهيرة . توفي عام ٤٧٩ هـ . (معجم الأعلام : ٥٤٠)

٣- م : في الأصل ترك الناسخ فراغاً للفقرة المذكورة . ثم كتبت بخط مغاير . لعل نسختنا هي
مسودة المؤلف . انظر مقدمة المحقق .

قاله التوحيدي (١) .

((فائدة (٢) : سمعت والدي - رحمه الله تعالى - يقول ينفع العضوض قطرة من دم

ملك . وقال ابن القيم (٣) : ((إن شرب العسل وحده ممزوجاً بماء ينفعه . (أ))) .

١- م: أضيف بخط مغاير . ٢- م: أضيف بخط مغاير .

٣- عله ابن قيم الجوزية . أ- م: حاشية في الأصل بخط مغاير . ف: كتب على

الهامش : ((وإذا علق أسنان الكلب على من عضه سكن عليه وجعه . وأهل البديع يستشهدون بقول الكميت (*) من قصيدة يمدح بها أهل البيت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب

وقول الحماسي (**) : دماؤكم من الكلب الشفاء

قال العلامة سعد الدين (***) : الكلبُ شبه جنون يحدث للإنسان من عض الكلب الكلب . وهو الذي يأكل لحوم الناس . فيأخذه من ذلك شبه جنون ، لا يعرض إنساناً إلا كلب ؛ ولا دواء له =

*- الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي : أبو المستهل . ولد عام ٦٠ هـ . يعد شاعر الهاشمين .

كوفي . اشتهر في العصر الأموي . توفي عام ١٢٦ هـ . (معجم الأعلام : ٦٢٩)

** - الحماسي : تطلق على كل شاعر ورد في ديوان ((الحماسة)) لأبي تمام . والمعني هنا : أبو

البرج القاسم بن حنبل المري . قال في زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان :

أرى الخلان بعد أبي حبيب وحجر في جنابهم جفاء

من البيض الوجوه بني سنان لو أنك تستضيء بهم أضوا

إلى أن يقول :

بُناة مكارم وأساءة كلِّم دِماؤُهُم من الكلبِ الشِّفاء (شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٣٠٤/٢)

*** - العلامة سعد الدين : ورد العديد بهذا الاسم من الأعلام . عله يقصد العلامة سعد الدين

الفتازاني .

كفر نجد (١) :

من جبل السماق (٢):

فيها بئر من غريبها ربما ساح مأوها في بعض السنين على وجه الأرض يقصدها من دخل في حلقة علقه كلما شرب من ماء البئر شربة طاف بالبئر مرة فإذا أكمل سبع مرات خرجت بغير أذى .

قال ابن العديم: وقد اتفق لي ذلك فشربت من مائها فألقيت العلقه وهي مقدار الأصبع .
قال ابن شداد: ((والخاصية فيه أن الإنسان يشرب ماءها بحيث أن لا يسقط منه من الماء في البئر . ومن لم يشربه كذلك لا ينفعه . وقد شاهدت ذلك (٣))) .
إشارة :

قال الدميري (٤): طريق خروجها أن يبخر بوبر الثعلب فإذا أصابها دخانه قطت في الحال.

أنجع من شرب دم ملك (****) انتهى

- **** - يرى الجاحظ : أن الدم الكريم هو الثائر المنيم . أن صاحب الثأر يعتريه غضب شديد وغيط فيصبح أشبه بالملكوب . وأن شفاؤه هو إدراك ثأره . حتى لو كان من الملوك . أي لا يوجد في الواقع لا كلب ولا دماء ملوك كدواء بهذه الأبيات . (الحيوان : مجلد ١ : ٢٣٦)

١- كفر نجد: قال ياقوت: ((...)) وهي قرية كبيرة من أعمال حلب في جبل السماق فيها عين من الماء حارية ولها خاصية عجيبة ...)). ثم ذكر الخاصية الواردة في المتن (معجم البلدان: كفر نجد)

٢- جبلُ السُّمَّاق : بلفظ السماق الذي يطبخ فيه : هو جبل عظيم من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع ... فيه بساتين ومزارع كلها عدي ... وقيل سمي بذلك لكثرة ما ينبت فيه من السماق . قال الشاعر الحلبي عيسى بن سعدان - المعاصر لياقوت - :

وقولها وشعاع الشمس منخرط : حييت يا جبل السماق من جبل (معجم البلدان: جبل السماق)

٣- الأعلام الخطيرة : ٣٠٣/١/١ . ٤- الدميري: ورد انظره .

مبج (١): على سبعة أميال منها حمة عليها قبة تسمى الدير (٢) وعلى شفيرها صورة رجل من حجر أسود تزعم النساء أن كل من لا تحبل إذا حكت فرجها بأنف تلك الصورة حبلت .

وبها حمام يقال له حمام الصراني (٣) في وسطه صورة رجل يخرج ماء الحمام من إحليله .
معرة مصرين (٤): لا عقرب بها . وبها مسجد المحاريب ، به عمود يقال أن الطلسم به .
إشارة: قال في ربيع الأبرار (٥) : ((زعموا أن أرض حمص لا تعيش فيها العقارب . زعم أهلها أن ذلك لطلسم . وإن طرحت فيها (٦) عقرب غريبة ماتت من ساعتها .))
باعو (٧): من أعمال حلب :

-
- ١- مبج-منبج . المدينة المعروفة انظر ترجمة عنها وموجزاً على تاريخها في ((جولة أثرية : ٢١٧)).
 - ٢- كذا في : (ف). وفي : (م) . وفي: الدر المنتخب : ١٢٦ : المدير) . وفي (الأعلام الخطيرة : ٢٩٦/١/١ - المدير) .
 - ٣- كذا في الأصل . ولم نعثر له على ترجمة .
 - ٤- معرة مصرين : قال عنها ياقوت : ((... هي بليدة وكورة بنواحي حلب . ومن أعمالها . بينهما نحو خمسة فراسخ . وقال حمدان بن عبد الرحيم يذكرها :
جادت معرة مصرين من الديم مثل الذي جاد من دمعي لبيئهم (معجم البلدان : معرة مصرين)
الآن إحدى المناطق في محافظة ادلب .
 - ٥- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : في المحاضرات لأبي القاسم محمود بن عمر جار الله العلامة الزمخشري المتوفى عام ٥٣٨ هـ)) . وقد اختصره غير واحد . (كشف الظنون : ٨٣٢/١)
 - ٦- في الأصل (فيه) لعل من الصواب ما ذكرنا .
 - ٧- لعلها ما يعرف الآن باسم : ((باعى)) . وتتبع عفرين حيث تبعد عنها ٣٥ كم (التقسيمات الادارية : ٢٢٨)

بها مزار يقصده من به جنون أو مرض خطر فيبيت هناك فييراً في الغالب .

يحمل (١) ؛ قرية بالقرب من معرة مصرين :

لا يوجد في أرضها عقرب . وإذا شمت العقرب ترابها ماتت .

وإلى جانبها ((رأس (٢)) وإليها ينسب الخمر ؛ قال الشاعر :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ .

وهي والكفر عقاربها كثيرة الضرر.

وأما : المطالب (٣) ففي ظاهر حلب بالقرب من نوايل (٤) من شرقها مطلب : أخبرني

شخص من أهل الصلاح أنه كان نائماً في كرمه بأراضي (بطياس (٥)) فجاءه جماعة

ورادوه على الذهاب معهم إلى هذا المكان . خاف من القتل ولم يذهب معهم . ثم إنهم

خادعوه . وأخذوه فجاءوا إلى صخور هناك وقرأوا كلاماً فانفتح لهم عن مطلب .

١- يَحْمُولُ: اسم قرية مشهورة من قرى حلب من ناحية الجزر . ينسب إليها أبو الثناء محمود ،

كان من أهل الشر وكان الملك الظاهر بن صلاح الدين يستعين به في استخراج الأموال وعقوبات

العمال ... وهناك أخرى من أعمال كيسوم .» (معجم البلدان : يحمل)

٢- ذكر ياقوت : ((بيت رأس)) . وأشار إلى موقعين يعرفان بهذا الاسم . أحدهما قال : من

نواحي حلب . ثم روى قول الشاعر : كأن سبيته

والشاعر : حسان بن ثابت . وأضاف بيتاً له آخر :

فَلنُشْرَبَهَا فَتُتْرَكَنَا مَلُوكاً وَأُسْداً مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ (معجم البلدان : بيت رأس)

والآن هناك قرية تدعى : (كفر يحمل) تتبع معر تمصرين وتبعد عنها ٥ كم . عن ادلب ١٥ كم .

٣- المطالب : مفرداً مُطلب : كمحسن ؛ بعيد .» (القاموس المحيط : طلب)

٤- نوايل : قال عنها صاحب الدر المنتخب : ((نوايل : من شرقي حلب . بها مشهد على

تل يقال هو مقام إبراهيم عليه السلام (الدر المنتخب : ٩٢)

٥- بطياس : لعلها تعرف الآن (بياطس) . وتتبع سلقين من محافظة إدلب .

فأخذوا منه تبراً وسألوه أن يأخذ منه شيئاً . فقال لهم : هذا صار لي . ولم يأخذ منه . ثم إنه عاود المكان بعد ذهابهم فلم ير لذلك أثراً . وشاهدته وقد قل عقله ، وتغير طبعه .

وبالحناقية (١) ؛ التي ظاهر حلب مطلب آخر :

سيأتي الكلام عليه في قلعتها في الحائط الذي بني على خندقها .

وبستان المطيلب :

دولاب وفيه باب مسدود نصفه في الماء . شاهدته ذهب إليه شخص من عدول حلب ، وكتب شيئاً على خزف وطرحها في الماء . فخرجت يد وكسرت ذلك وساج الماء . وخرج منه دخان ففر ومن معه .

بانطاكية :

عدة مطالب . وكذلك : خارج تيزين (٢) ؛ عين وبها مطلب :

أخبرني من دخل إليها مع المغاربة فإنهم حملوه على الدخول معهم وشاهد الأموال . ولم يأخذ منها شيئاً . وقال كما قال المتقدم ذكره . وشاهدته وقد اصفر لونه ندماً على ذلك .

وبحلب بخندق الروم (٣) :

مطلب . عند الوتارة (٤):

١- الحناقية : كانت إحدى منتزهات حلب في عهد المؤلف . (الدر المنتخب : ٢٥٦)

٢- تيزين : قرية كبيرة من نواحي حلب ، كانت تعد من أعمال قنسرين ، ثم صارت في أيام الرشيد من العواصم مع منبج وغيرها . (معجم البلدان : تيزين)

٣- خندق الروم : سمي بذلك لأن الروم حفروه لما نزلوا حلب ، أيام سيف الدولة الحمداني وهو من قلعة الشريف إلى الباب الذي يخرج منه إلى المقام - ويعرف بباب نفيس - ثم يستمر من ذلك الباب شرقاً إلى باب النيرب ، ثم يأخذ شمالاً إلى أن يصل باب القناة ، خارج باب أربعين . ثم يأخذ غرباً من شمالي « الجبيل » إلى أن يتصل بخندق المدينة . (الأعلام الخطيرة : ٦٣/١/١)

٤- الوتارة : كذا وردت .

بئر ليست مربعة ولا مدورة ، بل هي مثلثة الشكل وفيها صندوق من ألقي في البئر حجراً
أو غيرها سمع صوت الصندوق . وعجز الناس عن إخراجهِ .

وبعين التل (١) ؛ التي شمالي حلب : مطلب ، وقد سد لكثرة من كان يدخل إليه طمعاً
في إخراجهِ ، فيقتل .

وأما : حل الكتابات القديمة التي وجدت على بعض أحجارها

منها : الرخامة التي بالمدرسة الحلوية (٢) : كانت النصارى تقرب عليها القربان وهي
شفافة إذا أوقد تحتها نور ظهر من أعلاها عليها خط سرياني عُرِّبَ بأنه :

((عمل هذا للملك دق لطيانوس (٣) ، والنسر الطائر في أربعة عشر درجة من برج
العقرب)) .

فيكون مقدار ذلك ثلاثة آلاف سنة أي إلى زمن تعريهِ ، وهذا اللوح أحضره نور الدين
الشهيد (٤) من فامية (٥) . وكان يحشي به للفقهاء القطايف .

-
- ١- عين التل : كانت إحدى منتزهات حلب في عهد المؤلف . (الدر المنتخب : ٢٥٦)
 - ٢- المدرسة الحلوية : سيرد تعريفها . وعن الرخامة وما كتب عليها . وما آلت اليه . وانظر : ((
الدر المنتخب : ١٠٣) . مع حواشي الأصل .
 - ٣- دق لطيانوس : سماه المسعودي : ((قليطانس)) . وهو آخر ملوك رومية وثني ، ملك ١٠ سنوات
ثم تولى بعده قسطنطين الذي تنصر ونقل العاصمة إلى (بوزنطيا) وسماها باسمه : القسطنطينية .
وبقيت كذلك ؛ (حالياً استانبول) . (مروج الذهب : ٣١٥/١)
 - ٤- نور الدين الشهيد : محمود بن زنكي (عماد الدين) ابن اقسنقر ، أبو القاسم . الملقب بالملك
العاذل (٥١١ - ٥٦٩ هـ) . ملك الشام وديار الجزيرة ومصر . قيل عنه :
أنه أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم . وكان يتمنى الموت شهيداً ، مات بعلّة الخوانيق في قلعة
حلب ، فقيل له : ((الشهيد)) . (معجم المؤلفين : ٨١٧)
 - ٥- فامية : مدينة كبيرة وكورة من سواحل حمص . قيل إنها ثاني مدينة بنيت بعد الطوفان
ويعتقد أنها (حماة) وقد تكون أفاميا . (معجم البلدان : فامية)

وهذا الملك آخر ملوك رومية . قيل إنه ملك عشرين سنة .

وتقدم ما كان مكتوباً على قنطرة باب أنطاكية بحلب .

ووجد بقنسرين حجر مكتوب فيه بالعبرانية شعر :

إذا كان الأمير وصاحباه وقاضي الأرض يُذهِنُ في القضاء

فويلٌ ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء (١)

وبقرية نخلة (٢) من جبل بني عليم (٣) : مقبرة كان عليها كتابة بالرومية ويشاهد الناظر

على المقبرة في بعض الليالي نوراً ساطعاً حتى إذا قصده اختفى عنه النور فلا يرى شيئاً .

والكتابة ترجمت بالعربية فكانت :

((هذا النور هبة من الله العظيم لنا ..)) (٤) . وذكر كلاماً نحو هذا وفيه زيادة عليه .

وقد أمر الأمير سيف الدين علي بن قلعج (٥) بأن تنقل هذه الكتابة ودفعها إلى بعض علماء

الروم بحلب فترجمها بما تقدم (٦) .

١- ورد الخبر عند ابن شداد . والبيت الثاني على النحو :

فويل للأمير وصاحبيه وقاضي الأرض من قاضي السماء (الأعلاق الخطيرة : ٣٠٧/١/١)

٢- نخلة: لم ترد في معجم البلدان . ولا زالت حتى الآن تعرف بهذا الاسم . وتتبع منطقة أريحا - محافظة ادلب .

٣- جبل بني عليم : هو جبل الزاوية . وسمي كذلك لأن بني عليم نزلوه . وسيرد في المتن في آخر هذا الجزء

٤- ذكر الخبر أيضاً في : (الدر المنتخب : ١٠٢) المنسوب لابن الشحنة .

٥- الأمير سيف الدين علي بن قلعج النوري . صاحب عجلون . توفي عام ٦٤٤ هـ . (المختصر : ١٧٥/٣)

٦- ذكر الخبر ابن شداد عن القاضي ابن الخشاب ، والعبارة على النحو : ((هذا النور موهبة من

الله العظيم ...)) . وأيضاً في : ((الدر المنتخب : ١٠٢)) .

قلت : والشيء بالشيء يذكر (١):

ففي معاملة الراوندان (٢) قرية يشاهد منها نور ساطع في بعض الليالي فإذا قصدتها شخص ودنا منها ذهب ذلك النور (٣).

وباب قلمية بطرسوس (٤) : حجر مكتوب عليه باليونانية (٥):

((الحمد لله الوارث للخلق بعد فناء الدنيا كما عرفني فإني ابن عم ذي القرنين عشت أربعمئة سنة وكسراً (٦). ودرت الشرق والغرب أطلب دواء للموت . من أراد الجنة فليصل في هذا الدير عند العمود ركعتين ومن أراد صنعة العمدة (٧) وآلتها فعليه بالقنطرة السابعة من جسر أدنة (٨)))

ونبش شخص أسود قبراً بأنطاكية فأصاب فيه صفيحة نحاس فيها مكتوب بالعبرانية :

((أنا عون بن ارميا النبي بعثني ربي إلى أنطاكية أدعوهم إلى الإيمان بالله

١- م: (والشيء بالشيء يذكر). استدركت على الهامش الأيسر في الأصل .

٢- الراوندان: قلعة حصينة ، وكورة معشبة مشجرة. من نواحي حلب . (معجم البلدان : الراوندان)

٣- ذكر الخبر أيضاً ابن شداد عن تاريخ ابن العديم ؛ قال : حضرت بقلعة الراوندان عند الملك الصالح بن الملك الظاهر غازي ...)). ثم حكى الخبر . وقال : وأشار بيده نحو القرية غرباً . (الأعلاق الخطيرة: ٣٠٥/١/١) وأيضاً أورد الخبر صاحب الدر المنتخب نقلاً عن ابن شداد . (الدر المنتخب: ١٣٠)

٤- طرسوس : عرفت في موضع آخر .

٥- ذكر الخبر أيضاً صاحب الدر المنتخب . حيث قال : ((وفي مدينة طرسوس حجر بحفرة واد مزاحم قديماً ، مدور لاصق بالحائط مكتوب عليه باليونانية ... الخ)).

٦- الدر المنتخب: ١٠١ ((وكسوراً))

٧- الدر المنتخب: ١٠١: ((العمل والتها))

٨- أدنة : ربما كانت أضنة الحالية .

فأدر كني فيها أجلي وسينبشني أسود في زمان أمة محمد صلى الله عليه وسلم (١)).

وورد كتاب من أبي جعفر (٢) بنبش القبور التي بانطاكية فنبشوا قبراً فإذا فيه رجل أضلاعه تشني وعند رأسه لوح مكتوب فيه :

((لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ أنا عون بن سام بن نوح بعثني الله إلى أهل أنطاكية؛ فكذبوني ، وقتلوني . وينبشني رجل أسود أفدع (٣) أصلع)) .

فإذا الذي نبشه أسود . وكانت عليه عمامة فكشفوها فإذا هو أصلع . ونزعوا خفه فإذا هو أفدع فتركوه كما كان .

وقال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ (٤) . وورد عن ابن عباس : هو

-
- ١- ذكره أيضاً ابن شداد لكن الأسود في زمان ((أحمد)) . دون عبارة ((صلى الله عليه وسلم)) . رواه عن ابن العديم في سنده . (الأعلام الخطيرة : ٣٠٨/١/١)
 - ٢- روى الخبر ابن الشحنة عن عن موسى بن ظريف عن إسماعيل بن العباس قال : ((كنت جالساً إلى عامل أنطاكية إذ ورد عليه كتاب من أبي جعفر ... الخ)) (الدر المنتخب : ١٠٢)
 - ٣- الأفدع : والفدع : محرقة اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى أنسيها وهو المشي على ظهر القدم وارتفاع الحمص القدم حتى لو وطيء الأفدع عصفوراً ما آذاه . وقيل : هو عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن موضعها وأكثر ما يكون في الأرساغ خِلقة وزَيْغ بين القدم وبين عظم الساق . (الدر المنتخب : ١٠٢ - حاشية في الأصل)
 - ٤- سورة الكهف : آية : ٨٢ - وتمامها : ﴿ وَأما الجدار فكان لفلان فلان يمين في المدينة وكان تحته كنز لهما * وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ... ﴾ .

بأنطاكية والكنز لوح من ذهب (١) . والذهب لا يصدأ ولا يتغير . مكتوب فيه (أ):
((بسم الله الرحمن الرحيم : عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن يؤمن
بالقدر كيف يحزن . وعجبت لمن يؤمن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها .
محمد رسول الله)) .

هكذا ورد من حديث أنس مرفوعاً . وعن مجاهد موقوفاً قال :
كان الكنز لوحاً في أحد جانبيه لا إله إلا الله الواحد الصمد ، لم يلد ، ولم يولد . ولم
يكن له كفواً أحد)) . وكان في الجانب الآخر : ((عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك
وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها . عجباً لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا
يعمل)) . وعن جعفر بن محمد كان الكنز سطرين ونصفاً . ولم يتم الثالث فيه مكتوب :
((يا عجباً من الموقن بالموت كيف يفرح . ويا عجباً من الموقن بالرزق كيف يتعب .
ويا عجباً من الموقن بالحساب كيف يغفل (٢))) .
عربسوس (٣):

وجبل أهل الكهف (٤) : قريبا منها في مسجدها كتابة بالعبرانية

-
- ١- وفي ذلك أقوال . أ- حاشية في الأصل : ف: ((قف على ماهو مكتوب على اللوح)) .
 - ٢- ورد الخبر عند ابن شداد ؛ وقال : ((وقد ورد فيما كان مكتوباً على اللوح خلاف بين
المفسرين . هذا الذي ذكرناه أتمه)) . وما ذكره رواية واحدة . (الأعلام الخطيرة : ٣٠٩/١/١)
 - ٣- عربسوس : بلد من نواحي الثغور قرب المصيصة . غزاه سيف الدولة ابن حمدان . فقال أبو
العباس الصفري شاعره :

فحويت قسراً عربسوس ولم تدع فيها جنودك ما خلا أبلادها

(معجم البلدان : عربسوس) وقيل إنها آخر حدود الشام . (الأعلام : ١٧٧/١/١)

- ٤- يقع من غربيها ويسمى : نجلوس - وقيل غير ذلك - فيه الكهف الذي كان فيه أصحاب
الكهف . الذي بني عليه مشهد عظيم . وجعل له سور (الأعلام الخطيرة : ١٧٧/١/١)

تعريبها : ((أن مسلمة يدخل بلاد الروم ويفتح أربعة حصون)) .

[مسلمة بن عبد الملك] :

ومسلمة هو ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم . كان أكثر مقامه بالناعورة (١) من نقرة (٢) بني أسد من أعمال حلب . وابتنى بها حصناً . وبقي ولده بالناعورة إلى أيام بني العباس . وغزا الروم في أيام عبد الملك الغزاة المعروفة . وغزاهم في أيام أخيه سليمان . وحاصر القسطنطينية . وله نكاية في الروم . وقرأت بخط الصاحب بن العديم . قال : قرأت بخط أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (٣) قال مسلمة :

قد كنت أبكي على من مات من سلفي وأهل ودي جميع غير أشتات
فالآن إذ فرقت بيني وبينهم نوى بكيت على أهل المودات
فما حياة امرء أضحت مدامع مقسومة بين أحياء وأموات

ونقلت من منتقى من تاريخ نيسابور للحاكم والمنتقى بخط الصاحب كمال الدين ابن العديم عن أبي عمر القاضي ؛ قال : سمعت أبي يقول : دخلت بيت المال بصفين بعد أن دثر فرأيت على أحد جدرانه مكتوباً :

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
أبى الله إلا أن صفين دارنا وداركم ملاح في الأفق كوكب
إلى أن تموتوا أو نموت ومالنا ولا لكم من حومة الموت مذهب

-
- ١- الناعورة : بلفظ ناعورة الدولاب : موضع بين حلب وبالس فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك بني من الحجارة ، وماؤه من العيون ، وبينه وبين حلب ثمانية أميال . [وسيرد ذكره في فصل الأبنية والقصور بحلب] . (معجم البلدان : ناعورة) . ٢- النقرة : كل أرض منصوبة في وهدة فهي نقرة . وقيل : النقرة . واحد النقر للرحى وما أشبهها . (معجم البلدان : النقرة)
- ٣- أحمد بن فارس الرازي اللغوي . عالم باللغة . له ((مجمل اللغة)) و ((معجم المقاييس في اللغة)) . وغيرها . توفي عام ٣٩٥ هـ . عن كتابه ((الاتباع والمزاوجة : مقدمة المحقق)) .

واعلم أن المؤرخين والمتقدمين لم يحكوا في تواريخهم ما صدر في الصدر الأول من حل
الكتابة القديمة وطلبها ممن يحسنها ويدريها عبثاً . بل نبهوا بذلك على أن الصدر الأول إذا
كان هذا طلبهم ممن يحسن ذلك ويجرون عليه الأرزاق / (٤ و) ف. ويدرون عليه فكيف
حالمهم مع من يحسن الشرعيات / (٨ و) م. وكل هذا من جملة الحرص على محبة العلماء
وأرباب العلوم والأدب.

فله در العلم ومن به تردى وتعباً للجهل ولمن في أوديته تردى
فانظر الآن إلى أهل الفضائل كيف هم مخمولون لا يعبؤون بهم . ولا يوقرون في مجلس
ولا يصدرون . بل أكلوا ما لهم من الأرزاق والأقوات . وتركوهم يأكلون النبات :
ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
قدر كل امرئ (١) ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ولقد أحسن الإمام فخر الدين الرازي (٢) حيث ، قال :
تعس الزمان فإن من أخلاقه بغضاً لكل مهذب ومفضل .
وتراه يتبع كل نذل ناقص تبع النتيجة للأخس الأرذل .
(قلت):

وأذكرني هذا الحال ما قال الأعمش (٣) : ((اشتكت شاة عندي فكان خيشمة بن

١- في الأصل : امرئ .

٢- فخر الدين الرازي : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي . البكري ولد عام ٥٤٤ هـ .
كان أوحده زمانه في التفسير والمنقول وعلوم الأوائل . قرشي النسبأصله من طبرستان . ومولده في
الري . واشتهر (بابن خطيب الري) . توفي عام ٦٠٦ هـ (عجم الأعلام : ٧٦٥) .

٣- الأعمش : سليمان بن مهران ، الأسد بالولاء . أبو محمد . تابعي مشهور . ولد عام ٦١ هـ .
وكانت وفاته عام ١٤٨ هـ .

عبد الرحمن (١) يعودها بالغداة والعشي يسألني : هل استوفت علفها . وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها . وكان تحتي لبدأجلس عليه فإذا خرج قال : خذ ما تحت اللبد حتى صار إليّ في علة الشاة أكثر من ثلاثمائة دينار من بره . حتى تمت أن الشاة لم تبرأ)).

ويعجبني قول العلامة المحقق تقي الدين محمد بن دقيق العيد :

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها	أهل الفضائل مردولون بينهم
قد أنزلونا لأننا غير جنسهم	منازل الوحش في الإهمال عندهم
فما لهم في توقي ضيرنا نظر	ولا لهم في ترقى قدرنا هم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم	مقدارهم عندنا أو لودروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط وغنى	وعندنا المتعبان العلم والعدم

وناقضه أبو الفتح الثقفي فقال ، وأجاد :

إن المراتب والدنيا ورفعتها	عند الذي حاز علماً ليس عندهم
لاشك أن لنا قدراً رأوه وما	لقدرهم عندنا قدر ولاهم
هم الوحوش ونحن الأنس حكمتنا	تقودهم حيث ماشئنا وهم نعم
وليس شيء سوى الإهمال يقطعنا	عنهم لأنهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم	وفيهما المتعبان الجهل والحشم

ولو أردنا أن نورد ما في طلب العلم من الفضائل لطال علينا وخرجنا عن مقصودنا ولكننا

نقول ما قاله الجاحظ (٢):

١- خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سيرة الجعفي الكوفي ، من نقلة الحديث . أخرج له الجماعة . قال عنه الأعمش : ورث خيثمة مائتي ألف درهم فأنفقها على الفقراء . وقيل عنه : كان يختم في ثلاث . وثقه العديد . توفي عام ٨٠ هـ . (خلاصة تهذيب الكمال: ٩٢)

٢- قيل إن للجاحظ شعراً ولكن لا يقارن مع أدبه ونثره .

يطيب العيش إن تلقا حكيماً غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك ميرة كل جهل وفضل العلم يعرفه الأديب
سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طيب

ونختم كلامنا بكلام أبي محمد الجويني (١) تيمناً به: ((اللهم لا تعقنا عن العلم بعائق)) .
((خاتمة)) : تقدم في الكَلْبِ الكَلْب ما سمعته من والدي . ثم رأيت أهل البديع

يستشهدون بقول الكميت (٢) من قصيدة يمدح بها أهل البيت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب

وقول الحماسي : (٣)

..... دماؤكم من الكلب الشفاء

فنظرت في كلام المحقق سعد الدين فرأيت ؛ قال : ((الكَلْب شبه جنون يحدث للإنسان
من عض الكَلْب الكَلْب ؛ وهو الذي يأكل لحوم الناس فيأخذه من ذلك شبه جنون ، لا
يعض إنساناً إلا كلب . ولا دواء له أنجع من شرب دم ملك .)) . (٤) انتهى .

١- عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني . من علماء التفسير واللغة والفقه . ولد في

(جوين) من نواحي نيسابور توفي عام ٤٣٨ هـ . (معجم الأعلام : ٤٦٢)

٢- سبق التعريف به . انظرها .

٣- سبق التعريف به . انظرها .

٤- وردت هذه الفقرة - بكاملها - فيما سبق كحاشية للأصل . انظرها .

الفصل السابع

في

- تراجم من دفن بها أو بمعاملتها من الخلفاء والملوك .

اعلم وفقك الله ، وبصرك بعيوب نفسك أنا ترجمنا بعض الخلفاء [ء] والملوك هنا ليعتبر الناظر في تراجمهم ، ويعلم أنه لا بقاء [ء] له في الدنيا . وأنه (١) لا دواء للموت ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : ((ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء إلا الموت ؛ وفي رواية إلا الهرم)). ونستفتح هذا الفصل بمواعظ :

ويقال : لا يدرك البقاء إلا بالدوا [ء] . والشقي من جمع لغيره وضمن على نفسه بخيره .
ويقال : مدة العمر قليلة ، وصحة النفس مستحيلة .

ومن لم يعتبر بالأيام ولم ينزجر بالملام لكن (٢) يثور .
قال الأول : بيت :

إذا قسى القلب لم تنفعه موعظة كالأرض إن سبخت لم ينفع المطر .
منهم :

الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (٣)

مدفون بالمدرسة السلطانية (٤) تحت قلعتها ؛ وهو :

أبو الفتح ، وأبو منصور . كان مهيباً ، حازماً ، كثير الاطلاع على أحوال رعيته واختبار الملوك ، عالي الهمة ، حسن التدبير ، باسط العدل ، محباً للعلماء ، مجيزاً

١- م: العبارة : (أنه لا دواء للموت وحتى... هذا لفصل بمواعظ). استدركت على الهامش الأيسر وبخط مغاير .

٢- م: العبارة : (لكن يثور .. وحتى .. لم ينفع المطر). استدركت في أعلى الصفحة وبخط مغاير.

٣- انظر : (المختصر : ١١٧/٣)

٤- المدرسة السلطانية : وتعرف بالمدرسة الظاهرية الجوانية ، وتقع قبالة قلعة حلب وسترده في فصل المدارس .

للفقراء ، أعطاه والده حلب في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد عمه العادل (١). توفي بقلعة حلب ليلة الثلاث[و] العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ، ودفن بالقلعة .

ثم بنى الطواشي تغربك أتابك(٢) ولده العزيز مدرسة تحت القلعة ، وعمر فيها تربة ونقله إليها .

ومولده بالقاهرة في نصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة . وهي السنة الثانية من استقلال أبيه بالمملكة بالديار المصرية .

ومن شعره في مملوكه ابيك الحمددار / (٥٥)ف:

أنا مالك مملوك ظي أغيد ومن العجائب مالك مملوك
وأنا الغني وإنني من وصله بين البرية معدم صعلوك
ولكم سفكت دماً بسيفي عنوة ودمي بسيف لحاظه مسفوك
نقلته من ديوان الصباية .

قال الذهبي، قال الحلبي الشاعر يوماً للظاهر في المنادمة وهو يعث به وزاد عليه . فقال: أنظم ؟ يتهدده بالهجاء! . فقال : السلطان : أئثر ، وأشار إلى السيف! انتهى .

توفي طغربك المذكور سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

١- الملك العادل : سيف الدين ابو بكر محمد بن أيوب . ولد عام ٥٣٨ هـ. شهد المغازي مع أخيه صلاح الدين . استنابه بمصر . ثم حلب ثم بدله بابنه . كان سائساً . مصيباً امتدت أيامه حتى حكم العديد . اختلف مع أولاد أخيه صلاح الدين . هادن الفرنج . خلف عدة أولاد . توفي عام ٦١٥ هـ. (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣ / ١٨٩)

٢- طغربك شهاب الدين الخادم - كان مدبر دولته . وكان صالحاً ، خيراً ، متعبداً كثير المعروف . ذا رأي وعقل . وسياسة وعدل . توفي عام : (٦٣١ هـ) (شذرات الذهب : ٥ / ١٤٥)

ثم قام بالأمر بعد الملك الظاهر غازي ولده العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد (١) ومولده يوم الخميس خامس ذي الحجة سنة عشر وستمائة بقلعة حلب .
وتوفي بها يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة ودفن بالقلعة (٢).

وترتب بعده صلاح الدين (٣) يوسف بن الملك العزيز .

وقام بتدبير دولته : الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني (٤) ، وعز الدين بن مجلي (٥) والوزير جمال الدين القفطي (٦) ، والطواشي جمال الدولة إقبال الخاتوني (٧) . والأمر كله راجع إلى ضيفة خاتون (٨) .

وذكر في تاريخ الإسلام (٩) ترجمة لصلاح الدين : منها : كان يذبح في مطبخه

١- الملك العزيز غياث الدين : قيل عنه : ملك حلب وهو ابن أربع سنين . وقام بالأمر طغربك . كان شاباً عادلاً ، شفوفاً على الرعية ، متودداً للباس به . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣ / ٢٧٨) .

٢- عن ظروف الوفاة انظر : (المختصر : ٣ / ١٥٨) .

٣- انظر ترجمته في : (سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ٢٠٤) .

٤- لؤلؤ الأميني : انظر : (سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ٢٠٤) .

٥- عز الدين بن مجلي : انظر المصدر السابق .

٦- الوزير جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف الشيباني . المصري . صاحب ((تاريخ النحاة)) . و ((تاريخ مصر)) . وغيرها . كان عالماً بالوصف . وقاضياً . ووزيراً .. توفي عام ٦٤٦ هـ . (تهذيب

سير أعلام النبلاء : ٣ / ٢٨٤) ٧- إقبال الخاتوني : انظر : (سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ٢٠٤)

٨- ضيفة خاتون : بنت الملك العادل وزوجة الملك الظاهر . ووالدة صاحب حلب - المذكور - الملك الظاهر . كانت نبيلة معظمة . نافذة الأوامر ، دينة ، عادلة سائسة ، تباشر الملك بنفسها .

كثيرة البر . توفيت بحلب سنة ٦٤٠ هـ . عن ٥٩ سنة . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣ / ١٩٢)

٩- وفي كتابه : ((سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ٢٠٤)) . عن : (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣ / ٢٧٨)

كل يوم أربعمئة رأس سوى الدجاج والطيور والأجدية .
قال : وقيل أن قتله عقب وقعة عين جالوت في الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وستمائه (١) . انتهى .
واتسعت مملكته وملك دمشق والبلاد الشامية يوم الأحد سابع ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائه (٢) .
ومولده بقلعة حلب في رمضان سنة سبع وعشرين وستمائه . وقصده التتار وملكوا دمشق . فخرج منها في صفر سنة ثمان وخمسين في الثالث والعشرين من شوال (٣) .
وتوفي الصالح شهاب الدين أحمد - صاحب عين تاب - بن الظاهر غازي في شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائه .

وكانت ولادته في صفر سنة ستمائه بحلب .
ومات بعين تاب ، وإنما قدم العزيز وهو الأصغر لأن أمه ضيفة خاتون بنت العادل ابن أيوب . فقدموه في الملك لأجل جده ، وأخواله ، والصالح أمه جارية (٤) .
واعلم أنني اقتصرت وذكرت في ترجمة السلطان صلاح الدين مآذكره في تاريخ الإسلام (٥) إشارة إلى أن الواقف على هذا التاريخ ينظر كيف كان الملوك وكيف آل الحال .
وقد روينا بالسند إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال : ((ذهب الناس وبقي

-
- ١- وروايات أخرى . انظر المصدر السابق .
 - ٢- انظر : ((المختصر في تاريخ البشر : ٣/١٨٣)) .
 - ٣- انظر : ((المختصر في تاريخ البشر : ٣/٢٠٠)) .
 - ٤- انظر : ((شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٥/٢٥٣)) .
 - ٥- أيضاً ذكره الذهبي في : (سير أعلام النبلاء : ٢١/٢٧٨)

النَّسْناس (١) . قيل : وما النسْناس ؟ . قال : الذين يشبهون الناس . وليسوا بالناس .
يعجبني قول بعضهم :

قف بالديار ونادٍ في صحرائها فعسى يجيب الحي عن أبنائها .
لا والذي حجت قريش بيته مستقبلين الركن من بطحائها .
ما أبصرت عيني خيام قبيلة إلا ذكرت أحبتي بفنائها .
أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها .
وأما السلطان المذكور فلسان الحال يقول في ترجمته :
عجباً إذا لاقى شريف ركابه أرضاً ولم يخضر يابس عودها .
وإذا تلاً من أشعة وجهه نور بدا للأفق سعد سعودها .
فينبغي للواقف على هذه الترجمة أن يلزم البيوت حتى يموت . وينشد :
صبرت عن اللذات حتى تولت (٢) فألزمت نفسي هجرها وتولت .
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن طعمت تافت وإلا تسلت .
وأما أنا فأقول كما (٣) قال الصنعاني :

تسربت سربال القناعة والرضى صبيّاً فكانا في الكهولة ديدني
وقد كان ينهاني أبي حف بالرضى (٤) وباليمين أن أوتي يدي من يديّ دني
وأقول :

دعوني ونفسي في عنائي فإنني جعلت غنائي في حياتي ديدني .
لا عظم من قطع اليدين على الفتى ضيعة بر نالها من يدي دني .

١- النسْناس : دابة وهمية قيل إنها على شكل الإنسان . (المنجد في اللغة : نسْنس)

٢- ف : توليت .

٣- م : العبارة : « كما قال الصنعاني » . استدركت على الهامش الأيمن .

٤- ف : الرضا .

رجع . ومنهم :

آقسنقر (١)

مدفون في شمالية المدرسة الزجاجية . وهو :

أبو سعيد بن عبد الله الملقب : ((قسيم الدولة))؛ جد البيت الأتابكي ، أصحاب الموصل . وهو والد عماد الدين زنكي .

قتل في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة (٢) . وفي تاريخ الإسلام :

ودفن بالمدرسة الزجاجية داخل حلب . بعدما كان دفن بمشهد قرنييا (٣) . وإنما نقله ولد ولده زنكي وعمل عليه قبة .

وقال ابن خلكان (٤) وكان أولاً مدفوناً بقرنييا فلما ملك ولده زنكي حلب نقله إلى المدرسة ودلاه من سور البلد . وقال قبل ذلك . ورأيت عند قبره خلقاً كثيراً يجتمعون ليلة الجمعة لقراءة القرآن الكريم وقالوا إن لهم على ذلك وقفاً عظيماً ، يفرق عليهم - لأعرف من وقفه - ثم إني وجدت أن الذي وقفه نور الدين محمود . انتهى .

وقال ابن شداد : ولما نقله زنكي زاد في وقفها لأجل القرا[ءة] (٥) .

واتفقت له وقعة مع تتش عند نهر سبعين قريباً من تل سلطان فاقتتلوا فخامر بعض

١- انظر في ترجمته : (وفيات الأعيان : ٢٤١/١) وما كتب شبه مختصر عن ابن خلكان .

٢- المختصر في تاريخ البشر : (٢٠٤/٢)

٣- مشهد قرنييا : يقال أنه محرف عن : ((مقر الأنبياء)): ويقع في محلة الضوضو قريب من النيرب . مشهد معمور يقصده الناس للتبرك . بني في عهد قسيم الدولة إثر رؤيا لشيخ منبجي .

وهناك مسجد بني عام ٦٨٥هـ . ووسع عام ١٢٩٠هـ . (الآثار الإسلامية بحلب : ٢٤١)

٤- وفيات الأعيان : (٢٤١/٢١) .

٥- م: العبارة : ((وقال ابن شداد)) . استدركت على الهامش الأيسر .

عسكر آقسنقر وانهزم الباقون . وثبت آقسنقر فأخذ أسيراً وأحضر إلى تتش . فقال تتش : لو ظفرت بي ما كنتَ صنعت . قال : كنت أقتلك . فقال تتش : ((فأنا أحكم عليك بما كنت (١) تحكم عليّ به ، فقتل آقسنقر صبراً (٢) .

وكان يقال لمدفنه القسيمية (٣) . وعلى مدفنه موقوف حصته بقرية (شامر) من النقرة ؛ وقفها زنكي . وكان نظرها لبني العجمي فلما صاهر بنو العجمي القاضي المالكي بحلب صدر الدين الدميري نزل له شهاب الدين بن الخطيب العجمي عن (٦و) ف نظرها . واستقر من ذلك الوقت النظر للمالكية .

ومنهم : محمد الملك الأشرف عز الدين (٤)

ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

توفي بحلب في سنة خمس وستمائة ؛ قاله الذهبي في تاريخ الإسلام ومنهم :
الملك الصالح بن نور الدين الشهيد :

مدفون في خانقاه تحت القلعة غربيها . وكان (٥) قد دفن أولاً بقلعة حلب ولم يزل قبره بها إلى أن ملك الناصر حلب . وتسلم قلعتها فحول قبره إلى هذه الخانقاه (٦) .

١- م: العبارة : ((بما كنت تحكم ...)) . استدركت على الهامش الأيسر .

٢- للمزيد انظر : ((المختصر في تاريخ البشر : ٢/ ٢٠٤)

٣- القسيمية : نسبة إلى منشئها آقسنقر ولقبه : ((قسيم الدولة)) .

٤- محمد الملك الأشرف عز الدين : وعند الزبيدي : عزيز الدين . أبو عبد الله محمد ولم يذكر وفاته (ترويح القلوب : ٧٣) .

٥- العبارة : ((وكان قد دفن ... وحتى ... كرائحة المسك)) . استدركت على الهامش الأيسر .

٦- الخانقاه : مؤسسة دينية اجتماعية أدخلها الأيوبيون بلاد الشام كانت تضم مسجداً ومدرسة لتعليم القرآن والأحاديث النبوية وكان يقدم فيها الطعام لروادها ، وسترده .

ولما حول أظهر الناس عليه الحزن كيوم مات وشم من قبره عند نبشه كرائحة المسك.
ولما توفي نور الدين والده قام ابنه الصالح إسماعيل (١) بالملك بعده . وعمره إحدى عشرة سنة . وحلفت له العسكر بدمشق وأقام بها . وأطاعه صلاح الدين بمصر ، وخطب له بها ، وضرب السكة باسمه .
وكان المتولي لتدبير الصالح وتدبير دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم (٢).

ثم اتفقت له أمور مع صلاح الدين ذكرها صاحب حماه في تاريخه (٣).
وتوفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة في رجب وعمره نحو تسع عشرة سنة ولما اشتد به القولنج وصف له الأطباء [ء] الخمر فمات ولم يستعمله (٤).
وكان حليماً ، عفيف اليد والفرج واللسان ، ملازماً لأمر الدين لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الشباب رحمه الله تعالى .
وفي مجمع الأحياء (٥): ((في سنة تسع وستين وخمسمائة في يوم عيد الفطر أمر نور الدين بتطهير ولده الصالح إسماعيل (٦))) .
ومنهم :

١ الملك الصالح إسماعيل : انظر ترجمته في : (سير أعلام النبلاء : ١١٠/٢١)

٢- ابن المقدم : سبق التعريف به .

٣- انظر : ((المختصر في تاريخ البشر : ٥٥/٣)) ؛ وما ذكره نقلاً عن التاريخ المذكور وبتصرف .

٤- ذكر ذلك صاحب حماه انظر : ((المختصر في تاريخ البشر : ٦٢/٣)) .

٥- كتاب : ((مجمع الأحياء)) أغفله صاحب كشف الظنون ، وأسماء الكتب .

٦- قال الذهبي : ((عمل له ختناً لم يسمع بمثله)) . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١٠٢/٣)

مسعود المؤيد بن السلطان صلاح الدين (١)

كان أخوه الظاهر قد بعثه من حلب إلى العادل وهو محاصر سنجار (٢) فشفع إليه في أهل سنجار وصاحبها يومئذ قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي (٣) فلم يشفعه .

ومات المؤيد برأس عين (٤) في نصف شعبان ؛ وذلك أنه أقام في بيت مع ثلاثة أنفس وفيه منقل نار ولا منفذ في البيت فانعكس البخار فأخذ على أنفاسهم وهم نيام فماتوا جميعاً؛ قاله أبو شامة .

وقال ابن واصل (٥) : ((دخل بيتاً مجصصاً . وكان يوماً شديداً البرد . فأشعل ناراً وسدّ الطاقات فاختنق مع جماعة ، وسلم اثنان فيهما حيوية ضعيفة .)) .
وتحدث الناس بأنه سقي سماً . وحمل في تابوت إلى حلب . وحزن عليه أخوه . وأغلقت حلب سبعة أيام . وذلك في سنة ست (٦) وستمائه .
ومنهم :

١- مسعود المؤيد بن السلطان صلاح الدين : انظر : (ترويح القلوب : ٧٣) ؛ (المختصر : ١١٢ / ٣) .

٢- سنجار : يحمل هذا الاسم جبل في الجزيرة السورية . وهناك مدينة تحمل هذا الاسم أيضاً وكانت سنجار من المناطق الهامة بالدولة الأيوبية .

٣- قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي : تملك سنجار مدة . وحاصره الملك العادل أياماً ثم رحل عنه بأمر الخليفة . تملك بعده ولده عماد الدين شاهنشاه أشهراً . توفي في صفر من عام ٦١٦ هـ . (شذرات الذهب : ٧٠ / ٥) .

٤- رأس عين : هي اليوم رأس العين بالجزيرة السورية . بمحافظة الحسكة وهي مركز منطقة وتقع بالقرب من الحدود التركية .

٥- ابن واصل في كتابه : (مفرج الكروب : ٤٢٤ / ٢) .

٦- في الأصل : ستين . والصواب ما ذكرناه عن مصادر الترجمة .

الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل بن أيوب (١)

توفي بأعزاز في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائه . وهي التي تعوضها عن قلعة

جعبر (٢) ونقل إلى حلب فدفن في الفردوس (٣) ؛ قاله المؤيد (٤).

وفي تاريخ الإسلام (٥) الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه صاحب جعبر تملك قلعة جعبر دهرًا طويلاً . وكان بها خزانة عظيمة من المال لوالده فلما توفي أبوه أخذها هو . فلما كان في أواخر أمره خاف من الخوارزمية (٦) لأنهم شعثوا بلاده وخاف من أبيه أن يسلم القلعة ، فأرسل إلى أخته (صاحبة حلب) ليسلم إليها قلعة جعبر وبالس ، وأن تعوضه بمدينة أعزاز . ففعلت ذلك ، وتسلم الحلبيون قلعة جعبر .

وقدم الحافظ إلى حلب واجتمع بأخته ، وتسلم بلد أعزاز وقلعتها ، فقطعت

-
- ١- الملك الحافظ نور الدين أرسلان : انظر : ((ترويح القلوب : ٥٠)) . ((المختصر : ١٦٧/٣)) .
 - ٢- قلعة جعبر : واحدة من القلاع العربية الإسلامية التي تقع على يسار نهر الفرات بالجزيرة العربية . امتنعت على عماد الدين زنكي . وقتل تحت أسوارها . وهي مبنية بالقرميد الطيني . خربت وأعيد ترميمها في العهد المملوكي . وعند إنشاء سد الفرات قامت الدولة السورية بإنفاق الكثير في سبيل حمايتها وترميمها وهي اليوم بمثابة جزيرة وسط بحيرة سد الفرات .
 - ٣- الفردوس : انظرها ضمن المتن .
 - ٤- المختصر في تاريخ البشر : ١٧٠/٣ . ويرى الذهبي : عام ٦٤٠ هـ .
 - ٥- وأيضاً في كتابه : ((سير أعلام النبلاء : ١٣٢/٢٢)) .
 - ٦- الخوارزمية : بقايا جيش جلال الدين منكوبرتي الهندي . الذين انضموا إلى صاحب الروم بعد اندحارهم أمام التتار . ثم إلى الصالح أيوب نحو ٦٣٣ هـ . ثم عاثوا فساداً حتى القدس . كالتتار . وحيث السلب والنهب وهتك الأعراض . إلى أن هزمهم المنصور صاحب حمص وعسكر الحلبية قرب عين القصب قرب حمص عام ٦٤٤ هـ . وتشتتوا فرقاً بعدها . (المختصر : ١٤٦/٣ - ...) ؛ (النجوم الزاهرة : ٣٢٣/٦ - ...)

الخوارزمية وعادوا على جعبر وبالس . وعبروا أهلها .
ثم إنه سكن عزاز فتوفي بها . وحمل تابوته إلى حلب . ودفن بالفردوس . ومنهم:
يعقوب الملك الأعز شرف الدين أبو يوسف بن السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب : ولد بمصر سنة اثنتين وسبعين وخمسائة (١) . وسمع من العلامة عبد الله بن بري (٢)
وأجاز له جماعة . وحدث (٣) بعرفة ودمشق .
وكان توفي بحلب . وقدم في سنة أربع (٤) . فتحقق السنة ؛ كذا قاله في تاريخ الإسلام .
 وذكره فيمن (٥) توفي سنة سبع وعشرين . انتهى .
قلت : ((لا أعرف قبره في أي مكان هو . وقال الذهبي في مكان آخر من تاريخه الملك
المعز . ويقال : الأعز ، قرأ القرآن على الأرتاجي (٦) ، وكان متواضعاً كثير التلاوة ،
حدث بالحرمين ودمشق ، وكان صدوقاً سمع منه الزكي البرزالي (٧) وابن

١- م: استدركت على الهامش الأيمن . وتاريخ الولادة ٥٧٢هـ . أيضاً « شفاء
القلوب: ٢٧٠ » .

٢- عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل . المصري . أبو محمد . ابن أبي الوحش .
ولد عام ٤٩٩ هـ . في مصر . ونشأ بها . من علماء العربية النابيين . كانت وفاته بمصر أيضاً
عام ٥٨٢ هـ . (معجم الأعلام: ٤٣٦) .
٣- ق: استدركت على الهامش الأيسر .

٤- لعله يقصد قدومه إلى حلب سنة ٦٠٤ . حيث وفاته ٦٢٤ هـ . وقيل غير ذلك .

٥- م: العبارة : « فيمن توفي في سنة سبع وعشرين وانتهى » . استدركت على الهامش .

٦- الأرتاجي: أبو عبد الله محمد بن أبي الثناء حمد بن حامد الأنصاري . الشامي . ولد نحو ٥٠٧ هـ .
كان شيخاً ، ثقة . مسنداً . صالحاً . خيراً . سمع من العديد منهم أبو الحسن علي بن الفراء .
حدث عنه الحفاظ منهم : الضياء . أجمع من عاصره أنه حسن السيرة توفي عام ٦٠١ هـ . (تهذيب
سير أعلام النبلاء ٣٠ / ١٥٤) ٧- الزكي البرزالي: أبو عبد الله محمد بن يوسف الإشبيلي

والبرزالي منسوب إلى قبيلة برزالة في الأندلس - الإمام ، المحدث ، =

الحاجب (١) ، وعبد الله بن محمد بن حسان الخطيب (٢) . وقال إنه توفي في سنة أربع وعشرين وستمائه (٣) . انتهى .)) .

ومنهم : اسحاق المعز أبو يعقوب بن صلاح الدين (٤) :
سمع من ابن بري، وحدث . وكان فاضلاً نزل عند أخيه في حرمة وتحمّل ، تقنطر به فرسه في الصيد فمات في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمائه وله ست وخمسون سنة (٥) .
ومنهم :

الأفضل أبو الحسن (٦) علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٧) :
كان من أكبر أولاده ، وله معرفة وفضيلة وكتابة . ونباهة . وشعر . يعظم العلماء ، ويحب الفضلاء ، وإليه كانت ولاية عهد أبيه . فلما توفي بدمشق استقل لمملكها ، واستقل أخوه عماد الدين عثمان بالديار المصرية . وأخوهما الظاهر بحلب وآخر الأمر أن العزيز

= الحافظ ، الرحال - ولد عام ٥٧٧هـ . ورحل نحو الشرق طلباً للحدث . فزار العديد من البلاد الإسلامية . حتى توفي بحماة عام ٦٣٦هـ . (تهذيب سير أعلام النبلاء: ٢٤٨/٣)
١- ابن الحاجب : سبق التعريف به .

٢- عبد الله بن محمد بن حسان الخطيب: رجعنا إلى من ترجم لطبقته فلم نهتد إلى ترجمة له .
٣- (ترويح القلوب: ٧٥ - الوفاة عام ٦٢٤هـ) ؛ (الأعلام: ٦٢٧هـ) ؛
٤- اسحاق المعز أبو يعقوب بن صلاح الدين : للمزيد انظر : ((ترويح القلوب: ٧٣)) . و(شفاء القلوب: ٢٦٥) ؛ (السلوك : ١٥٤/١) .
٥- انظر : (السلوك: ١٥٤/١) ؛ فقد ذكر ذلك .
٦- ف: استدركت على الهامش .

٧- الأفضل أبو الحسن علي بن السلطان صلاح الدين : انظر في ترجمته : (ترويح القلوب: ٦٩) ؛ (شذرات الذهب: ١٠١/٥) ؛ (النجوم الزاهرة: ٢٦٢/٦) ؛ (وفيات الأعيان: ٤١٩/٣) .

والعادل عمه حاصراً دمشق . وأخذها من الأفضل وأعطياه صرخد(١) . ثم ولى المنصور محمد بن العزيز وأخذ الديار المصرية فدفع للأفضل عدة بلاد بالشرق فمضى إليها فلم يحصل له إلا سميساط(٢) .

فأقام بها إلى أن مات في صفر سنة اثنين وعشرين وستمئة فجأة ونقل إلى حلب . ودفن في (٣) تربة خارج باب المقام وبالقرب من تربة الهروي ومولده في يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست . وقيل خمس وستين وخمسائه بالقاهرة ووالده يؤمنذ وزير المصريين(٤) .

ومن شعر الأفضل :

أما آن للسعد الذي أنا طالبٌ لإدراكه يوماً يرى وهو طالبي
تُرى هل يُريني الدهرُ أيدي شيعتي تمكن يوماً في نواصي النواصي
ومن شعره أيضاً على ما ذكره ابن واصل في : ((مفرج الكروب))(٥) :
يامن يسود شعره بخضابه لمساه من أهل الشبية يحصل
ها فاختضب بسواد خطي مرة ولك الأمان بأنه لا ينصل

١- صرخد : هي صلخد اليوم وتقع في محافظة السويداء لها قلعة . ومن أشهر علمائها ابن أبي أصيعة صاحب كتاب ((طبقات الأطباء)) .

٢- ف: شميساط . وما سبق ذكره عن : (وفيات الأعيان : ٤١٩/٣) .

٣- م: العبارة : ((ودفن في تربة خارج باب المقام بالقرب من تربة الهروي) . استدركت على الأصل . وبخط مغاير .

٤- عن : (وفيات الأعيان : ٤٢١ / ٣) .

٥- أيضاً ذكره المؤيد في : ((المختصر في تاريخ البشر : ١٣٥/٥)) .

ووجدتهما بخط ابن خلكان في بعض مسوداته لابن الكيزاني المصري (١) .

قلت : ويعجبني قول أبي عبد الله الناشيء البغدادي :
إذا وجد الشيخ من نفسه نشاطاً فذلك موتٌ خفي
ألسنتَ ترى أن ضوء السراج له هبٌ عندما ينطفئ
رجع:

ولما اتفق على الأفضل العادل أبو بكر وأخوه العزيز عثمان كتب إلى الخليفة (٢):

مولاي إنَّ أبا بكر وصاحبَه عثمانَ قد غصبا بالسيف حقَّ عليّ
وهو الذي كان قد ولّاه والده عليهما واستقام الأمر حين وليّ
فخالفاه وحل (٣) عقد بيعته والأمر بينهما والنص فيه جليّ
فانظر إلى حظِّ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ملاقى من الأول
فأجابه:

وافي كتابك يا ابن يوسف معلناً بالود يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا علياً حقّه إذ لم يكن بعد النبي له يثرب ناصر
فابشر فإن غداً عليه حسابهم فاصبر فناصرك الإمام الناصر
ورأيت بخط ابن العديم بعد ذكر بيتين من أبياته وهما الأول والآخر .

مالفظه : بعض الناس يقول إنهما من نظم أبي فراس بن أبي الفرج البزاعي . ثم إن أبا طالب بن زيادة أجابه عن البيتين المذكورين بالأبيات الثلاثة المذكورة .

١- ابن الكيزاني المصري: محمد بن إبراهيم بن ثابت بن فرح الكناني. واعظ. وشاعر، تصوف ونسبت إليه ((الكيزانية)) إحدى طرائق الصوفية. كان معتزلياً، توفي عام ٥٦٢ هـ. (معجم الأعلام : ٦٥٧)
٢- وردت أبيات الأفضل وجواب الخليفة في مصادر عديدة . منها : وفيات الأعيان : ٤٢٠/٣ وتمام المتون : ٢٤٩ .

٣- في الأصل : ((حل)) . لعل الصواب كما ذكرنا .

وقال الذهبي: وقيل إن الخليفة جرد لنصرته سبعين ألفاً . فجاءه الخبر إن الأمر قد فات . فبطل التجريدة . ولم يصح هذا القول . انتهى . ومنهم:

مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ؛ أبو سعيد (١)

(١٢)م تقدم أن أكثر مقامه كان بالناعورة من نقرة بني أسد من أعمال حلب وابتنى بها حصناً . وبقي منه برج إلى زماننا هذا . وبقي ولده بالناعورة إلى أيام بني العباس . غزا الروم في أيام أبيه عبد الملك الغزاة المعروفة . وغزاهم في أيام أخيه سليمان ، وحاصر القسطنطينية (٢) . وولى الموسم في أيام أخيه الوليد والعراقين (٣) في أيام أخيه يزيد ثم عزله . وولي أرمينية . وكان له نكاية في الروم وهو من رجال بني أمية وأجوادهم . وتقدمت ترجمته . (٧ظ) ف ولما احتضر جعل يبكي فقليل له ما هذا الجزع . فقال : والله ما أجز من الموت وإني لواثق . ولكن بعد ثلاثين غزاة أموت على الفراش كما تموت النساء[ء] . ونقلت من خط العظيمي (٤) أنه توفي سنة إحدى وعشرين ومائة يوم الأربعاء سابع المحرم في موضع يقال له : ((الحانوت)) (٥) ؛ وهي مزرعة كانت له بأرض قنسرين وعمره خمس وخمسون سنة . وقيل : مات سنة عشرين ؛ نقلته من خط ابن العديم (٦) . ومنهم :

١- للمزيد انظر : ((سير أعلام النبلاء : ٢٤١/٥)) .

٢- عن الغزاة انظر : (الكامل : ١٤٦/٤ - حواث سنة ٥٩ هـ) . وغيره عام ١٠٢ هـ . (الكامل : ١٧٧/٤)

٣- انظر (الكامل : ١٨١/٤) . وعن توليته الموسم كذا وردت في الأصل لعلها : الموصل .

٤- انظر تاريخ العظيمي المطبوع : ((تاريخ مملكة حلب : ٢١٠))

٥- لعلها (الناعورة) .

٦- وأيضاً ابن الأثير في : (الكامل : ٢٣٩ / ٤) . بينما الذهبي يرى عام ١٢١ هـ . في : (الأعلام

بوفيات الأعلام : ٦١) .

سليمان بن عبد الملك

قبره بدابق (١) ؛ قال في المنتظم (٢) : وقد وقع الحريق بها حتى احترق الرجال والدواب وذلك في سنة ثمان ومائة . (٣) . انتهى

واستخرج من قبره في أيام السفاح فلم يوجد منه إلا صلبه وأضلاعه ورأسه . فأحرق . (٤)
وبويع سليمان المذكور بدمشق في اليوم الذي كانت فيه وفاة الوليد (٥) وذلك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين .

وتوفي يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين .
فكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر وخمس ليال ، ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة وعهد إلى عمر بن عبد العزيز (٦) .

وقيل : وفاته كانت يوم الجمعة لعشر خلون من السنة المذكورة . وأن ولايته كانت سنتين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً . واختلف في سنه حين وفاته . فقليل : قبض وهو ابن خمس وأربعين . وقيل : ابن ثلاث وخمسين وقيل : تسع وثلاثين (٧) .

١- دابق : إلى الشمال من حلب ورد ذكره باسم (مرج دابق) ويقال إن سليمان بن عبد الملك مدفون فيها . كانت فيها المعركة الحاسمة بين المماليك والعثمانيين وبها تم فتح أبواب سوريا للعثمانيين .

٢- م : العبارة : « قال في المنتظم » . استدركت على الهامش .

٣- وأيضاً عند ابن الأثير ؛ في : (الكامل : ١٩٩/٤) .

٤- وغيره من الخلفاء الأمويين ك معاوية وابنه يزيد وهشام بن عبد الملك . وغيرهم . ويظن أن الأمر مدسوس .

٥- الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي . شقيق سليمان .

٦- عن ظروف البيعة وأخباره . انظر : (تاريخ الخلفاء : ١٨٠-١٨٢)

٧- انظر : (مروج الذهب : ١٨٣/٣) .

قال المسعودي (١): ووجدت أكثر شيوخ بني مروان من ولده وولد ولده يذهبون إلى أنه كان ابن تسع وثلاثين سنة .

قيل سبب موته أن نصرانياً أتاه وهو نازل على دابق بزنبيلين مملؤين (٢) تيناً وبيضاً فأمر من قشر له البيض . وجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين . ثم أتوه بمخ وسكر فأكله فاتخم ومرض ومات (٣) .

وقرأت في المنتظم : ذكر سنده إلى عبيد الله بن محمد التيمي يقول : كان سليمان يوماً جالساً ينظر في المرأة إلى وجهه . وكان حسن الوجه فأعجبه مارآه من جماله وكان على رأسه وصيفة : فقال : أنا الملك الشاب . فرأى شفتي الجارية تتحركان فقال لها : ماقلت . قالت : خيراً . قال : لتخبريني . قالت : قلت (أ):

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء (٤) للإنسان (٥) .
وزاد غيره في الشعر :

أنت (ب) حلو من العيون ومما يكره الناس غير أنك فاني .

ثم خرج إلى المسجد ، فخطب ، فسمع أقصى من في المسجد صوته . ثم لم يزل

١- وذلك في كتابه : (مروج الذهب : ٣/١٨٣) .

٢- ف: استدركت على الهامش العبارة : ((مملؤين تيناً .. وحتى .. أتى على الزنبيلين)) .

٣- ويرى الذهبي أن وفاته كانت بذات الجنب . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/١٧٨)

أ- في النسختين : ((قف على هذين البيتين)) . حاشية . ٤- في الأصل : بقاع .

٥- ورد أيضاً في : (الكامل : ٤/١٥١) : وأضيف :

ليس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير أنك فان

وأيضاً في : (وفيات الأعيان : ٢/٤٢١) . وأضيف :

ليس فيما بدا لنا فيك عيب عابى الناس غير أنك فاني

ب- حاشية في الأصل : (لعله : أنت خال من العيوب ..)

يضعف وانصرف محموراً حمى موصولة بمنيته ، انتهى .

(١٢ ظ) م ورأيت في مصباح العيان : أنه لما حمل إلى بيته قال : عليّ بتلك الوصيفة التي كانت قائمة على رأسي . فجاء [ء]ت . فقال : أعيدي ما قلت . قالت : وما قلت قال : ألسن القائلة : أنت نعم المتاع لو كنت تبقى فقالت : والله ما طرق سمعي هذا قط . فعلم أن نفسه قد نعتة . فمات . انتهى .

ومن الغريب (٧ ظ) ف أن السفاح نظر يوماً في المرأة وكان أجمل الناس . فقال : اللهم لا أقول كما قال سليمان : أنا الملك الشاب . ولكن أقول : اللهم عمرني طويلاً فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً من غلمانته يقول لغلام آخر : الأجل بيننا شهران وعشرة أيام . فتطير من ذلك . فما مضت أيام حتى أخذته الحمى ومات بعد شهرين وعشرة أيام (١).

لطيفة : تقدم أن سليمان كان أكلواً (٢) . وقد ذكر الدميري أن الإمام أحمد روى في الزهد عن منذر بن جندب أن ولدأ له اعتل من كثرة الأكل ؛ فقال : إن مات لم أصل عليه . لأنه مات عاصياً . انتهى .

ورأيت هذا في كتب الخنابلة عن سمرة بن جندب .

ورأيت في العقد لابن عبد ربه أبو الأشهب عن الحسن ؛ قال : قيل لمنذر (٣) بن جندب ابنك أكل طعاماً ... فذكر الحكاية . ورأيت في كلام ابن الملقن (٤) أن

١- ذكر الخبر ابن الأثير . وقال : «... ومات بعد شهرين وخمسة أيام» .

(الكامل : ٣٤٦/٤) .

٢- قال ابن خلكان عنه : «... يأكل في كل يوم نحو مائة رطل» . (وفيات الأعيان : ٤٢٢/٢)

٣- ف : طمس في الأصل .

٤- عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي ، سراج الدين ، أبو حفص ابن النحوي ولد عام

٧٢٣ وتوفي عام ٨٠٤ هـ . [من كتبه : طبقات الأولياء] . (معجم الأعلام : ٥٥١)

عبد الله بن المغفل قيل له: إن ابنك أكل طعاماً كاد يقتله . فقال : لومات ما صليت عليه . ومعاوية - رضي الله عنه - كثرة أكله معروفة . يروي مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا أشبع الله بطنه))؛ وهذا دعاء له بعدم التخمة . وقد أشار إلى ذلك الدميري في المنظومة حيث قال مضمناً :

أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة .
إن الأكل بطنه كالهواية كأن في أمعائه معاوية .
انتهى .

ورأيت في كلام الدار قطني (١) هلال بن أسعر: قال سليمان التيمي : لقيته فقلت : كم أكثر ما أكلت ؟ قال : نحرت ناقتي فأكلتها ، إلا ما حملت منها على ظهري . قلت كم تكفيك هذه الأكلة ؟ قال : خمسة أيام .

وقال صدقة بن عبيد الله : أو لم عليّ أبي (٢) فصنع عشر جفان (٣) ثريداً . فكان أول من دخل عليه هلال بن أسعر فأقعدته أبي على جفنة فأكلها . ثم على أخرى فأكلها حتى استوفاهما جميعاً . ثم استسقى فدعا له أبي بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شدقه ففرغت في جوفه . ثم قام . فخرج واستأنفنا عمل الطعام .
وكان ميسرة التراس أكولاً . قال : أكلت أربعة آلاف تينة ومائة رغيف ،

١- الدار قطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي - من محلة دار قطن ببغداد وإليها نسب - الإمام . الحافظ ، شيخ الإسلام ، المحدث . ولد نحو ٣٠٦ هـ . وسمع وهو صبي حتى أصبح بحراً للعلم ، ومن أئمة الدنيا : في القراءات ، وعلم الرجال توفي عام ٣٨٥ هـ . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢١٤/١)

٢- كذا في الأصل .

٣- مفردها : جفنة ، والجفنة كالقصعة . (مختار الصحاح : جفن)

وقوصرتين (١) بصل . و كيلجة (٢) سمك مسلوخاً . وشربت نصف جرة سمن .
روينا هذه الحكاية بالسند ، وفي السند غلام خليل أحمد بن محمد بن غالب باهلي
معروف بالوضع . انتهى (أ).

ومنهم : هشام بن عبد الملك :

مدفون بالرصافة (٣) وأخرج من قبره في أيام أبي العباس السفاح فوجدوه

١- مفردها : القَوْصَرَة : وعاء التمر يتخذ من قصب . (المغرب : ٢/قصر)
٢- الكَيْلَجَة : كيل معروف لأهل العراق وهي مناً وسبعة أثمان مناً . فارسية معربة لكلمة : (كَيْلَة)
الفارسية ، وبدورها مأخوذة عن الآرامية . (الألفاظ الفارسية المعربة : ١٤١)
أ- م : حاشية في الأصل وبخط مغاير : قال الأصمعي : قال لي الرشيد : كم أكثر ما أكله ميسرة
قلت : مائة رغيف أكلها إلا رغيفاً . وبعض المجان أنزلوه عن حمارة - وذبحوه وشووه وأطعموه إياه
على أنه كبش [دفعوا] إليه ثمن الحمار . ونذرت امرأة أن تشبع ميسرة فأتته وقالت : اقتصد .
فكان الذي

وصنع لهم (طعاماً) فلما فرغ الطباخ من الطعام خرج لحاجة فرآه ميسرة خارجاً فنزل وأكل
الطعام جميعه وعاد إلى عمله . فجاء الطباخ وليس في المطبخ سوى العظام فأعلم صاحب الدعوى
وقد حجز الناس ، فحار ولم يدر ولكن صدقه فنهضوا وعاینوا العظام . وقيل هذا فعله يُهجي .
فلمح رجل منهم ميسرة وكان يعرفه فقال : هذا الذي أفنى الطعام فأنزلوه فاعترف وقال لو كان
لي مثله لأكلته . فإن شئتم فجربوا هذا ».

٣- الرصافة : تقع اليوم في محافظة الرقة بين تدمر والرقة . تاريخها موغل في القدم . لا تزال
الآثار البيزنطية العائدة لمدينة (سرجيوبولس) ماثلة للعيان . اتخذها الخليفة هشام بن عبد الملك
مقراً له وبنى فيها قصرين . ومات ودفن فيها .

صحيحاً ما فقدوا منه إلا جريمة أنفه فضربه عبد الله (١) بن علي ثمانين سوطاً ثم أحرقه (٢) .

وإنما فعل به ذلك وبنى أمية لأنه نبش عن قبر زيد بن علي بن الحسين (٣) بعد أن خرج عن الكوفة ومعه القراء والأشراف فحاربه يوسف بن عمر الثقفي (٤) . (٣)م فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتل أشد (٨)ف القتال وحال الماء بين الفريقين فانصرف زيد مثخوناً بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلب من ينتزعه فأتى بحجّام من بعض القرى فاستكتموه أمره فأخرج النصل ، فمات من ساعته . فدفنوه في ساقية ماء ، وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجرى الماء على ذلك .

١- عبد الله بن علي بن البحر (عبد الله بن عباس) ، عم السفاح والمنصور . من رجال العالم ودهاة قريش . كان بطلاً شجاعاً . مهيباً . به قامت الدولة العباسية . ولما مات السفاح زعم أنه وليّ عهده . فندب المنصور لحربه أبو مسلم الخراساني . فأخفاه أخوه سليمان مدة إلى أن سلمه للمنصور فسجنه . إلى أن توفي عام ١٤٧هـ . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/٢٢٣)

٢- أورد الخبر أيضاً ابن الأثير في : (الكامل : ٤/٣٣٣) . وأبو الفداء في : (المختصر : ١/٢٠٢) وغيرهم من المؤرخين .

٣- زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أخوه أبو جعفر الباقر . وعبد الله وغيرهما . روى عن أبيه وعنه شعبة وغيره .. كان ذا علم وجلال خرج على بني أمية فاستشهد عام ١٢٢هـ . عن نيف وأربعين سنة . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/٢٠٣)

وقصة نبش قبره من قبل بني أمية معروفة ومشهورة . انظر الخبر بتوسع عند ابن الأثير في : (الكامل : ٤/٢٤٧)

٤- يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي . أمير العراقيين وخراسان لهشام . ثم أقره الوليد بن يزيد . كان شهماً . سائساً . جباراً . جواداً . قتل عام ١٢٧هـ (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/٢٠٨)

وحضر الحجام مواراته فلما أصبح مضى إلى يوسف متنصحاً (١) فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه إلى هشام فكتب إليه هشام بأن أصلبه عرياناً . فصلبه يوسف ثم كتب هشام إلى يوسف يأمره بإحراقه وذره في الرياح (٢).

وبويع هشام في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد (٣) بن عبد الملك وهو يوم الجمعة لخمس بقين من شوال سنة خمس وخمسمائة .

وتوفي هشام يوم الأربعاء لست خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة؛ وهو ابن ثلاث وخمسين سنة . فكانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وأحد عشر ليلة . وكان فظاً غليظاً أحول يجمع الأموال ويعمر الأرض ، ويستجيد الخيل ، وأقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس .

ومنهم :

الملك المحسن أحمد ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٤)

ولد سنة سبع وسبعين . وكان يميل إلى التشيع .

١- أي جاء لنصيحته .

٢- يرى ابن الأثير أن يوسف بن عمر أرسل برأس زيد بن علي إلى الشام وصلب جسده بالكناسة بأمر من هشام . وبقي مصلوباً إلى أن تولى الوليد فأمر بإنزاله وإحراقه . وقيل إن الذي نبش القبر خراش بن حوشب عامل يوسف بن عمر على شرطته . وفي ذلك يقول السيد الحميري :

لعن الله حوشباً وخراشاً ومزیداً (الكامل : ٢٤٨/٤)

٣- ف: طمس في الأصل .

٤- المحسن أحمد بن صلاح الدين : انظر : (ترويح القلوب : ٧٦) ؛ (النجوم الزاهرة

(٢٠) (شذرات الذهب : ١٦٢/٥) ؛ (شفاء القلوب : ٢٦٧) ؛ (مفرج الكروب

(٤٢٥) ؛ (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢٧٨/٣) .

توفي بحلب في الرابع والعشرين من المحرم سنة أربع وثلاثين وستمائه (١) وحمل إلى الرقة
فدفن بها بقرب قبر عمار بن ياسر (٢) (أ).
ومنهم :

الملك الزاهر داود بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٣) .
قبره بالبيرة ، كان صاحب قلعة البيرة على شاطئ الفرات . وكان يحب العلماء وأهل
الأدب ، ويقصدونه .
توفي بالبيرة ليلة التاسع من صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائه .
وكانت ولادته بالقاهرة لسبع بقين من ذي الحجة . وقيل : ذي القعدة سنة
ثلاث وسبعين وخمسائه ؛ كذا نقلته من مختصر تاريخ ابن خلكان (٤) . ونقلت من
تاريخ الإسلام (٥) :

١- كذا في الكتب التي ترجمت له . بينما المرتضى الزبيدي ذكر وفاته عام ٦٣٣ هـ . انظر : «
ترويح القلوب ٧٦» .

٢- قتل عمار بن ياسر في صفين وهو يقاتل مع جيش علي رضي الله عنه . لترجمته انظر
:(الإصابة : ٥٠٥/٢) ؛ وغيره من المصادر . وعن موضوع دفن عمار بن ياسر في الرقة يحتاج إلى
مزيد من الشواهد لإثباته .

أ- م : حاشية في الأصل بخط مغاير : ((أوصى أن يصلي عليه العاص بن (أبو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن بن عبد الله . وعبد الله بن علوان (؟) بحلب)) .

٣- انظر في ترجمته : (ترويح القلوب : ٧٤) ؛ (شذرات الذهب : ١٤٨/٥) ؛ (شفاء
القلوب : ٢٦٦) (المختصر : ١٥٦/٣) ؛ (وفيات الأعيان : ٢٥٧/٢)

٤- انظر : وفيات الأعيان : ٢٥٧/٢ - ٢٥٨

٥- وأيضاً في كتابه : « الإعلام بوفيات الأعلام : ٢٤١ » . وكتابه الكبير : (سير أعلام النبلاء
: ١٦١/٢١) .

وأجاز له عبد الله بن بري النحوي ، وأحمد بن حمزة بن الموازيني (١) والبوصيري (٢) وكان فاضلاً ، شاعراً ملك البيرة مدة مديدة .

ومنهم : في طرسوس في البرج المنسوب إلى الهري على اسكفتي الباب العليا بين حجر قد طبق المصريين ؛ فيه قبر :

دقيانوس ملك أصحاب الكهف (٣)

وقد كشف عنه بمقدار ما يمكن الوصول إليه فوجد ميتاً مسجى بأكفانه مصبراً معه سيف إلى جانبه . فوزن فوجدوه أحد عشر أوقية - بالطرسوسي التي وزن كل أوقية منها اثنان وثلاثون درهماً - ورد ما كان كشف منه إلى حاله .
ومنهم : في طرسوس أيضاً :

المأمون

دفن في بطانة محراب جامعها (٤) بسلاحه ، ولما ملكها الدمستق (٥) سقط محراب الجامع وسقط المأمون بسلاحه فأخذ الدمستق سيفه . ورد الباقي إلى حاله .

١- أبو الحسن أحمد بن حمزة بن أبي الحسين علي بن الحسن السلمي . سمع من جده ورحل إلى بغداد في الكهولة فسمع من أبي بكر بن الراغوني وطبقته وكان صالحاً خيراً محدثاً . فهماً . توفي في المحرم سنة ٥٨٥ هـ . وهو في عشر التسعين . وفي نسبه وكنيته قيل غير ذلك (شذرات الذهب : ٢٨٣/٤)؛ (سير أعلام النبلاء : ١٦١/٢١)؛ (الإعلام لوفيات الأعلام : ٢٤١) .

٢- أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود الأنصاري ، الكاتب ، الأديب . مسند الديار المصرية . ولد سنة ٥٠٦ هـ . وسمع من أبي صادق المديني ومحمد بن بركات السعيد . وتفرد في زمانه ورحل إليه . توفي في ٢ صفر ٥٩٨ هـ . (شذرات الذهب : ٣٣٨/٤)؛ (سير أعلام النبلاء : ٣٩٠/٢١)؛ (الإعلام لوفيات الأعلام : ٢٤٦) .

٣- انظر : (مروج الذهب : ٣١٤ / ١) ؛ (الكامل في التاريخ : ٢٠٦/١) وغيرها .

٤- سيرد بعد قليل .

٥- حاكم الروم .

ورأيت في تاريخ المؤيد قال : وحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفناه بدار خلعان خادم الرشيد (١) .

وفي تاريخ أبي غالب همام بن المهذب المعري (٢) : أن قبر المأمون كان على بطانة المحراب بجامع طرسوس . فوقع في أيام بسيل (٣) الملك وهو بالدرع والبيضة والسيف . فذكر ذلك لبسيل فقال: هذا ملك ولا يجب أن يغير، فأمر بأخذ السياف. وأمر برده إلى موضعه . قال ابن الوردي وفيه يقول بعضهم (٤):

خَلَّفُوهُ بِعَرَصَتِي طَرْسُوسَ مِثْلَمَا خَلَفُوا أَبَاهُ بِطُوسَ .

حمل إليه المعتصم ثلاثين ألف ألف فاستبشر به الناس . فقال ليحيى بن أكرم أنصرف بالمال وترجع أصحابنا خائبين . إن هذا اللوم . ففرق أربعة وعشرين ألف ألف ورجله في الركاب (٥) . انتهى .

-
- ١- المختصر : ٣٢/١ . وعند ابن الأثير في : (الكامل : ٢٢٧/٥ - خاقان خادم الرشيد) .
 - ٢- أبو غالب همام بن المهذب المعري : من الفضلاء المبرزين في كل فن ، عاصر أبي العلاء المعري . له تاريخ - مفقود - كان من موارد ابن العديم وابن الوردي . وياقوت قال عنه في كشف الظنون : أنه مرتب على السنين . (تاريخ معرة النعمان ٢٣٣/٣) .
 - وتاريخه هذا لم يصل إلينا منه سوى وريقات حققها وطبعها د . إحسان عباس وصدرت عن دار الغرب الإسلامي مؤخراً مع مجموعة من الكتب النادرة .
 - ٣- بسيل بن أرمنوس : قام بتدبير الملك إثر مقتل نقفور . وبقي في الملك نيماً وسبعين سنة إلى أن هلك عام (٤١٠ هـ) (صبح الأعشى : ٤٠٠/١) ويقال : باسيل .
 - ٤- القول لأبي سعيد الخزومي . ومنه :
هل رأيت النجوم أغنت عن المأ مون شيئاً وملكه المأنوس
وفي هذا البيت إشاره لدفن الخليفة هارون الرشيد بمدينة طوس بإيران . (مروج الذهب : ٤٥/٤)
 - ٥- انظر الخبر عند : (الكامل : ٢٢٨/٥) ؛ (المختصر : ٣٢/٢)

والمأمون هو : عبد الله بن هارون . وكنيته : أبو جعفر . وقيل كنيته : أبو العباس (١) .
وبويع عند مقتل الأمين في سنة سبع وتسعين ومائه ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة
وتوفي سنة ثمانية عشر ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة . ومدة خلافته إحدى
وعشرون سنة (٢) . ومن شعره (٣) :

بعثك مرتاداً ففزت بنظرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظننا
فناجيت من أهوى و كنت مباعداً فياليت شعري عن دنوك من (٤) أغنا
أرى أثراً منها بعينيك بيننا لقد أخذت عيناك من عينها حسناً

لطفة : ذكر المعافى (٥) في كتاب الأندلس : قال وصفت للمأمون
جارية .. بكل ما توصف امرأة من الكمال والجمال فبعث في شرائها فأتى بها
وقت خروجه إلى بلاد الروم فلما هم ليلبس درعه خطرت بباله فأمر
فخرجت إليه . فلما نظر إليها عجب بها وأعجبت به . فقالت : ما هذا . قال : أريد
الخروج إلى بلاد الروم ، فقالت : قتلني والله ياسيدي . ثم جرت دموعها على خدها
كاللؤلؤ وأنشدت .

سأدعو دعوة المضطر رباً يثبت عليّ الدعاء ويستجيب
لعل الله أن يكفيك حرباً ويجمعنا كما تهوى القلوب
فضمها المأمون إلى صدره . وأنشد متمثلاً :

-
- ١- ذكر الروايتين المسعودي في : (مروج الذهب : ٤/٤)
 - ٢- (مروج الذهب : ٤/٤)
 - ٣- ذكرها أيضاً أبو الفداء . انظر : (المختصر : ٣٢/٢) .
 - ٤- في المختصر : ما
 - ٥- المعافى : في الأصل : المعافا : وهناك العديد من عرف بهذا الاسم من الأعلام . وكتاب الأندلس لم نهتد إلى ترجمته في كتب الفهارس .

فيا حسنها إذ يغسل الدمع كحلها وإذ هي تذري الدمع منها الأنامل .
صبيحة قالت في العتاب قتلتني وقتلي بما قالت هناك تحاول .
ثم قال لخادمه سرور احتفظ بها ، وأكرم محلها . وأصلح لها كل ما تحتاج إليه من
(٩ظ) ف المقاصير والخدم ، والجواري إلى وقت رجوعي . فلولا ما قال الأخطل (١).
قومٌ إذا حاربوا شدّوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار (١٤و)م
لكان لي ولها شأن .

ثم خرج ، فلم يزل يتعاهدها سرور ويصلح ما أمره به . فاعتلت الجارية علة شديدة
أشفق عليها منها . وورد نعي المأمون فلما بلغها ذلك تنفست صعداً وتوفيت .
وكان مما قالت وهي تجود بنفسها :

إنّ الزمان سقانا من مرارته بعد الحلاوة أنفاساً وأورانا
أبداً لنا تارة منه فأضحكنا ثم اثنى تارة أخرى فأبكانا
إنّا إلى الله فيما لا يزال لنا من القضا[ء] ومن تلوين دنيانا
دنيا تراها ترينا من تصرفها مالا يدوم مصافاة وأحزاننا
خاتمة : جلس المأمون يوماً وهو مغتاض يستاك ويقول : متعتان كانتا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهي عنهما ومن أنت يا جُعل حتى تنهي
عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فأوجم الحاضرون حتى دخل يحيى بن أكثم (٢) فقال له المأمون :
أراك متغيراً .

١- الأخطل : الشاعر المشهور .

٢- يحيى بن أكثم المروزي : قاضي القضاة . العلامة . ولد في خلافة المهدي . نبغ في الحديث .
كان من أئمة الاجتهاد . وله تصانيف . ولاه المأمون قضاء بغداد مات بالربذة منصرفه من الحج

عام ٢٤٢ هـ . عن ٨٣ سنة . (تهذيب سير أعلام النبلاء ١ / ٤٤٦)

فقال يحيى : هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا يأمر المؤمنين . قال : الزنا قال : نعم، المتعة زنا . قال : ومن أين قلت هذا . قال : من كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴿ (١) .

يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين . قال : لا . قال : فهي الزوجة التي ترث وتورث؟ قال : لا . قال : فقد صار متجاوز هذين من العادين . وهذا الزهري (٢) روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ، قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي بالنهي عن المتعة . وتحريمها بعد أن كان أمر بها .

فقال المأمون : أمحفوظ هذا عن الزهري . قال : نعم ؛ رواه عنه جماعة منهم مالك رضي الله عنه . فقال المأمون : أسْتَغْفِرُ الله وبادر إلى النداء [ء] بتحريم المتعة والنهي عنها . انتهى .

خاتمة أخرى تنعطف على ماضى : رابط سليمان بن عبد الملك بدابق سنتين وحلف لا يعود منها حتى يفتح الله القسطنطينية على المسلمين . وجهز لفتحها أخاه مسلمة إلى أن استدعاه عمر بن عبد العزيز إشفاقاً على المسلمين ورحمة . انتهى .

وقد تقدم في الملك الظاهر غازي ضبط وفاة طفر بك ونورد هنا ترجمته :

[طفر بك] :

هو الأمير شهاب الدين أتابك العزيز -صاحب حلب -ومدبره كان حازماً رئيساً من كبار [ء] الأُمراء [ء] الظاهرية لما توفي (١٠هـ) فأسأذه قام بأمر

١- سورة المعارج آية : (٢٩-٣٠-٣١)

٢- الزهري : من أئمة الحديث رضي الله عنه كالنسائي وابن معين

ولده العزيز أتم قيام ، وحفظ البلاد ، واستمال الأشراف حتى أعانهم ، ودفع عنهم . كان صالحاً ديناً كثير الصدقات وافر الخيرات (٤١ ظ)م.

كان الأشرف يقول : إن كان الله في الأرض وليّ فهو هذا الخادم . ولما استعاد الأشرف تل باشر (١) دفعها له وقال : هذه تكون برسم صدقاتك فإنك لا تتصرف بأموال الصغير . وطهر حلب من الفسق والمكوس والفجور .

توفي كما تقدم بحلب حادي عشر المحرم سنة ٦٣١هـ . (٢) ودفن بباب الأربعين (٣) في مدرسة الحنفية (٤). وقد حَدَّثَ عن الصالح أبي الحسن علي بن محمد الفاسي .

انتهى .

لطيفة : قال صاحب (جنى النحل) : حضرت يوماً بسميشاط وصاحبها يومئذ الأفضل فنظر إلى صبي تركي (٥) لابس زردية (٦) فقال على البديهة :
وذي قلبٍ جليدٍ ليس يقوى على هجرانه القلب الجليد
تدرع للوغى درعاً فأضحى وظاهره وباطنه حديد

١- تل باشر : قلعة في شمالي حلب بينها وبين حلب يومان (زبدة الحلب: ٤٨٩/٢-٨٧٥/٣) وفي (المواكب السلطانية : ٨٠/٢) : ((حصن شمالي حلب على مرحلتين منها . ذات بساتين ومياه)) . وانظر : (دوسو : ٤٦٨) .

٢- سبق التعريف به .

٣- انظره في المتن .

٤- م: العبارة : (في مدرسة الحنفية) ؛ استدركت على الهامش .

٥- ف: ترك .

٦- الزرد : ثوب ينسج من الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو والكلمة معربة عن الفارسية: ((زَرَه)) الذي بمعناه... وفي التركية (زرخ) وتعني درع . (الألفاظ الفارسية المعربة : ٧٧)

رجع: العباس بن الخليفة المأمون كان مع أبيه حين قدم حلب. وولاه الثغور والعواصم في سنة ثلاث عشرة ومائتين وأمر له بخمسة ألف دينار (١) ، وضم إليه في سنة أربع عشرة ومائتين أعمالاً أخرى من كور دجلة .

ثم عزله المأمون عن سائر هذه البلاد في سنة أربع عشرة ومائتين . وقيل في سنة خمس عشرة وولاه اسحاق بن إبراهيم بن مصعب . ثم عزله في هذه السنة (٢) وأعاد ابنه العباس إليها ثانية في سنة أربع عشر ومائتين إلى أن توفي المأمون . فكان الولاية من قبل العباس . ولما ولي المعتصم الخلافة وغزا الروم وعبر حلب في سنة ثلاث وعشرين ومائتين عاث العباس بن المأمون فقبض عليه ، وقتله ودفنه بمنبج وهو عابر في الغزاة (٣) . وفي تاريخ الخوارزمي ونعي اسحاق بن إبراهيم العباس بن المأمون إلى الناس وذكر أنه مات بجسر منبج يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة في السنة المذكورة (٤) .

ولما مات المأمون سعت الجند وطلبوا العباس ونادوه باسم الخلافة ، فأرسل المعتصم إليه ، فأحضره ، وبايعه ، وخرج العباس إلى الناس وقال لهم : ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي . فسكنوا . وعاد المعتصم إلى بغداد والعباس معه (٥) .

فلما توجه المعتصم إلى الغزاة ومر بحلب في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ودخل إلى بلاد الروم اجتمع بعض الجند بالعباس ووبخوه على ما فعل من إعطاء المعتصم الخلافة وحسن له مدارك الأمر . فاستمال جماعة من القواد . وعزموا أن يقبضوا على المعتصم وهو داخل إلى الفرات . فلم يمكنهم العباس ، وقال : لا أفسد على الناس عزائمهم (٦) .

١- (الكامل : ٢١٦/٥) ؛ (تاريخ العظيمي : ٢٤٧) ٢- (تاريخ العظيمي : ٢٤٧)

٣- انظر تفاصيل الخبر بتوسع عند ابن الأثير في : (الكامل : ٢٥١/٥) .

٤- لم نهتد إلى هذا الخبر فيما لدينا من المراجع .

٥- ذكر الخبر لدى العديد من المؤرخين .

٦- انظر : (زبدة الحلب : ٦٩/١) ؛ (اليواقيت والضرب : ٥٧) وغيرهما من المصادر .

فمنما الخبر إلى المعتصم : فقبض على العباس وعلى (٩ظ) ف من ساعده على ذلك وهو عائد من الفرات . فلما وصل إلى منبج فسأل العباس الطعام وكان جائعاً فقدم إليه طعاماً كثيراً . فأكل : فلما طلب الماء منع . وأدرج في مسح (١) . فمات في ذي القعدة كما تقدم . وصلى عليه بعض أخوته ودفن بمنبج (٢) .

وذكر نبطويه (٣) في تاريخه بفتح عمورية ؛ قال : ((ولما انصرف المعتصم من بلاد الروم حبس العباس بن المأمون فمات بمكان يقال له : دابق . ودفن هناك)) (٢٠ و) م (٤) .

ذكر عن مالك بن دينار (٥) قال : ((قرأت في الحكمة يقول الله عز وجل : ((أنا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي . فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة . فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك . ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم (أ) . انتهى .

١- المسح: البلاس [وهو أشبه بالبساط] . (القاموس المحيط : مسح)

٢- انظر : (زبدة الحلب : ١/٦٩) ؛ (اليواقيت والضرب : ٥٧)

٣- نبطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي . الأزدي . الواسطي . الإمام الحافظ ، النحوي ، العلامة ، الاخباري . صاحب التصانيف . سكن بغداد . مات عام ٣٢٣ هـ . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢/٦٦)

وانظر أيضاً (الفهرست لابن النديم : ١٢١ - ط مصر عام ١٣٤٨ هـ - المطبعة الرحمانية)

٤- م : بياض في الأصل . بما يعادل صفحة واحدة

٥- مالك بن دينار : علم العلماء الأبرار ، من كتبة المصاحف . ولد أيام ابن عباس . سمع من أنس بن مالك ... وعنه : الحسن البصري وابن سيرين ... له نحو من أربعين حديثاً . توفي عام ١٢٧ هـ . وقيل : ١٣٠ هـ . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١/١٩٩)

أ- حاشية في الأصل : ((كيف ما تكونوا يولى عليكم)) .

الفصل الثامن

- فيما ظهر بها من العجائب .

- ونتبعه بحوادث بها .

وفي آخره :

- عجائب ظهرت بغيرها .

فمنها: في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين تزلزلت أنطاكية ومات فيها
عشرون ألفاً (١)

ومنها : تطايرت نجوم السماء كالجراد من المغرب إلى الفجر (٢).

ومنها : قرأت في تاريخ ابن الجوزي ؛ قال : في خلافة المتوكل في سابع رمضان وقع
طائر دون الرحمة وفوق الغراب بحلب ، فصاح: يا معشر الناس اتقوا [١] الله الله الله الله
حتى صاح أربعين صوتاً (٣).

وقرأت في مصباح العيان في السنة الثانية والأربعين بعد المائتين ؛ وقع طائر
دون الرحمة وفوق الغراب على دلبة ببلد حلب ، فصاح، وذكر ما تقدم ؛ وكذا رأيته في
تاريخ الإسلام .

ومنها : في سنة خمس وأربعين ومائتين كثرت الزلازل بأنطاكية (٤) وحلب وما يليها
من كور الشام والجزيرة ، وذلك في ذي القعدة وذو الحجة .

وقال ابن الوردي وذلك في شباط وسقطت من ذلك كنيسة خاك الكبرى وغيرها .

ومنها (٥): ذكر الإمام أحمد في سنده في ضمن حديث قال: وجد في خزائن بني أمية حنطة
الحبة بقدر نواة التمر، وهي في صرة مكتوب عليها: ((هذا (٦) كان نبت في زمن العدل (٧)))

١- م: وردت على الهامش .

٢- م: استدركت على الهامش .

٣- وأيضاً ابن تغري بردي في حوادث هذه السنة .

٤- ((تاريخ العظمي : ٢٥٨)).

٥- إضافة المحقق .

٦- ف: هذا .

٧- كامل العبارة كتبت على الهامش في م:

قال ابن القيم : وأخبرني جماعة من الشيوخ أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هي الآن .
وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها)) . انتهى .

ورأيت في بعض الكتب أن حبة القمح كانت بمقدار كلوة البقر (١) . وفي كلام بعضهم كانت بمقدار بيضة النعام .

لطيفة (٢):

في سنة ثلاث وثمانين ومائتين أمر المعتضد أن يكتب إلى الآفاق والأقطار بررد المواريث
على ذوي الأرحام وأبطل ديوان المواريث (٣) . انتهى (٤) .
ومنها :

في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقع بسبب قوله تعالى : ﴿ عسى أن يبعثك ربك (١١) ﴾ ف
مقاماً محموداً ﴿ (٥) ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم (٦) دخل الجند والعام وقتل
بينهم كثير .

قال أبو بكر المروزي الحنبلي : إن معنى ذلك أن الله تعالى يقعد للنبي صلى الله عليه
وسلم معه على العرش .

وقالت الطائفة الأخرى إنما هي الشفاعة (٧) .

ومنها :

في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة عدا أسد بأرض الشام لم يسمع بمثله كان يفترس في بلد

١- العبارة بكاملها كتبت على الهامش في م .

٢- كامل عبارة ((لطيفة)) كتبت بخط مغاير على الهامش . ٣- (تاريخ العظمي : ٢٧٠)

٤- ف : استدركت على الهامش ٥- سورة الإسراء : آية : ٧٩ .

٦- انظر ما كتبه ابن الأثير عن الخبر في : ((الكامل : ٦ / ٢٠٦)) .

٧- (المختصر في أخبار البشر : ٧٥ / ٢) .

أنطاكية وأرض حمص في ليلة واحدة . حتى ظن الناس أن الأسد كلها عدت . ووتب شخص فدى أصبعه في عين الأسد فقلعها . وسلم منه . وكان يحدث بذلك فيكذب . فلما قتله الأكراد وجد أعور .

ومنها :

كان الغلاء العظيم بالشام الذي لم يسمع بمثله . وأكلت الحمير والقطاط والصبيان . ومات خلق عظيم .

[ومنها]:

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة جاء ثلج عظيم لم ير مثله حتى جمد الفرات (١) ومشوا عليه . وكانت القدور على النار تجمد أعلاها . ويس شجر الزيتون بالمعرة (١٦و)م وكفر طاب (٢).

ومنها :

قال في تاريخ الإسلام في سنة أربعين وثلاثمائة كثرت الزلازل في حلب والعواصم ودامت أربعين يوماً . وهلك خلق كثير تحت الهدم . وتهدم حصن رعبان ودلوك وتل حامد (٣) . وسقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة .

عجبتان:

إحدهما : قرأت في عجائب المخلوقات للقزويني : ((حدثني بعض التجار أن بقرب ملطية جبلاً فيه عين يخرج منها ماء عذب ضارب إلى التماخن يشرب منه الحيوان ولا يضره فإذا مشى الماء مسافة يسيرة ينعقد حجراً (٤) .

١- في الأصل : الفرة .

٢- (تاريخ معرة النعمان : ١١٣/١) .

٣- تل حامد : لم نهتد إلى ترجمتها

٤- (عجائب المخلوقات : ١٦٨) .

الثانية :عين النار بين أقشهر وأنطاكية ؛ حدثني من رأى هذه قال :إذا غمست فيها قصبة احترقت (١).

ومنها : في أيام سليمان بن عبد الملك قال ابن أبي حجلة ورد كتاب بن هبيرة أن ببخارى (٢) وقت السحر سمع قعقة عظيمة من السماء . ودوي كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل فنظر فإذا قد انفرج من السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظماء رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض وقائل يقول : يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء ؛ هذا صفوئيل الملك عصى الله فعذب فلما طلع النهار جاء الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفاً عظيماً لا يدرك قراره يصعد منه دخان أسود . انتهى .

ومنها : في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة أرسل بطارقة الأرمن إلى ناصر الدولة بن أحمد أن رجلين ملتصقين ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر عمرهما خمس وعشرون سنة وأبوهما معهما وكانا متلاصقين من تحت إبطهما (١١ ظ) ف ولهما بطنان وصرتان وفرجان ومقعدان . وكل منهما كامل الأطراف والأعضاء .

وأراد ناصر الدولة فصالحهما فأحضر الأطباء فسألوهما هل تجوعان معاً وتعطشان معاً ؟ قالوا : نعم فقال الأطباء : متى ما فصلناهما (٣) يموتان . وذكر أبوهما أنهما يختصمان في بعض الأوقات ويقيمان مدة لا يتكلمان . ثم يصطلحان ثم إن أحدهما مات وعاش الآخر بعد مدة طويلة . ولما مات ربطوه بحبل حتى انقطع ووقع ، فدفنوه (٤) . انتهى . وذلك في أيام المطيع لله .

١- انظر : (عجائب المخلوقات : ١٧١) .

٢- ف: في الأصل : بخارا

٣- في الأصل : افصلناهما .

٤- حكى الخبر ابن الجوزي في المنتظم . ونقله عنه ابن الكثير . لكن مع شيء من الاختلاف .

ورأيت (١) بخط والدي رحمه الله رحمه وجد عن الإمام الشافعي قال : دخلت بلداً من اليمن فرأيت إنساناً من وسطه إلى أسفله بدن امرأة ومن وسطه إلى فوق بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيدي . وهما يأكلان ويشربان ويتعاملان ويتلاطمان ويختصمان ويصطلحان . ثم غبت أياماً ورجعت فقيل لي أحسن الله عزاك في أحد الجسدين توفي وربط من أسفله بخيط وثيق حتى ذيل وقطع . فعهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهباً . انتهى .
ومنها :

في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة خرج بعمان طائر من البحر كبير أكبر من الفيل ووقف على تل هناك ، وصاح بصوت عال ولسان فصيح : ((قد قرب)) . قالها ثلاث مرات . ثم غاص في البحر . ففعل ذلك ثلاثة أيام . ولم ير بعد ذلك (٢)
ومنها :

قال ابن سينا : وقد صح عندي (١٧ ظ)م بالتواتر ما كان ببلد جوزجان (٣) في زماننا من أمر حديد يزن مائة وخمسين مناً (٤) نزل من الهواء فنشب في الأرض ثم نبا نبوة الكرة التي يرمى بها الحائط . ثم عاد فنشب في الأرض وسمع الناس لذلك صوتاً عظيماً هائلاً فلما تفقدوا أمره ظفروا به . وحملوه إلى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بإنفاذه . أو إنفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد . وكان كل آلة تعمل فيه تنكسر لكنهم فصلوا منه آخر الأمر شيئاً فأنفذه إليه .

١- ف: ذكرت على الهامش . وفي : م: أضيفت بخط مغاير .

٢ (الكامل : ١٢٨/٧) ؛ (المختصر : ١٢٤/٢)

٣- بلاد جوزجان : ويقال : جوزجانان : اسم كورة واسعة من كوربلخ بخراسان من مدنها الأنبار ... (معجم البلدان : جوزجانان)

٤- وحدة وزن ؛ والمَن يساوي ٤٠ سيراً . وكل سير يساوي ١٥ مثقالاً (سفرنامه : ١٧٨- ملاحق)

ورام أن يطبع منه سيفاً فتعذر عليه ذلك . وحكى أن جملة ذلك الجوهر كان ملتئماً من أجزاء جاورشية صغار ومستديرة التصق بعضها ببعض .

قال : وهذا الفقيه عبد الواحد الجوزجاني صاحبي شاهد ذلك كله (١) .
ومنها :

في سنة إحدى عشرة وأربعمائه في ربيع الآخر نشأت سحابة بإفريقية شديدة البرق والرعد فأمطرت حجارة كثيرة . وهلك كل من أصابه (٢) .
ومنها

في سنة أربع عشرة وأربعمائه ألقى الريح رجلاً من يأجوج ومأجوج من فوق السد طوله ذراع ولحيته شبران وله أذنان عظيمتان . فبعثوه إلى القادر بالله . فطافوا به ببغداد وراه الناس (٣) .
ومنها :

في سنة ثمان عشرة وأربعمائه سقط بالعراق برد كبار وزن البردة رطل ورطلان بالبغداد . وأصغره كالبيضة (٤) .
ومنها :

في سنة عشرين وأربعمائه وقع برد كبار بالنعمانية . ووجدت بردة عظيمة يزيد وزنها على مائة رطل . وقد نزلت في الأرض نحواً من ذراع ؛ نقلته من تاريخ الإسلام (٥) (١٢ و) ف

١- ذكر الخبر أبو الفداء : (المختصر : ١٦١/٢) عن ابن سينا في المقالة الأولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء .

٢- (المختصر : ١٥٢ / ٢) .

٣- م : استدركت العبارة بكاملها على الهامش . ٤- (المختصر : ١٥٦ / ٢) .

٥- وأيضاً ذكر ابن الأثير : (الكامل : ٣٤٣/٧) . وابن الجوزي أيضاً ...

ومنها :

في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة كان غلا[ء] عم الدنيا بأسرها شرقاً وغرباً من البحر إلى البحر حتى لم يبق من الناس في كل بلد أكثر من خمسين نفساً أو أقل . وذلك في أيام القائم لله (١) .

ومنها:

في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وقت العصر ظهر ببغداد كوكب له ذؤابة يغلب نوره على نور الشمس وسار سيراً بطيئاً ثم انفض (٢) .

ومنها :

في سنة أربع وخمسين وأربعمائة جاءت برقة وتبعها صيحة سقط لها الناس لوجههم . وماتت (٣) طيور كثيرة بالمعرة .

ومنها:

في سنة ستين وأربعمائة في أيار جاءت رعدة عظيمة بالمعرة غشى من صوتها على كثير من الرجال والصبيان والنساء وجا[ء] بعدها سحاب عظيم معظمه على جبل بني عليم (٤) وفيه برد فقلع الشجر . وجرى ماء سيل في وادي شنان (٥) الذي فيه العين . فكان من الجبل القبلي إلى الجبل الشمالي وغطى شجر الجوز وأخذ صخرة يعجز عن حملها خمسون رجلاً ، ومضى بها فلم يعرف لها في ذلك الوقت موضع (٦) .

١- أبو عبد الله جعفر بن القادر ، ببيع عام ٤٢٢ هـ. (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: ٤٠)
٢- (المختصر : ١٧١/٢) .

٣- في الأصل : (مات) .

٤- عرفه المؤلف في موضع آخر من الكتاب ؛ انظره .

٥- وادي شنان : وادٍ بقرية معروفة بالجبل الآن .

٦- ذكر الخبر ابن القلانسي عن الشام . انظر : « تاريخ دمشق : ١٥٩ » .

وزلزلت فلسطين ومات فيها خمس عشرة ألفاً وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت فالتأمت (١).

ومنها :

في سنة تسع وستين وأربعمائة حوصرت أنطاكية فبيع كل رغيفين بدينار والدجاجة بدينار .

ومنها :

في سنة خمس وثمانين وأربعمائة كانت زلازل بالشام هدمت بنياناً كثيراً منها تسعين برجاً من سور أنطاكية وهلك تحت الردم خلق كثير (٢).

ومنها :

في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة جاءت ريح عظيمة سوداء كالليل ببغداد وقت العصر وتتابع الرعد والبرق ووقعت عدة صواعق وبقي النهار ليلاً بهيماً وسقط رمل بدل المطر وظن الناس أنها الساعة ودام إلى المغرب شاهد ذلك الإمام أبو بكر الطرسوسي (٣) وحكاه في أماليه (٤).

ومنها :

خمس عشرة وخمسمائة كانت زلزلة بالحجارة تضعضع بسببها الركن اليماني وتهدم بعضه (٥). وتهدم شيء من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم (٦).

١- (المختصر: ١٨٦/٢) . والعبارة استدركت على الهامش في م.

٢- عند العظيمي عام ٤٨٤ هـ. (تاريخ العظيمي: ٣٥٥)

٣- انظر ترجمته في موضع آخر .

٤- أيضاً ابن الأثير في: ((الكامل : ١٣٩/٨)).

٥- (المختصر: ٢٣٥/٨).

٦- (الكامل : ٢٠٤/٨).

ومنها:

في سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمرت نارا أحرقت ما أمطرت عليه(١) .

وطار بالعراق عقارب طيارة فقتلت خلقاً كثيراً (١).

ومنها :

في (٢) سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة توالى الزلازل بالشام وخربت كثيراً من البلاد ولا سيما حلب فإن أهلها فارقوا بيوتهم وخرجوا إلى الصحراء ودامت من رابع صفر إلى تاسع عشره . قاله المؤيد (٣)

وقال ابن الأثير عدوا ليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة ، ومعها صوت وهدة شديدة (٤).

ومنها :

(٢١ ظ) ف في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ورد كتاب من حماة يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام ببارين من عمل حماة برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب وطيور ومعر . ورجال في أوساطهم حوايص (٥) . ثبت ذلك عند قاضي الناحية . ونقل ثبوته إلى حماة .

ومنها :

في سنة أربع وأربعين وخمسمائة أمطرت باليمن مطراً كله دم . وبقي أثره في الأرض . وفي ثياب الناس .

١- (الكامل : ٣٣٢/٨) .

٢- م : استدركت على الهامش العبارة بكاملها .

٣- في كتابه : « المختصر : ١٥/٣ » . وأيضاً ابن القلانسي في : « تاريخ دمشق : ٤٢٠ » .

٤- في كتابه : « الكامل : ٣٦٤/٨ » .

٥- كذا في الأصل .

ومنها :

في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بالشام^(١) وحلب وشيزر وأنطاكية وغيرها. فهلك خلق عظيم حتى أن معلماً بحمّة قام من المكتب وعاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم. ولم يأت أحد يسأل عن ولده لأن آباءهم ماتوا أيضاً^(٢). ومات في هذه السنة بالزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان وهلك كل من في^(٣) شيزر إلا امرأة وخادماً واحداً

وانشق تل في حران فظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس . وخربت صيدا وبغروت وطرابلس وعكا وصور وجميع بلاد الفرنج وانشق في اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قائم في النار . وانفلق البحر إلى قبرص^(٤) وقذف بالمراكب إلى ساحله .

وقرأت في تاريخ الإسلام ؛ قال: ((في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة كان بالشام زلازل عظيمة هدمت ثلاثة عشر بلداً ؛ منها : حمّة للفرنج ، وأما حلب فهلك منها تحت الردم خمسمائة نفس . وأما حمّة فهلكت جميعاً إلا اليسير . وأما شيزر فما سلم (١٧ ظ)م منها إلا امرأة وخادم وأما كفرطاب فما سلم منها أحد . وأما أفامية^(٥) فهلكت وساخت قلعتها إلى الأرض . وأما أنطاكية فسلم نصفها^(٦))).

ومنها :

في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ورد كتاب أنه حدثت زلزلة وقع من سور الرها ثلاثة عشر برجاً . وخسف بسميساط وقلب بنصف قلعة بالس .

١- أخبار الزلازل ذكرها ابن القلانسي في تاريخه وبتوسع . (تاريخ القلانسي ٥٢٦).

٢- (المختصر : ٣١/٣). - سقطت من ف.

٤- في الأصل : « قبرس ».

٥- في الأصل : « فامية » . ويتكرر ذلك .

٦- للمزيد انظر : « تاريخ دمشق لابن القلانسي : ٥١٤ - ٥٢٦ ».

ومنها:

في سنة خمس وستين وخمسمائة في ثاني شوال زلزلت حلب ، وأخربت الزلزلة كثيراً من البلاد (١)

وهذه (٢) قال ابن الجوزي : وقع فيها نصف حلب . ويقال : هلك من أهلها ثمانون ألفاً . وقال في مصباح العيان : وقع نصف قلعة حلب .
ومنها :

في سنة تسع وتسعين وخمسمائة هاجت النجوم ببغداد وتطايرت شبه الجراد ودام ذلك إلى الفجر . وضع الناس بالابتغال إلى الله تعالى ؛ قاله الذهبي.
ومنها :

في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ورد كتاب ملك الحبشة إلى سيف الإسلام صاحب اليمن أن جبلاً بالحبشة يعرف بالأصم . بعده من المدينة ثلاثة أيام حمله الريح إلى باب المدينة (١).
(١٣) ف وأن نهراً بها أصبح دماً عبيطاً (١).

وفي هذه السنة وقع بأرض بالس برد كل حبة وزنها مائة وخمسون درهماً فأهلك الطيور والوحوش والشجر . وأخذ أهل حارم من الصيد شيئاً كثيراً .
و[منها]:

في سنة تسع وثمانين كانت زلزلة وسيول عظيمة أخربت بظاهر حلب ثلاث مائة دار .
ومنها :

في سنة تسع وعشرين وستمائة جاءت الأمطار والسيول حتى دخل السيل إلى

١- (الكامل : ١٠٦/٩).

٢- باقي الخبر استدرك على الهامش في : م.

حمام العرائس (١) بحلب فمات فيه نسا[ء] كثير وصبيان .

ومنها :

في سنة سبع وأربعين وستمائة ولدت امرأة ببغداد اثنين وثلاثين في جوف وشاع ذلك فطلبوا إلى دار الخلافة فأحضروا وقد مات واحد . فأحضر ميتاً . فتعجبوا من ذلك وأعطيت المرأة من الثياب والحلي ما بلغ ألف دينار . وكانت فقيرة مستورة .

وحكى ابن الرفعة في المطلب عن محمد بن الهيثم عن زوجة كانت لسلطان بغداد وضعت كيساً فيه أربعون ولداً وأنهم عاشوا وركبوا الخيل وقاتلوا مع أبيهم (أ) (!) انتهى . قال الأذرعى : وفي صحة هذا نظر .

وحكى القاضي حسين أنه وجد خمسة في بطن .

وقال الشافعي : أخبرني شيخ باليمن أنه ولد له خمسة أولاد في بطن واحد .

وعن ابن المرزبان أنه قال : في امرأة بالأنبار ألفت كيساً فيه اثنا عشر ولداً (ب) . انتهى . ومنها :

في سنة ست وخمسين وستمائة اشتد الوباء[ء] بالشام وبلغ الفروج الواحد بحلب إلى عشرة دراهم (٢) . ورأيت في بعض التواريخ قيل إن موجب هذا الوباء[ء] (٣)

١- ذكره ابن شداد في : ((الأعلام الخطيرة : ٣١٦/١))؛ ويعلق المؤلف بمكان آخر من الكتاب بقوله : ((لا أعرفه)) .

أ- م : حاشية في الأصل بخط مغاير : ((قف على ما حكاه ابن الرفعة عن زوجة السلطان أنها ولدت كيساً فيه أربعون ولداً)) .

ب- م : حاشية في الأصل أضيفت بعد انتهاء الخبر : ((في الإمكان أبدع مما كان)) .

٢- (المختصر : ١٩٧/٣) .

٣- بياض في (ف) وفي (م) حاشية أضيفت لكن ليست واضحة .

ومنها :

في سنة تسع وخمسين وستمئة وردت الأخبار من ناحية عكا أن سبع جزائر من البحر خسف بها وبأهلها . ولبس أهل عكا السواد وبكوا واستغفروا من الذنوب بعد (١٨ و) مأن أمطرت عليهم سبعة أيام دماً. وهلك منهم قبل الخسف خلق كثير (١). انتهى .

لطيفة :

بعكا عين ماء تسمى عين البقر يعظمها المسلمون والنصارى واليهود ويزعمون أن البقرة التي جاءت إلى آدم عليه الصلاة والسلام للحرث خرجت منها والله أعلم .

ومنها : في سنة اثنين وثمانين وستمئة كان المنصور (٢) بدمشق فجاء [ء] سيل عظيم حتى أخذ كل ما مر عليه من العمائر والأشجار والدواب والطواحين وحمل عسكر المنصور بخيامهم ودوابهم وأثقالهم (٣) ورماهم في البحر وأهلك أمماً (٤).

ومنها: (٥) وفي سنة خمس وثمانين وستمئة يوم الخميس رابع عشر صفر وقت العصر جعل بناحية الغولة من معاملة حص سحابة سوداء أرعدت وخرج منها (٦) دخان أسود (انفتل) بالأرض على هيئة ثعبان في (كخانة) العمود الكبير الذي لا يحيطه إلا عدة من الرجال . رأسه في عنان السماء وذنبه يلعب في الأرض شبه الزوبعة الهائلة . وصار يحمل الأحجار الكبيرة (٧) ويرفعها إلى السماء كرمية سهم فتقع على الأرض ، وتصدم بعضها بعضاً فيسمع لها أصواتاً مرعبة ..

١- (المختصر: ٢١٣/٣).

٢- المنصور قلاوون .

٣- ف: أبقاهم.

٤- (المختصر: ١٨/٤).

٥- لم يرد خبر ٦٨٥ في الأصل . ذكرها في م*: (ص ١٠٨) - القسم المكرر في نهاية القسم

الثاني. اضفناها في محلها .

٦- في الأصل : منه .

٧- في الأصل : كبار .

واتصل ذلك بأطراف العسكر المجرد وعليهم مكتوب (١) . وهم زيادة على المئتي فارس
فما مر شيء إلا وقع كرمية سهم وأكثر . وحمل السروج والجواشي وآلات الحرب ، وحمل
خرجاً فيه تطاييق نعال الخيل حتى عُلِّي رمية سهم . ورفع الجمال بأحمالها حتى ارتفعت قدر
رمح على الأرض وحمل كثيراً من الغلمان والجذم . ثم غاب الثعبان نحو الشرق . ووقع بعده
مطر .

ومنها: (٢)

وفي سنة اثنين وسبعمائة في يوم الخميس ثالث عشر من الحجة عند صلاة الصبح سمع
بمصر للحيطان قعاقع وجاءت الزلزلة فخرجت (٣) النساء من البيوت وتساقطت الدور
وانهدمت المآذن (٤) . وخرجت رياح فغاص ماء السيل حتى ألقى المراكب . خرج الناس
إلى ظاهر القاهرة . ونصبوا الخيم من بولاق إلى الروضة .

وورد الخبر من الاسكندرية بأن المنار انشق وسقط من أعلاه نحو الأربعين بدنة (٥) . وأن
البحر هاج وألقى الريح موجه حتى وصل باب البحر وصعد بالمراكب (٥٤ ظ) م* الافرنجية
على من سقط جانب كبير من القمح (٦) .

وقدم الخبر من الوجه القبلي بأن في اليوم المذكور هبت ريح سوداء مظلمة حتى لم يرد
أحد قدر ساعة ثم ماجت الأرض وظهر من تحتها رمل أحمر غص ، وفي بعض المواضع رمل
أحمر ، وكشطت الريح مواضع من الأرض وظهرت عمائر قد ركبها الرمل .

وخربت قوص.

١- كذا رسم الكلمة .

٢- ماذكر في هذه السنة لم يرد في الأصل . نقلناه عن القسم المكرر في نهاية الجزء الثاني (م*).

٣- في الأصل : فخرج .

٤- في الأصل : الموادن.

٥- غير منقوطة في الأصل . لعلها كما ذكرنا . ٦- ليست منقوطة . كذا قرأناها .

وأن رجلاً كان يحلب بقرة فارتفعت وقت الزلزلة وييده الحليب . وارتفعت البقرة حتى سكنت الزلزلة ثم انخط إلى مكانه من غير أن يبدي شيء من اللبن .

وقدم الخبر أن دمنهور لم يبق بها بيت . وخرب جامع عمرو . وخربت أكثر سوارى الجامع الحاكمي ، وسقطت مئذنته . وخرب الجامع الأزهر ، وخرب جامع الصالحية . وخربت مئذنة المنصورية وسقطت مئذنة جامع الطاهين . وانهدم من سور الاسكندرية ستة وأربعين بدنة وسبعة عشر برجاً .

وسقط جانب من قلعة صفد . وأن البحر من جهة عكا انحسر قدر فرسخين وانتقل من موضعه إلى البر فظهر في مواضع الماء أشياء كثيرة في مقر البحر من أصناف البحارة وتشققت جدر جامع بني أمية واستمرت الزلزلة خمس درج . إلا أن الأرض أقامت عشرين يوماً ترص .

ولما انشعث بالزلزلة من الجامع الحاكمي وجد في ركن من المئذنة كف إنسان فريدة (١) قد لف في قطن وعليه أسطر مكتوبة لم يدر ماهي . والكف طري (٢) في سنة ست وسبعمئة كتب محضر يتضمن أن بأراضي بارين من عمل حماه جبلين بينهما واد يجرى الماء فيه عرضه نحو مائة ذراع وأن نصف أحد الجبلين انتقل من موضعه إلى الجبل الآخر والتصق به ، ولم يسقط بينهما شيء من حجارة . وأن طول النصف المنتقل نحو مائة ذراع وعرضه نحو خمسين ذراعاً (١٣ ظ) وفيه خطوط جماعة من الشهود وخط الحاكم ببارين (!) .

١- غير منقوطة في الأصل . لعلها كما ذكرنا .

٢- انتهى ما أضيفناه من القسم المكرر * (١٠٩)

سبحان من في أرضه عز أمره جبل العجائب لا يزال يحول .
سبحان من يدنو البعيد بإذنه وبحكم حكمته الجبال تزول .
ومنها :

في سنة ست عشرة وسبعمئة جاء سيل عظيم حتى ملأ الأودية وقلع قرية
من قرى دمشق بجميع ما فيها من الدور والكروم والبساتين وأهلها وغلاتها المزروعة .
ولم يسلم منهم أحد إلا خمسة أنفس فإنهم تعلقوا بذنب ثور فقام بهم وسلموا .
واحتمل (خركاوات) كثيرة من العرب والتركمان فألقاهم في البحر ثم عاود في العام
القابل وأخرب دوراً وأهلك أمماً وكانت عدد الدور ثمانمائة وخمسة وتسعين داراً
وسبعة عشر فرناً وأحد عشر طاحوناً وأربعين بستاناً ، وواحد (١) وعشرين مسجداً ،
وخمس مدارس (٢) .

ثم نشأ بعد ذلك ريح قلعت أشجاراً كثيرة وخرج منه عمود يرمي بشر من نار وامتد
إلى كنيسة رومية هناك مبنية بحجارة عظيمة فقلعها من أساسها وحملها في الجو مقدار رمية
نشاب وهي بحالتها لم تتغير حجر عن حجر ، والناس ينظرون إليها ، ويكون ، ويتضرعون
إلى الله تعالى . ثم انتقضت حجارتها ووقعت حجراً حجراً . وغاصت في الأرض . وبقي
مكانها مثل الخندق .

ووافق هذا الريح برق عظيم ورعد وظلمة حتى أيقن الناس بالهلاك . ثم أمطرت برداً
عظيماً أخرب بلاداً كثيرة بما فيها من أهلها والدواب والوحوش والطيور .
واجتمع من ذلك البرد والمطر سيل عظيم ملأ الوادي المعروف بوادي الفيل ، وغرق مائة
من الناس والدواب ، وهجر الباقون من الهالكين تلك الأرض خوفاً من العود .

١- في الأصل : احد.

٢- (المختصر : ٧٨/٤) .

وقد ذكر ذلك [١] بن حبيب في تاريخه فقال: ((وقع بجمص وحماه وحلب مطر عظيم ، ليل سحابه بهيم ، ومعه برد كبير حجمه . وتواتر وقعه ورجمه ، وظهرت (١٨ ظ)م أشرارته ، ووصل إلى البيضة بل إلى النارنجة مقدارها ، وصحبه شيء من السمك والضفادع ، وأتى بما هو للقلب صارع ، فأهلك البلاد ، وقلع عدة من بيوت الأكراد ، ثم بلغت الأرض ما [ء]ها . فسبحانه من كبير متعال (أ) .

ومنها:

في سنة سبع عشرة وسبعمائة ثار بحلب هواء عظيم وغبار وقعه أليم أزعج الخواطر . وهيج المواطر . وأظلم به الجو ، وتغير بسببه النو ، وقارنه رعد وبرق خاطف ، حتى أيقن الناس بالهلاك . ثم أفاضت السحاب جودها وكرمها . ورمت بنادق البرد . وهمت بما لا يحصره العدد . ثم اشتد الهوى فخرّب عدة من القرى واقتلع أشجاراً وثيقة العرى .

ومنها :

في سنة ثمان عشرة وسبعمائة خرج ريح بالجون من طرابلس نصف النهار فمرت على بيوت الدورباكي - مقدم التركمان - بالجون فكسرت بيوت جماعة . ثم جاءت إلى بيوت علاء الدين طرالي صارت عموداً كهيئة الثعبان متصلاً بالسحاب وجعلت تمر على البيوت يمناً وشمالاً فلا تمر على شيء إلا وأهلكه . فقال علاء الدين: ((يارب قد أخذت الرزق ، وتركت العيال بغير مال ، فأني شيء أطعمهم)) . فعاد الريح إليه فأهلكه ، وأهلك أولاده .

أ- م: حاشية في الأصل بخط مغاير: ((اللهم لا تقتلنا بغضبك . ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك . يارب يا مالك نجنا من المهالك بجاه حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم)) .

وحملت جملين كانا قد بقيا إلى الجو مقدار رمية نشاب . ثم أرمتهم مقطوعين أربعة أنصاف ، وطوت قدور (١) النحاس والطسوت والصاجات الحديد بعضها على بعض . ثم ذهبت تلك الريح إلى عرب بجوار طرالي المذكور فأحملت لهم أربعة أجمال فغابت بهم في الجو . ثم وقعوا متقطعين ثمانية أنصاف . ثم أمطرت عليهم برداً كبيراً زنة البردة رطل شامي . فما وقع على شيء إلا وأهلكه .

[منها]: في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ظهر في القاهرة رجل بأربع (١٩ظ)م أيدي وأربع أرجل . ولا يقدر على المشي . بل يحمل على الرأس (٢)

لطيفة: ذكر القزويني قال : حدثني بعض الفقهاء أنه شاهد عند الأكراد الحمدية بعض.... إنساناً كردياً كبيراً بستة أذرع وهو صبي ما بلغ الحلم وكان يأخذ بيد الرجل القوي ويرميه خلف ظهره (٣)

ومنها: في سنة أربع وأربعين وسبعمائة كانت الزلزلة العظيمة المزعجة المخرجة العميمة، التي حركت السواكن . وخربت كثيراً من الأماكن . دخلت إلى مصر والشام وتواترت مده ، إلى أن فتح الله باب الفرج ورفع الشدة ، وبها خربت منبج ، وكذلك قلعة الراوندان (٤) . وقال ابن الوردي (٥) من مقامة : ((نعوذ بالله من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها . ونستعينه في طيب الإقامة بها ، وحسن الرحلة منها . نعم نستعين بالله ونستعين من سم هذه السنة ؛ فهي أم أربعة وأربعين . ذات زلزال بث في البلاد رجله وخيله . وجزم برقع الأرض لما جرى عليها ذيله لا عاد من زلزال، زال به العقل وزال، قنت الناس لأجله في الصلوات . وسكنت من خوفها الصحارى والفلوات .

١- في الأصل : القدور .

٢- م: الرأس ، وكتبت بخط مغاير .

٣- كامل عبارة اللطيفة استدركت في م فقط وبخط مغاير المتن .

٤- م: استدركت العبارة على الهامش . ٥- (المختصر : ١٤١/٤ - تمة) .

إن الدهر حار (١) أمراً يهون أذاه يهن
 فكم زخرف قد سبا إذا زلزلت لم يكن
 فلو رأيت حلب وقد أشرفت على سوء المنقلب. ووضح بجامعها مزوق وأماكن
 وتعلمت منارته باب الإمامة وتحريك الساكن. فلولا بركة النداء فيها لرجمت ولكن الله
 سلم، فسلمت. انتفع ما يليها بشرف التذكير. وسلم جميعها الصحيح من (١٤ ظ ف)
 التفسير. ولو رأيت القلاع والحصون وقد أزال الزلازل منها كل مصون:
 طارت لقلع القلاع زلزلة ما خشيت رأساً ولا صايد
 إذا رأى الحصن من رماه بها خزله من أساسه ساجد
 ولو رأيت منبج منبت كل سري، ومهب الريح السحري، وهي لشدة الطمس كأن لم
 تغن بالأمس، وقد كسف (٢) الرمل منها كل بدر وشمس. وليس وفاتهم بالردم نقصاً
 لقدرهم. ففي الشهداء صاروا:
 ومافي بسطوة الخلاق عيب ولا في ذلة المخلوق عار.
 فوا أسفاً عليها من مدينة جليلة أصبحت دفينة. وكانت الألسن عن وصفها كليلة.
 غشيها قتر (٣) وظلمة، وركبتها ريح سوداء مدلهمة.
 هلكوا هم وديارهم في لحظة فكأنهم كانوا على ميعاد.
 نبشوا وأوجههم تضيء من الثرى مثل السيوف بدت من الأغمد.
 وقال ابن حبيب معرضاً بمن خرج إلى بر حلب خوفاً من الزلازل (٤):
 يافرة فرقوا وعن حلب نأوا وتباعدوا لما رأوا زلزالها

١- كذا.

٢- ف: ((كشف)).

٣- قتر: غبار.

٤- م: استدرك شعر ابن حبيب على الهامش.

مازلت شهاؤها وتحركت إلا لتخرج عامدا أثقالها
ومنها : في سنة سبع وأربعين وسبعمائة فيها أقبل إلى حلب وبلادها من جهة الشرق
جراد عظيم . فكان أذاه قليلاً بحمد الله تعالى .

رجل جرادٍ صدها عن الفساد الصمدُ فكم ولم للطفه في هذه الرجل يدُ
وفي هذه السنة في ذي الحجة صدر بحلب أن بتاً بكرةً من أولاد عم عمرو . (١).
كرهت زوجها ابن المقصوص (٢) فلقت كلمة الكفر لينفسخ نكاحها قبل الدخول فقالتها
وهي لا تعلم معناها فأحضرها البدرى إلى دار العدل بحلب وأمر فقطعت أذناها وشعرها
وعلق ذلك في عنقها وشق أنفها وطيف بها على دابة بحلب وهي من أجمل البنات وأحياهن.
فشق ذلك على الناس وعمل النساء في كل ناحية بحلب عليها عزا[ء]، حتى نساء اليهود .
وأنكرت القلوب قبح ذلك ؛ وما أفلح البدرى بعدها (٣). قلت (٤):

وضعج الناس من بدر منير يطوف شرعاً بين الرجال
ذكرت ولا سوا[ء] بها السبايا وقد طافوا بهن على الجمال

ومنها : في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (٥) قدم على كركر (٦) وكختا (٧) وما

١- بياض في الأصل . ٢- ابن المقصوص التيزيني (المختصر : ١٤٦/٤).

٣- (المختصر : ١٤٦/٤).

٤- الكلام منقول عن ابن الوردي . والشعر له أيضاً .

٥- أحداث عام ٧٤٨هـ استدركت بكاملها على الهامش في :م.

٦- كركر : قلعة شاهقة كان يرى منها الفرات كالجدول الصغير في الشمال من حلب . وكانت
من أعظم الثغور أيام التتار . (المواكب السلطانية : ٧٥/٢).

٧- كختا : ويقال : الكختا : قلعة في أقاصي الشام من جهة الشمال - عالية لا ترام ، وبها نهر
كان يدعى (كركر) من شرقها . ومن غربها ملطية . (المواكب السلطانية : ٧٤/٢)

بينهما عصفير كالجراد المنتشر فسارع الناس إلى (شيل) الغلات بداراً . وهذا لم (١٥ ظ)
ف يسمع بمثله وذلك في شهر ربيع الآخر من السنة (١) وفيها :
في العشر الأوسط من آذار وقع بحلب والبلاد ثلج عظيم وتكرر وجاء عقبه غلاء أسعار
وقلة أمطار .

قلت (٢) :

ثلج بآذار أم الكافور في مزاجه ولونه والمطعم .
لولاه سالت بالفلا [ة] (٣) دماؤنا من عادة الكافور امساك الدم .
وقبل ذلك في المحرم ظهر بين منبج والباب جراد عظيم من بزر السنة الماضية فخرج
عسكر من حلب وخلق من فلاحي النواحي نحو أربعة آلاف نفس لقتله ، ودفنه . وقامت
عندهم أسواق . وصرفت عليهم من الرعية أموال .
وهذه سنة ابتداء بها الطنبغا الحاجب من قبلهم (٤) .
قلت (٥) :

قصد الشام جراد سن للغلات سنا
فتصالحنا عليه وحفرنا ودفناه

ومنها : في سنة تسع وأربعين وسبعمائة (٦) فيها كان الفنا [ء] العظيم . والطاعون العميم
الذي جاب البلاد والأمصار ، ولم يسمع بمثله في سائر الأعصار . وطالت شقة

١- (تمة المختصر لابن الوردي: ١٤٧/٤).

٢- ذكرها ابن الوردي في تاريخه ونسبها لنفسه

٣ عند ابن الوردي : بالغلا. (تمة المختصر : ١٥١/٤)

٤- نقل الخبر عن ابن الوردي . (المصدر السابق)

٥- الأبيات ذكرها ابن الوردي . ونسبها لنفسه . (المصدر السابق)

٦- نقل خبر الطاعون عن ابن الوردي مع شيء من التصرف (المصدر السابق : ١٥٢/٤)

مدته ، وغالت مثله شدته وحمى وطيسه ، ودارت خنذريه . فسرى وسرح ، واجترأ
واجترح ، ورمى ورمح ، وما صفى ولا صفح ، وضرب وطعن . وقتل من أقام وظعن ،
وامتضى سيف سفكه ، وصبغ بالدم الأحمر والأصفر وجه رنكه ، وأخلا الديار والبيوت ،
وأوقع الناس في علة السكوت .

وصار وجال ، وقرب الآجال ، ويتم الأطفال ، وقبض الأرواح وصرف الأموال .
لم أنسَ قولَ الخِلِّ والخَلِّ يُرى بأنفِهِ خوفَ فَنَاءٍ غَلْبَا
إن الوباء في حلب أضحى له على الورى كاف وراء قلن وبا
سماء بطاعون الأنساب (١) من لدغ بعقاربه ، لأنه قلما مات به شخص إلا وتبعه أحد
من أولاده وأقاربه . بُعثَ للناس من البَشرة واللوزة والخيارة نفث الدم رسلاً (٢) تجد بهم إلى
المنية . فكان الإنسان يتفل دماً أصفر . وغاية ما يعيش بعده ساعة رملية . وإذا (٣) عاين
ذلك ودع أصحابه ، وأغلق حانوته وحفر قبره ، وأعد كفنه ، وهياً تابوته ، ومضى إلى بيته
فمات . وأصبح معدوداً في العظام والرفات .

وبلغت عدة الموتى بحلب في اليوم إلى نحو خمسمائة ، وبدمشق إلى أكثر من ألف نفر .
ومات بالديار المصرية في يوم واحد نحو من ألف ؛ هكذا ورد الخبر . ورأيت بخط والدي -
رحمه الله تعالى - عن العالم نجم الدين بن حسام أنه وقف على باب (٤) زويلة أنه
مات في القاهرة في أيامه مائة ألف محصورة . معدودة .

١- ألف ابن الوردي رسالة عن الطاعون سماها : ((النبا عن الوباء)) . وقد أخذ عنها المؤرخ ما
سرده . (تنمة المختصر : ١٥٢/٤)

٢- بياض في الأصل . وفي (م) سهلاً ، لعلها كما ذكرنا

٣- م : العبارة : ((وإذا عاين .. وحتى ... في العظام والرفات)) . استدركت على الهامش

٤- ف : بياض في الأصل . وفي (م) استدركت على الهامش لكن أثر طمس أودى بالكلمات .
تمكننا من قراءة بعضها كما في المتن .

واستمر نحو سنة برمحه طاعناً ، وبسهمه مصيباً ، وفي فيه من العالم نحو ثلثيهم تقريباً ،
وفيه يقول ابن الوردي من رسالة (١) :

(١٥ ظ) ف ((....)) ومن الأقدار أنه يتتبع أهل الدار ، فمن بصق واحد منهم دماً تحققوا
كلهم عدماً ، ثم يسكن الباصق الأحداث بعد ليلتين أو ثلاث . سألت باريء النسم في رفع
طاعون صدم . فمن أحس بلع دم ، فقد أحس بالعدم .
استرسل ثعبانه وانساب ، وسمي طاعون الأنساب . فلو شاهدت كثرة النعوش وجملة
الموتى . وسمعت بكل قطر نعباً وصوتا . لوليت منهم فراراً وأبيت فيهم قراراً . وهو سادس
طاعون وقع في الإسلام .

وعندي أنه للموتان الذي أنذر به نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه قال قائل هو (٢٠ و)م
يَعْدِي وَيُيِّدُ . قلت : بل الله يبدىء ويعيد . فإن جادل في دعوى العدوى وتأول ؛ قلت :
قد قال الصادق الصادح فمن أعدى الأول : اللهم إنه فاعل بأمرك فارفع هذا الفاعل ،
وحاصل عند من شئت فاصرف عنا هذا الحاصل . فمن لدفع هذا الهول
غيرك ياذا الحول .

ومن فوائده تقصير الأمالي ، وتحسين الأعمال ، واليقظة من الغفلة ، والتزود للرحلة ،
فهذا يوصي بأولاده ، وهذا يودع إخوانه وهذا يهيب أشغاله ، وهذا يجهز أكفانه ، وهذا
يصالح أعداءه ، وهذا يلاطف جيرانه ، وهذا يحبس أملاكه ، وهذا يحرر غلمانته ، إلا أن هذا
الوبا قد سبا ، وكاد يرسل طوفانه ، ولا عاصم اليوم من أمره سوى رحمة الله سبحانه .
انتهى .))

١- ذكرناها سابقاً : ((رسالة : النبا عن الوبا)). (تتمة المختصر : ١٥٣/٤)

وفي هذا الطاعون قال بدر الدين الحسن بن حبيب :

إن هذا الطاعون يفتك في العا	لم مثلاً مرىء ظلوم حقود (١)
ويطوف البلاد شرقاً وغرباً	ويسوق العباد نحو اللحدود
قد أباح الدماء وحرم جمع الشمل	قهرأ وحل نظم العقود
وكم طوى النشر من أخ عن أخيه	وسبى عقل والد بوليد (٢)
أيتم الطفل أكل الأم أبكى العين	أجرى الدموع فوق الخدود
بسهم ترمي الأنعام خفيات	تشق القلوب قبل الجلود
كلما قلت زدت في القتل أقصر	وتثبت يقول هل من مزيد (٣)
إن أعش بعده فإني شكور	مخلص الحمد للولي الحميد
وإذا مت هنوني وقولوا	كم قتيل إذا قتلت شهيد (٤)

وقال بعضهم : إنه ابتداء من بحر الظلمات من خمسة عشر سنة قبل تاريخه . ودخل مكة . وطبق شرق الأرض وغربها .

إشارة ؛ حديث : (إن الطاعون لا يدخل مكة) (٥) ؛ ضعيف .

ومنها :

في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ظهر بحلب شخص يدعى بوضاح الخياط وتكلم بما عنده من الهذيان والخطاب وادعى النبوة ، وأشاع قربه ، ودنوه ، ووعد من كان له سامعاً ومطيعاً . وذكر أنه قيل له : ((قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً)) .

١-م: استدركت على الهامش . وسقطت من ف. وعند المقرئزي : بالعالم ، ف: امر.

٢- ف: النشر ، عند المقرئزي : البشر . ، ف: فعل . وماذكرناه عن : م. وعن المقرئزي.

٣- عند المقرئزي : ((وتلبث)) .

٤- عند المقرئزي : ((هيثوني)) .

٥- حديث : إن الطاعون لا يدخل مكة ، استدرك على الهامش في : م .

(١٦٠) ف ثم إنه أعرض عن مقالته الفاسدة ، وأسلم ، وسلم . وأسف على ما وقع منه . وندم فحكم بإسلامه . وحقن دمه (١) .

ومنها :

رأيت بخط شيخي في سنة إحدى وستين وسبعمائة وقع برد بحلب أتلّف شيئاً كثيراً . وكذلك في غيرها من بلاد الشام . قال ابن كثير أنه قرأ في كتاب جاء من حلب أنه وزنت واحدة فجاءت [ء]ت سبعمائة درهم (٢) ومنه ما هو أكبر وأصغر .

ومنها :

في سنة اثنين وستين وسبعمائة (٣) أحضر بين يدي نائب حلب رجل له ولد له رأسان **على كل كتف رأس** بوجهين مستديرين إلى ناحية واحدة عاش ساعة ومات . قال ابن كثير أنه نقله من كتاب كتبه الفقيه العدل شمس الدين العراقي الحلبي أنه (٢٠ظ)م حضر ذلك . وأنه شاهد الكتاب .

ومنها : في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة (٤) في ليلة الخامس من جمادى الأول **ظهر في السماء نور ساطع ، وسيف قاطع ، وضوء لامع .** ولونه لاشتات (٥) قلوب العارفين جامع . له رداً متسع الأطراف ، ولون كالشفق الأحمر الشفاف . وصحت به مفارق الطرق . واستضاء ضياؤه في جوانب الأفق . واستمر من أول الليل إلى قرب الثلث الآخر . مبدياً أنواع العجائب من بحره الزاخر . ياله شفقاً أشفق الناس من ورود وروده . واضطربوا بما حصل لهم من الوجد عند وجوده . واستكانوا لهذه الآية

١- عاد الناسخ فكرر حوادث ٧٥٣ في القسم المكرر من الجزء الثاني ص ١٠٣ .

٢- الدرهم = ٤٨/١ من الرطل الظاهري . (سفرنامه : ١٧٨ - ملاحق)

٣- عاد الناسخ وذكر حوادث هذه السنة في القسم المكرر من م نهاية الجزء الثاني .

٤- عاد الناسخ وذكر حوادث هذه السنة في القسم المكرر من م أيضاً .

٥- في القسم المكرر م* : ونور لرتبة أشتات قلوب العارفين .

الظاهرة . واستغاثوا بصاحب القدرة الكاملة والعظمة الباهرة ، وأكثروا من التسييح والتهليل والتكبير . وابتهلوا بالدعاء إلى من له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

يا ليلة أقبل من آياتها ما أوجب السهد وتكرار القلق .

خاف الورى مما جرى وابتهلوا لله فيها شفقا من الشفق .

وقد سمعت والدي رحمه الله تعالى ؛ قال : خرج نائب حلب مرة إلى ظاهرها فأمسك جماعة من العربان ، وقدم بهم إلى حلب ، واعتقلهم ، وكان السجن إذ ذاك بخندق القلعة ، فلما أظلم الليل ظهرت حمرة بالسما كالدّم . وضع الناس من ذلك . ومات العرب الذين بالسجن عن آخرهم . ولم يدر سبب موتهم فالله أعلم أنهم كانوا مظلومين .

ومنها : وفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة (١) رجع الوباء إلى الشام وبلاده . وأجال في ميدان حلب سوابق جياده ، ونصب على أرضها أشراكه ، واصطاد عرب محلها ولم يترك (٢) أتراكه . وصال صولة الليث وأكثر من العيث والعيث . وعوض عن الحلاوة (١٦ ظ) ف بالمرارة . وأهلك الناس بالكبة والخيارة . وأثبت الأحزان ونفى السرور . وزادت مدة مقامه على ست شهور . وعظم الخطب . وهصر كل غصن رطب ، وفنى كثير من الشباب والنساء [ء] والأطفال ، وظفر الفقير من مائدة الوارثين (٣) بجزء من الأنفال ، وخلت المعاهد والمعالم ، وجرت على نقد السليم عيون السالم ، وانتقل إلى أبيات الأموات قوم بعد قوم ، حتى بلغ عدة الموتى أكثر من مائتي نفر في اليوم .

١- عاد الناس فكرر حوادث ٧٧٤ هـ وذكرها في سنة ٧٤٤ هـ في القسم المكرر بنهاية الجزء

الثاني . ونسب الكلام إلى ابن حبيب م. (١٠٣)

٢- ف : استدركت على الهامش .

٣- ف : أثر رطوبة .

وتوفي جماعة من العلماء [ء] والأعيان تغمدهم الله بالرحمة والرضوان
وقلت في ذلك :

قلت لقوم عتبوا على الوباء حيث غزا فيهم بقلب قاسي
لا يحسن العتب على ذي جنة يلعب بالكبة بين الناس
قاله الحسن بن حبيب (١).

ومنها : في سنة خمس وسبعين وسبعمائة (٢) ورد إلى حلب سيل، وخرب نحو أربعمئة
مكان ، ما بين دار وحانوت وطاحون وبستان .
ومنها :

في سنة سبع وسبعين وسبعمائة (٣) استمر غول الغلاء مقيماً بالشام نازلاً ممن معه من
أعوان القحط وأنصار الشام ، كاشراً عن أنياب النواب ، ناشراً حبائل (٢١) وممصايد
المصائب خارقاً للعوائد . مبدئاً أنواع الأزمات والشدائد .
ولقد جال بحلبة حلب وصال ، وقطع من الرفق والرغد أسباب الوصال . وعظم أمره ،
وطال عمره ، وسطا شجاعه ودمره ، واحتدم لهبه ، واضطرم جمرة ، وأجحف بالناس
وخرج عن الحد والقياس ، وجعل الغني فقيراً وأهلك من الضعفاء والمساكين خلقاً كثيراً .
وزاد إلى أن نقصت الأقوات . وترادفت أمواج الأموات . وارتفعت الأسعار ، وقبلت بنية
الأعسار وتدرج القمح إلى بيع المكوك بمائتي درهم . وجبر وصول الرطل من الخبز إلى ثلاثة
دراهم من يعقل ويفهم . حتى قلت في ذلك :

لا تقم بي على حلب الشهباء [ء] وارحل فاحضر العيش أدهم .
كيف لي بالمقام والخبز فيها كل رطل بدرهمين ودرهم .

١ - سقطت العبارة من القسم المكرر م* (١٠٤)

٢ - حوادث السنة هذه مكرر أيضاً حرفياً في م*

٣ - حوادث السنة مكرره أيضاً في (م*) .

ثم تضاعف الارتفاع ، وتشتت شمل القوم بعد الاجتماع ، ففرقوا شذر مدر ، وضجوا عند خلو السُّفر إلى السفر ، وذاقوا عذاب الجوع . ونأوا[١] عن الهجوم والهجوم . وانكشف الستر وانتهك الحجاب ، وأقدموا على أكل الميتة والقطاط والكلاب . كيف لا وقد بلغ المكوك(١) من القمح إلى ثلاثمائة درهم وزيادة . وانخرط الباقي من الأقوات والمطعومات من نسبة هذا السعر الذي لم يسمع مثله في بلاده ، ولم تبحر الأحوال حائلة ، والمسرات زائلة ، ومسألة (٢) الجذب عايلة ، وعيون المستهلين بالأدعية كألستهم سائلة . إلى أن من الله في أواخر السنة برحمته . ومحا (١٧و) ف ظلام ليل نغمته ، بضياء نهار نعمته ، وقابل الشدة بالرخاء والسؤال بالجواب، يمحو الله مايشأ[ء] . ويثبت . وعنده أم الكتاب ومنها :

في سنة سبع وثمانين وسبعمائة (٣) وقع بحلب فنا[ء](٤) توفي فيه خلق كثير وصل عدة الموتى فيه كل يوم إلى نحو الألف (٥) . وفيه يقول طاهر بن حبيب في ذيله على تاريخ والده :

((. . وفيها حصل بحلب فناء عظيم دوت به الأفنان ، وموت ذهبت فيه نفوس كثيرة من الشبان والولدان . وطاف بأركانها وسعى ، ورعى حول حماها ثم رتع فيها وما رعى . وأطلق عقاله وثار ، وأثار نار حربه ، وقتك فتك من له ثار ، ودخل المدينة على حين غفلة ، وأدخل الحزن لحزن الديار وسهلها . وركب الشهباء وجال ، وألحق في حلبتها النساء بالرجال ، وأقامهم في مقامها وأصدت نفوسهم إلى الحمام بلجامها .

١- المكوك : وحدة مكيال للحبوب . ٢- في الأصل : «مسئلة» ، ويتكرر ذلك .

٣- عاد الناسخ فذكر حادثة هذه السنة في القسم المكرر من م* : (ص، ١٠٤).

٤- سقطت من «م*».

٥- في م* : (١٠٣) : «قال ابن حجي: وهذا كثير لم يسمع بمثله في طاعون بدمشق فضلاً عن دمشق ؛ غاية ما بلغ بدمشق ألفاً حزراً» .

وأطلق لشن الإغارة الأعنة ، وسن للطعن وسفك الدماء الأسنة ، ولم يبق من لادخلت دويته بينهم ، واصفرت منه أناملهم ، حتى قربت حينهم وطالت مدة أخذه في طول البلد والعرض ، واستطالت يد حكمه في الصرف والقبض إلى أن وصل في اليوم إلى الألف وما ينيف عنها ، ثم تنازل في أيسر مدة إلى العشر وما يقرب (٢١ ظ) م منها ، ثم قوض عنها خيامه بعد أن بلغ قصده ومرامه . انتهى .)) .

ومنها :

في سنة خمس وتسعين وسبعمائة (١) في ربيع الآخر جا [٤] سيل عظيم بجلب فساق جملة من الوحوش والأفاعي فوجدوا حيات (٢) فيها ثعبان يسع ابن آدم إذا بلعه طول سبعة أذرع . ومنها :

في سنة ست وثمانمائة (٣) زلزلت حلب زلازل كثيرة ، منها : واحدة عظيمة مزعجة صبيحة نهار الخميس عاشر شعبان فأخربت كثيراً من الأماكن والمساجد بجلب . وأخربت كثيراً من مدينة الشفر . ولم يعهد من قديم الزمان زلزلة مثلها . ومات بالشفر من الناس ما لا يحصى كثرته .

ومنها :

في العشر الأوسط من الحجة سنة عشر وثمانمائة (٤) ولد مولود كما رأيته بخط والدي رحمه الله تعالى قال : ولد بجلب بخارجها بالهزازة مولود له رأس واحد وفي الرأس وجهان : الواحد من (قدامه) ، والآخر من (قفاه) . فالوجه الذي من قدامه وجه

١ - عاد الناسخ فذكر حادثة هذه السنة في القسم المكرر من م* : (١٠٥) .

٢ - في الأصل : « حية » . وما ذكرناه عن (م*) .

٣ - عاد الناسخ فكرر حوادث هذه السنة في م* : (١٠٥) .

٤ - وردت حوادث السنة في القسم المكرر (م* : ١٠٥) .

إنسان غير أن فمه مشقوق بالطول والوجه الآخر الذي من قفاه يشبه وجه قرد ، وعليه شعر نابت . وفي كل جانب من جانبيه يدان وله أربعة أرجل وفخذان فقط ملتصقان . فإذا انحنى الفخذ عن الفخذ ظهر في كل جانب ذكر . فله في الجانبين ذكران . وعاش لحظة ثم مات .

(١٧ظ) ف ثم ولد آخر توأمان في العشر الأواخر من ذي الحجة من السنة المذكورة بحمام القواس خارج باب النصر أول التوأمين في غاية الملاحظة . والتو[أ]م الثاني على التربيعة . وله يدان قصيرتان جداً ، ورجلان كذلك . وله بوز وأسنان من تحت عظم واحد . وكذا من فوق . ثم مات في الحال .

ومنها :

سنة خمس عشرة وثمانمائة منها : وقعت بمكة كائنة عجيبة وهي أن جملاً يقال له حسن الفاروني كان يكرى من مكة إلى المدينة فرأى بعض جماله قد أسن فأراد بيعه وأن يشتري بثمنه عنزة . فباعه للجزار فاعتقله بالمجزرة لينحره فانفلت والناس في صلاة العشاء . فدخل المسجد الحرام فأرادوا أن يخرجوه فعجزوا عنه ، فرفعوا الأمر إلى القاضي جمال الدين بن ظهيرة فأمرهم بحفظ الطواف منه . وكانوا يحرسونه ويمنعونه من الدخول فلما كان الثالث الأخير (١) فطاف ثلاثة أشواط ثم ذهب في الثالث إلى جهة مقام الحنفية فسقط ميتاً ، وحفرت له حفيرة ودفن بها .

ومنها :

في سنة عشرين وثمانمائة في المحرم (٢) وضعت جاموسة بقلقين (٣) مولودا برأسين وعنقين وأربعة أيدي وسلسلي ظهر وذنب واحد . ورجلين اثنتين . ومخرج واحد .

١- رسم الكلمة : « لحمه » .

٢- م : استدركت على الهامش بالأصل .

٣- قلقين : لم نهتد إلى ترجمتها . وفي (م*) : (بيلقين) .

° فالذنب مفروق باثنين . فكان ذلك من بديع صنع الله ؛ قاله شيخنا [أ] بن حجر في تاريخه .

ومنها :

في ثلاث وعشرين وثمانمائة ذبح جمل بغزة فأضأ [ء] اللحم كما يضيء الشمع وشاع ذلك حتى بلغ حد التواتر ، ورميت من لحمه قطعة إلى كلب فلم يأكلها .
ومنها : في سنة خمس وعشرين وثمانمائة كان الغلاء بحلب وأعقبه الطاعون . يقال : مات فيه سبعون ألفاً . وخلا أكثر البلد من الناس (١) . قلت :

[محمد بن أحمد بن إبراهيم الممدوح الحسيني] : وفيه (٢) توفي الرئيس الفاضل الشريف بدر الدين أبو عبدا لله محمد بن عز الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبدا لله بن جعفر بن زيد بن جعفر بن أبي إبراهيم محمد الممدوح الحسيني الحلبي ، نقيب الأشراف بحلب وابن نقيها ، وكاتب السربها ، وهو المذكور مع أسلافه فيمن مضى من (٣) .

كان إنساناً حسناً يستحضر طرفاً من التاريخ يذاكر به . ولي نقابة الأشراف بحلب بعد موت والده . ثم ولي كتابة سر حلب من قبل المؤيد في سنة إحدى (٢٢) م وعشرين وثمانمائة . ولما جاء هذا الفصل الطاعون إلى حلب في سنة خمس وعشرين وثمانمائة كتب وصيته وتركها معه في جيبه . ولا يزال يذكر الموت . وتحديثه نفسه بأنه يموت في الفصل إلى أن مرض أياماً . ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى آخر نهار الخميس حادي عشر جمادى الآخرة

١- ورد الخبر في القسم المكرر وأضيف : (سمي طاعون الشباب)

٢- عاد فذكرها الناسخ في القسم المكرر * وأضاف : « وفيه آخر نهار الخميس حادي عشرين جمادى الآخر - ويخط والذي العشرين - توفي الرئيس الفاضل » . وذكر الاسم مختصراً .
دون أن يترجم له أو يذكر قصيدة الرثاء .

٣- رسم الكلمة (رسامها) .

سنة خمس وعشرين وثمانمائة . ودفن الجمعة ثاني اليوم وصلى عليه بالجامع الأعظم بكرة
النهار . ودفن بسفح جبل جوشن . بجوش مشهد الحسين عند أجداده . وكانت جنازته
مشهودة . وله من العمر نيف وأربعون سنة (١) . وقد رثاه الأديب شمس الدين بن عبد
الأحد المخزومي الحلبي - شاعر بني السفاح - بقصيدة ، ولم يذكرها شيخنا المذيل في تاريخه .
وأولها :

قل للمنية طولي أم قصري	نلت المنى وبمثلها لن تظـفـري
هو سيد الأرض الذي غيبته	منها قضاءً فخذني سواء أو ذري (٢)
ماذا عساك تصيبين من بعده	هل تبلغين شبيهه في الأعصر
كان ابن بنت محمد ها قد قضى	فني الوري وغداً قيام المحشر
(١٧) ف بوفاته الدنيا خلت من أهلها	والأرض موحشة فما من مخبر
وترى السما [ء] بها الجواري خنس	والبدر ساهٍ بينها كالمفكر
هل بعد بدر الدين يابدر الدنا	نور يروق عيانه للمبصر
أين ابن عز الدين عز وجوده	وبفقدته وجد البلاء الأكبر
يا صيحة الناعي به كم أجمدت	من أنفـس بوفاته لم تفتـر
سار السرور مصاحباً لسريـره	وأقام طول الحزن غير مقصر
ما كان أبهج قبره من حفرة	تزهو وأشنع داره في المنظر
فلك الهنا ياسفح جوشن بالهنا	ولك العزا بأذيل عقبة منذر
ولفقدته نوحوا بني الدنيا ويا	حور الجنان بروحه فاستبشري

انتهى .

١ - انظر ترجمته أيضاً في : « الضوء اللامع : ٢٩١/٦ » . وسيمر في جزء الحوادث .

٢ - في الأصل : قضى .

وفيه توفي أيضاً الإمام عز الدين أبو المحامد محمد بن العلامة عز الدين أبي البقاء الحاضري المذكور هو والده في قضاة حلب الحنفية (١) .

وفيه توفي الرئيس الفاضل صلاح الدين صالح بن الرئيس شهاب الدين بن السفاح (٢) الشافعي كاتب سر حلب المذكور في فصل أهلها الذين سلفوا .
[ولي الدين بن شرف الدين الأنصاري] :

وفيه توفي الخطيب البليغ الشاب السعيد ولي الدين بن العلامة شرف الدين الأنصاري المذكور والده في فصل القضاة . كان شاباً حسناً . لطيف المزاج . حسن المحاضرة ، عليه سيماء الأنصار ، خطب بجامع حلب بعد والده ، وترقى إلى قضاء الشافعية فاخرتمته المنية ، قرأ على والدي كثيراً ، وكان والدي يعظمه ويقدمه على (٢٢ظ) م أقرانه لنسبه وصحبة والده ، وقعت له محنة مع المؤيد (٣) فباع منها بعض كتبه ، ولما توفي خلف ولداً صغيراً اسمه يوسف فغيروه بموسى فنشأ في حشمة ورئاسة ، وخطب مكان أبيه ثم توفي وهو شاب في سنه وانقرض هذا البيت المبارك (٤) .

((فائدة (٥))) :

كانت الطوائع المشهورة العظام في الإسلام خمسة (أ):

- طاعون شيرويه بالمدائن في عهده عليه السلام سنة ست من الهجرة . ثم

١- انظره في موضع آخر .

٢- انظر الجزء الثاني .

٣- المؤيد سيف الدين شيخ ، أحد سلاطين المماليك البرجية (الشراكسة) حكم في القاهرة ما بين (٨١٥ - ٨٢٤ هـ) (الدول الإسلامية لستانلي بول : ١٧٥) .

٤- إضافة عن القسم المكرر (م*) .

٥- الفائدة الأولى والثانية ليست مذكورة في (م) ، (ف) .

أ- حاشية في الأصل (م*) : ((مطلب عدد الطوائع)) .

- طاعون عمواس في زمن عمر رضي الله تعالى عنه كان بالشام مات فيه خمس وعشرون ألفاً ، وفيه مات أبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان . ثم - طاعون في زمن ابن الزبير رضي الله عنه في شوال سنة تسع وستين مات في ثلاثة أيام كل يوم سبعين ألفاً ، ومات فيه لأنس رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابناً ، وقيل ثلاثة وسبعون . ومات لعبد الرحمن ابن أبي بكر أربعون ابناً . ثم - طاعون الفتيان في شوال سنة سبع وثمانين ، سمي بذلك لأنه بدأ في العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة . ويقال له طاعون الأشراف أيضاً . ثم - طاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب واشتد في رمضان . وكان يحصى في سكة المربد بالكوفة كل يوم ألف جنازة ثم خف في شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه مات المغيرة بن شعبة .

(([فائدة] أخرى)) :

قال ابن قتيبة : لم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط .
ومنها :

في سنة ست وعشرين وثمانمائة في العشر الأواخر من المحرم وقع بنواحي حوران برد
كبار على صور خشاش (١) الأرض / والماء / (٢)
[ومنها] :

[في] سنة ثمان وعشرين [وثمانمائة] فيها وقعة الفار باللجون وقد تقدمت (٣) .

١- ليست منقوطة في الأصل .

٢- ما بين قوسين إضافة عن (م*) حيث ذكر حادثة هذه السنة أيضاً .

٣- ليست واردة في (م) ، (ف) . أضفناها عن القسم المكرر (م*) .

ومنها : [في] سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ظهر مجلب نجمان كل منهما بذنب (١) وفيها ولدت فاطمة بنت جلال الدين البلقيني ولدًا خنثى له ذكر وفرج أنثى من تقي الدين رحب ، وقيل أن له يدين زائدتين نابتان في كتفيه ، وفي رأسه قرنان كقرني الثور ، ويقال : ولدته ميتًا . ويقال : مات بعد أن ولدته ، قاله شيخنا العلامة أبو الفضل ابن حجر في تاريخه . قلت :

وأذكر في ذلك ما ذكره ابن الجوزي في تاريخه في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة أن امرأة كانت تمشي في الطريق ورجل يعارضها كل مرة . فقالت له : لا سبيل إلى هذا إلا بالطريق الشرعي ، فتزوجها . ومكثت عنده مدة . ثم اعتراه انتفاخ بطن ظن أنه استسقا (٢) . فداوته . فلما كان بعد مدة ولد ولدًا كالنساء وإذا الرجل خنثى مشكل . انتهى . (١٨ ظ) ف واذكرني أيضًا ما حكاه شيخ الإسلام محي الدين النووي - قدس الله روحه - قال : وجدت في زماننا وتواترت به الأخبار أن رجلاً من بلاد بصرى في أوائل سنة خمس وستين وستمائة كان يسيء الاعتقاد في أهل الخير وله ابن محسن الاعتقاد فيهم فجاء ابنه من عند شيخ صالح ومعه سواك . فقال : ماعطاك شيخك مستهزئاً فقال : هذا السواك . فأخذه وأدخله في دبره ، احتقاراً له . فبقي مدة ثم ولد ذلك الرجل الذي أدخل السواك في دبره جرواً قريب الشبه بالسمكة . ومات الرجل في الحال ، أو بعد يومين . انتهى . وهذا (٣) جزاء من استهزأ بالسنة المحمدية . على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

١- حادثة الظهور لم ترد في (م) ، (ف) أضفناها عن القسم المكرر (م*) .

٢- استسقاء : سبق التعريف به .

٣- لم ترد في (م) ، (ف) . أضفناها عن القسم المكرر (م*) .

[عَبَّرَ] (١) :

ومن هذا القبيل الرجل الذي سمع بقوله عليه السلام إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده . فقال : أنا أدري أين باتت . فأصبح فوجدها قد دخلت في دبره .

ومن قبيل ذلك أيضاً ما رواه البيهقي عن الأوزاعي قال : كان عندنا رجل يسافر يوم الجمعة يصطاد ولا ينتظر الجمعة فخرج يوماً فخسف ببغلتة فلم يبق منها إلا أذناها ، وروي عن مجاهد أن قوماً سافروا يوم الجمعة حين زوال الشمس عليهم خيامهم [فاحترقوا] (٢) من غير أن يوروا ناراً .

ومن هذا القبيل أيضاً ما روي عن أبي يحيى الساجي قال : كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشي وكان معنا رجل ماجن متهم في دينه . فقال : ارفعوا أرجلكم (٣) عن أجنحة الملائكة لاتكسروها ، كالمستهزئ ، أي بقوله صلى الله عليه وسلم : ((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع)) . فما زال من موضعه حتى خفت رجلاه ، وسقط ، انتهى .

وكان في أصحاب الحديث رجل خليع فسمع الحديث الشريف المشار إليه فجعل في نعليه مسامير من حديد وقال أريد أن أطىء أجنحة الملائكة فصابته الأكلة في رجليه ، والآفات في نظير ذلك كثيرة ، نسأل الله العافية والسلامة .

[ومنها] : سنة (٤) أربعين وثمانمائة فيها كان ابتداء الطاعون بحلب ، واستمر يظهر مرة ويخفى أخرى إلى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة فظهر ، وانتشر . وفشى ومات فيه خلق كثير من الناس .

١- الفقرة بكاملها ليست مذكورة في (م) ، (ف) أضفناها عن (م*) .

٢- لعلها كما أضفنا .

٣- استدركت على الهامش في (م*) . ٤- ليست واردة في (م) ، (ف) أضفناها عن (م*) .

وفيه توفي الشيخ ولي الدين محمد بن العلاء عز الدين الحاضري في يوم ٠٠٠ (١) وكانت وفاته بالمدرسة الخلاوية ، وصلى عليه بكرة النهار بجامعها ودفن عند والده . وكان إنساناً حسناً ديناً خيراً . منقطعاً عن الناس وفيه بر وإحسان ، يحفظ كتباً كثيرة على قاعدة مذهبه وفي النحو . وكان يكررها ، وقرأ صحيح خ عن والده بجامع الدمرداش .

وفيه توفي والدي الحافظ برهان الدين وسأله بعض الناس الدعاء وهو في الاحتضار فقال : رفع الله عنكم هذا الطاعون .

وفي ذلك يقول الأديب شمس الدين محمد الشهير بزيتون :

عجبت من طاعوننا إذ التي	يهدي خياراً يورث القلب نار
(١٠٧)م* قلبه مما بنا بارد	وهو يبقى من حمانا الخيار

خاتمة وهي جامعة (٢) :

قال صفوان بن عيسى : مكث محمد بن عجلان في بطن أمه ثلاث سنين ثم شق بطنها فأخرج وقد نبتت أسنانه .

في أيام الحاكم العبيدي (٣) خرجت بدمياط سمكة طولها مائتا ذراع وستون ذراعاً وعرضها مائة ذراع . وكان قحفها خمس رجال بالمجارف يجرفون شحمها ويناولونه إلى آخرين . وأقام أهل دمياط يأكلون منها عدة أشهر .

١- بياض في الأصل .

٢- م* : خاتمة جامعة . في الأصل : خرج .

٣- الحاكم العبيدي : اسمه منصور بن العزيز بالله (نزار) بن معد (المعز) بن إسماعيل بن محمد الفاطمي ، أبو علي . من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر . وصلت به الأمور أن ادعى الألوهية كان غريب الأطوار قتل عام ٤١١ هـ . وبشكل دون أن يعرف سر ذلك تاركاً لغزاً للعصور . (معجم الأعلام : ٨٦٧)

وفي أيام الظاهر بن الحاكم (١) ظهر الروافض وحضر رجل أعجمي ومعه جماعة عظيمة إلى مكة المشرفة يظهرون أنهم يحجون ، فلما وجدوا البيت خالياً من غيرهم عمدوا إلى الحجر الأسود فقلعوه وكسروه (أ) ، فمسكوا على ذلك . وقتلوا عن آخرهم . خبؤوا الحجر الأسود وأعادوه إلى مكانه ، وقد تقدم طرف من هذا في خطبة الكتاب .

وفي أيام المستعلي بالله (٢) جاء بمصر ريح عاصف هدم أماكن كثيرة . وقلعت الأشجار . وكانت مظلمة ، حالكة . حتى ظن أن القيامة (٣) قد قامت ثم سكنت وانجملت قليلاً قليلاً .

وفي أيام الأمر بأحكام الله ابن المستعلي (٤) هاجت ريح وطلعت سحابة سوداء

١- الظاهر بن الحاكم : علي بن منصور بن العزيز بن المعز الفاطمي . العبيدي ولد عام ٣٩٥ هـ . بالقصر الفاطمي بالمعزية (القاهرة) . تولى الخلافة بعد اغتيال والده . وكان له من العمر ١٧ سنة . كان الحكم لعمته . تميز عهده بالسلام . توفي عام ٤٢٧ هـ . عن ٣٢ سنة . (موسوعة الخلفاء الفاطميين : ٧ - الظاهر : ٥-٧)

أ- م : حاشية في الأصل : « قف على قلع الحجر الأسود وكسره » .
٢- المستعلي بالله : اسمه أحمد . وكنيته أبو القاسم . الخليفة الفاطمي التاسع . ولد في القاهرة ((المعزية)) عام ٤٦٧ هـ . تسلم الخلافة عام ٤٨٧ هـ . وكان ابن عشرين عاماً . مدة خلافته سبع سنوات ونيف . امتاز عهده ببدء نهاية الخلافة الفاطمية بمصر . توفي عام ٤٩٥ هـ . (الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين : المستعلي بالله : ٥)

٣- في الأصل : القيمة . ويتكرر ذلك .
٤- الأمر بأحكام الله ابن المستعلي : لقبه المنصور . بويع في الخلافة وهو ابن نيف وخمس سنوات ليصبح الخليفة العاشر - كان الوصي على الخلافة الأفضل . اغتالته النزارية عام ٥١٥ هـ . عن نيف وأربع وثلاثين سنة . لتدخل مصر في عهد الأوصياء . وصف عهده بأنه اغتصب =

على مصر حتى أظلم منها الجو واشتد الريح حتى ظن أنها القيامة . ودامت من (٢٣)م العصر إلى المغرب ثم انجلت قليلاً قليلاً . وفي أيام الحافظ لدين الله (١) ظهر بدمشق سحابة سوداء (٢) مظلمة حالكة وهبت ريح عاصفة . وأظلم الجو ، وقلعت الأشجار . وهدمت الأماكن . ثم أمطرت مطراً شديداً حتى زادت أنهار دمشق . وكادت تغرق دمشق . وفي الثامنة والخمسمائة كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة سقط منها ثلاثة عشر برجاً من الرها . وبعض سور حران ودور كثيرة . فهلك أهلها . ومن بالس نحو مائة دار . وقلب بنصف قلعتها . وسلم نصفها . وخسف بنصف مدينة سمياط . وهلك تحت الردم خلق كثير .

[ما ورد في الزلزلة]

ذكر ابن أبي الدنيا (٣) عن أنس بن مالك أنه دخل على عائشة رضي الله عنها هو

= الخلافة . لعدم وجود نص شرعي بذلك . لكن ابن كثير يرى في تاريخه أن الخلافة الفاطمية أساسها ليست شرعية . (الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين : الأمر بأحكام الله : ٥)

١- الحافظ لدين الله : اسمه عبد المجيد والحافظ لقبه . وكنيته أبو الميمون . ولد بعسقلان عام ٤٦٧ هـ . وهو من الأسرة الفاطمية لكن لا ينحدر من أسرة الأئمة الخلفاء ومهمته الوصاية على ما سمي « بالطفل الغائب » أو لدى الاسماعيلية « نائب غيبة » . والمقصود به « الطيب » الطفل الوحيد الذي أنجبته امرأة الأمر لكن كما يزعمون أنه دخل كهف الستر . وسيظهر بزعمهم كما تقول فرقة « المستعلية - الهرة » . والحافظ حكم نيف و ١٨ سنة . إلى أن توفي عام ٥٤٤ هـ . امتاز عهده بالشداد . كان حازماً . غارقاً بالهموم (الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين : الأمر : ١٩) . ٢ م : سود .

٣- ابن أبي الدنيا : عبد الله بن محمد . بن قيس القرشي . من موالى بني أمية . وصاحب التصانيف السائرة . ولد عام ٢٠٨ هـ . أقدم شيخ له سعيد بن سليمان سعدويه الواسطي . كان يروي عن الكثير . لكنه قليل الرحلة . حدث عنه : ابن أبي حاتم وابن المرزبان ... وعنه ابن =

(١٩و) ف ورجل آخر فقال : يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة . فقالت إذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر وضربوا بالمعازف (١) غار الله عز وجل في سمائه فقال للأرض تزلزلي بهم : فان تابوا ونزعوا . وإلا أهدمها عليهم . قال : يا أم المؤمنين أعذاباً لهم ؟ قالت: بل موعظة ورحمة للمؤمنين . ونكالاً وعذاباً وسخطاً على الكافرين. فقال أنس: ما سمعت حديثاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشد فرحاً مني بهذا الحديث وذكر ابن أبي الدنيا حديثاً مرسلأ أن الأرض تزلزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها ، وقال: اسكني فإنه لم يأن لك بعد))؛ ثم التفت إلى أصحابه فقال: ((إن ربكم يستعجبكم فاعتبروه.)) .

ثم تزلزلت على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (٢) فقال: ((يا أيها الناس ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه ! والذي نفسي بيده إن عادت لا أساكنكم فيها أبداً)) .

وفي مناقب عمر لابن أبي الدنيا أن الأرض زلزلت على عهد عمر فضرب يده عليها وقال : مالك ، مالك أما لو أنها كانت القيامة حدثت أخبارها)) ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ إذا كان يوم القيامة فليس فيها ذراع ولا شبر إلا وهو ينطق ﴾ . وذكر الإمام أحمد عن صفية قالت : زلزلت المدينة على عهد عمر فقال : يا أيها الناس ما هذا ما أسرع ما أحدثتم لإن عادت لا أساكنكم فيها .

=ماجه أيضاً . قال عنه أبو حاتم : صدوق . كان يؤدب أولاد الخلفاء . توفي عام ٢٨١ هـ .

(تهذيب سير أعلام النبلاء : ٥٣٦/١)

١- المعازفُ : ((الملاهي كالعود والطنبور . الواحد عزفٌ ، أو معزِفٌ .. والمعازف اللاعب بها

والمغني ...)) (القاموس المحيط : عزَفْتُ)

٢- العبارة : (رضي الله عنه) سقطت من م .

وقال كعب : إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها (١) بالمعاصي فترعد فرقاً من الرب جل جلاله أن يطلع عليها .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار : ((أما بعد فإن هذا الرجف شيء يعاتب الله عز وجل به العباد ، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا في يوم كذا وكذا في شهر كذا وكذا فمن كان عنده شيء فليصدق به فإن الله يقول : ﴿ قد أفلح من ﴾ (٢٣ ظ) م تركي (٢) ﴿ وقولوا كما قال آدم (٣) ونوح (٤) ويونس (٥) . انتهى .

١- انتهى ما وجدنا من القسم المكرر * (١٠٩) في نهاية الجزء الثاني

٢- (سورة الأعلى : آية : ١٤)

٣- لعله يقصد ما ورد عن لسان آدم وحواء عليهما السلام في الآية الكريمة : ﴿ ... ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ . (سورة الأعراف : آية ٢٣)

٤- لعله يقصد ما ورد في الآية الكريمة : ﴿ .. إني إذن من الظالمين ﴾ (سورة هود : آية : ٣١) أو ما ورد على لسانه في الآية الكريمة : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم .. ﴾ . (سورة هود : آية : ٤٣) .

٥- لعله يقصد ما تضمنته الآية الكريمة : ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم . وكذلك ننحي المؤمنين ﴾ . (سورة الأنبياء : الآية : ٨٧ - ٨٨) .

الفصل التاسع

في

بعض وقائع الفرنج وما اتفق لهم بها وبمعاملاتها (١)

١- م: ف: في الأصل تداخلت حوادث السنين . يبدو أن الناسخ قد نقل عن نسخة بدون ترتيب
فحصل هذا التداخل . لذا عمدنا إلى إعادة الترتيب وفق التسلسل الزمني للأحداث . وأبقينا على
أرقام صفحات الأصل كما هي تسهيلاً للمراجعة .

اعلم أن الفرنج تارة كانوا يأتون إلى حلب نفسها وتارة يأتون إلى بعض معاملاتها. فنذكر هنا طرفاً ، وفي المعاملات طرفاً ؛ وأما (١) من أتى إلى معاملاتها من المدن والمراكز (٢) فسيأتي في معاملاتها . فتقول :

في السنة الخامسة (٣) والأربعين بعد المائتين : أغارت الروم على حلب ، وقتلوا وسبوا وعادوا إلى بلادهم (٤) .

وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين : بعث صاحب الروم جيشاً مبلغه مائة ألف فوصلوا إلى الحدث فنهبوا ، وسبوا ، وأحرقوا (٥) .
خاتمة : قال ابن الوردي :

وفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة : احترق حصن أفامية وكان بيد المغاربة وضعيف . فنازل الدقس في (٦) في ثلاثين ألفاً وحاصره سبعة أشهر وأشرف على أخذه فدفعه عنه صمصامة والي دمشق في جهة المغاربة فانفضوا (٧) فقتل الدوقس وقتل من عسكره أربعة عشر ألفاً ، وأسر منهم خلق . وكسروا بعد أن ظهروا .

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة أخرج ملك الروم نقفور على أفامية وجمع قيام القتلى وصلى عليهم ودفنهم .
وفتح شيزر بالأمان لقلعة رجالها .

١- ف: العبارة: « وأما من أتى إلى معاملاتها من المدن والمراكز فسيأتي في معاملاتها » . سقطت من الأصل .

٢- م: العبارة: « (من المدن والمراكز) » ؛ استدركت على الهامش .

٣- ف: الخامس .

٤- يرى ابن الأثير أن سيف الدولة هو الذي أغار على بلاد الروم . انظر حوادث هذه السنة .

٥- (الكامل في التاريخ : ١٠٩/٦) .

٦- الدقس : قائد الروم .
٧- كذا قرأناها .

وفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة : فيها ملك الروم سُرُوجُ (١) وسبوا وغنموا ، وخربوا
المساجد . قاله المؤيد (٢).

قال ابن الوردي : قلت :

وتبع سيف الدولة الروم وبلغهم ذلك فولوا راجعين فسبى حينئذٍ مرعش فقال المتني (٣):
فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبِّعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
ومنها :

سراياك تترى (٤) والدمستق هاربٌ وأصحابه قتلى وأمواله نهى
(٢٣ظ) ف أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا فَأَدْبَرَ (٥) إِذْ أَقْبَلَتْ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
ومنها:

(٢٧ظ) م كَفَى عَجْبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرَعَشًا تَبًا لآرَائِهِمْ تَبًا
وما الفرقُ ما بين الأنامِ وَبَيْنَهُ إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا

وفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة: غزا سيف الدولة الروم فجرت بينهم وقعة عظيمة ،
وانتصر سيف الدولة وغنم (٦).

١- سُرُوجُ: بلدة قريية من حران من ديار مضر . فتحها عياض بن غنم صلحاً عام ١٧ هـ . إليها
ينسب أبو الفوارس إبراهيم بن بركة السروجي الخطيب؛ محدث . (معجم البلدان : سروج)
٢- في كتابه: ((المختصر : ١٠٠ / ٢)) .

٣- (العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : ٤٣٣ - ٤٣٩) .

٤- تترى: متتابعة .

٥- الديوان : وأدبر . (المصدر السابق : ٤٣٣) .

٦- (زبدة الحلب : ١ / ١٢٣) .

قلت:

أسر سيف الدولة في هذه الواقعة قسطنطين - ولد الدمستق - وحمله الإبريق إلى بيت الماء. وكان أمرد ، فخرج فوجده قائماً يبكي ، واعتل عنده فمات . فكتب إلى أبيه يخبره أنه لو كان هو المتولي تمريضه ما فعل ما فعله سيف الدولة .

وترهب الدمستق بعد الواقعة ولبس المسوح (١).

قال في تاريخ الإسلام : في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة في صفر وجه ملك الروم رسولاً فقدم على سيف الدولة يسأله الهدنة فاحتفلوا لدخوله من إظهار الزينة والسلاح الكامل فاستعظم ذلك وقال : أظن أن هذا جيش الإسلام كله قد اجتمع . قال له سيف الدولة : بل هذا شيء يسير من جيوش بني حمدان ومعظم الجيش مع أخي ناصر الدولة . وفيها :

جدَّ سيف الدولة في بناء الحدث (٢) وأن ملك الروم أنكر على الدمستق وقال متى خليته ينيها يطلب قطعة كبيرة من أرض الروم فسار في جيوشه فلم يشعر سيف الدولة وهو نازل عليها إلا بقوم من الأرمن قد وافوه يطلبون الأمان فاستراب بهم

١- ذكر الخبر ابن العديم في : « زبدة الحلب : ١/١٢٤ ».

وعن لبس الدمستق للمسوح قال الشعراء : منهم المتنبّي قال :

فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ « عَلِيٍّ » تَرَهَّبُ تَرَهَّبَتِ الْأَمْلاَكُ مَشْنَى وَمَوْحَدًا

وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي في ذلك أيضاً :

لَكِنَّهُ طَلَبَ التَّرَهُّبَ خِيْفَةً فَمَنْ لَهُ تَتَقَاصِرُ الْأَعْمَارُ

فَمَكَانُ قَائِمِ سَيْفِهِ عُكَّازُهُ وَمَكَانُ مَا يَتَمَنُّ طُقُ الزَّنَارُ

(زبدة الحلب : ١/١٢٤ - ١٢٥)

٢- (الكامل في التاريخ : ٦/٣٤٦) .

وقررهم فصدقوه بأن الدمستق قد أقبل وعظموا الأمر وأن بينه وبينه أميالا وكان كثير من الجند في الإقطاعات وليس عند سيف الدولة شك من أن جيش الروم يقصده ولا يتخطى ناحيته فعبا أصحابه وطلعت جيوش الروم ورحل المسلمون فحمل سيف الدولة في غلمانه حملة قتل فيها بيده فارساً فولت الروم وأخذتهم السيوف فقتل خلق، وأسر نحو ثلاثمائة بطريق يميند وابن أخت الدمستق وزوج ابنته لعبد . وأحد الأبطال المذكورين الذي كان قد أخذ الحدث وخربها . وكانت القتلى نحو أربعة آلاف . ولم يصب من المسلمين إلا دون العشرة . وجرح جماعة .

وفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة : كانت وقعة عظيمة بنواحي حلب بين الروم (١٨ظ) ف وسيف الدولة فقتلوا معظم رجاله وغلمانه وأسروا أهله وهرب في عدد يسير . وفي حوادث سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة : كانت غلبة الروم على عين زربة وتل موزة . والخليج . وتل صوعا ، وحمام نوفل . وأرقينية ، وما بين هذه المدن من القرى والرساتيق . وقد قيل : بل كان في سنة تسع وأربعين .

وصار إلى بلد الروم وفي يد الطاغية من المسلمين والمسلمات مائة ألف وعشرون ألفاً فيهم من أهل الأخطار والأشراف بشر كثير وذلك بعد قتلهم مالا يقع به إحصاء [ء] . وأدركهم البرد الشديد فتلّف أكثر المسلمين من الخوف عليهم والأسف ما جل من الوصف، ولم يكثرث بذلك من بيده الأمر والنهي ، والحل والعقد ، ولا ألفى لديهم أنفة الأحرار ، ولا غير الأبرار . والله المستعان .

وأكثر شعرا [ء] الثغور ... الرأي فيما حل بهم . فقال إبراهيم البجلي المصيبي كلمة طويلة أولها :

سَمْتُ حَيَاتِي وَهَانَتْ وَفَاتِي	عَلَيَّ لَأَنِّي فَقِيدُ اللَّذَاتِ
فَقِيدُ الشَّمُوسِ فَقِيدُ الْبَدُورِ	فَقِيدُ الْحِمَاةِ فَقِيدُ الْكَمَاةِ

أنوحُ على السادةِ الأفضليين
وأندبُ كلَّ فتىٍ باسلي
أفكرُ في عظمِ هذا المصابِ
أرانا الأوداء والأقربين
كرامُ بهم كان فكُ الفتاةِ
ويعرضُ لي ذكرُهم في الصلاةِ
فلا كانَ في الدهرِ يومٌ رمت
فذلك يومٌ رأينا به مصابُ
وقال فيها أيضاً :

ولم أنسَ مصرعَهم بالفلاتِ
نجومُ هوتَ فخبى نورها
لقد عزَّ ناصرُ أهلِ الثغورِ
ففي النيلِ ليس لهم منجدُ
كان لهم عندَ أهلِ الزمانِ
وقال إبراهيمُ البجلي أيضاً (٢٩ظ) م :

ترى الأيامَ تصريفَ عجب
وأحقر ما يرى فيها كبير
مصائب لا تقوم لها الرواسي
إذا دهمتهم دهياء غول
فما يخلون من عقبى مصاب
لفقد أحبة كانوا جميعاً
إذا حكمت فما بعدها قريب
وأيسر ما يرى منها صعوب
لأهلِ الثغر وحدهم تصيب
أت من بعدها أخرى شعوب
لهم من بعد عقباه عقيب
رزئت بهم فعيشي ما يطيب

١- بياض في (ف) . وفي (م) ليست مقروءة .

كرام ليس فيهم غير شهم	ولم يك فيهم إلا نجيب
لقد شملتهم ساعات نحس	وجههم جمعهم يوم قطوب
فكم عين تفيض دماً عليهم	وكم كبد لنا بهم تذوب
محال ليس يبرأ قرح قلبي	وهل يبرأ وليس له طيب
كان على بني الدنيا حراماً	ونذراً إن دعوهم أن يجيوا
كان بني الثغور لهم ذنباً	إليهم ليس يعد لها ذنوب
خيول ما يجفلها لبود	وأعدا (١) تنوب
إذا قاموا لحرب أعقتهم	حروب ثم يتبعها حروب
فكيف بقاء ثغرهم عليا	إذا كان المنادى لا يثوب
ملوك زماننا فابكوا ونوحوا	لثغرهم فقد غلب الصليب

وفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة افتتح الروم حلب بسو[ء] تدبير سيف الدولة وما كان به من القلة . وكانت الوقعة بسفح بانقوسا (٢) وأحرقوا جامعها وقتل في هذه الوقعة زها[ء] مائتي ألف . وقال بعض المؤرخين (٣) : استولى على حلب دون قلعتها وكان قد سار إليها الدمستق - ملك الروم - ولم يعلم به سيف الدولة إلا عند وصوله . فلم يلحق سيف الدولة أن يجمع ، وخرج فيمن معه وقابل الدمستق . فقتل غالب أصحابه . وانهزم سيف الدولة في نفر قليل (٤) .

١- ف: بياض في الأصل . وفي (م) لسلهم

٢- بانقوسا : من أحياء حلب . سترد

٣- منهم أبو الفداء في : (المختصر في تاريخ البشر : ١٠٣/٢) .

٤- انظر : (زبدة الحلب : ١٤٠/١)

وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب بمشهد فوجد الدمستق فيها ثلاثمائة بدره (١) من الدراهم - وقال الذهبي ثلاثمائة وتسعين بدره ، وكذلك في كلام ابن الجوزي (٢) - وأخذ لسيف الدولة ألفاً وأربعمائة بغل ، ومن السلاح ما لا يحصى . وملكت الروم الحواضر ، وحصروا المدينة ، وتلموا السور وقاتلهم أهل حلب أشد قتال . فتأخر الروم إلى جبل جوشن . ثم وقع بين أهل حلب ورجال الشرطة فتنة بسبب ما كان وقع بالبلد فاجتمع بسبب ذلك الناس ولم يبق على الأسوار أحد فوجد الروم السور خالياً فهجموا البلد وفتحوا أبوابه وأطلقوا السيف في أهل حلب ، وسبوا بضعة عشر ألف صبي وصبية . وغنموا ما لا يوصف من كثرته فلما لم يبق معهم ما يحمل الغنائم ، أمر الدمستق فأحرقوا ما بقي . وأقام الدمستق تسعة أيام . وارتحل عائداً إلى بلاده . ولم ينهب قرايا حلب . وأمرهم بالزراعة ليعود من قابل إلى حلب في زعمه (٣) .

وفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة: أطاع أهل أنطاكية بعض المقدمين الذين حضروا من طرسوس. وسيأتي الكلام على قضية طرسوس هذه في فصل المصيصة وخالفوا سيف الدولة وكان اسم المقدم (٤) الذي أطاعوه رشيقياً فسار إلى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه (٥). وكان سيف الدولة بميفارقين فأرسل سيف الدولة عسكرياً مع خادمه بشاره. فاجتمع قرعويه (٦) العامل بحلب مع بشاره. وقاتلا رشيقياً. فقتل رشيقي وهرب أصحابه ودخلوا أنطاكية .

١- بَدْرَة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار . (القاموس المحيط : بادره)

٢- وأيضاً عن ابن العديم في كتابه : ((زبدة الحلب : ١/١٤٠)) .

٣- عن هذه الواقعة وتفاصيلها انظر: (زبدة الحلب: ١/١٣٨ - ١٤٠)، وأيضاً: (المختصر في تاريخ

البشر : ١٠٣/٢) . ٤- مقدم الماليك: يוכל إليه أمر المردان. (نقد الطالب لزغل المناصب: ٦٩) .

٥- في (المختصر : ١٠٥/٢ - قرعوبه) ، وفي زبدة الحلب : قرعويه .

٦- بياض في : ف وكذا قرأنا العبارة في : م .

وفي بعض التواريخ في سنة أربع وخمسين بعد الثلاثمائة عاد نقفور إلى الشام فحرب
قنسرين ، وهدم قلعتها . وطمّ خندقها . وفتح حلب . واستعصت قلعتها .

وفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة : سار طاغية الروم بجيوشه إلى بلد الشام فعاث ،
وأفسد . وأقام به نحو خمسين يوماً فبعث سيف الدولة يستنجد أخاه ناصر الدولة (٢٠و) ف
يقول : ((قد عسكر بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بشيء ، وقال : لا أجيب
سيف الدولة إلا بباب أنطاكية . ليذهب من الشام فإنه لنا ويمضي إلى بلده ، ويهادن عنه ،
وأن أهل أنطاكية راسلوا نقفور وبذلوا له الطاعة ، وأن يحملوا إليه مالا . وأنه التمس منهم
يد يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام ، والكرسي . وأن يدخل بيعة أنطاكية ليصلي فيها
ويعبر إلى القدس .

وكان الذي جرح روجه وأحنقه إحراق بيعة القدس في هذا العام . وكان البترك كتب إلى
كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة . فكاتب (١) متولى القدس
بالشدّ على يده فجاءه من الناس مالا يطيق رفعه ، فقتلوا البترك . وحرقوا البيعة وأخذوا
زينتها . فراسل كافور طاغية الروم بأن يرد البيعة إلى أفضل ما كانت . فقال : بل أنا أبنيتها
بالسيف .

وأما ناصر الدولة فكتب إلى أخيه إن أحب مسيره إليه سار ؛ وإن أحب حفظ ديار بكر
سار إليها وبث سراياه . وأصعد سيف الدولة الناس إلى قلعة حلب وشحنها وانحفل الناس .
وعظم الخطب . وأخلت نصيبين .

ثم نزل عظيم الروم على منبج وأحرق ، وخرج إليه أهلها فأقرهم ولم يؤذهم . ثم سار
إلى وادي بطياس (٢) .

١- ف : فكان .

٢- في الأصل : بطياز .

وسار سيف الدولة متأخراً إلى قنسرين ورجاله الأعراب قد ضيقوا الخناق على الروم في أربع ضياع بماحوت . فراسل سيف الدولة ملك الروم وبذل له مالا يعطيه إياه في ثلاثة أقساط فقال لا أجيبه إلا أن يعطيني نصف الشام فإن طريقي إلى ناحية الموصل على الشام فقال سيف الدولة والله لا أعطيه ولا حجراً واحداً . ثم جالت الروم بأعمال حلب . وتأخر سيف الدولة إلى ناحية شيزر وانكبت العربان في الروم غير مرة وكسبوا مالا يوصف .

ونزل عظيم الروم على أنطاكية يحاصرها ثمانية أيام ليلاً ونهاراً ، وبذل الأمان لأهلها فأبوا . فقال : أنتم كلمتموني ، ووعدتموني بالطاعة . فأجابوا : إنما كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة بأرمينية بعيداً عنا . وحدثنا أنه لا حاجة له في البلد . وكان السيف بين أظهرنا . فلما عاد سيف الدولة لم نؤثر على ضبط أدياننا وبلدنا شيئاً فناجزهم (١) الحرب من جوانبها . فحاربوه أشد الحرب وكان عسكره معوزاً من العلف .

ثم بعث نائب أنطاكية محمد بن موسى إلى قرغويه متولى نيابة حلب بتفاصيل الأمور (٢٤ظ) وثبات الناس على القتال . وأنا قد قتلنا جملة من الروم . وأنا ليلي ونهاري في الحرب لا أستقر ساعة وأن اللعين قد ترجل عنا ، ونزل الجسر .

ثم جاء الخبر بأن نائب أنطاكية محمد بن موسى أخذ الأموال التي في خزائن (٢٠ظ) ف أنطاكية معدة وخرج بها كأنه متوجه إلى سيف الدولة . فدخل بلد الروم فقبل كان عزم على تسليم أنطاكية للملك فلم يمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فخشى أن يتم خبره إلى سيف الدولة فيتلفه . فهرب بالأموال . انتهى

١ - غير منقوطة في الأصل .

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة : نزلت الروم على رعبان (١) . فسار عسكر حلب
للكف عنها . فرحل ملك الروم .

ثم سار عسكر حلب فنزلوا على حصن سرحون (٢) فافتتحوه بعد أيام بالسيف بعد
حرب عظيم وأخذوا منه مالا يوصف وحصل من السبي خمسة آلاف آدمي ثم نازلوا حصن
سين (٣) الحمراء فافتتحوه . وسبوا نحو الألف وأسروا ثلاثمائة عالج . وأسروا سرحون وهو
الذي كان أسر أبا فراس بني حمدان .

وعدت الخراسانية مع لولو الحجراجي (٤) من أنطاكية إلى ناحية المصيصة فالتقاهم ثلاثة
آلاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا من الروم ألفاً وأسروا خلقاً وردوا بالغنائم إلى
أنطاكية ثم عادوا وغزوا فأصيبوا . وسار نحو ألفي فارس من الترك إلى مصر لأن كافوراً
راسلهم .

ودخل الثغر محمد بن عيسى - رئيس الخراسانية - ومعه [١] بن ساطر الطرسوسي
فظفروا ، وغنموا ، وردوا بالمغانم ، وتأخر في الشام محمد بن عيسى وابن شاعر في نحو ثمانمائة
فارس فدهمتهم جموع الروم . فقال ابن عيسى ما استحل أن أوليهم الدبر بعد أن قربوا .
وسار ابن شاعر يكشفهم فإذا هم فيما يقال في ثلاثين ألفاً . فرجع .

١- رَعْبَانُ: مدينة بالثغور بين حلب وسمياط قرب الفرات معدودة من العواصم . وهي قلعة تحت
جبل خربتها الزلزلة عام ٣٤٠ هـ . فأنفذ سيف الدولة أبا فراس بن حمدان في قطعة من الجيش
فأعاد عمارتها في ٣٧ يوماً . فقال أحد شعرائه بمدحه :

أَرْضِيَتْ رَبُّكَ وَابْنَ عَمِّكَ وَالْقَنَا وَبَذَلْتَ نَفْساً لَمْ تَزَلْ بِذَالِهَا
وَنَزَلْتَ رَعْبَاناً بِمَا أُولَيْتَهَا تُثْنِي عَلَيْكَ سَهْولُهَا وَجِبَالُهَا (معجم البلدان : رعبان)

٢- سرحون أسر أبي فراس الحمداني .

٣- ف: سير ، م: سى .

٤- ليست واضحة في الأصل .

وقال : لا طاقة لك بها . فلم يقبل والتقاهم ، وقاتلوا أشد قتال . وأنكروا في الروم نكاية عظيمة . واستشهد عامة المسلمين . وبقي محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارساً . فقال له [١]بن شاعر : لا تلقي بيدك إلى التهلكة . فقال له فقيه معه : إن وليت الدبر (١) لحقوك (٢)، وقتلوك ، وانت فار فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى ، وابن شاعر .

ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة ألف درهم وثمانية وعشرين علجاً كانوا بأنطاكية، وبرزطل فصوص فيروزج. وأنه بعد ذلك غزا العدو وظفر . انتهى .

وفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة : في ذي القعدة أقبل عظيم الروم نقفور (٣) بجيوشه إلى الشام . فخرج من الدرب (٤) ، ونازل أنطاكية : فلم يلتفتوا إليه . فهددهم وقال : أرحل ، وأخرب الشام كله . وأعود إليكم من الساحل (٥) .

ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فأخذها وغدر بهم . وأسر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة (٦) .

ثم نزل على معرة النعمان فأحرق جامعها . وكان الناس قد هربوا في كل وجه إلى الحصون والبراري والجبال المنيع (٧) .

١- أي فررت.

٢- في الأصل : (محقوك) لعل الصواب كما ذكرنا .

٣- ف : « نقفور » ؛ استدركت على الهامش .

٤- الدرب : كل مدخل إلى الروم أو النافذ فيه . (القاموس المحيط : الدربُ)

٥- انظر الخبر بنفس العام عند ابن العديم في (زبدة الحلب : ١/١٤٣) .

٦- المصدر السابق .

٧- المصدر السابق .

(٢١) ف ثم سار إلى كفر طاب ، وشيزر (١)

ثم إلى حماة ، وحمص فخرج من تبقى بها فأمنهم ودخلها فصلى في البيعة . وأخذ (٢٥)م منها رأس يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام . وأحرق الجامع (٢) ثم سار إلى عرقة فافتتحها .

ثم سار إلى طرابلس فأخذ ربضها (٣) . وأقام في الشام أكثر من شهر ورجع فأرضاه أهل أنطاكية بمال عظيم (٤) . انتهى .

وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة : ورد نقفور فاحتاط بأنطاكية . وملكها بالأمان فيما أحسب . وأخرجوا أهلها منها . وأطلقوا العجائز والشيخ والأطفال وقال : امضوا حيث شئتم . وأخذوا الشباب والصبايا والغلمان سبيا ، فكانوا أكثر من عشرين ألفاً (٥) .

وكان نقفور قد عتى ، وتجبر ، وقهر البلاد ، وعظمت هيئته . وتزوج امرأة الملك الذي قتله على كرهٍ منها . وكان لها ولدان فأراد أن يخصيهما . ويهديهما للبيعة . ويستريح منهما لئلا يملكا . فعلمت زوجة الملك فأرسلت إلى الدمستق ليأتي إليها في زي النساء ومعه جماعة في زي النساء [ء] ؟ فجاءوا [و] باتوا عندها ليلة الميعاد . فقتلوه . وأجلس في الملك ولدها الأكبر (٦) . انتهى .

وفي (٧) بعض التواريخ بعد أخذ أنطاكية قصدوا حلب وقد تغلب عليها قرعويه غلام سيف الدولة بعد طرد ابن أستاذه عنها . فتحصن قرعويه بالقلعة وملك الروم

١- المصدر السابق . ٢- المصدر السابق .

٣- حيث فتح أنطاكية عام ٣٥٨ هـ . (زبدة الحلب : ١/١٤٤) .

٤- انظر الكامل : (١٣٦/٧ - ١٣٨) . ٥- (الكامل في التاريخ : ١٣٦/٧ - ١٣٨) .

٦- المصدر السابق .

٧- م : العبارة (وفي بعض التواريخ . وحتى .. وعاد المسلمون إليها) استدركت على الهامش .

بحلب . وحصروا القلعة . ثم اصططحوا على مال يحمله قرعويه في كل سنة وكانت المصالحة يحمل المال المقرر على حلب وما معها من البلاد : وهي حماة وحمص وكفر طاب والمعرة وفامية وشيزر وما بين ذلك . ودفع أهل حلب الرهائن بالمال إلى الروم فرحلت الروم عن حلب وعاد المسلمون إليها (١).

وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة : هدم لؤلؤ الكبير - مدبر دولة أبي الفضائل سعيد بن سعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة - حصن كفروما . وحصن عار وحصن اروح ، خشية أن يُقفزَ فيها (٢٨ ظ) م.

وفي سنة ست وعشرين وأربعمائة : وصلت الروم إلى ولاية حلب فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس (٢) فهزمهم ، وتبعهم إلى عزاز فقتل (٣)؛ واسم ملك الروم ارمانوس (٤) .

والصحيح ما قاله ابن المذهب : أن خروج أرمانوس كان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة . وكانوا ستمائة ألف . وخرج في شهر تموز .

وفي ذلك يقول أبو الفتح الحسن بن أبي حصينة المعري (٥) من قصيدة طويلة وأنشده إياها بظاهر قنسرين :

ديارُ الحي مقفرةٌ بباب كأن رسومَ دفتها كتابُ.

ومنها :

وذكرك كله ذكرٌ جميلٌ وفعلك كله فعلٌ عجاب .

١- عن شروط الهدنة انظر : (زبدة الحلب : ١/١٦٣) .

٢- انظر الخبر عند ابن الأثير في حوادث عام ٤٢٦ هـ . (الكامل : ٩/٨) .

٣- (زبدة الحلب : ١/١٧٦) . ٤- سترد ترجمته وأخباره . انظره .

٥- الحسن بن عبد الله بن أحمد ... بن أبي حصينة أبو الفتح السلمي . الشاعر الأمير . توفي عام ٤٥٦ هـ . (إعلام النبلاء : ٤/١٨٠) .

وأرمانوس كان أشد بأساً وحل به على يدك العذابُ
أتاك يجرُّ بحراً من حديد له في كل ناحية عباب
(٢٠ ظ) ف إذا سارت كسائيه بأرض تزلزلت الأباطح والهضابُ
فعاد وقد سلبت الملك عنه كما سلبت عن الميت الثيابُ
فلا تسمع بطنطنة الأعادي فإنهم إذا طلبوا ذبابُ
ولا ترفع لمن عاداك رأساً فإن الليث ينبحه الكلابُ

وفي (١) شبل الدولة لما هزم ملك الروم يقول الإمام أبو عامر الجرجاني من قصيدة:

لبسوا دروعاً من ضباك تقيهم كانت عليهم للحتوف شباكُ
نالت بك العرب الغنا من مالهم وتقاسمت أتراكك الأتراك
لوم يفر جعلت صفحة خده نعلًا وقوسي حاجبيه شراك

وقال إبراهيم بن الحسن البليغ من قصيدة يمدح بها نصراً منها :

نفدي الذي ردَّ أرمانوس عن حلب للخوف مهجته في قبضة الطرب
إذ قابل الثغر عذب الورد ذا شنب فلم ينل قبله من ذلك الشنب
لله أيامه البيض الذي خضبت أسيافه البيض فيها من دم سرب
أعلامه العز مكتوب بأجمعها أعلام لاقية ما يلقي من العطب
والريح تخدمه في نشرها فإذا رأى الكتابة قال الرأى في ... (٢)

وفي سنة إحدى وستين وأربعمائة: في المحرم وصل ملك الروم إلى بلد حلب في مائتي ألف . فخرج إليه محمود وواقعه وقعتين . وانهزم المسلمون . وفتح الروم حصن عم وارتاح . ومنبع . وبلغ ملك الروم أن الأفشين فتح عمورية فعاد إلى القسطنطينية . وجاء الأفشين إلى أنطاكية .

١- العبارة (وفي شبل الدولة .. وحتى عجز البيت الأخير) استدركت على الهامش .

٢- ليست مقروءة في (م) وفي (ف) يياض في الأصل وحتى كلمة (في) أغفلت أيضاً .

إشارة :

في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائه : أقبل ملك الروم (١) في ثلاثمائة ألف مقاتل . فالتقاه كمشتكين الملقب بالدانشمند (٢) وهو أتابك الجيوش بدمشق الذي يقال له : أمين الدولة واقف الأمنية بدمشق وببصرى فهزم الفرنج . وقتل منهم خلقاً كثيراً لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف (أ) وأكثرهم جرحى وذلك في [ذي] القعدة من هذه السنة (٣) (ب)

وفي (٤) سنة ثمان وتسعين وأربعمائة : كانت وقعة بين الفرنج ورضوان (٥) فانكسر رضوان وذلك أن تنكري صاحب أنطاكية نازل حصناً فجمع رضوان عسكرياً ورجاله كثيرة من المطوعة . فوصلوا إلى تيزين فلما رأى تنكري (٦) سوادهم راسل يطلب الصلح فامتنع رضوان فعملوا المصاف . فانهزمت الفرنج من غير قتال . ثم قالوا نعود ونحمل حملة صادقة ففعلوا فانحطمت المسلمون . وقتل شيء منهم كثير . ولم ينج من الأسر الخياله .

١- ويدعى ييمند . وهو من مقدمي الفرنج

٢- عند ابن الأثير كمشتكين بن الدانشمند طايلو . وقيل له ابن الدانشمند لأن أباه كان معلماً للتركمان وتقلبت به الأحوال حتى ملك . (الكامل : ١٩٥/٨) .

أ- م: حاشية في الأصل : ((قف على أنه سلم من كل مائة ألف ألف)) .

٣- المصدر السابق .

ب- م: حاشية في الأصل : ((قف على أن ما يأتي عام ٨٤٢ ... المرسل ... والمزاع سنة ٨٦٠)) . كذا وجدناها .

٤- م: كل أحداث السنة بكاملها استدركت على الهامش في الأصل .

٥- رضوان بن تتش حاكم حلب . فيما حكم شقيقه دقاق دمشق .

٦- تنكري لعله تنكريد أحد الحكام الصليبيين .

وافتح الفرنج حصن ارتاح (١) وذلك في شعبان (٢) . انتهى .
وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة : قاتل ايلغازي بن ارتق (٣) الفرنج بأرض حلب عند
عفرين في نصف ربيع الآخر . فهزمهم . وقتل منهم كثيراً (٤) . وممن قتل صاحب أنطاكية
وفتح عقب الواقعة الأتارب وزردنا (٥) . فقال بعض الشعراء [٦] فيه (٦) .
(٢٥ ظ) م قل ما تشاء [٧] فقولك المقبولُ وعليك بعد الخالق التعويلُ
واستبشر (٧) القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الإنجيلُ
قال ابن الوردي : وهذا الشعر لا يعجبني فإن الإنجيل عيسى عليه الصلاة والسلام
(٢٢ و) ف لا يبكي لفقد الكفار المشركين . وما أحسن قول بعضهم في كسرة النصارى .
ونصر المسلمين

يبكي من المنبر صليبُ كما يضحك للمصحف الأناجيل .
ويمكن تأويل البيت المذكور . ولكن ليس هذا موضعه والله أعلم .

-
- ١- أرتاحُ : اسم حصن منيع ، كان من العواصم من أعمال حلب . قيل إن أرتاح من ارتاح
البصر لأن يعقوب - عليه السلام - بها رُدَّ إليه بصره . نبغ العديد منها . (معجم البلدان : أرتاح)
 - ٢- انظر الخبر في : ((الكامل : ٢٢٨/٨)) .
 - ٣- ايلغازي بن أرتق : الملك نجم الدين التركماني . صاحب ماردين ، كان من أمراء تاج الدولة
تنش صاحب الشام ، هو وأخوه سقمان فأقطعهما القدس . وجرت لهم سير ثم استولى على
ماردين . كان شجاعاً . مهيباً ، حارب الفرنجة وانتصر . ووقائع كثيرة . توفي عام ٥١٦ هـ .
تهذيب سير أعلام النبلاء : ٢ / ٥٠٥
 - ٤- انظر الخبر في : ((الكامل : ٢٨٨/٨)) . ٥- زردنا : ورد الحديث عنها في مكان آخر .
 - ٦- ذكرها أيضاً أبو الفداء في : (المختصر : ٢٣١/٢) . وابن الأثير في : ((الكامل : ٢٨٩/٨))
ونسبها للعظيمي .
 - ٧- في : (المختصر : ٢٣١/٢) : واستبشر وكذلك : ((الكام : ٢٨٩ / ٨)) . وفي الأصل : استبشر .

وفي بعض التواريخ في هذه السنة سارت الفرنج إلى حلب ففتحوها عنوة وملكوها فسار إليهم صاحبها صاحب ماردين أي : الغازي في جيش كثيف فهزمهم عنها ولحقهم إلى جبل قد تحصنوا به فقتل منهم مقتلة عظيمة . ولم يفلت منهم إلا القليل . انتهى .

وفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة : ذكر ابن العديم والمؤيد (١) أن الفرنج نزلوا حلب ومعهم ديس بن صدقة (٢) وسلطان شاه بن رضوان وحاصروها . وقلت أرزاقهم واجتمع رأيهم على أن يُسيروا القاضي أبا غانم ابن جرادة . والشريف زهره . وابن الجلي إلى حسام الدين بن تمرتاش إلى ماردين فأخرجوهم ليلاً . فوصلوا إلى ماردين وذكروا له ما حلّ بأهل حلب وما هم فيه من الحصار والصير فقال : خلوهم إذا أخذوا حلب عدت أخذتها .

فأعمل الجماعة الحيلة على أن يمضوا إلى آق سنقر السيوفي إلى الموصل فأمر بالتوكيل عليهم فأعملوا الحيلة وخرجوا وجاءوا إلى الموصل فوجدوا آق سنقر مريضاً قد أشفي . وهو يسقى مرقّة الفروج المدقوق فأعلم مجيئهم فدخلوا عليه ، وقالوا : أغث المسلمين . فقال : وكيف بالوصول إلى ذلك وأنا على ما ترون . فقالوا له : اجعل على نفسك إن خلصت أن تنصر الإسلام . فقال : أي والله . ثم رفع رأسه إلى السماء وأشهد الله عليه بذلك .

فما استتم ثلاثة أيام حتى أكل الفروج ونادى في العسكر الغزاة فبرز الناس وعملوا أشغالهم ، وتوجه حتى أتى إلى حلب فلما قاربها رحل الفرنج ونزلوا على جبل جوشن وأبعدوا عن المدينة فلما وصل ساق وعسكر خلفهم مع أهل البلد فانهزموا بين يديه .

١- انظر الخبر في (المختصر : ٢٢٧/٢)

٢- وردت ترجمته فيما سبق .

ورحلتهم كانت في سنة ثمانى عشرة وخمسمائة كما ذكرنا وهو يسير ورا[ء] هم على مهل حتى أبعادوا عن البلد فأرسل الشاوشية ليردوا الناس فجعل أبو الفضل بن الخشاب يقول له : يامولانا لو سقت خلفهم أخذناهم بأسرهم فإنهم منهزمون فقال له : تعلم أن في بلدكم ما يقوم بكم وبعسكري لو قدر والعياذ بالله علينا كسرة . فقال : لا . فقال : وما يؤمننا أنهم لو كسرونا . ودخلنا البلد وقروا علينا ما نفعا أنفسنا . ولكن الله تعالى قد دفع شرهم . وكان أهل البلد قد أكلوا القطاط في هذه الحصرة . ولما طال الحصار عليهم وقلت أزوادهم وقع فيهم المرض والفنا[ء] . فكان يمر المار من الأسواق فيجد المرضى على الدكاكين فإذا قارب الفرنج البلد للقتال . ووقع الصائح قام المريض مع شدة مرضه وقاتل أحسن قتال وردوا العدو (٢٢ظ) ف وكان إقلاع الفرنج في آذار فجعل الناس يأخذون الغلة ويبلونها بالماء (٢٦و) م ويزرعونها فجاء[ء] ت تلك (١) السنة الغلة من أحسن الغلات وأزكاها .

تنبيه : [ديبس بن صدقة]

ديبس بن صدقة المذكور هو نور الدولة ملك العرب (٢) - صاحب الحلة المزيدية (٣) كان جواداً كريماً . عنده معرفة بالأدب والشعر . وتمكن في خلافة المسترشد (٤) واستولى على كثير من بلاد العراق . وهو من بيت كبير ، وله شعر حسن . وأبوه وأجداده مذكورون

١- ف: مكرر في الأصل .

٢- المتوفى عام ٤٧٤ هـ . (معجم الأعلام : ٢٥٤)

٣- ترجم له ابن خلكان في : ((وفيات الأعيان : ٢/٢٦٣)) ؛ وذكر له كتاب : ((الحلة المزيدية)).

٤- المسترشد بالله : أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله العباسي . ولي الخلافة بعد والده المستظهر واستمر إلى أن مات شهيداً عام ٥٢٩ مقتولاً عن ٤٥ سنة . وكانت خلافته نيف وست عشرة سنة . ولم يل الخلافة أشهم منه بعد المعتضد . وكان عالي الهمة مهيباً شجاعاً (المقنع : ٥٢)

في كتب التواريخ . وأبوه سيف الدولة (١) له نَظْمُ الشريفُ أبو علي بن الهبارية كتاب : ((الصادح والباغم)).

والحلة (٢) : بليدة بين الكوفة وبغداد اختطّها سيف الدولة سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة : سار صاحب القدس بالفرنج فقصد حلب فخرج إليه عسكرها فالتقوا فانهزم المسلمون . وقتل منهم مائة فارس . ثم التقوا و نصرهم الله سبحانه وتعالى ؛ قاله الذهبي (٣) .

وفي سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة (٤) : خرج ملك الروم وقدم إلى بزاعا وفعل ما سيأتي فيها . وأقام على بزاعة بعد أخذها عشرة أيام . ثم رحل بمن معه من الفرنج إلى حلب . ونزل على قويق . وزحف على حلب . وجرى بين أهلها وبينهم قتال كبير . فقتل من الروم بطريق عظيم القدر عندهم فعادوا خاسرين .

١- صدقة بن ديبس - ملك العرب - صاحب الحلة السيفية - المتوفى عام ٥٠١ هـ. (وفيات الأعيان : ٤٩٠/٢) وكتاب ((الصادح والباغم)) منظومة على أسلوب كليلة ودمنة في ألفي بيت لأبي يعلي محمد بن محمد المعروف بابن الهبارية المتوفى عام ٥٠٩ هـ نظمها لسيف الدولة صدقة . فيها قصائد وأراجيز من غرائب مؤلفاته . لبث بها ١٠ سنوات (كشف الظنون: ١٠٦٨/٢)

٢- الحلة : علم لعدة مواضع : أشهر حلة بني فريد - المذكورة - وكانت تسمى : ((الجامعين)). وهي - كما ذكر - عمرها صدقة بن ديبس وكان وآباؤه ينزلون الدور من النيل . فلما قوي أمره انتقل إلى الجامعين عام ٤٩٥ هـ. فنزل بها بأهله فبنى الدور الفاخرة حتى صارت أفخر بلاد العراق . (معجم البلدان : الحلة)

٣- لم نهتد إلى تفاصيل الخبر فيما لدينا من المصادر المعتمدة بالتحقيق غير الذهبي .

٤- انظر : ((المختصر : ١٢/٣-١٣)) فالمؤرخ نقل عنه شبه كامل . وأيضاً : ((تاريخ دمشق لابن القلانسي : ٤١٧ - حوادث ٥٣٣ هـ.)).

وأقاموا ثلاثة أيام ورحلوا إلى الأتارب وملكوها ؛ وتركوا فيها سبايا بزاعة ، وتركوا من الروم من يحفظهم .

وسار ملك الروم بمجموعة من الأتارب نحو شيزر فخرج أسوار نائب زنكي بجلب بمن عنده وأوقع بمن في الأتارب من الروم فقتلهم واستفكت أسرى بزاعة وسباياها (١) .

وسار ملك الروم بمجموعة إلى شيزر وحصرها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقاً وأرسل صاحب شيزر أبو العساكر سلطان بن علي بن منقذ بن نصر بن منقذ الكناني (٢) إلى زنكي يستنجده ، فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماة وشيزر وكان يركب عماد الدين زنكي وعسكره كل يوم ويشرفون على الروم وهم محاصرون شيزر بحيث يراهم الروم . ويرسل السرايا فيأخذون كل ما يظفرون به منهم .

وأقام ملك الروم محاصراً شيزر أربعة وعشرين يوماً ثم رحل عنها من غير أن ينال منها غرضاً (٣) . وسار زنكي في أثر الروم فظفر بكثير ممن تخلف منهم .

ومدح الشعراء [٤] زنكي بسبب ذلك فأكثروا . فمن ذلك ما قاله مسلم بن حضر ابن قيم

الحموي من أبيات (٤) :

لعزمك أيها الملك العظيم تُذَلُّ (٥) لك الصعابُ وتستقيمُ
ألم تر أنَّ كلبَ الرومِ لما تبينَ أنه الملكُ الرحيمُ

١ - انظر الحاشية السابقة

٢ - أبو العساكر سلطان بن علي بن منقذ (وقيل : مقلد) بن نصر الكناني : أمير فاضل من أمراء شيزر من أسرة آل منقذ له نظم حسن . توفي عام ٥٤٣ هـ . (معجم الأعلام : ٣٠٩)

٣ - انظر : (المختصر : ١٣/٣)

٤ - انظر : (المختصر : ١٣/٣) حيث وردت أيضاً .

٥ - وردت أيضاً في : (المختصر : ١٣/٣) ؛ كذلك .

(٢٣و) ف وقد نزل الزمانُ على رضاه وأنَّ لخطبه الخطب العظيمُ
فحين رميته بك عن حميسٍ تيقن فوق ما أمسى يرومُ
نَّكَ في العجاج شهابُ نورٍ توقد وهو شيطانٌ رجيْمُ
(٢٦ظ) م أرادَ بقاءَ مهجته فولى وليس سوى الحمامِ له حميمُ

[وفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة] (١):

وفي سابع يوم من استقرار نور الدين (٢) بحلب اتصل خبر مقتل أتابك بصاحب أنطاكية البيمند فخرج ليومه في عساكر أنطاكية وقسم عسكره قسمين :
قسماً أنفذه إلى جهة حماة . وقسماً أغاربه على جهة حلب وعاث في بلادها .
(٢٤و) فوكان الناس آمنين . فقتل وسبى عالماً عظيماً وعاد حتى وصل إلى صلدع ونهبها
ووصل الخبر إلى حلب فخرج أسد الدين شيركوه (٣) في من كان بحلب من
العساكر . وجدَّ في السير ؟ فقام الفرنج وأدرك جماعة من الرجال يسوقون الأسرى
فقتلهم واستنقذ كثيراً مما كانت الفرنج أخذته . وسارع محتباً (٤) عن طريق الفرنج إلى
أن شن الغارة على بلد ارتاح واستاق جميع ما كان للفرنج فيه وعاد إلى حلب
مظفراً.

١- كذا وجدنا الحوادث التالية متداخلة مع بقية السنوات . وبالعودة لمصادر التحقيق رأينا إضافة
هذا العنوان ليستقيم المعنى .

٢- أي نور الدين محمود بن زنكي ؛ سبق التعريف به .

٣- أسد الدين شيركوه بن شاذى بن مروان الكردي . الملك المنصور ، أحد الأبطال الموصوفين
بالشجاعة ، مولده في (بدوين) من أعمال أذربيجان . نشأ في تكريت هو وأخوه نجم الدين أيوب .
وتنقلت بهم الأحوال في مواجهة الإفرنج وفي بلاد عديدة . حتى قيل : كانت الفرنج ترعب من
ذكره . توفي بغتة في علة الخوانيق عام ٥٦٤ هـ . بمصر (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٨٥/٣)

٤- كذا قرأناها .

(٢٧ظ)م ووردت الأخبار بعد وفاة زنكي بأن ابن جوسلين جمع الفرنج من كل ناحية وقصد الرها على غفلة بموافقة النصارى المقيمين فيها فدخلها واستولى عليها وقتل من فيها من المسلمين فنهض نور الدين في عسكره ومن انضاف إليه من التركمان وغيرهم في زها[ء] عشرة آلاف فارس . ووقعت الدواب في الطرقات من شدة السير ووافوا البلد وحصل ابن جوسلين (١) وأصحابه فيه فهجموا عليه ووقع السيف فيهم . وقتل من أرمن الرها والنصارى من قتل . وانهزم إلى برج يقال له ((برج الماء(٢))) فحصل فيه ابن جوسلين في تقدير عشرين فارس من وجوه أصحابه وأحدق بهم المسلمون وشرعوا في النقب عليهم حتى تعرقب البرج فانهزم [١]بن جوسلين في الخفية من أصحابه ، وأخذ الباقون، ومحق السيف كل من ظفر به من نصارى الرها . واستخلص من كان فيه أسيراً من المسلمين ونهب منها شيئاً كثيراً من المال والأثاث والسبي وانكفأ المسلمون بالغنائم إلى حلب وسائر الأطراف (٣).

وقال ابن الأثير: ((لما قتل زنكي كان جوسلين الفرنجي - الذي كان صاحب الرها - في ولايته في تل باشر وماجاورها ؛ فراسل أهل الرها وكان عامتهم من الأرمن وواعدتهم يوماً يصل إليهم فيه فأجابوه إلى ذلك . فسار في عساكره إليها وملكها وامتنعت عليه القلعة . بمن فيها من المسلمين فقاتلهم وجدّ في قتالهم فبلغ الخبر نور الدين وهو بجلب فسار إليها بعسكره فهرب جوسلين ودخل نور الدين الرها ونهبها وكبس (٤) أهلها(٥) .))

-
- ١- م: جوسكين ؛ لعل ذلك تصحيفاً فالصواب : جوسلين .
 - ٢- في الأصل المآ ؛ ويتكرر ذلك .
 - ٣- الخبر منقول حرفياً عن ابن القلانسي المتوفى عام ٥٥٥ هـ في كتابه : (تاريخ دمشق : ٤٤٩ - ٤٥٠) ؛ أحداث عام ٥٤١ هـ .
 - ٤- عند ابن القلانسي : وسبى أهلها .
 - ٥- نقل ما أورده ابن الأثير مع بعض التصرف . (الكامل : ١٤/٩)

وفي هذه الواقعة نهبت ، وحرقت ، وخلت من أهلها ولم يبق منهم بها إلا القليل ووصل
خبر الفرنج إلى غازي بالموصل فجهز العساكر إلى الرها ، فوصلت وقد ملكها نور الدين
فبقيت بيده ولم يعارضه أخوه سيف الدين غازي (١) .

قلت: ((ومن عجيب ما جرى أن نور الدين أرسل من غنائمها إلى الأمراء وأرسل إلى
زين الدين علي جملة من الجوارى فحملن إلى داره ودخل لينظر إليهن فخرج وقد اغتسل
وهو يضحك فسئل عن ذلك (!) . فقال : لما فتحنا الرها مع الشهيد كان في جملة ما غنمت
جارية مالت نفسي إليها فعزمت على أن أبيت معها . فسمعت منادى الشهيد وهو يأمر
بإعادة السبي والغنائم وكان مهيباً مخوفاً فلم اجتز [ء] على إبقائها وأطلقتها . فلما كان الآن
أرسل إليّ نور الدين بسهمي من الغنيمة وفيه تلك الجارية (٢٤ ظ) ف فوطقتها خوفاً من
العود . انتهى (٢))) .

وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة : حصر العادل نور الدين (٣) حصن حارم فجمع
البرنس صاحب أنطاكية وقاتله فانهزم الفرنج وقتل البرنس (٤) .
قال ابن الوردي : وحمل رأسه إلى حلب وأسر أصحابه . وفي ذلك يقول [أ] بن المنير
الطرابلسي (٥) .

أقوى الضلال وأقفر عرصاته وعلا الهدى وتبلجت قسماته
وانتاش دين محمد محموده من بعد ما علت دماً عثراته

-
- ١- المصدر السابق .
 - ٢- نقله ابن الأثير أيضاً : (الكامل : ١٤/٩)
 - ٣- الملك العادل نور الدين : سبقت ترجمته ؛ انظره .
 - ٤- انظر الخبر في : ((المختصر : ٢٢/٣)) .
 - ٥- ابن منير الطرابلسي : أبو الحسين أحمد مذهب الدين . شاعر مشهور من أهل الشام . ولد عام
٤٧٣ هـ . وتوفي عام ٥٤٨ هـ . (معجم الأعلام : ٨١)

ردت على الإسلام عصر شبابه وثباته من دونه وثباته
 صدم الصليب على صلابه عوده ففرقت أيدي سبأ خشباته
 وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة بالروح مقمر ما جنت غدراته
 فانقاد في خطم المنية أنفه يوم الخطيم وأقصرت بزواته
 فجلوته تبكي الأصادف تحته بدم إذا صلحت له شماته
 يمشي العناية برأسه وهو الذي نطت مدار النيرين قتاته انتهى.

وملك بعد البرنس ابنه ييمند^(١) وهو طفل . وتزوجت أمه برجل آخر وتسمى بالبرنس^(٢).

ثم إن نور الدين غزاهم غزوة أخرى فهزم وقتل وأسر البرنس الثاني فتمكن ييمند في ملك أنطاكية.

حكاية: قيل أن ديبس بن صدقة لما سار مع ايلغازي إلى الكرج سأل ايلغازي في الطريق أن يهب له حلب ، وأن يحمل له ديبس مائة ألف دينار ويجمع بها التركمان ويعاضده^(٣) حتى يفتح أنطاكية . فأجابه ايلغازي إلى ذلك وأخذ يده على ذلك . فلما وقعت كثرة الفرنج بدا له في ذلك فانفذ إلى ولده سليمان إلى حلب وكان خفيفاً . وقال له : اظهر أنك قد عصيت عليّ حتى يطل ما بيني وبين ديبس فحمله الجهل على عصي والده ووافقه على قرباص^(٤) والحاجب ناصر وهو شحنة حلب وغيرها .

١- ييمند وتلفظ بوهمند bohemond : والاسم لعدة أمراء من النورمان الصليبيين حكام أنطاكية وطرابلس . والمقصود بوهمند (١٠٥٠ م - ١١١١ م) أحد قواد الحملة الصليبية الأولى . شقيق تانكرد . (المنجد في الأعلام : ١٥٥) .

٢- انظر : ((المختصر : ٢٢/٣)) .

٤- كذا في الأصل : وفي : ((المختصر : ٢٣٥/٢)) ؛ (الكامل : ٣٠٣/٨) : رجل من حماة من بيت قرناص .

(٢٨ ظ) موقبض سليمان (١) حجاب أييه فصفعهم وحلق لحاهم ومد يده إلى أموال

الناس وظلمهم فطمع الفرنج . وفرقهم سليمان فولوا زردنا (٢) وعمروها لابن صاحبها
كليام بن الأبرص .

ثم سار الفرنج إلى نائب حلب فكبسوا في طريقهم حاضر حلب وغيرها فخرج إليهم
الحاجب ناصر والعسكر وكسروهم وقتلوا منهم جماعة (٣) .

وخرج في جمادى الآخرة فنازل حاضره وأخذها وخربها وحمل باب حصنها إلى
أنطاكية، ونزل برج سينا ففعل به ذلك . وكذلك فعل بغيرها من
حصون النقرة والأحص ، وسبا ، وأحرق ، ونهب ، وعاد فنزل صلدع على
نهر قويق .

وخرج إليه اتزر بن ترك طالباً منه الصلح مع سليمان فقال : على شرط أن يعطيني
سليمان الأتارب حتى أحفظه ، وأنا أذب عنه ، وأقاتل دونه . فقال له : ما يجوز أن نسلم
ثغراً من ثغور حلب في بدو مملكته بل ألتمس غيرها . مما يمكن لنوافقك عليه . فقال له :
الأتارب لا يقدر صاحب حلب على حفظها ؛ فإن قدرت عمرت عليها الحصون بما
دارت . وأنا أعلمكم أنها اليوم تشبه فرساً لفارس قد عطبت يداها . وللفراس
هري (٤) شعير يعلفها رجا [ء] أن تبرأ ويركبها . فنفذ هري الشعير وعطبت الفرس .
وفاته الكسب . ثم رحل نحوها فحاصرها ثلاثة أيام واتصل به ما
أوجب رحيله إلى أنطاكية .

١- وكان عمره ٢٠ سنة . (الكامل : ٣٠٣/٨)

٢- زردنا بليدة من نواحي حلب الغربية . (معجم البلدان : زردنا) وهي اليوم عامرة وتتبع
محافظة إدلب . وبرزت إبان الحروب الصليبية . انظر في موضع آخر .

٣- (المختصر: ٢٣٠/٢) ؛ (الكامل : ٣٣/٨) ؛ (الأعلام والتبين في خروج الفرنج الملاحين: ٧٢)

٤- الهري : جمعه أهراء . وتعني مستودع .

ولما بلغ ايلغازي إصرار ولده على العصيان ضاقت عليه الأرض ، وأعمل في الوصول إليه، وأخذ حلب منه فكاتب أقوام ، وعرفوه أن ما بحلب من يدفعه عنها . فسار حتى وصل إلى قلعة جعبر . فضعفت نفس ابنه سليمان عن العصيان على أبيه فأنفذ إليه من استحلفه عن الصفح عنه ، والإحسان إليه وإلى من حسن له العصيان مثل ابن قرناص وناصر الحاجب وأكد الأيمان على ذلك . ودخل حلب في أول شهر رمضان فخرج الناس للقاءه ودخل القصر . وأحسن إلى أهل حلب وسامحهم . وصرف الشحنة الذي كان يؤذي الناس في البلد . وقبض على الرئيس مكى بن قرناص وعلى أهله . وشق لسانه ، وكحله . وأخذ ماله . وسلم أخاه إلى من يعذبه . وكحل (٢٥) ف ناصر الحاجب . فعني به من تولى أمره فسلمت إحدى عينيه وعرقب طاهر بن الزاير ؛ وكان من أعوان الرئيس ... (١)

وأعاد الملوك أولاد رضوان من قلعة جعبر إلى حلب وكان ولده قد أخرجهم من حلب فمضوا إلى قلعة جعبر وهم سلطان شاه وإبراهيم وغيرهم .

وخطب بنت الملك رضوان وتزوج بها . ودخل بها حلب .

وولى رياسة حلب سليمان بن عبد الرزاق العجلاني البالسي .

وولى ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار رياسة في حلب . وصالح الفرنج مدة سنة كاملة وأعطاهم من الضياع ما كان في أيديهم أيام ملكهم الأتارب وزردنا (٢) .

وسار في المحرم من سنة ست عشرة وخمسمائة إلى الشرق ليجمع العساكر فمات وزيره بحلب أبو الفضل بن الرضوان في صفر وولى الوزارة أبو الرجا ابن السرطان . انتهى .

١- ليست واضحة .

٢- انظر تفاصيل الخبر في المصادر لل فقرات السابقة وبتوسع .

الفصل العاشر

في

- جوامعها.
- وبعض مدارسها.
- وخوانكها.
- وزواياها.
- وربطها.
- وبيمارستانها.

لما فتح أبو عبيدة حلب كما تقدم صلحاً أو عنوة (١) ، ودخل من باب (٢٦) فأنطاكية فحف المسلمون بالأتراس حتى بنيت الشعبية . وكانت تسمى قديماً بمسجد الأتراس ثم بالغضائري (٢) . وسيأتي لماذا سميت بالشعبية (٣) - صالحوا أهلها على القول بأنها فتحت صلحاً على موضع المسجد الجامع، فاخططه الصحابة - رضي الله عنهم - وكان بستاناً للكنيسة التي هي الحلاوية الآن . والجلب الذي فيه كان دولاباً للبستان ، ثم جدده سليمان بن عبد الملك ، ولم يذكر ابن العديم في (٤) ترجمة سليمان أن سليمان بناه . وقال في مكان آخر : وبلغني أن سليمان هو الذي بناه (٥) ، كما رأيته بخط ابن عسائر (٦) ولم يبق فيه من بناء سليمان سوى السور . وقد نقض من السور قطعة يسيرة فوق الباب الغربي في (٧) سنة تسع وأربعين وثمانمائة وأعيد في أوائل سنة خمسين ، وكذلك القبو الذي على الباب الغربي داخل الباب وخارجه . ابتدئ في عمارته في أواخر سنة تسع وأكمل في أوائل سنة خمسين .

١- انظر كتاب : (فتوح البلدان : ١٥٠)

٢- منسوب إلى أبي الحسن علي بن الحميد الغضائري . أحد الأولياء . من أصحاب سري السقطي . قيل : حج من حلب ماشياً أربعين حجة . حدث بها عن أبي إبراهيم الترمذاني ... توفي عام ٣١٣ هـ . (الأعلام الخطيرة : ١٣٨/١/١) ، (تاريخ بغداد : ٢٩/١٢)

٣- نسبة إلى شعيب بن أبي الحسن الحسين بن أحمد الأندلسي الفقيه . كان من الفقهاء والزهاد . (الأعلام الخطيرة : ١٣٨/١)

٤- م: العبارة : ((في ترجمة .. وحتى .. الذي بناه)) . سوى : ((أنا سليمان بناه)) . استدركت على الهامش . ٥- ذكر ذلك ابن شداد أيضاً عن ابن العديم (الأعلام الخطيرة : ١٠٤/١/١)

٦- ابن عسائر : محمد بن علي بن محمد السلمي الحلبي أبو المعالي ، ناصر الدين حافظ ، مؤرخ ، كان خطيب حلب . توفي عام ٧٨٩ هـ . (معجم الأعلام : ٧٥٧)

٧- ف: العبارة : ((في سنة تسع وأربعين .. وحتى .. على الباب الغربي)) . استدركت على الهامش .

ولم يعمر من مال الجامع وإنما عمره شخص يقال له : أبو بكر بن الحلواني وشرط لنفسه أن يسكن مدة حياته في البيت الذي عمره على ظهر القبر المذكور وبعده يكون وقفاً على مؤذني الجامع ، وسيأتي في الحوادث كيفية موت أبي بكر المذكور (١) .

وقد كان هذا الجامع يضاهي جامع دمشق في الزخرفة والرخام والفسيفساء وباهي سليمان في بنائه ليضاهي ما عمل أخوه الوليد في جامع دمشق .

وقيل إنما بناه الوليد ، وأنه نقل إليه آلة كنيسة قورص (٢) . وكانت هذه الكنيسة من عجائب الدنيا ويقال أن ملك الروم بذل في ثلاثة أعمدة كانت فيها سبعين ألف دينار فلم يسمح الوليد بذلك (٣) .

ويقال إن بني العباس نقضوا ما كان فيه من الرخام والآلات إلى جامع الأنبار كما نقضوا آثار بني أمية من بلاد الشام . ولم يزل على هذه الصفة إلى أن دخل نقفور في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة حلب فأحرقه . ولما عاد سيف الدولة رمّ بعض ما تهدم منه ثم لما مات سيف الدولة ولي ولده أبو المعالي (٤) فبنى فيه (٥) .

وهذا الجامع أحرق مراراً :

١- انظر المتن .

٢- انظر : « الدر المنتخب : ٦٢ : ح : نشرت المشرق (سنة ١٩٠٨ وجه ٢٣٩ : كتابة يونانية اكتشف سنة ١٩٠٧ على عمود بازاء كنيسة القديس ديونيسيوس في مدينة قورس أو قورش وفحواها : « إن القيصر أنسطاس منح كنيسة القديس ديونيسيوس هذا الانعام بأن تكون ملجأً للهاربين دون أن يصابوا فيها بأذى » .

٣- (الدر المنتخب : ٦٢) ؛ (الأعلام : ١٠٤ / ١ / ١) .

٤- أبو المعالي بن سيف الدولة : شريف بويج بعد وفاة والده . توفي بداء الفالج عام ٣٨١ هـ . انظر أخباره مفصلة في : « أخبار الدول المنقطعة : ٥٤ »

٥- (الدر المنتخب : ٦٣) ؛ (الأعلام : ١٠٤ / ١ / ١) .

منها : في (١) سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة أحرقة الفرنج .
ومنها: سنة أربع وستين وخمسمائة أحرقت فجدده نور الدين الشهيد ؛ كما قاله
ابن كثير.

ومنها : في سنة تسع وسبعين وستمائة حرقه صاحب سيس (٢) ونقل صاحب
ماردين رخامه .

وسياتي من أحرقة أيضاً من التتار وغيرهم . والكلام على الجامع قبلته وشرقيته وشماليته
وغربيته ، ومنارته ، وصحنه ، ومصنعه . وما فيه على الترتيب .

أما الحائط القبلي الذي يلي الصحن وفيه أبواب القبليّة فأخبرني
شيخنا أنه من بناء نور الدين الشهيد ؛ وسياتي كلام ابن شداد في
الخاتمة (٣).

وفي سنة ستمائة وقع باب قلعة حلب ، وكان الباب قريباً من أرض البلد متصلاً
(٢٦ظ) ف بالباشورة (٤) فقتل تحته خلق كثير منها : الأستاذ ثابت بن شعويق الذي بنى
الحائط القبلي بجامع حلب الذي فيه محراب الصحن .

-
- ١- م: العبارة: «(في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة)»؛ استدركت على الهامش الأيسر .
٢- لعله أخذ الخبر عن ابن خطيب الناصرية . فقد ذكر الخبر صاحب الدر نقلاً عن ابن خطيب
الناصرية . شيخ مؤلفنا هذا حيث يذيل كتابه . (الدر المنتخب : ٦٤)
٣- ال م: العبارة: «(وسياتي كلام ابن شداد في الخاتمة)» ، استدركت على الهامش .
٤- الباشورة : جمعها بواشير وهي تصميم خاص بمدخل البيوت والقلاع يقضي برفع جدار يواجه
الداخل مباشرة ويفرض عليه الانعطاف يميناً أو شمالاً بممرات ضيقة ، والقصد من ذلك في البيوت
حجب داخل البيت من الخارج - وقد يصل الباب الخارجي بغرفة الاستقبال دهليز يمر به الضيف
من دون الإشراف على حرم المنزل أما في القلاع فهو لإعاقة تقدم المهاجمين لقد كان لمدينة بغداد
المدورة أربعة أبواب من هذا النوع غير أنها غابت بعد بغداد ولكنها ظهرت من جديد =

والحائط الشرقي مكتوب عليه أنه عمر في أيام الناصر محمد بن قلاوون . في سنة سبع وعشرين وسبعمائة . انتهى .

(٣٠) م ومنه قطعة من جهة الشمال بنيت في أيام السلطان صلاح الدين . وأما الرمح المغروزة فيه فهو علامة لوقت العصر وقد عمل الشيخ العارف ابن التيزيني تلميذ الرئيس بن الحارمي نزيلا دمشق علامة أخرى بالقرب من العلامة المذكورة (أ) .

وجهة الشمالية من الجامع مقبرة للكنيسة التي هي الآن المدرسة الخلاوية قبل الفتوح. والحائط الغربي جدد بعد موت السلطان المؤيد في تولية ولده السلطان أحمد ؛ ورأيته وقد سقط فلما أزيلت الحجارة الساقطة خرجت بالحمام حية من بينها لأنه سقط ليلاً ولم يؤذ أحداً . وكان بحلب الوزير علم الدين فأصبح بكرة النهار بالجامع ومعه الصنّاع لتحرير الحائط وبنائه . فسمع كافل حلب فغضب من ذلك وأنف . فأمر بإخراج الوزير من الجامع. وتمثل بعمارته .

إشارة (١) : ((في ليلة الأربعاء [ء] سابع عشر من شوال في أيام نور الدين . وذلك في سنة أربع وستين وخمسمائة أحرقت الاسماعيلية (٢) . واحترقت الأسواق فبناه نور

= في بلاد الشام ومصر في العصرين الأتابكي والأيوبي حوالي القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي واستخدمها صلاح الدين الأيوبي في أبواب اسوار القاهرة والقلعة التي شيدها عام ٨٧٢ هـ / ١٦٧٠] انظر مادة الباشوره في موسوعة العماره الإسلامية لعبد الرحيم غالب جروس بريس [١٩٨٨ .

أ- ف: حاشية في الأصل : ((أقول وعلى ما عمله العارف ابن التيزني العمل الآن) .

١- ما سيذكره نقله عن ابن شداد بشيء من التصرف . وأيضاً صاحب الدر المنتخب . (الأعلاق الخطيرة : ١٠٦/١/١) ؛ (الدر المنتخب : ٦٣)

٢- هم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه . ولما تولى الخليفة أحمد المستعل انشق عن خلافته فريق من الإسماعيليين بزعامه الحسن بن الصباح وبايعوا لأخيه نزار ، =

الدين كما تقدم ، ونقل إليه عمداً من قنشرين ، وقطع له العمدة من بعادين لأن العمدة التي كانت فيه تفتت من النار)) .

وكان النصف القبلي من الشرقية التي في قبلي الجامع الملاصقة لسوق البر عن يمين الداخل من الباب القبلي سوقاً موقوفاً على الجامع فاستفتى نور الدين في ذلك الفقيه عبد الرحمن الغزنوي (١) فأفتاه بجوازه فنقض السوق وأضافه إلى الجامع ، فاتسع المسجد . وحسن في مرآى العين .

ووقف عليه نور الدين أوقافاً كثيرة . قال ابن شداد : وشاهدت الفتوى بخط الغزنوي (٢) .

وهذا المكان رؤي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فيه كثيراً وهو الآن دكة مرتفعة عن أرض الجامع . وأراد بعض المتكلمين في أيامي أن يجعل له حائطاً وأن يجعله حاصلاً للجامع . فمنعته من ذلك وأخبرته بما فعل السلطان نور الدين رحمه الله تعالى وأثابه الجنة . انتهى (أ) .

= وبعد أن أخفقت جهودهم في الإسكندرية انتقل الحسن إلى قلعة الموت إلى أن أعلن الحسن بن محمد زعيم النزاريين إلغاء الشعائر الدينية.. وأصبح النزاريون أو كما عرفوا بالحشاشين مغايرين لأصحاب المذهب الإسماعيلي . مع بقاء الاسم حتى عصرنا . وهم اتباع آغاخان . والآخرين عرفوا بالبهرة أو السبعية . (المنجد في الأعلام : ٤٥)

١- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جعفر الغزنوي أبو الفتح . وقيل : أبو محمد الملقب علاء الدين ، انتهى إليه التدريس في المدرسة الحلاوية عام ٥٤٨ هـ وبقي إلى أن توفي بحلب عام ٥٦٤ هـ . فخلفه في التدريس ابنه محمود . (الأعلام الخطيرة : ٢٦٧/١/١)

٢- انظر : « الأعلام الخطيرة : ١٠٧/١/١ » .

أ- ف : حاشية في الأصل : « أقول : ثم بعد المذلل - رحمه الله - جعل شبه حاصل بدن (!) وأدركناه . وكان يدخل إليه النساء يوم الجمعة لصلاواتها إلى أن أذن الله تعالى وأبطل =

ولما دخل السلطان صلاح الدين حلب في سنة سبع وسبعين نزل المسعودي - شارح المقامات - واسمه: محمد؛ وله ترجمة في تاريخ ابن خلكان (١) - جامع حلب وقعد في خزانة كتبه الموقوفة . وكانت بالشرقية (٢) واختار منها جملة وأخذها ولم يمنعه منها مانع . انتهى .
وأما المحراب الكبير :

فقد وجد بعد حريقه في أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون في شهر (٢٧هـ) ف رجب سنة أربع وثمانين وستمئة في كفالة قراسنقر المنصوري وفيه انحراف (٣) وأما المنبر : الذي هو الآن به فعمل في أيام السلطان الملك الناصر محمد وصانعه محمد ابن علي الموصللي بتولي محمد بن عثمان بن الحداد ؛ وهذا المنبر غير المنبر الذي كنت سمعت أن صانعه كان فلاحاً من قرية ((الأخترين)) من قرى حلب . وأنه

= وأضيف المحراب الأصفر حين رخم الجامع الحاج إبراهيم بن هيكل . وحين ردم الجامع سنة ١١٧٠ هـ . شوهد في الحائط الشرقي أثر باب السوق المضاف إلى الجامع . « .

انظر : لعل المخطوطة ف نسخت نحو عام ١١٧٠ هـ .

١- محمد بن أبي السعادات عبد الرحمن الخراساني . المروزي . الملقب بتاج الدين . فقيه شافعي صوفي . كان أديباً فاضلاً . شرح المقامات الحيرية - المشهورة - في خمسة مجلدات . لم يسبقه إلى ذلك أحد . كان يقيم بدمشق . قيل أن ولادته كانت عام ٥٢١ هـ . أو ٥٢٢ هـ . وتوفي عام ٥٨٤ هـ . بدمشق ودفن بسفح قاسيون .

والمسعودي نسبة إلى جده مسعود . وعرف بالبندهي : نسبة إلى دبنج ديه ، من أعمال مروروذ؛ ومعناه بالعربي : « خمس قرى » . (وفيات الأعيان : (٣٩٠/٤) .

٢- م : استدركت على الهامش .

٣- مكتوب عليه : « أمر بعمارته بعد حريقه مولانا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين (قلاوون) . وعلى جانبه : « بالإشارة العالية المولوية الأميرية الشمسية قرا سنقر الجوكندار الملكي المنصوري كافل المملكة بحلب المحروسة أدامه الله وحرسه في رجب ٦٨٤ » .

(٣٠ظ) مات قبل تركيبه . وعجز الناس عن تركيبه . فرآه ولده في النوم فقال له :
عجزتم عن تركيبه . قال نعم . فأراهم كيفية التركيب . فأصبح ولده وركبه .
وقرأت في تاريخ الاسلام : وقد كان نور الدين أنشأ منبراً برسم الأقصى قبل فتح بيت
المقدس طمعاً في أن يفتحه ولم تزل نفسه تحدثه بفتحه . وكان بحلب نجار فائق الصنعة ؛
فعمل لنور الدين هذا المنبر على أحسن نعت ، وأبدعه . فاحترق جامع حلب فنصب فيه ثم
عمل النجار المذكور ويعرف بالأختريني منبراً آخر شبه ذلك المنبر . فلما افتتح السلطان بيت
المقدس أمر بنقل المنبر فنصب إلى جانب محراب الأقصى (١) . انتهى .

[غريبة] :

ومن الغرائب أن المستهل بن الكميت بن زيد الأسدي (٢) قدم حلب بأمر الخليفة
المنصور . وصعد منبرها . فذكر مناقب بني هاشم . ومثالب بني أمية . وتكلم في عمر بن
عبد العزيز . وقال : إنما مثله مثل بغى بني إسرائيل التي كانت تزني تحت رمان وتتصدق به
على المرضى . فقام إليه أسلم بن كرب الشامي (٣) فقال : إن كنت كاذباً فأعمى الله
بصرك فعمي في موضعه . وانحدر عن المنبر يقاد (أ) . وكان أسلم بن كرب يطرح التراب
إلى فيه ويقول : تبا له سمع دعاءه يزري على نفسه .

١- هذا المنبر صنع بدلاً من منبر سابق كان قد احترق عندما دخل صاحب سيس إلى الجامع
وأحرق الجانب القبلي عام ٦٨٤ هـ . إلى أن جدد بالمنبر المذكور هذا . وكان ابن جبير قد وصف
المنبر السابق لدى زيارته حلب ٥٨٠ هـ . بما يوحى بأنه أفضل من المنبر الحالي . والمنبر الحالي من
خشب الآبنوس تتخلل أجزاؤه قطع رفاق صغار من العاج . بما يدل على براعة صانعه
٢- المستهل بن كميته بن زيد : شاعر من أهل الكوفة . كانت وفاته نحو عام ١٥٠ هـ . (معجم الأعلام : ٨٣٥)

٣- أسلم بن كرب الشامي : لم نهتد إلى ترجمته .

أ- م : حاشية في الأصل : « قف على من تكلم في عمر بن عبد العزيز فعمي » .

وبالقبلىة مكان فى الحائط : يقال أن قطعة من رأس زكريا عليه الصلاة والسلام فيه .
وتقدم الكلام على رأس زكريا فى الزيارات .

ورأيت فى الأعلاق الخطيرة (١) لما تسلم التتر قلعة حلب وأخربوها أخربوا جامع القلعة
وذلك سنة ثمان وخمسين فعند ذلك عمد أبو بكر (٢) شيخ القلعة على الذخائر، وأبو حامد
بن النجيب (٣) إلى رأس يحيى عليه السلام فنقلوه إلى جامع حلب (٤) .

وأما باب الخطابة : فجدد فى أيام السلطان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن محمد سنة
ست وأربعين وسبعمائة وهو غاية فى الجودة (٥) .

وأما السدة : فعملت بإشارة الطنبغا كافل حلب (٦) .

وباب الجامع القبلى : لم يكن من أنواع المنجور كالنهود والمكولك والمطعم (٢٧ ظ) ف
والخيط (٧) إلا وهو به . ومكتوب عليه نجم فى شعبان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .
وعلى الباب الثالث من جهة الغرب : تاريخ عمله فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة .

١- (الأعلاق الخطيرة : ١٢٥/١/١)

٢- فى الأعلاق الخطيرة ١٢٥/١/١ . أبو بكر بن إيليا الشحنة بالقلعة على الذخائر .

٣- الدمشقي الأصل . الحلبي المولد . (المصدر السابق)

٤- عن قصة رأس زكريا عليه السلام - راجع : (إعلام النبلاء : ٣٢٠/٢)

٥- مكتوب عليه : ((جدد هذه المقصورة فى أيام مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والدين
أبي الفداء بن محمد بإشارة المقر الأشرفي العالي المولوي السيفي يلغا كافل الممالك الثابتة الحلبية
عز نصره (٣١هـ) فى سنة ٧٤٦ هـ)) .

٦- كما ورد على باب السدة : ((بإشارة العالية العلائىة الطنبغا كافل الممالك الحلبية أعز الله
أنصاره بإشارة المقر العالي العلائىي سيدي عبد الرزاق عز نصره)) .

٧- ماذكر من أنواع الخشب .

الشرقية القبلية : وهو المكان الذي يقرأ فيه البخاري ، الآن في العضادة الثانية الملاصقة لصحن الجامع الدعا[ء] مستجاب (أ) . ومشرف العابد كان يصلي هناك . ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام (١) يصلي هناك .
وأما سقف الجامع فكان جملوناً كجامع دمشق . وكان بجائط المحراب وحائط الصحن قماري ومناظر وآثارها باقية إلى الآن . فلما احترق الجامع في أيام التتار كما سيأتي بنى ابن صقتر هذا القبر - ولابن صقر (٢) ترجمة في تاريخ شيخنا - فغوش عليه كافل حلب وقال له : إنما بنيت اصطبلاً فلما كانت دولة الظاهر جقمق وكافل حلب إذ ذاك قايتباي الحمزاوي (٣) وملاك أمر حلب بيد زين الدين عمر سبط ابن السفاح اختلفت أقاويل المهندسين ورأسهم علي بن الدحال وكان ماهراً في صنعه وأراهم في أمر الحائط الذي فيه أبواب القبلية وهو نهاية في الجودة (٣١و)م والترصيف ، وجودة النحت. وثقل الآلة وحسن التركيب والترتيب ، وكثرة ما فيه من الكوى طلباً للمكنة والخفة . وليس بحلب حائط مثله ، بل ولا غيرها ؛ إذ مال أوسطه وخرج عن الميزان ميلاً فاحشاً .

أ- م، ف : حاشية في الأصل : « قف على المكان الذي فيه الدعاء المستجاب » . وفي م. أضيف : « ينبغي الدعاء ... (ب) ومنه : اللهم طهر قلوبنا من كل ماسواك و اشرح صدورنا حتى نعبدك لما فيه رضاك . ويسر لنا حسن طاعتنا حتى نراك وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وألهمنا اجتنابه . ولا تجعل لنا بطانة تؤمرنا بالسوء إليه . وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين . » .

ب- رسم الكلمة (البل) . ١- م : استدركت على الهامش .

٢- شمس الدين بن صقر القاضي ، انظر : (الدر المنتخب : ٦٤) .

٣- قايتباي الحمزاوي : وقيل : قانباي . من المماليك . ولي دمشق عام ٨٦٣ هـ . (معجم

زامبور: ٤٨)

وكانوا قد زانوه وظهر لهم ذلك . وعلى رأس الباب المذكور نُسره مبني بالحجارة الهرقلية ، وعليه رفر فجدده قصره - كافل حلب - كما أعانه عليه شيخنا المؤرخ . وظهر تشقق وانفساخ في القبو الملاصق للحائط وكان الناس في صلاة الجمعة والخطيب على المنبر انهار تراب من الشقوق ففرع الناس وخرجوا من القبلة ؛ حتى أنني كنت أصلي فيه فخيّل لي أن الحائط قد سقط على الناس من شدة الفرع فحضر كافل حلب قاتباي الحمزاوي ومعه ابن السفاح ورؤساء (١) البلد والمهندسون والبنّاؤون ومنهم الحاج محمد شقير وكان عالماً بصنعه وفيه ديانة فاضطربوا أيضاً . واختلفت أقوالهم فبعضهم أشار بنقض الحائط . وقال أخاف إن وقع وقوع المنارة . وبعضهم أشار بحفر حفر في صحن الجامع ليكشف عن أساس الحائط وينظر في حاله وقال : إنما أتى الحائط من قبل أساسه . وبعضهم قال : إنما أتى من قبل الماء المجتمع في المصنع الذي بصحن الجامع . فحفروا الحفائر فوجدوا الحائط مبنياً على قناطر . فقال بعضهم : إن الذي بناه بناه على أساسه القديم ولم يصل بهم إلى الجبل . وقال بعضهم : بل هذا طلب للمكنة . وأخذوا في نزع الماء من المصنع . وتفرق النائب والناس من غير طائل (٢٨ و) ف.

قال لي ابن الدحال : بينا أنا في صحن الجامع إذا أنا بشخص يتكلم بين الناس ويقول : الرأي أن ينقض النسر الذي على الباب . وأن ينقض القبو المتقطع ويترك الحائط على حاله . ولم أعرف الرجل فتدبرت كلامه فوقع في قلبي أنه صواب . فأشرت بذلك . فأخذوا في نقض القبو الملاصق للحائط وكان الرأي أن ينقض قليلاً قليلاً . فزادوا في النقض فتقطع بقية القبو ولو علم الكافل ب، ذلك لقتل ابن الدحال .

وكانوا قد كاتبوا السلطان في أمره فأرسل ألف دينار إلى ابن السفاح ليصرفها في عمارة ذلك . فاتفق رأي العامل نجم الدين مع ابن السفاح وقطعا المستحقين خلا أرباب الخمس وشرعوا في عمارة ذلك . فلما خاف ابن السفاح من هيبة السلطنة فأصرف شيئاً قليلاً من مال السلطان في عمل ((البواب)) التي على الحائط المذكور . وأخذت حجارة النقض . ووضع منها شيء في معبر الباب الغربي .

وتم باب القبلي بغير رفرف فشرع القاضي الحنفي [١] بن الشحنة (١) في عمل رفرف عليه وركب في شهر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة . وثبت الحائط على حاله . ولم يزد بعد ذلك شيئاً (أ) . انتهى (٣١ ظ) م .

وأما الشرقية : فبناها (٢) بنو عماد الدين (٣) . وكانوا أصحاب طرابلس قديماً . وتقدم ما هو مكتوب على حائطها . وكان فيها آبار لخزن الغلات المتحصلة من رايح

١- سبق التعريف به . انظره في المقدمة .

أ- ف : حاشية في الأصل وبخط مغاير : ((أقول : ثم في أيام السلطان مراد توهن جدار القبلية فانتدب لتعميره أحد أعيان البلدة يدعى بدالي محمود وكان من السباهية وكان ذا شهرة حسنة في الناس . فأقامه كما هو الآن وأراد مشاركته فيما أصرف من المال بعض تجارها فأبى فأشير عليه بتبليطه . فبلط صحنه مقدار الثلث من جهة القبلة لأن صحنه كان قد توهن وتفطر من الحريق)) .

٢- م : العبارة بكاملها استدركت على الهامش .

٣- بنو عماد الدين : وعرفوا ببني عمار : أسرة مسلمة شيعية . قضاة طرابلس الشام . كان لها إمارة مستقلة أسسها القاضي أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن محمد بن عمار ... بن إدريس ابن أبي يوسف الطائي . وأصلهم من المغاربة الذين قدموا القاهرة مع المعز لدين الله الفاطمي . وقد استقل بإمارته عام ٤٦٢ هـ . في طرابلس التي عرفت بمكتبتها الشهيرة . وقد تولت الإمارة الصراع ضد الصليبيين . وامتدت حدودها لتشمل بيروت فالساحل اللبناني والسوري . إلى أن تمكن الصليبيون احتلال طرابلس عام ٥٠٣ هـ . وانتهت بذلك إمارة بني عمار .

(المنجد في الأعلام : ٤٧٦) ؛ (المختصر في تاريخ البشر : ٢٢٣/٢)

كنيسة هيلانة ؛ وهي الحلوية وشاهدت منها جباً في الحجازية إلى جانب البركة ؛ وإنما سميت حجازية لأنها منزل لأهل الحجاز .

والقبور التي بها قبور جماعة ماتوا وقتلوا في محنة تمر . واثنان قتلا في فتنة تغري ويرمش (١) ؛ نائبها . وهما : خش قدم (٢) ؛ مملوك زين الدين ابن السفاح والحاج عبد الله المعري الصابوني ؛ وكان شجاعاً ، فلما أراد المذكور نقب السور الذي عند باب الجنان نزل عبد الله المذكور من السور إليهم ، وقاتلهم . وطردهم هو ومن معه . ومنعهم من ذلك ، فقتل هناك . ثم صلي عليه في الجامع ودفن هنا .

وكان بالشمالية من غربي الباب الشمالي بيت خلا [ء] ؛ أحدثه الشيخ حمزة الجعفري ، والسيد حمزة المذكور كان متكلماً على الجامع وثبت نسبه . ومكتوب على باب الخلا [ء] أنه جدد في أيام السلطان الظاهر برقوق وكافل حلب إذ ذاك تغري بردي (٣) بتولي السيد حمزة في سنة سبع وتسعين وسبعمائة . وخيف على المأذنة منه فأبطلوه (أ) .

١- تغري ويرمش الحسين كان أمير آخور في عهد اينال السسلاني . والي حلب ، المتوفى ٨١٧ هـ . أحد المماليك البرجية . معجم زامباور : ٥٥) [وسترّد أخباره في أكثر من فصل] .

٢- خش قدم وترد أحيانا على شكل خشقِدَم وهناك الخشقدمية وهم المماليك من مشتريات السلطان خوشقِدَم الجبدين .

٣- تغري بردي : كان واليا على دمشق عام ٨٠٧ هـ . (معجم زامباور : ٤٨) وسترّد أخباره في أكثر من موضع .

أ- ف: حاشية في الأصل . ويخط مغاير : ((أقول : أبطلوه وجعلوه مكتباً وفتح له باب في صحن الجامع وله وظيفة عثمانية . والآن هو سكن الإمام الحنفي (الجهري) (أ) السيد محمد شويحة . ثم نقلت الطهارة إلى اتجاه الباب الأصلي . نقلها الحاج حسن الأميري سنة (؟) وجعلها في غاية =

وعلى باب الحجازية حجر من الرخام الأبيض يقال إن عمر بن عبد العزيز جلس (٢٨ ظ) ف عليه . ولا يجلس هناك مهموم بالغالب إلا انفرج همه ببركته .

وأما الفوارة التي في وسط الجامع والقبة التي عليها : فالفوارة بناها قرعويه كان فيها عمود طوله سبعة أشبار يخرج منه الماء والبركة المضلعة التي تحت القبة في غاية الحسن والكبر يقال أنه كان مذبحاً لبعض الكنائس التي كانت بحلب .

وفي دور حافة هذا الجرن مكتوب ((أمر بعمله قرعويه غلام سيف الدولة سنة ٣٩٤)).
والماء ينصب من هذا الجرن إلى بركة متقطعة من الرخام الأصفر ثم يسيل إلى بركة من رخام أصفر قطعة واحدة . وهي من عجائب الدنيا .

والعمود (أ) الذي في وسط الجامع رؤي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عنده . وفي أعلاه صحن من الحديد . كان يوضع فيه البخور قديماً . ويوضع فيه تارة زيت وحب قطن ليضيء على جميع الجامع .

وفي أرض الجامع حاصل للماء صنع قبل مجيء الماء الحلو من القناة إلى حلب وكان ابن الأيسر متولياً على الجامع فطرق عليه شخص الباب ودفع إليه ألف دينار . وقال : اصرف هذا في وجه من وجوه البر . ففكر (١) فوق له أن يصرفه في عمارة مصنع لخزن الماء . فشرع في ذلك . وفرغ المال فضاق صدره لذلك فجاءه أيضاً ودفع

=السعة . إلا أنهم عملوا لها استطرافاً من الشمالية . وفي غالب الأحيان تظهر رائحتها إلى قرب القبلة . وتؤدي الناس إلى أن رم الجامع سنة ١١٦٩ هـ . فمنع الاستطراف من الشمالية . وحول من خارج الباب الشمالي . وجعل عليه باب ثانٍ لئلا يغلق الباب الأصلي ويمتنع من ذلك دخول المجاورين بالمسجد ليلاً . ومنع بذلك التحويل خروج الرائحة)) . أ - كذا رسمها في الأصل.
أ- م : حاشية بالأصل : ((قف على أن من جلس على الحجر الرخام الذي على باب الحجازية يفرج الركن همه)) .

١- في الأصل : ((مامكر))

إليه ألف دينار فطعن عليه . وقالوا : ضيع مال الجامع . وسعوا به إلى صاحب . فطالبه بالحساب . فأجابه . فلم ير فيه درهماً واحداً مما صرفه . على ذلك فسأله عن ذلك فأخبره بالقصة .

وفي تاريخ ابن العديم أن الذي فعل ذلك من أجداده وأقاربه . وابن الأيسر لم يكن من أقاربه فحصل في ذلك قولان (١).

ومن الغريب أنه لما حضر موضع المصنع وجد فيه صورة من الحجر الأسود وهو موضوع على بلاط أسود ووجهه إلى جهة القبلة . فاستخرجوه من مكانه . فجرى (٣٢و)م بعد ذلك ما جرى من خراب الجامع إما بالزلزلة . وإما بالحريق .

وأما المثلثة : الموجودة الآن فهي من بناء أبي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب وأبو الحسن علي بن الخشاب له مدائح كثيرة في الخليفة المستضيء بالله . وله ترجمة في تاريخ ابن العديم . وتقدم الكلام على بنى الخشاب . وكان مدبر حلب إذ ذاك أخذ بعض حجارتها من بيت نار للمجوس كان داخل باب الجنان .

ثم رأيت في تاريخ المؤيد (٢) ؛ قال : ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وأربعمائة وفيها عمرت منارة جامع حلب . قام بعملها القاضي أبو الحسن بن الخشاب . وكان بحلب بيت نار قديم . ثم صار أتون حمام فأخذ ابن الخشاب المذكور حجارتها وبنى بها المأذنة المذكورة . فسعى بعض حسدة ابن الخشاب به إلى آقسنقر وقال إن هذه (٢٩و) ف الحجارة لبيت المال فأحضره آقسنقر وحدثه في ذلك . فقال ابن الخشاب : يامولانا إني عملت بهذه الحجارة معبداً للمسلمين . وكتبت عليه اسمك . فان رسمت غرمت لك ثمنها . فأجاب آقسنقر إلى اتمام ذلك من غير أن يأخذ منه شيئاً (٣) . انتهى .

١ - استدركت على الهامش .

٢ - (المختصر : ١٩٩/٢) .

٣ - (الأعلام الخطيرة : ١١٢/١/١) .

وهذه المأذنة ليس في بلد الشام ، بل ولا مصر أطول منها ، بل ولا في غالب البلاد من فوق سطح الجامع . نعم من أرض الجامع يوجد أطول منها باعتبار علو حائط الجامع كمدرسة السلطان حسن فيما قيل . وفي دلهي بالهند جامع به مأذنة لم يعمل مثلها في الدنيا من حجر أحمر . ودرجها نحو ثلاثمائة وستين درجة . وليست مربعة ؛ بل كثيرة الأضلاع . عظيمة الارتفاع . واسعة من تحتها .

وفي تاريخ الإسلام قال : في سنة ثلاث وثمانين قال : وفيها عمرت منارة جامع حلب (١) انتهى .

ولا اختلاف بين القولين لأن هذه المنارة لا تفرغ في سنة واحدة . فابتدىء بعمارته في سنة اثنين . وكملت في سنة ثلاث .

والذي سعى في ابن الخشاب في أمر المأذنة هو أبو نصر ابن النحاس (٢) .

وفي تاريخ ابن أبي طي : أسست العمارة في زمان سابق بن محمود بن صالح (٣) . وكان الذي عمرها من سمرمين . وبلغ بأساسها الماء . وعقد حجارتها بالكلايب الحديد والرصاص وأتمها في أيام قسيم الدولة وطول هذه المنارة إلى الدرايزين (٤) بذراع اليد سبعة وتسعون ذراعاً . وعدد مراقيها (٥) مائة وأربع وستون درجة ؛ قاله ابن شداد (٦) .

١- بينما يرى العظيمي أنها بنيت في عام ٤٨٢ هـ. (تاريخ العظيمي : ٣٥٤)

٢- (الأعلام الخطيرة : ١١٢/١/١) .

٣- ملك حلب عام ٤٦٨ هـ بعد أخيه . وبقي فيها إلى أن انتزعها منه مسلم بن قريش العقيلي

عام ٤٧٢ هـ . وبذلك كان آخر ملوك آل مرداس . (الكامل : ١٢٧/٨)

٤- الدرايزين : ويقال : الدرايزون - والكلمة شائعة ومعروفة - فارسية ومركبة من در - أي

باب . ومن بزین : أي تحت . انظر : (الألفاظ الفارسية المعربة : ٦١)

٥- المرقاة : الدرجة . ٦- (الأعلام الخطيرة : ١١٣/١/١) .

ولما جاءت الزلزلة ليلة الاثنين ثامن عشر شوال سنة خمس وستين وخمائة
حركت المنارة فدفعت هلالاً كان على رأسها مقدار ستمائة قدم وتشققت (١) .
وأبو الحسن هو الذي أنشأ مسجد الجرن الأصفر وحمل إليه الجرن من مكان بعيد (٢) ،
وجده القاضي عيسى هو الناقل إلى حلب من حصن الكراد في أيام سيف الدولة ولأسلافه
المكانة عند الملوك . ولم يتعلق أحد منهم بولاية من الملوك ونفوسهم تأبى ذلك (٣) . وسيأتي
تراجهم .

ومن غرائب الاتفاق أن التتار قدموا مرة إلى حلب في سنة يأتي تعيينها في فصلهم . فاختبأ
شخص من أهلها وضاق صدره من كثرة الخبأ ويئس من الحياة فصعد إلى المأذنة . وجعل
يشير بمنديل معه ويقول : جاء النصر من عند الله ويقول : اقبضوهم بين البيوت مثل
النسا [ء] ويكبر ، ويرفع صوته . فظن التتار أن جيشاً قدم إلى حلب . فاقبلوا عنها .
ولما مرض نور الدين الشهيد بلغ أخاه الخير فقدم حلب طمعاً فيها فحلف له جماعة من
شيعتها وأعيانها وعوامها وسألوه أن يأذن لهم في أن يؤذنوا بحج علي خير (٣٢ظ)م العمل
على ما جرت به العادة من الشيعة . فأذن لهم في ذلك استمالة لقلوبهم، فمضوا إلى الجامع .
وأذنوا بذلك . ثم تماثل نور الدين وجلس في - طيارة القلعة . فلما (٢٩ظ)ف تيقن أخوه
نصرة الدين براحته خرج من البلد هارباً من نور الدين . وأرسل نور الدين خلف القاضي
أبي الفضائل بن أبي جرادة (٤) . وقال له : امض إلى

١- المصدر السابق .

٢- (الأعلام الخطيرة : ١١٣/١/١ - ١١٤) . والعبارة ((حتى .. وسيأتي تراجهم)) ؛
استدركت على الهامش في : م .

٣- بنو الخشاب : أسرة عربية نبغ العديد من رجالاتها، منهم : الحسن بن أبي طاهر إبراهيم بن
سعيد بن يحيى بن محمد بن الخشاب الحلبي من كبراء حلب . وهم بيت حشمة .

٤- أبو الفضائل بن جرادة ويدعى أبو الفضل أيضاً .

الجامع وصل بالناس . فقال له : فالآذان ؟ فقال : كيف رأيت . فمضى . وجلس في القبلة تحت المنبر . واستدعى المؤذنين . وأمرهم أن يؤذنوا [١] لآذان المشهور المعهود . فخاف المؤذنون وقالوا : لا نأمن على أنفسنا . فقال لهم : لا تخافوا لي أسوة بكم . فصعدوا وأذنوا . فاجتمع تحت المنارة ما يزيد على مائة ألف ضارب بالسيف . فقام إليهم أبو الفضل فقال : يا حليين إن نور الدين في عافية . وهذا الذي تعملونه لا يليق وقرأ (١) آية: ﴿أطيعوا الله . وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (٢) . وقد أمر نور الدين الأذان المعهود . فمن كان منكم على وضوء [ء] فليصل . ومن لم يكن على وضوء [ء] فليتوضأ ، ويأتي ويصل . فانقتل الناس ، وتفرقوا يقولون : ايش نعمل بقاضينا . وسكنت الفتنة .

وأما درابزينها : فقد جدد قبل فتنة تمر في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وأما الرفرف : الذي هو الآن عليها (٣) : فجدد في شهر المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة .

وأما الكتابة التي عليها : فهي أسماء الأئمة الإثني عشر . ولذلك عصمت في محنة التتار وتيمور من الحريق والتخريب كما تقدم .

وبها (٤) حية عظيمة رآها بعض الناس ، وقال : أنها كقدر معزاة .
وأما القبة الرصاص والطبقة التي على الشمالية فجددها : أولاً علم الدين الوزير وهو ابن الجاني ؛ المتقدم ذكره في الحائط الغربي ، ووقف عليها حصة حانوت داخل باب الجنان .

١- م: قرى ، والصواب : قرأ

٢- سورة النساء الآية : ٥٩ .

٣- أي قبل عام ٨٨٤ هـ . حيث توفي فيها المؤلف .

٤- م: العبارة : « وبها حية .. وحتى .. كقدر المعزاة » ؛ استدركت على الهامش ..

ثم جددھا قراجا الدوادار (١) عند قصره (٢) وزخرفھا من الداخل . وجعل لها قبة من رصاص وهي موجودة في سنة أربع وسبعين وثمانمائة .

ثم لما تشعت داربزينها جدد هذا الدرابزين الموجود في هذه السنة ثم زاد معلوم من يدعوا فيها قبل صلاة الجمعة كافل حلب بن بردبك (٣) من الملح .
وأما الرخام المفروش في وسط صحنه: فالأصفر منه قطع من معدن بعادين خارج حلب من شمالها .

وبعادين ، والعافية : من منتزهات حلب . وقد خرج إلى بعادين والعافية البليغ المعري (٤) المذكور في وقائع الفرنج في نصر بن صالح مع أقوام من أهل حلب فتعب فأنشد:

يا فرجة مامرّبي مثلها عدمتُ فيها العيشة الراضية .

(٣٠ و) ف زرتُ بعادين ولكني عدمتُ في العافية العافية . انتهى .

وهذا المعدن لا يوجد إلا في حلب ، ومنه ينقل إلى سائر البلاد كدمشق والقاهرة .
وأما الحجر الأسود فإنه قطع من الأرض الأحص (٥) ، من معدن له هناك ، وهو

١- قراجا الدوادار الظاهري : ترقى في أيام استاذہ ابن الناصر حتى أصبح أمير طبلخانہ ثم وصل للدوادارية عام ٨١٣ هـ . قيل كان شاباً مليحاً . متواضعاً كريماً . شجاعاً . توفي عام ٨١٣ هـ .
(الضوء اللامع : ٢١٥/٦)

٢- م: استدركت على الهامش ؛ كذا قرأناھا .

٣- بردبك : سيرد في أكثر من موقع .

٤- أبو العلاء المعري . ولقاءه مع نصر المرداسي معروف ومشهور فقد توسط المعري في اطلاق سراح نحو سبعين من علية القوم كان قد سجنهم نصر ولكن نصر رفض توسط أبي العلاء .

٥- الأحص: موضعان أحدهما بنجد والآخر بنواحي حلب وعن الثاني قال ياقوت : كورة كبيرة مشهورة ذات قرى ومزارع ، بين القبله وبين الشمال من مدينة حلب . قصبتها خناصره فيها جبل يدعى : شبيث منه يقطع أهل حلب حجارة الرحي . وهي سود =

غاية في حسن التركيب والجودة . والأشكال المختلفة . والشكل الذي
(قدام) باب (٣٣ و) م الجامع الشرقي إلى نحو القبلة هو صنعة مدينة
النحاس . فإذا دخلت من باب من أبوابه لا يمكنك أن ترجع إليه في غير الطريق
الذي دخلت منه .

وهذا الرخام الموجود في سنة أربع وسبعين وثمانمائة غير الذي تكلمنا عليه . غير الرخام
القديم بل هو رابع ترخيم وضع فيه . لأن رخامه القديم نقل كما تقدم والمتجدد بعده غير
مامرة تكسر من التتار وهو باق تحت هذا الرخام (أ) .

= خشنة ... قال جرير :

عَادَتْ هُمُومِي بِالْأَحْصَِّ وَسَادِي هَيْهَاتَ مِنْ بَلَدِ الْأَحْصَِّ بِلَادِي .

(معجم البلدان : الأحص)

أ- ف: حاشية في الأصل : « أقول : ثم في أيام السلطان محمود خان سنة خمسين ومائة وألف
أراد ترميم صحنه الحاج إبراهيم أحد تجار البلد . ويدعى ابن هيكل وكان حسين باشا والياً فيها .
فلما باشر العمل عزل الوالي المرقوم وتولى عثمان باشا المعروف بالمحصل . وكان في نفسه الحاج
إبراهيم ففرضه . فأحضر ولديه وهما الحاج طه ، والحاج ياسين وأغلظ عليهما . وأبى إلا أن يكون
التبليط جميعاً فارسلاً واستأذنا أباهما فأذن لهما بالعمل على أتم منوال . فأخذنا في العمل حتى كان
يستدينان لأجله إلى أن تم ذلك . وأنشأ مخزناً للماء يتوضأ منه في الرواق الشمالي . وكان جملة
مأصرفاه من القروش إحدى وثلاثون ألفاً وخمسمائة قرش ؛ على ما أخبرني به المعتمد الذي كان
على العملة .

ثم بعد أيام اعتنى الحاج خليل ويعرف بابن لبنية وهو أيضاً من تجار هذه البلدة وبلط
الرواق الشرقي . وبقي الرواقان الشمالي والغربي على أصلهما حتى وفق الله لهما من هو أعلم به
وبلطهما .

وكانت (١) الرواقات الثلاث مقطعات بالدرابزونات فازيلوا . =

= وقد وقف العبد الصالح الشهير بالخيرات والمبرات الحاج إسماعيل بن الحاج حسين الميري وقفاً على أربعة بوابين معينين من طرفه . وشرط التولية على نفسه لحفظ الجامع من وطىء النعل . فجزاه الله خيراً . وفي سنة عشرة ومائة وألف تولى تولية الجامع المرقوم فقيها إذ ذاك علي أفندي الشهير بالأسدي واعتنى بشأنه ، وفتح المحراب الأصفر وهو الآن محل صلاة الشافعية . وكان مملوءاً بالتراب . وأحدث دكاكين في الباب الشرقي من الجدار الشمالي جميعاً من دف . وبقيت الدكاكين إلى سنة تسع وستين ومائة وألف . وفي هذه السنة اشتد دلف الجامع وتوهنت (٢) ظواهره وبواطنه فاهتم لذلك الرجل الموفق أبو التقي عبد الله بن الرجل الصالح الحاج حسن الشهير بالميري .

فباشر (تليسه) ظاهراً وباطناً . وجدد أبواب القبلة والاشباك التي فوق الأبواب . وهي في غاية الجودة من عمل الأستاذ محمد بن البدوي النجار واعتنى به غاية الاعتناء [ء] في مدة ثمانية أشهر وأصرف لذلك مالا كثيراً فجزاه الله خيراً .

وجعل في جدران المحراب الأصفر الرفوف . ووضع الرفارف التي على الباب الشمالي والباب الشرقي .

ولما وصل العمل (بالتليس) من الداخل وجد شقاً عظيماً في القبو من فوق باب القبلة الذي في الجدار القبلي من جهة السوق إلى فوق الحضرة - أعني مقام سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام - فاجتهد في عمله المعلمون غاية الاجتهاد وسدوه .

وكان بالمحراب الأصفر في الجدار الشرقي باب كبير وقدامه دكة عرض ذراعين من الحائط القبلي إلى الحائط الشمالي فأشار برفعها ، فرفعت . واتسع المكان برفعها . وكان مقطوعاً بالدف من الحائط القبلي إلى الحائط الشمالي من العضادة الثالثة من جهة الغرب .

وكان أيضاً بالحجازية دكة من جهة الشمالية مقدار ثمانية أذرع فرفعها ودفف أرضها جميعاً . وجدد مجرى ماء البركة من أرض الحجازية . وكذلك مجرى بركة الحجازية . وجعل جدرانها مدققة (٣) أيضاً . وجدد بناء المطهرة . وحول بابها إلى خارج باب الجامع الشمالي . فلإن بابها كان من دخل الجامع ، وفرش المحراب الأصفر والحجازية بالطنافس جزاه الله خيراً . =

خاتمة :

العصفور الدوري ما كان يعيش في الجامع بل ولا يدخل إليه . ففي هذه الأيام دخل إليه . ولعل طلسمه بطل .

واشتهر عند أهل حلب [و]توارثوا ذلك عن بعضهم البعض أن هذا الجامع لا يخلوا عن ولي . وبعضهم يقول أن القطب إنما يصلي في القبلة من جهة الغرب . وهو المعروف بمقصورة الحنفية . وهذا الجامع عليه من الجلالة والمهابة ما هو لائق به .

وكان قديماً المحراب الكبير مختصاً بالأئمة الشافعية ، والذي على يمينه بالحنفية والمحراب الأصفر الذي على شماله بالحنابلة . وهذا المحراب من الرخام الأصفر كالمحراب الكبير . وهذه المقصورة التي فيها هذا المحراب لا تخلو عن وصل من الظهر إلى الغروب دائماً . وأما محراب الغربية فكان مختصاً بالمالكية .

وأما الحجازية فلم يكن قديماً يصلى فيها بإمام بل كان أول الصلوات تقام في المحراب الكبير فلما آلت الإمامة والخطابة إلى الشيخ الصالح العالم العامل شهاب الدين أبي العباس أحمد بن جمعة الأنصاري القيسي السعدي العبادي المذكور في فصل الزيارات كان يتعبد ، ويطلق الرواتب . والفرائض . فتضرر بعض أهل الدنيا بسبب ذلك فرفع الأمر إلى ناصر الدين بن السفاح وكان رئيس حلب إذ ذاك فأحدث صلاة الأولى (١) في الحجازية . وقال من شاء أن يتعجل فليصل هنا .

ومحراب الحجازية وسّعه شخص فخاصمه السيد حمزة ومنعه من إتمام ما أراده . وناصر الدين بن السفاح المذكور ، وهو الذي منع الناس من بيع الرقيق على باب الجامع الشمالي لأنهم كانوا يهرشون على المصلين فجزاه الله خيراً .

٢- في الأصل : وتوهن .

١- في الأصل : وكان .

٣- ف : مدققاً .

١- ف : الأولى .

واعلم أن الدخول (أ) إلى هذا الجامع والصلاة فيه تزيل الكرب وتفرج الهموم وهذا مشاهد مرئي . وكيف لا وقد بني في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما تقدم . وقد خطب فيه الصالحون والأخيار كعمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك .

[ابن نباته الشاعر الخطيب] :

(٣٠ظ) ف وأخيراً خطب فيه الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم الفارقي ابن نباتة ؛ صاحب الخطب المشهورة التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها . وقصة رؤياه للنبي صلى الله عليه وسلم وتقله في فيه مشهورة . فأقام ثمانية عشر يوماً لا يطعم ولا يشرب ببركتها وبحلب اجتمع بالمتني . وكان سيف الدولة يفتخر به . وتوفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بميفارقين . ودفن بها . ومولده سنة خمس وثلاثين . وترجمته مشهورة فلا نطول بها . والخطيب شهاب الدين الأنصاري المتقدم ذكره . ولقد قام مرة إلى بئر بيته يستسقي الماء فخرج له الدلو ملآن ذهباً فافرغه . وقال : أريد ماء فاتتني الصلاة بالجامع لما تكرر عليه . وكان مع ذلك يعنى صلاحه خلفه شخص أعجمي لا يصلي خلفه في بعض الأحيان فعاتبه في ذلك . فقال (١) : أنت قلبك في ياقد القدس (٢) ، لا في المحراب . أشار بذلك إلى أن حصة بالقرية المذكورة وقف على الخطيب وكان أحياناً يعرض ذكرها على قلب الإمام المذكور في الصلاة . انتهى . قلت : وأذكرني هذا ما اتفق لبعض الفقهاء أنه صلى مؤثماً ببعض أخوته فعرض للإمام عارض دنيوي في صلاته . فقطع المأموم الصلاة . فشكاه الإمام إلى شيخهما

أ- م: حاشية في الأصل : «قف على أن الدخول إلى هذا الجامع والصلاة فيه تزيل الكرب» .

١- ف: استدركت على الهامش .

٢- ذكر ياقوت : (ياقِدُ : قرية من نواحي حلب قرب عزاز ..) ؛ لعلها المقصودة . (معجم البلدان : ياقِد)

فسأله عن سبب قطعه الصلاة . فأخبره بالذي اتفق . فقال
الشيخ للمأموم : وأنت أيضاً كيف اشتغلت عن الصلاة بالكشف .
انتهى .

واعلم : أنه لم يكن بحلب داخل السور سوى خطبة الجامع .
وخطبة القلعة حتى أحدث الطنبغا (١) جامعاً - كما سيأتي الكلام
عليه إن شاء الله تعالى - ويقال أن الجامع الذي يجب السدلة (٢) خطبته قديمة ؛ كذا أخبرني
بعض المشايخ .

ورأيت في كلام المختار المتطبب (٣) أنه في سنة أربعين وأربعمائة قدم حلب [و] قال :
(وبها جامع) . انتهى .

والظاهر أنه لم يكن بها قديماً إلا الجامع الأعظم . وفي كلام شيخنا :
ولم يكن بحلب إلى سنة سبعمائة داخلها جامع سوى الجامع
الكبير . انتهى .

ومن اللطائف : ما حكاه صاحب كمال الدين العديم ؛ قال : حدثني أبي قال : نزل جدي
في بعض الأيام يصلي بالجامع وخلع نعليه بين يدي المنبر وكانا جديدين . فلما قضى صلاته
قام ليلبسهما . فلم يجدهما . ووجد مداسه الخليع مكانهما . فقال لغلامه : ألسنت نزلت
الجامع بالحديد . فما الذي أصابه . فقال الغلام : بلى ، ولكن جاءنا الساعة إنسان دق
الباب وقال : القاضي يقول لكم : انفسدوا إليه مداسه العتيق

١- انظره في : (جامع الطنبغا) .

٢- عند ابن شداد : (حب السلسلة) . (الأعلام الخطيرة : ١/١/١٩٩) .

٣- لعله يقصد : حمدان الأثاري صاحب كتاب : (القوت أو المفوف) .

انظر : (مقدمة الكتاب : سلاسل التواريخ حول حلب) .

إلى الجامع فقد سرق متاعه. فضحك . وقال : هذا لص مشفق . جزاه الله خيراً. وهو في أوسع الحل منه.

ومن الغرائب : أن كسرى بن عبد الكريم - قاضي حلب - رأى أبويه في النوم (٣١٠هـ) وقد جاءاه بملبوس حسن ألبساه إياه. فتولى الإمامة بهذا الجامع . ثم رآهما بعد ذلك . وقد جاءاه بطيلسان فألبساه إياه . وقال : هذا غير ذلك . فقلد القضاء بحلب.

[محمد بن هاشم الحلبي . خطيب الجامع الأموي] :

ومن الغريب : أن محمد بن هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم عبد الرحمن الحلبي . وله محلة بحلب - وسيأتي الكلام عليها - كان خطيب الجامع الأموي بحلب. وكان يخطب بالحاضر في ورقة بيده . توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ومن نظمه :

إن غربت حلب الشام وغربت سكنى المقيم بها عن الأبصار
فلنعم عوني دمع عيني إذ تفانت أسرتي وتخاذلت أنصاري
واعلم أن الباب الشمالي إلى جانبه من جهة الغرب على يمين الداخل باب مسدود. وفي الحجازية في شرقي القبور خلوة بابها مسدود وهي ملائنة قتلى .

وفي الشرقية خلوة للعلامة العالم شمس الدين بن الركن . وترجمه شيخنا وقد (٣٤٠هـ)م وسعها من جهة القبلة العلامة محب الدين بن الشحنة لما كان يعتكف في الجامع . واعلم أن القناديل التي بالجامع كانت في أيام تكلم السيد حمزة المتقدم ذكره تزيد على الألف ، وذلك عقب محنة تمر . والأسواق خراب . وريع الجامع إذ ذاك قليل . وكان الناس يقولون أنه أخرج الجامع .

واعلم أن التتار لما تكرروا هجومهم إلى حلب ، وتعطلت غالب المساجد اتفق آراء أهل البلد من الرؤساء على أخذ أوقاف المساجد ، وإضافتها إلى الجامع المذكور وأن يصرف للمساجد زيتها من الجامع .

واعلم أن في معبر الباب الغربي عن يسار الداخل باباً يفضي إلى حاصل وفيه أجباب

مدفونة في الأرض معدة لخزن زيت الجامع . وكان الأمر على ذلك إلى محنة تمر ثم سد الحاصل المذكور وقطع زيت المساجد الذي كان مرتباً من الجامع إلا مسجد القلعة .

واعلم أن كافل حلب تغري برمش - رحمه الله - نصب للتكلم على الجامع شخصاً من مماليكه يقال له : ((كزل)) . وكان شكلاً حسناً ، ذا رأي وعقل . فتكلم فيه بدين . والزم أصحاب الوظائف بمباشرة وظائفهم . وكسا الجامع حصراً كثيرة . وبّيض الشمالية داخلها وخارجها . وكان يتعاهد الجامع ليلاً ونهاراً قبل ركوبه إلى خدمة مخدومه . وكان في ليلة الجمعة يخرج إلى سطح داره ويشرف على مصاييح المأذنة فإن رأى مصباحاً مطفئاً جاء إلى الجامع ليلاً وخاصم من له ولاية ذلك . وربما ضربه . والزمه بالخروج إلى المأذنة . وإصلاح ذلك . ووفر من مال الجامع جملة . ورأيته يجر البالوعة من عند البركة إلى متنهاها . ولم يعتمد على الفعلة بل لبس عباءة ونزل إلى السراب .

(٣١ظ) ف فجراه الله سبحانه وتعالى لما حبس في قلعة حلب عند خروج أستاذه عن الطاعة بأن خرج أهل البلد إلى القلعة بالأعلام . وشفعوا فيه وانزلوه إلى الجامع . وقال لهم عند نزوله: عندي مال متحصل من ريع الجامع فبنى به قناة الجامع . وضاق صدر المتكلمين على الجامع بسببه . وضرب واحد منهم بالعصى في الجامع على دبره . وانقطع النجم الوردي في منزله . ولم يخرج خوفاً على نفسه . وكان ينشد كثيراً :

أيا كزل السوء لا تظلمن فكم جاء مثلك ثم انعزل

قلت : الله يعلم المفسد من المصلح . وكان يقول : ((تركتني حجراً في هذا البيت ملقى .

ولا أستطيع الخروج بين الناس)) . انتهى .

وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة قتل أبو بكر بن الركن المطاس بالجامع وسبب قتله أنه كان يظلم الناس .

قال ابن رشد : ((وله مال ، ويقدر على أكثر من
أربعمائة ألف دينار وكان النواب يصادرونه . فيعطيهـم كل ما طلبوا من
غير ضرر ولا يتأثر من ذلك .)) .

واتفق أنه في جماد الأول وقف على رجل وطلب منه مالاً على جهة الظلم فاتصل الكلام
بينهما إلى أن قال له : انا أتشفع إليك برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أو نحو هذا
الكلام . فقال : لو جاء ، ما قبلت شفاعته .

(٣٤ظ)م فأخذته العامة . وتقدم عليه أحدهم فقور رقبته بسكين .
وقتلوه . وأحرقوه بأيديهم حقاً عليه لما صدر منه . واحتاط النائب
على حواصله . وقد تقدم هذا بزيادة في نوابها . وقد مُدح هذا الجامع
بقصائد ؛ منها (١)

حَلَبُ بَدْرٍ دُجَّى أَنْ جُمَهَا الزُّهْرُ قَرَاهَا
حَبْذاً جَامِعُهَا الْجَا مِعُ لِنَفْسٍ تُقَاهَا
شَهَوَاتُ الطَّرَفِ فِيهِ فَوْقَ مَا كَانَ اشْتَاهَا
قُبْلَةُ كَرَمِهَا اللُّـ بُنُورٍ وَجَّاهَا
وَرَأَاهَا ذَهَباً فِي لَازُورْدٍ مَنْ رَأَاهَا
وَمَرَاقي مَنِيرٍ أَعُ ظَمُ شَيْءٍ مُرْتَقَاهَا
وَذَرَى مِئْذَنَةً طَا لَتِ ذَرَى النِّجْمِ ذُرَاهَا
وَلَفَوَّارَتِهِ مَا لَا تَرَاهُ لِسَوَاهَا

١- القصيدة من ديوان الصنوبري : ٥-٦-٥٠٧ : ومطلعها :

احبسا العيس احبساها واسألا الدار اسألاها

والآيات المنوه بها مقتطعة من القصيدة .

وديوان الصنوبري طبع بتحقيق إحسان عباس . ثم صدرت تمة له مؤخراً .

قَصْعَةٌ مَاعَدَتِ الْكُغْب وَلَا الْكُغْبَ عَدَاهَا
فَهِيَ تَسْقِي الْغَيْثَ إِنْ لَمْ يَسْقِهَا أَوْ إِنْ سَقَاهَا
كَنَفَتْهَا قُبَّةٌ يَضُ— حَكَ عَنْهَا كَنَفَاهَا
قُبَّةٌ أَبْدَعَ بَانِي— هَا بِنَاءٌ إِذْ بَنَاهَا
(٣٢) فِ ضَاهَتِ الْوَشْيِ نُقُوشًا فَحَكَمَهُ وَحَكَاهَا
لَوْ رَأَاهَا مُبْتَنِي قُبَّةٍ كِسْرَى مَا ابْتَنَاهَا
حَيَّا السَّارِيَةَ الْخَضْرَاءَ— رَاءَ مِنْهُ حَيَّاهَا
حَيْثُ يَأْتِي حَلَقَةُ الْآدَابِ مِنْهَا (١) مِنْ أَتَاهَا
مَنْ رَأَاهُمْ مِنْ سَفِيهِ بَاعَ بِالْجَهْلِ السَّفَاهَا

هذه السارية الخضراء كان يجتمع فيها، المشتغلون بالأدب يقرؤنه عندها وذهبت في الحريق . وما زالت حلقة الأدب لقراء [ء]ة النحو واللغة معقودة بجامع حلب ليلاً ونهاراً . وكذلك لقراءة القرآن العزيز . وما فتىء على هذه الحالة .

وكان مسرق العابد يقرأ فيه الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وذلك قبل [أن] (٢) تبنى المدارس في حلب . انتهى .

إشارة (٣) :

لما استولى (٤) التتر المخذولون على مدينة حلب يوم الأحد العاشر من صفر سنة

١- في الأصل : منا . وما ذكرناه عن الديوان .

٢- إضافة المحقق عن : (الأعلاق الخطيرة : ١٢٠/١/١) ؛ اتماماً للمعنى .

٣- نقل موضوع الإشارة بكامله عن ابن شداد: ((الأعلاق الخطيرة : ١١٦/١/١)). وحتى تكليس السلطان للحائط وعمله السقف .

٤- في الأصل : استولوا .

ثمان وخمسين وستمائة دخل الجامع صاحب سيس وقتل به خلقاً كثيراً ، وأحرق الحائط القبلي منه ، وأخذ الحريق غرباً وقبلة إلى المدرسة الحلوية . واحترق سوق البزازين ؛ فعرف عماد الدين القزويني ما اعتمده السييسيون من الإحراق للجامع واغفاهم كنائس النصارى هلاكاً ، فأمر برفع ذلك وأطفأ النار . وقتل السييسين . فقتل مهم خلق . ولم يقدر على اطفاء [ء] النار ؛ فأرسل الله مطراً عظيماً ، فأطفأه .

ثم اعتنى نور الدين يوسف بن أبي بكر بن عبد الرحمن السلماسي الصوفي بتنظيف الجامع . ودفن القتلى من المسلمين في جباب كانت بالجامع للغلة في (١) شماله . وتقدم ما قاله غيره في هذه الجباب ، وأين كانت .

ولما مات عز الدين أحمد - أحد الكتبية (٢) ، ومعناه الكاتب - خرج عن ماله جميعه . فقبضه أخوه وتصدق ببعضه . وعمر حائط الجامع به . فأصرف عليه عشرين ألف درهم ؛ منها ثمانية عشر ألف درهم لبنائه . وألفان لحصره ومصايحه .

(٣٥٠)م ولما ملك السلطان الظاهر (٣) حلب أمر بتكليس الحائط الذي بني وعقد الجملون على الحائط القبلي إلى الحائط الشمالي من جهة الصحن ، وعمل له سقف متقن . انتهى .

واعلم أن هذا الجامع كان قديماً يدرس فيه على المذاهب الأربعة ، ولكل مذهب مكان مخصوص ، وبه المحدثون ، وأرباب الفتاوى . ولهم معاليم على ذلك . وأمره منتظم إلى محنة تمر والآن (٤) قد زالت المسميات، وبقيت الأسماء [ء] ؛ كما قال الأول:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومهبط وحي مقفر العرصات

١- م: العبارة: «(في شماله .. وحتى .. وأين كانت)»؛ استدركت على الهامش .

٢- في الأصل : التبليجية . وكذا عند ابن شداد . واعتمد المحقق ما ذكرنا . وتعني : الكاتب

٣- عند ابن شداد : السلطان الملك الظاهر بيبرس . (الأعلاق الخطيرة : ١١٧/١/١)

٤- م: العبارة : «(والآن قد)»؛ استدركت على الهامش .

قال ابن شداد : زاويتان بالجامع المذكور وقفهما العادل نور الدين لتدريس مذهب مالك وأحمد . وزاوية بالجامع لتدريس الحديث وقفها العادل نور الدين وإنما أغفل المذهبين لأنهما كان يدرس فيهما من قبل نور الدين؛ وقرأت بخط صاحب ما لفظه:

[إبراهيم بن عيسى ، الحجة] :

(٣٢ظ) ف إبراهيم بن عيسى بن أحمد الفقيه المالكي المغربي ، يلقب بالحجة . فقيه حسن ، فاضل ، عارف بالأصول ومذهب مالك ، قدم علينا حلب قبل الستمائة وولي التدريس بزاوية المالكية بالمسجد . ودام يدرس بها مذهب مالك إلى أن توفي بعد الأربعين والستمائة بحلب ، انتهى .

ولو ذكرنا ما يحضرنا من المدرسين لطال .

[ذكر جوامع حلب التي كانت تقام فيها الجمعة في زمن ابن شداد]

ونشرع الآن في ذكر بعض جوامعها التي تقام فيها الجمعة ؛ وقد ذكر ابن شداد في الأعلام الخطيرة مالفظة بعد ذكر الجامع الأعظم (١) : ((ذكر ما بظاهر حلب من الجوامع (٢))) ؛ فهذا دليل على أنه لم يكن في زمانه بباطنها جامع إلا الأعظم .

ثم عد:

الجامع الذي بالحاضر السليمانى (٣) : أنشأه أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان بن يعقوب صاحب حمص (٤).

١- انظر بداية الفصل .

٢- (الأعلام الخطيرة : ١٢١/١/١).

٣- انظر: ((الأعلام الخطيرة : ١٢١/١/١)) ؛ والحاضر السليمانى منسوب إلى سليمان بن عبد الملك : أنشأه سليمان عند ما كان والياً على حلب ؛ مر ، انظره . والجامع كان خراباً ومسدوداً في عهد ابن الشحنة عام ٨٩٠ هـ؛ والمعاصر لمؤلفنا . (الدر المنتخب : ٢٧١)

٤- أسد الدين شيركوه بن شادي . سبق التعريف به انظره .

ووسع بنا[ء]ه الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر(١) وبنى إلى جانبه مدرسة وتربة ودفن بها .
تقام به الخطبة .

وفي الرّمادة جامع تقام به الخطبة يعرف بالبختي(٢).

وفي بانقوسا جامع تقام فيه الخطبة يعرف بعيسى الكردي الهكاري (٣) ؛ كان شحنة(٤) الشرطة بحلب .

ثم ذكر جامع القلعة(٥). انتهى كلام ابن شداد (٦) .

[ما استجد بعد ابن شداد من الجوامع بحلب]

ونحن نذكر في كتابنا هذا ما تجدد بعده من الجوامع من غير استيعاب فنبدأ:

بجامع الطنبغا(٧) : إذ هو أول جامع بني بحلب بعد الأموي ، كما تقدم . وكملت عمارته في سنة ثلاث وعشرين وسمائة . وهذا (٨) الجامع بصدر الميدان الأسود . وبلغني أنه كان - يعني الطنبغا - يكره الخطيب ابن العجمي ؛ خطيب الجامع الأعظم وهو مذكور مع أقاربه في فصله . وكان الطنبغا يقابله بذلك .

١- لم نقف له على ترجمة فيما لدينا من المصادر.

٢- جامع البختي بني في العهد الأيوبي وجدد في العهد العثماني . وهو في محلة أقيول . ذكر ابن شداد أربعة وثلاثين مسجداً بالرمادة : والرمادة محلة كبيرة كالمدينة في ظاهر حلب وهي متصلة بها (الآثار الإسلامية : ص ١٩٩ ؛ الدر المنتخب : ٧١)

٣- عيسى الكردي الهكاري : أحد الأمراء الذين كانوا في خدمة نور الدين محمود

٤- الشحنة : يقال : شحنة الكورة : من فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السلطان . (لسان العرب : شحن)
٥- انظره بتوسع في : (الأعلام الخطيرة : ١٢١/١/١)

٦- (الأعلام الخطيرة : ١٢١/١/١) - ٧- (الدر المنتخب : ٧١) .

٨- م: العبارة : (وهذا الجامع بصدر الميدان الأسود) استدركت على الهامش .

فصنع هذا الجامع ليصلى فيه . ولا يصلى خلفه .
وفي أول جمعة صليت به قرىء على ابن القاسم عمر بن حبيب المسلسل بالأولية تبركاً
بالحديث النبوي . وفيه مناسبة أخرى ظاهرة .
وفيه يقول ابن حبيب :

في حلب دار القرى جامع أنشته الطنبغا الصالحي
(٣٥ظ)م ربح الذرى (١) يبدو لمن أمه (٢) لطف معاني حسنه الواضح (٣)
مرتفع الرايات يروى الظمـا من مائه بالشارب (٤) السالحي (٥)
يهدي المصلي في ظلام الدجى من نوره باللامع اللامح (٦)
من حوله الروض يسر الورى (٧) من زهره بالفائق الفائح
لله بانيه الذي خصه بالروح للغادي والرائح
وبه بئر غزيرة الماء . وله باب من حديد يخرج منه إلى ظاهر البلدة أخذه من بعض
الحصون ؛ وبلغني أنه من قلعة النكير .

وقال ابن الوردي في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (٨) فيها في شوال رسم نائب (٣٣و) ف
حلب الطنبغا بتوسيع الطرق التي في الأسواق اقتداء بنائب الشام تنكز (٩) بما فعله في أسواق
دمشق (١٠) .

-
- ١- الدر المنتخب : الدرى .
 - ٢- الدر المنتخب : وعند أمه .
 - ٣- في الأصل : الواضح . وما ذكرناه عن الدر المنتخب .
 - ٤- م: بالشارب . وفي الدر المنتخب : الشارب .
 - ٥- م: السالحي .
 - ٦- الدر المنتخب : اللامع اللايح .
 - ٧- الدر المنتخب : يرى للورى .
 - ٨- انظر تاريخ ابن الوردي : حوادث ٧٣١ هـ .
 - ٩- تنكز : المتوفى عام ٧٤١ هـ . حاكم دمشق . عام ٧١٢ هـ . (زامباور : ٤٧)
 - ١٠- انظر : (تمة المختصر : ١٢٣/٤)

ولعمري لقد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك ؛ فقلت (١) :

رأى حلباً بلداً دائراً فزاد لإصلاحها حرصه

وقاد الجيوش لفتح البلاد ودق لقهر العدا فحصه

وما بعد هذا سوى عزله إذا تم أمر بدا نقصه

وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة توفي الأمير جمال الدين خضر بن نائب حلب الطنبغا
بجلب ، ودفن بالمقام . ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامع خارج حلب . ونقل إليها .

وكان حسن السيرة ، ليس من أعجاب أولاد النواب في شيء (٢) .

ومما قلت فيه تضييماً (٣) :

أيست أفيدة بالحزن يا خضر فالدمع يسقيك إن لم يسقك المطر

منها خلقت فلم يسمح زمانك أن يشين حسنك فيه الشيب والكبر

وإن كان يتضمن هذا التضمين القول بموت الخضر عليه السلام .

وقد تقدم الكلام على الطنبغا في فصل النواب . انتهى .

جامع تغري بردي (٤) ، توفي (٥) سنة خمس عشرة وثمانمائة . وكان متواضعاً يعرف
شيئاً من العلم ، بنى جامعاً بـجلب .

وكان قد أسسه [١] بن طومان (٦) .

وفي ذلك يقول الأديب زين الدين بن إبراهيم بن سليمان الرهاوي كاتب السر بـجلب ،
وكتبه على عتبة منبره :

١- الحاشية السابقة
٢- عن ابن الوردري في : «تتمة المختصر: ١١٨/٤» .

٣- القول لابن الوردري . انظر ابن الوردري في تاريخه فقد نسبته لنفسه .

٤- موقع الجامع الآن بالسفاحية .

٥- م: العبارة : «توفي سنة .. وحتى .. شيئاً من العلم» ؛ استدركت على الهامش .

٦- سيرد في موضع آخر .

منبر جامع محاسن فضل ذلك الجمع ماله من نظير
خص عزاً بجمعة وخطاب عن رسول مبشر ونذير
قد بناه لله تغري بردي كي يجازى بجنة وحرير
ومن نظمته (١):

يا غائبين وفي سري محلهم دم الفؤاد بسهم البين مسفوك
أشتاقكم ودموع العين جارية والقلب في ربة الأشواق مملوك
أقول : وهو شعر وزن لا بديع فيه ولا انسجام .:

وهذا الجامع بني (٢) في سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

وفيه تصديران على قاعدتي الإمامين الشافعي (٣) ، وأبي حنيفة ؛ أسندهما (٤) الشيخ
شمس الدين الغزي ، وجمال الدين الملطي الحنفي . وفقها [ء] على المذهبين ومحدث يقرأ
البخاري .

وفي خارجه من جهة الغرب بالقرب من بابه الصغير عمود من رخام أصفر كان بعض
الناس يقرب إليه ، ويتبرك به ، فكسره بعض القضاة . انتهى .
[الشاعر عمر الرهاوي] :

(١٣ ظ) ف وهذا الناظم المذكور ؛ أعني عمر الرهاوي ترجمه شيخنا في تاريخه (٥) ؛ وقال
إنه قرأ على أبي المعالي بن عشائر ، وبرع في النظم . ولي كتابة السر بجلب عوضاً عن ابن
أبي الطيب . ثم خطابة الجامع الأعظم بعد وفاة أبي البركان الأنصاري .

١- استدركت على الهامش في (م) . والأبيات ذكرها السخاوي في ترجمة المذكور ، انظر
(الضوء اللامع : ٦/٦٤) .

٢- م. ف : استدرك تاريخ البناء على الهامش . ٣- ف : قاعدة .

٤- م : العبارة : « أسندهما .. وحتى .. الملطي الحنفي » ؛ استدركت على الهامش .

٥- السخاوي في : (الضوء اللامع : ٦/٦٤)

وفيه يقول ابن الخراط:

وفي الرهاوي لي مديح مسير أعجز الحلّاي .

وقد أطرب السامعين طراً وكيف لا وهو في الرهاوي .

توفي في ربيع الآخر سنة ست وثمانمائة (١) . انتهى .

لطيفة : ابن أبي الطيب (٢) المذكور له ترجمة في تاريخ شيخنا . وسمعت بعض قدماء [ء]

حلب يقول : إنه لما وليّ ابن أبي الطيب سلط عليه من أخذ الوظيفة عنه عامياً يبيع عنباً على

بابه . وينادي على العنب : ((العن أبا الطيب)) . فاذا قيل له في ذلك (!) . يقول : ((إنما

أقول العنب الطيب)) . انتهى .

ويعجبني في معنى ما قاله ابن الخراط قول بعضهم :

حلاوية ألفاظها سكرية قلّتي وقوت نار قلبي بالعجب .

شك دمي في الخدود مسير ومن أجل ذا والله قد زاد في الكسب .

انتهى .

رجع :

وهذا الجامع المذكور في قبلته انحراف والحائط الغربي انهدم في أيام (٣)

تكلم شيخنا المؤرخ فجده من مال الوقف ، وكان يتردد إلى عمارته . وجدّ في ذلك

واجتهد .

١- ودفن بسفح جبل الجوشن في مشهد الحسين المعروف (الضوء اللامع: ٦٤/٦)

٢- ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي الطيب ، النهاوندي . ولد بدمشق عام ٧٤٦ هـ .

ودرس في دمشق . ثم ولي نظر الخزانة ، ثم كتابة السر بحلب . وتقلب في

الوظائف وفي مدن عدة إلى أن توفي إثر فتنة تمرلنك عام ٧٠٣ هـ . عن بضع

وخمسين سنة . (الضوء اللامع : ٢٦٢/٨)

٣- م : استدركت على الهامش .

وعلى بابه حوض للسييل ، ومكتب للأيتام من إنشا[ء] تغري بردي المذكور . ووقف على ذلك أوقافاً مبروره من جملتها في معرة عليا (١) من عمل سمرين . وهذا الجامع لا يضاهي منكلى بغا في النورانية ؛ إذ ذلك أسس على التقوى ؛ كما سيأتي في ترجمته .

وعلى بابه مسجد قديم سكن به الشيخ علي الفولاذي نسبه إلى الشيخ الصالح محمد فولاذ القدسي ؛ سمي بذلك لصلابته في دينه .

وكان يحج كثيراً ، واجتمعت به سنة ست وثلاثين بالمدينة المشرفة بالحرم الشريف بدلالة (٢) تلميذه الشيخ علي المذكور فرأته رجلاً صالحاً متعبداً ، متقشفاً ، وأقام تلك الليلة يحادثنا في طريق القوم حتى انتهاء الليل ثم ودّعنا . ولم ينم في المسجد الشريف . فسألته عن سبب ذلك فقال أخاف من خروج حدث في هذا المكان .

وقد توفي الشيخ علي المذكور في بعض الفصول شهيداً . وكان يكتب كتابة حسنة على طريقة ياقوت . وهو شكل حسن ظريف ، يتزيا بزي القوم ، ويلبس لباسهم . ويتكلم على طريقهم . متعفف منقطع عن الناس مع ما فيه من الفقر . وأوصى أن أصلي عليه إماماً . انتهى .

وهذا الجامع ندب تغري بردي لعمارته مشدداً (٣) يقال له : ابن الزين فاعدل . وأقام له خطيباً قاضي المسلمين كمال الدين ابن العديم . ثم صارت من بعده الخطابة لولده ناصر الدين (٣٤و) ف.

١- معرة عليا : لعلها ما يعرف الآن بمعلتاية. وهي مزرعة تتبع لقرية معترم من عمل اريحا . وتبعد عنها ٦ كم وعن ادلب ١٨ كم . (التقسيمات الادارية : ١٣٨)

٢- م: العبارة : « بدلالة تلميذه الشيخ علي المذكور » استدركت على الهامش .

٢- مشد العماثر : المشد يعني المفتش أو الناظر أي ناظر على عمال البناء وعليه واجبات . (نقد الطالب لزعل المناصب : ١٧٥ مع الحاشية)

ثم لشهاب الدين أخي كمال الدين ؛ فخطب ولده في حياته .
ثم لما توفي في فصل سنة خمس وعشرين انتقلت إلى شيخنا شهاب الدين ابن
الموازيني (١).

وجعل تغري بردى لقاضي المسلمين شمس الدين الصفدي وظيفة مباشرة فيه .
فلما انتقل من حلب إلى طرابلس قاضياً جعلها للقاضي شرف الدين سبط [أ] بن
العجمي . انتهى .

جامع منكلي بغا الشمسي ؛ ولي نيابة حلب عوضاً عن قطلوبغا الأحمدي في سنة ثلاث
وستين وسبعمائة

ثم وليها ثانية كما تقدم وفي هذه التولية أنشأ هذا الجامع . وباشر
منعوتاً بأحسن الأوصاف حاملاً ألوية العدل والإنصاف إلى أن نقل إلى نيابة
دمشق بعد سنة كاملة .

وهذا الجامع لطيف ، حسن العمارة ، ظاهر النورانية ، يشرح الصدر ويذهب
الهم ، ويفرج الكرب . ومحرابه في غاية الجودة من الرخام الملون والفسيفسا [ء] ، وهو
معتدل على القبلة . من غير انحراف ، ومنبره نهاية من الرخام الأبيض ، والفصوص
الملونة . وكذلك سدته من الرخام الأبيض جيد في بابه ، وحائطه فيه وزرة من
الرخام الملون السماقي والأبيض . ومنارته حسنة على هيئة لطيفة مدورة في
غاية الإحكام .

وكان أولاً قبل أن يبنى محلة يباع فيها الخمر . ويقال لها محلة الأرض . فقيض الله
سبحانه وتعالى هذا الرجل فأزال المناكر وأسس هذا الجامع بالعدل والإنصاف ؛ كما قال
الشاعر :

وإذا تأملت البقاع وجدتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

١- الموازيني : سيرد في الجزء الثاني .

وأصرف عليه من وجه حلال (١) . ثم بلغ مشد العماره (٢) أن الصيرفي كان يقطع من كل فاعل حبة . فأهانته ؛ وقال : لودرى بك النائب لأهانك وكان الفاعل ينام ويعمل . ولا يكلف . ويأمره بالصلاة (٣) . وأقام لعمارتة ابن المهندس فقام قياماً حسناً وعمره ، وثمر وقفه وزاد ريعه ، وشرى له حصصاً .

وقد وقف منكلي بغا كتباً نفيسة لهذا الجامع ؛ ومنها : ((التفسير للقرطبي (٤))) و ((التبصرة لابن الجوزي (٥))) و ((مجمع الأحباب للحسيني (٦))) ، وغيره من الكتب النفائس . وقد ذهب نصف مجمع الأحباب ، وكان كله في مجلدين فذهب مجلد واحد وهو كتاب جليل ترجم فيه الأوليا [ء] والعلماء [ء] ، وتكلم فيه على طريق الصوفية ، ووضع الكتب في خزائن بالجامع المذكور . وهذه الخزائن متقنة محكمة فيها الصفائح العظيمة على طريق النجارين . وبلغني أن الشيخ فريكا وهو من الصالحين كان نجار ذلك . ومنكلي بغا ترجمته مشهورة ، منها :

بلغه أن إمام الخلاوية - وهو ابن النجار - وكان نائباً عن القاضي الحنفي وله بيت خلف الخلاوية فأراد أن يستقرب البعد لأجل الإمامة ففتح له باباً إلى الخلاوية من (٣٤ظ) فقتها فلما بلغ منكلي بغا ذلك حضر إلى الحلوية ، ونظر فيها ، وقد قيل له : أين الباب المذكور . وعين مكانه فوقف عليه وسأل ما هذا ؟ فقيل له : ما جرى .

١- في الأصل (حل) ؛ لعل من الصواب ما ذكرنا .

٢- م : استدركت على الهامش .

٣- م : استدركت على الهامش

٤- تفسير القرطبي : مطبوع ومشهور

٥- التبصرة لابن الجوزي : مطبوع ومشهور

٦- مجمع الأحباب للحسيني : لم نقف له على ترجمة للمؤلف ولا للكتاب في كتب الفهارس وتراجم الأعلام . حيث الحسيني هناك أكثر من شخص عرف بهذا الاسم وتوفي قبل مؤلفنا هذا .

فقال : ((أما سمع الإمام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((خطوة ترفع درجته ،
وخطوة تضع خطيئة)) . وأمر بسد الباب . انتهى

وفي تاريخ ابن حبيب سنة ثمان وستين وسبعمائة أنشأ منكلي بغا جامعه المشار إليه .
وحوض السيل . وله نفع متعدد لا يحتاج إلى دليل . انتهى .

ومكتوب على بابه الشمالي أنه أنشأه في غرة شهر صفر سنة سبع وستين وكذلك على
باب الشرقي ولا اختلاف في ذلك لأنه ابتدئ في عمارته سنة سبع ، وتم (٣٧)م في
سنة ثمان . انتهى .

وتوفي منكلي بغا [عام ٧٧٤ هـ .] (١)

وهذا الجامع قبض الله له في محنة ثم رجلاً صالحاً نزل فيه ومنع الناس من الدخول إليه
وإخراجه منه ببركة صاحبه . وفي تاسع عشر المحرم سنة اثنين وخمسين وثمانمائة شرع في
نقض الحائط الغربي من هذا الجامع وبعض القبو الملاصق له لأنه انشق قديماً . وأراد الحاج
عمر الجاهلي لوقفه أن يبنى فيه قنطرة . وأن يضعها على الصفوية وهي تربة للصفوي (٢) عليها
وقف في طاحون الدوير وبها قبر وكان هناك قراء لهم معلوم مرتب من رايح الوقف .
واشترى لذلك أحجاراً عظيمة ورأيت بعضها على باب الجامع . فلم يتفق ذلك . وكان قد
اجتمع مال من رايح الجامع وهو مدخر بالجامع المذكور فتقاسم المباشرون المال ولم يبنوا شيئاً
من الجامع ، فزاد التقطع في الحائط في السنة المذكورة لما أحدثوا قناة حمام المألحة في أساسه .
فذهب أهل المحلة إلى كافل حلب تنم (٣) وأحضروه إلى الجامع ، فرأى حاله وما آل إليه
فرق عليه .

وكان الخواجه شهاب الدين أحمد الملطي - عين التجار بحلب إذ ذاك - قد تكلم
معه في عمارته فقال أخاف من عمارته أن يتوصل أحد من الحكام إلى أخذ شيء من

١- بياض في الأصل ؛ والإضافة للمحقق عن شذرات الذهب ، حوادث هذا العام .

٢- وتعرف بجامع الشيخ صفى الدين . ٣- تنم: كافل حلب . سترد ترجمته في الحوادث .

مالي . ودلهم على التكلم مع الكافل في ذلك فتكلموا مع الكافل وعرفوه أن ريعه لا يفي بعمارته . فقال الكافل أنا اتبرع بعمارته . فقال له الجماعة بل نترامى على الملطي، ونسأله أن يعمره . فقال لهم : افعلوا ما بدا لكم فذهبوا إلى الملطي . واعلموه بذلك ، فأخرج خمسمائة ((افلوري (١))) متبرعاً بها في عمارته .

وتبرع ابن الشحنة محب الدين العلامة بالكلس من ماله . فأرسل كافل حلب إلى القاهرة وأحضر صناعاً لبناء ذلك ، فحضروا ومعهم مهندس . وكان قليل الكلام . ومعلم وشيال ، وكان الشيال طويلاً له قدرة على حمل الحجارة العظيمة فشرعوا في النقض كما تقدم فنقضوا حتى بلغوا الأساس ووضع في الأساس أعمدة .

وتمت عمارة ذلك في العشر الأوسط من ربيع الآخر من السنة المذكورة فقال علي بن الرحال : ((إن هذا البناء يتشقق ثانياً)) . فحدث في القبو بعض تشقق . وقد (٣٥) تشقق الحائط الشمالي مع قبوه في سنة ثلاث وسبعين وازداد في سنة أربع . واعلم أن الحاج محمد بن صفا - رحمهم الله - كان رجلاً خيراً ، تبرع بجملة من ماله لما فرغت دراهم الملطي . فصرفت في عمارة الحائط المذكور . ولم يقطع للمستحقين الدرهم الفرد .

١- افلوري : لعلها من الفُوريني نقد أجنبي الأصل من الإيطالية : فيورينو fiorino ، كان مستعملاً في مصر قبل نحو من أكثر من مئة سنة . واختلف سعره باختلاف المكان والزمان ... ويقال أيضاً : فلورين . (النقود العربية : ١٨٢)

وفي م في موضع آخر كتبت حاشية - في وقت متأخر - تعرف (افلوري) بما ذكرناه لعلها من وضع صاحب المخطوطة العلامة محمد سعيد تيمور . حيث أضاف أنها كانت مستعملة في مصر وسوريا .

ولما ولي الكلام على الجامع خشقدم ؛ داودار قاتباي الحمزاوي - رحمهم الله تعالى -
قام بعمارته أحسن قيام ، ورقم قبلته بالحجارة الحندراتية (١) وبيضه متبرعاً بذلك كله من
ماله فزاد في حسنه .

ثم لما ذهب مع استاذة إلى كفالة دمشق أرسل له مصاييح من دمشق (٣٧ظ)م فعلمت
فيه . وهي مذهبة . وغير مذهبة (٢) .

ثم لما تكلم عليه يوسف خازندار (٣) جانم (٤) اشترى (٥) له بسطاً كثيرة من ماله نشرت
بالجامع المذكور مضافة إلى البساط الكبير الذي وقفه الأمير صارم الدين بن منجك ؛ وكان
قدم حلب في بعض التجاريد .

ووقف عليه الحاج عمر بن صفا بسطاً كبيراً ؛ وكذلك أحمد بن الديوان الاستادار (٦) .
وكان هذا الجامع يحضر إليه الناس من البلاد الشاسعة وأطراف البلد للنظر إلى محاسنه ،
والإجتماع بمحدثه والذي . وقرأ [ء] الحديث فيه بشرط الواقف .

١ - نسبة إلى حندارات القرية المعروفة الآن . شمالي حلب .

٢ - مضطربة الشكل في ف .

٣ - اصطلاح تركي أطلقوه على خازن الدولة ؛ مؤلفه من كلمتين : خزنة : وتعني المال المخزون ،
وهي مستمدة من العربية (الخزنة والخزينة) . وكلمة : (الدار) فارسية ؛ وتعني : مالك الشيء
وصاحبه . (موسوعة حلب : ٣/٣٢٨)

٤ - انظر ترجمته في : (الضوء اللامع : ٣/٦٤) .

٥ - في الأصل : شرى .

٦ - الاستادار : كلمة مركبة من كلمتين ؛ الأولى : استند : وتعني الآخذ . والثانية : دار : وتعني
الممسك . ثم ادغمت الدال في الأولى مع الدال في دار فأصبحت استدار أو استادار . وتعني :
المتولي للأخذ . وهو من يتكلم في إقطاع الأمير مع الدواوين والفلاحين وغيرهم .

(معجم الألفاظ التاريخية : ١٥) ؛ (نقد الطالب : ٦٠)

وكذلك شرط الواقف أن يكون المتكلم على الجامع واحداً ، وفوض ذلك إلى ابن حبيب .

ثم انتقلت إلى الحراني قاضي حلب الحنبلي .

ويأتون أيضاً إلى سماع مؤذنه جمال الدين يوسف الكشكاوي . وكان حياً ، ديناً ، صيتاً ، يحفظ القرآن ، وانقطع صوته ثم عاد . وربما كان يتزعزع في بعض الأحوال .

وكذلك لسماع مؤذنه شمس الدين التيزيني .

وللصلاة خلف إمامه الشيخ اسرافيل ؛ وكان عبداً صالحاً صيتاً . وسمي بذلك بحسن صوته .

وكان الرؤساء يجلسون على بابه فلا يستطيع أحد المرور لحشمتهم وحياء منهم . ومن جملتهم : ابن الافتخاري ؛ ووقف صطلاً كبيراً من نحاس يعلق على باب الجامع للشرب منه . انتهى .

وفي هذا الجامع في قبلته من جهة الشرق ايوانات أحدهما فيه باب صغير مسدود الآن كان يدخل منه منكلي بغا للصلاة يوم الجمعة كيلاً (١) يتخطا رقاب الناس .

جامع الأطروش (٢) :

وهو اقبغا الهذباني (٣) ؛ ويعرف بدمرداش أيضاً وتقدم ذكرهما في النواب .

١- في الأصل : «(ليلاً)» . لعل من الصواب ما ذكرناه .

٢- (الآثار الإسلامية : ١١١) ؛ (نهر الذهب : ٣٦١ / ٢) ؛ (إعلام النبلاء : ٥٠٥ / ٢)

٣- ترجم له السخاوي بتوسع منها : اقبغا الظاهري برقوق الأطروش . ولي الاستاذة الحجوية الكبرى بحلب ثم نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب عام ٨٠١ هـ . حيث أسس بها جامع المذكور . وتقلب بالمناصب وعاد إلى حلب ليتوفى سنة ٨٠٦ هـ . قيل عنه كان ساكناً عاقلاً مائلاً للخير . (الضوء اللامع : ٣١٦ / ٢)

[اقبغا الهذباني]: واقبغا المذكور مدفون بترتبه في جانب الجامع المذكور بالقبة .
ودمرداش توفي مقتولاً سنة سبع أو ثمان عشرة وثمانمائة . وكان أميراً ، كبيراً . يعظم العلماء .
كثير الحياء والحشمة ؛ قاله بعض المؤرخين (١).

قلت: أخرج أملاك الناس وأوقفهم اقطاعاً ، ولم تنزل كذلك حتى تسلطن المؤيد
(٣٥٥ظ) ف رحمه الله فأبطل جمع ذلك . وأجرى الناس على ما كانوا عليه . وهذا الجامع في
غاية الجودة من البناء والرخام ، ومنبره من الرخام الأبيض في غاية الحسن . ومحرابه في غاية
الجودة من الرخام الأصفر ، وغيره من الآلة الثقيلة ، لكن فيه بعض انحراف عن القبلة . وفيه
عمودان من الرخام الأصفر من عجائب الدنيا من الغلظ والارتفاع . وفيه عدة شبايك من
النحاس الأصفر في غاية الجودة . وحائطه الغربي جيد الصناعة حسن البناء [ء] . والباب الذي
فيه مؤرخ في سنة إحدى عشرة وثمانمائة (٢) . وبابه مؤرخ في سنة اثني عشرة (٣) .
وكذلك باب مرتفقه . واقبغا الهذباني كان من عتقاء برقوق . وتنقل في الخدم إلى أن وليّ
الحجوبية بحلب بعد رجوع السلطان من الكرك ثم نيابة صفد ثم طرابلس ثم حلب في سنة
إحدى وثمانمائة سنة وفاة الظاهر (٣٨٨و) م (٤).

١- منهم ابن خطيب الناصرية والسخاوي في: (الضوء اللامع: ٢١٩/٣) ؛ وأضاف : أنه يعرف
بالخاصكي تنقل في المناصب من طرابلس إلى حلب فحماة . ثم عاد إلى حلب . وهو الذي سلم
القلعة بالأمان إلى تيمورلنك - لأمر في باطنه مع تيمورلنك - قتل أخيراً في الاسكندرية عام
٨١٨هـ . وهو الذي أكمل جامع أطروش المذكور .

٢- حيث كتب عليه: ((عمر هذا الجامع المقر الأشرف .. (دمرداش الناصري ... في العشر
الآخر من شوال المبارك سنة أحد عشر وثمانمائة من الهجرة النبوية)) .

٣- حيث كتب: ((عمر هذا الجامع ... دمرداش الناصري ... وكان الفراغ منه سلخ شعبان
المكرم من سني اثني عشر وثمانمائة)) .

٤- انظر ترجمته فيما سبق .

((العديمية))؛ خارج باب النيرب)):

كما ستأتي في المدارس (١) أقيمت فيها الجمعة في زماننا ، واستمرت .
وكان يخطب فيها الشيخ الصالح أحمد الزركشي .

((جامع الفردوس)):

سيأتي الكلام عليه في المدارس .

((جامع التوبة (٢) خارج باب النيرب)):

كان محلة يباع فيها المنكرات ، وتقف فيها القينات وتسمى بحارة السودان . فقام في
عمارته جامعاً الشيخ محمد بن المعصراني (٣)؛ الآتي في الحوادث . وكلم كافل حلب
تم (٤) بكلام خشن فتم مقصوده . وقام الناس معه بصفاء نيته ، وأسس في حياته . وتم
بعد وفاته . فجاء جامعاً حسناً نيراً كثير المياه . أجرى إليه الماء من القناة . وأصرف عليه
جملة الأمير اسلماس (٥) التركماني .

١- انظرها أيضاً في المراجع التالية : (الآثار الإسلامية : ٧٢)؛ (إعلام النبلاء : ٣١٩ / ١) (نهر الذهب : ٧٨ / ٢) .

٢- يرى الغزي أن الصواب : ((جامع التوبة : بضم التاء . وهي شجر ذكر التين . وكان فيه
شجرة توب عظيمة . أضيف الجامع إليها . والناس يلفظون هذه الكلمة بفتح التاء ..)) . (نهر
الذهب : ٣٥٣ / ٢) والجامع لازال معروفاً وقد جدد صحنه عام ١٣٠٠ هـ . ومحراب القبلة عام
١١٨٠ هـ . والقبلة عام ١٣١١ هـ . (إعلام النبلاء : ٣٣٧ / ٥)؛ (الآثار الإسلامية : ١٩٦)

٣- الشيخ محمد بن أبي بكر الشهير بالمعصراني المتوفى عام ٨٥٢ هـ . وسرد ترجمته في هذا
الكتاب . انظره .

٤- تنم : انظره في موضع آخر .

٥- الأمير اسلماس : سيرد في موضع آخر .

وكذلك غيره . وتساعد أهل الخير فيه بأموالهم وأنفسهم . وعمر له منارة ورخم أرضه .
وهو إلى الآن في زيادة ونمو ببركة من أسسه . ووقف أهل الخير عليه أوقافاً .

((جامع الحاج سليمان الكردي (١))):

((جامع الطواشي : داخل (٢) باب المقام)):

(٣) أنشأه جواهر العلائي الطواشي (٤)، وهو مطل على خندق قديم داخل البلد الآن .
وهذا الجامع لطيف . وله خزانة خلف منبره فإذا قضيت صلاة الجمعة ادخل هذا المنبر إلى
هذه الخزانة . فإذا كانت الآتية أخرج منها (٥) . وذكر لي أن واقفه قد أسسه خاناً فمر به
شخص فسأله : ماذا تبني هذا . فقال : ابنه خاناً . (٣٦ و) ف فقال له : ((تبنيه
لأولادك)) . فاستيقظ الطواشي وبناه جامعاً . وفي قبلته انحراف .

((جامع عبيس ؛ داخل باب المقام)):

جدد في أيامنا وهو جامع وكان مسجداً قديماً فجدد له منارة ، وأقيمت فيه الجمعة .
وسيق إليه الماء من القناة . وتساعد أهل الخير في عمارته (٦) .

١- أكر الظن أنه الجامع السلطاني الذي يقع خارج السور في محلة الضوضو سمي إلى بانيه الحاج
سليمان الأيوبي بناه عام ٧٨٣ هـ . وهو جامع فسيح مفروش الصمد بالرخام فيبلغ أطواله
٥٠*٥٠ ذراعاً له منارة رشيقة وله شباكان جميلان (الآثار الإسلامية ص ١٧٣)

٢- بياض في الأصل .

٣- م: العبارة : ((أنشأه جواهر العلائي الطواشي))؛ استدركت على الهامش .

٤- جواهر العلائي : انظر الجزء الثاني .

٥- ف: سقطت العبارة : ((فإذا كانت الجمعة الآتية أخرج منها)) .

٦- يقع في محلة المغازلة (محلة جامع بيز) ، وتعرف باسم بيزز أو بيس أو عبيس .

(الآثار الإسلامية : ١٩٥) .

((جامع أرغون الكامل بالقرى من ساحة بزة)):

وهو جامع لطيف له . منارة لطيفة على بابته و[١]تجاه الباب من خارج بئر ماء ومكتوب على بابته : ((أمر بتجديد هذا الجامع أرغون الكامل (١) في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة)) . (٣٨ ظ) م .

((جامع الصروي)):

هذا الجامع بالبياضة (٢)؛ أنشأه الحاج ناصر الدين محمد بن بيليك الصروي (٣) في سنة ثمانين وسبعمائة . وهو جامع لطيف له محراب من الرخام الأصفر . وكذلك منبره . وسدته . وفي أيامي وسع قبلته وصحنه . . . (٤) الاقباعي . انتهى .
[فائدة]:

وتلقب هذه المحلة بالبياضة بالتحفيف .

وكذلك حلب - تلقب بالشهباء والبيضا ؛ لبياض أرضها لأن غالبها من الحجارة الحوارة . وترابها يضرب إلى البياض . وإذا أشرف الإنسان عليها ظهرت له بيضا [٥] كما تقدم (٥) . انتهى .

١- أرغون الكامل (الصغير) كان أحد ممالك الصالح إسماعيل - تزوج بنت أرغون العلائي . ولاه الناصر نيابة حلب فباشرها مباشرة حسنة . فهابه الجميع . ثم ولي نيابة دمشق في أول دولة الصالح . ثم اعتقل بالإسكندرية . بعدها أفرج عنه . ليتوفى عام ٧٥٨ هـ . ويدفن بترتبه في القدس . (شذرات الذهب : ١٨٤/٦)

٢- ويعرف بجامع البياضة أيضاً .

٣- بيليك الصروي: ترجم له الطباخ في : (إعلام النبلاء : ٨٩/٥) نقلاً عن الدر المنتخب . لكن لم نهتد إليه في الدر لابن الشحنة .

٤- بياض في الأصل .

٥- انظر في ذلك : تحف الانباء : المقدمة ؛ (حلب الجانب اللغوي : للأسدي) وكتب عديدة .

((جامع ابن غلبك)):

هذا الجامع برأس البياضة .

أنشأه في أيامنا الأمير فخر الدين عثمان بن شيخنا الأمير شهاب الدين بن اغلبك (١)، وجعله جامعاً تقام فيه الجمعة ومدرسة للحنفية. وجعل فيه محدثاً ومدرساً حنفياً . ورتب له إماماً وخطيباً ومؤذنين . وقراء سبع . وغير ذلك . وجعل له منارة قصيرة . ووقف عليه شيئاً من أملاكه.

وشرط أن يكون المحدث والخطيب العلامة الشيخ شمس الدين بن السلامي الشافعي (٢). وأن يكون المدرس العلامة الشيخ شمس الدين بن أمير حاج الحنفي (٣). ومنبر هذا الجامع من المنجور ؛ فيه صنعة مليحة وتركيب حسن .

((جامع القرناص)) (٤): أنشأه بكتمر القرناسي . وله ترجمة في تاريخ شيخنا المؤرخ . وقد توفي في سنة خمس وسبعين وسبعمائة .

وأخبرني والدي أنه لما عمره صار يقع عدة مرار فقال في آخر مرة : ((والله إن وقعت لابنيك كنيسة)). وفيه خطبة . وفقها [ء] من الشافعية . مرتبون . ولهم مدرس . وأدركت الشيخ يوسف الكردي (٥) يدرس فيه .

وقد وقع حائطه الغربي في أيام الشيخ المذكور فتبرع بعمارته الحاج أحمد ابن فستق النشابى ، وكان صديقاً للشيخ يوسف المذكور . وأحضر عليا بن الرحال فبلغ

١- انظر ترجمته في : ((الضوء اللامع : ١٢٥/٥)).

٢- الشيخ شمس الدين بن السلامي : من شيوخ المؤلف . انظر ترجمته في المقدمة

٣- الشيخ شمس الدين بن أمير حاج الحنفي : انظره في موضع آخره .

٤- قال ابن الشحنة: ((وهو الآن مشهور بجامع القاضي قبال المحكمة..)) (الدر المنتخب: ٧٤)

٥- لعله المعني في : ((الضوء اللامع : ٣١١/٩)).

(٣٦ظ) ف بأسسه الجبل ، واقامه ووقفت على أسسه حين أسسه . وله منارة محكمة لطيفة من حسن البناء[ء] والأحجار والنحت . ثم في أيامنا تزعزع رأسها فنقض وأعيد ولم يعيدوه كما كان . فإنهم انقصوا(١) من طول العمدة التي عليها قبتها فإنهم كانوا طوالاً . انتهى .

وذكر لي من أثنى به أن الحاج أحمد بن فستق المذكور استشار (٢) الشيخ يوسف في أن يحج وكان الحائط المذكور إذ ذاك منهدماً فأجابه الشيخ يوسف إنك قد حججت وأنا أدلك على فعل خير يحصل إن شاء الله لك منه أجر الحاج وأشار عليه أن يعمر حائط القرناسية . فقال الحاج أحمد استخير الله تعالى ومضى من عنده فلقبه الشيخ بـيرم المجدوب في طريقه فقال له: افعل الذي أشار عليك الشيخ أحمد، وبني الحائط . انتهى .

((جامع الناصرية))

سيأتي الكلام عليه في المدارس إن شاء الله تعالى .

((جامع الناصري)) :

داخل دار العدل ، وإلى جانبه مسجد السيدة بنت وثاب النميري؛ وقد تقدم الكلام عليها في فصل المزارات (٣) وهذا الجامع كان أولاً خاناً يسمى جان البيض فعمره يلبغا الناصري جامعاً ، ووقف عليه (٤) وقفاً فلما قتل أخرج السلطان وقفه . وبني يلبغا المذكور حماماً تحت القلعة وإلى جانبه مكتب أيتام، وحوض ما [ء] .

١- في الأصل ((نقصوا)) لعل من الصواب ما ذكرنا .

٢- م: العبارة بكامله استدركت على الهامش .

٣- انظرها .

٤- ف: مكررة .

والآن إنما يصرف على الجامع من مال الحمام . وفي كل أوان يأتي أقارب الناصري من القاهرة وينازعوا أرباب وظائف الجامع ويقول أن الحمام ليست وقفاً على الجامع إنما هي لنا وأن وقف الجامع أخرجه السلطان (أ) .

((جامع السفاحية)) : بناه المقر الأشرف أبي العباس أحمد بن سبط بني السفاح وترجمته مذكورة مع أقاربه ؛ أنشأ مدرسة وجامعاً بلا منبر بل بكرسي يحمل ، ويوضع أخذ شكله من كرسي البخاري بالجامع الكبير وليس له سدة بل تحت من خشب موضوع للمؤذنين .

وكان في محله معصرة معدة للسيرج فنقضها وجعلها قبالة الجامع المذكور وأسس هذا (١) الجامع وبلغ بأساس المأذنة إلى الماء فنبع عليهم فعجزوا عن إزالة الماء فطرحوا في الأسس حرزونا (٢) وحواريق (٣) من أشجار التوت ثم بنى فوق ذلك .
والباني أولاهو مصطفى . ثم عدل عنه إلى المعلم محمد شقير .
ونحاته شخص مصري يقال له : محمد الفيل .

ونقل إليها الأحجار والرخام الاسود وأخذ بوابة كانت قبال المدرسة الزجاجية فجعلها بوابة الجامع . وجدّ و اجتهد في عمارته .
وحصل له في أول يوم وفي أول حجر وضع بعد الأساس نكاية عظيمة من ابن الرزاز الحنبلي فإنه صار ينشد : (٤)

ومطعمة الأيتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقني (٣٧و) ف
والله يعلم المفسد من المصلح .

أ-م : حاشية في الأصل : ورسم الكلمات ((وهما من سفح الحمدون زعر من))
١-ف: هذه .

٢-حرزون : لازالت الكلمة مستخدمة وتعني ما ينتج عن الأشجار عند تقليمها .

٣-كذا في الأصل .
٤-في الأصل : لكي .

ومحرابها وحائطها القبلي وقناطرها من الرخام الأسود والأصفر وأبوابها من الخيط المنجور في غاية الحسن ، وصانع ذلك هو الحاج أحمد بن الفقيه بترتيب الحاج عبد الله الخشاب وكان من أهل الخير إلا باب الشباك الذي عند قبر والد الواقف فإنه من صنعة شخص أعجمي حضر إلى حلب فادعى معرفة الصنعة فاستعمله القاضي شهاب الدين في هذا الباب وفي حاجبه فكلفه عليه كلفة زائدة عن حده فاصرفه . واستعمل الحاج أحمد المذكور . وكان يقول لو عملت هذا الباب من ذهب ما كلفت عليه هذا القدر . انتهى .

ورخام صحنها في غاية الجودة . وتأنق القاضي شهاب الدين المذكور في بنائها ، وجعل له فيها خلوة لينقطع عن المباشرات فيها . وكان مغرمًا بهذا الجامع . مكثراً لذكره . وعمل لنفسه جبة من الصوف الأسود ليلبسها عند جلوسه في الخلوة . واقتطع من ملكه ، و[١]شترى أملاكاً فوقفها على هذا الجامع و[١]شترى كتباً نفيسة ووقفها عليه . ورتب خطيباً فخطب بهذا الجامع .

وقد خطب بهذا الجامع الشيخ عمر الاعزازي وهو من أهل الخير والصلاح . وخطب به شيخنا الشيخ محمد الاعزازي وسيأتي تاريخ وفاته مع ترجمته . ورتب مدرساً فدرس بها الشيخ علي الكردي - تلميذ والدي - وهو من أهل الفضل . وكان والدي يميل إليه ، ويحبه . ثم سافر الشيخ علي إلى القاهرة وقرأ على مشايخها .

ودرس بها الشيخ العلامة قاضي المسلمين أبو بكر بن اسحاق الحنفي (١) . والشيخ

١- أبو بكر بن اسحاق بن خلد الزين الكختاوي : ويعرف بياكير . ولد نحو ٧٧٠ هـ . بكختا و اشتغل في الفنون فتقدم وفاق أقرانه ، فدرس و أفنى بحلب . ثم استدعي إلى القاهرة ليستقر في مشيخة الشيوخ . كان خيراً . مجتمعاً . ذو جلالة . طاف البلدان . حتى بلاد الروم . توفي عام ٨٤٧ هـ بالقاهرة . (الضوء اللامع : ٢٦/٥)

شمس الدين أمير حاج (١) المقرئ ، أحضره القاضي بهاء الدين من القاهرة وكان صوفياً منقطعاً عن الناس عارفاً بالقراءات وأول اجلاس عمله بالجامع المذكور حضر معه شيخنا المؤرخ . وتكلم على أول سورة فار .

ودرس بها الشيخ العالم الصالح الشيخ عبيد - وستأتي ترجمته - ثم لما آل الأمر والكلام على هذا الجامع لولده الزيني عمر كشط ما على الكتب من الوقف واستأصلها بيعاً . وأجر وقفها . وشرط في كتاب وقفها محدثاً يقرى البخاري ويقرأ السيرة النبوية . وأن يصرف لشخص كل شهر مبلغاً ليكنس الشارع الشرقي . ويرشه لئلا يدخل الغبار إلى مدرسته .

وجدد فيها ولده الزيني عمر بعده شيئاً من الأبواب المنجورة ووقف واقفها لها ربعة تفرق يوم الجمعة . ورتب لها مؤذنين للأوقات الخمس وإماماً . وقراء سبع في كل يوم رفي النهار ، ويوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها وقارئ كرسي . وغير ذلك من خبز ومشتغلين . انتهى .

وقد أقام القاضي شهاب الدين القاضي كمال الدين ابن الخطيب يكتب مصروف عمارة المدرسة فلما وصل إلى صرف خمسة آلاف ((افلوري)) (٢) أمره بالإمساك عن الحساب . وأن لا يرفع إليه حساب بعد اليوم .

(٣٧ظ) ف والسورة (٣) النحاس التي معلقة بها وقف المدرسة الصلاحية أخذها ووضعها في هذه المدرسة .

وابتدئ في عمارتها في أواخر سنة إحدى وعشرين . وتمت في أوائل سنة ثلاث و عشرين وثمانمائة .

١ - ورد في موضع آخر باسم ((شمس الدين بن أمير حاج)) .

٢ - سبق التعريف بها .

٣ - السورة : الصورة .

وتوفي واقفها رحمه الله تعالى بالقاهرة ثالث عشر رمضان سنة خمس و ثلاثين ودفن بالقرافة عند أخيه ناصر الدين . وترجمته مستوفاة عند أقاربه .

((مسجد المحصب (١))):

تقدم بعض الكلام عليه ؛ ونستوفي هنا فنقول : لما نزل الشيخ عبد الكريم الصوفي فيه بعد نزوله بالرواحية (٢) عند الشيخ عبد الرزاق الشيرواني الشافعي - وستأتي ترجمته - اجتمع عليه الناس وكثر اتباعه وتلامذته ومعتقدوه أخذ في توسعة هذا الجامع فنقض الحوائيت التي كانت إلى جانبه من جهة الغرب ، وتوصل إلى ذلك بطريق شرعي . وجدّ في عمارته . ووسعه من شرفيته أيضاً . وأقام فيه الجمعة . وصار يخطب فيه على الكرسي . إلى أن جدد له جانبك (٣) - كافل حلب - منبراً . وجدد له الشيخ باباً ثانياً قبلي بابه القديم وشبابيك من جهة الغرب وبيت خلّاء داخله ، ورتب له خطيباً وإماماً ومؤذنين وقارئاً للحديث وإحياء علوم الدين . ومصاييح وغير ذلك .

وهذا المسجد من جملة ما كتب على بابهِ : ((بتولى عبد الرحيم بن عبد الرحيم ابن العجمي الشافعي في سنة أربع وخمسين وستمائة)) .

وعلى منارته : ((جدد هذه المأذنة القاضي بهاء الدين علي بن محمد بن أبي سودة موقع الدست بحلب وناظر المكان في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة)) انتهى .
((جامع بالجلوم)) :

هذا الجامع يعرف قديماً بمسجد ظبيان (٤) ؛ قاله [١] بن شداد (٥)

١- قيل أنه بني في زمان أحد العمرين إما عمر بن الخطاب (رض) وإما عمر بن عبد العزيز (رض)

٢- سترّد ترجمتها

(الأعلاق الخطيرة : ١٨٦/١/١)

٤- في الأصل ظبيان وما كتبناه عن ابن شداد

٣- انظره في موضع آخر

٥- (الأعلاق الخطيرة : ١٨٧/١/١) : وقال : « مسجد من إنشاء الحاج ظبيان الحلبي » .

وكذا رأيت مكتوباً على بابه . عمر هذا المسجد الحاج ضبيان بن بدران في سنة ثمان وعشرين وستمائة .)) . انتهى .

وفي أيامنا جدد في هذا المسجد منبر وسدة . وأقيمت فيه الجمعة . وله على بابه منارة قصيرة بعمارة واقفه .

ثم (١) لما قدمت العساكر المنصورة حلب جدد له نائب صفد مناره .
ووسع فيه الشيخ محمد الحمصي - مؤدب الأيتام - زيادة كثيرة . وصهرج يجمع الماء العذب .

((جامع أيدير)) (٢):

هذا الجامع في ذيل عقبة بني المنذر [١] تجاه حمام الخواجا ، وكان مسجداً قديماً عمر في أيام السلطان غازي . ثم دثر فجده أيدير بن عبد الله الشماع (٣) .
وهو مكان مبارك تقام فيه الجمعة . ومكتوب على بابه أن أيدير جده في سنة ثلاث وأربعين . وتوفي في سنة أربع وأربعين . انتهى .
وفي داخل هذا الجامع قبر في إيوانه الشمالي . والصندوق الرخام الذي كان عليه نقل إلى جانب الشمالية ؛ ولعله قبر أيدير المذكور (٤) .

-
- ١- م: العبارة : ((ثم لما قدمت .. وحتى .. يجمع الماء العذب))؛ استدركت على الهامش .
٢- جامع أيدير : قال عنه الطباخ : يعرف الآن بجامع الخواجا وهو في زقاق يسمى باسمه ... وعن القبر لازال موجوداً ونقل إلى الصحن ملاصقاً للجدار . (إعلام النبلاء ٤/٥٤٠) .
٣- يمكن ترجمته من خلال ما وجد مكتوباً على الحجرة التي كانت فوق الباب القديم وبنيت في جدار الجامع الشرقي بين الشباكين ونص الكتابة : ((جدد هذا المسجد .. عز الدين أيدير بن عبد الله الشماع ... وذلك في ... سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وتوفي في سنة أربع وأربعين ...)) . (إعلام النبلاء : ٤/٥٤١) .

٤- انظر ما سبق في الحاشية .

وجدد في سقف صحنه القاضي شهاب الدين بن الزهري في أيام ولايته حلب .
انتهى./ (٤٠ و) م (٣٨ و) ف
((جامع المهندار)) :

بناه الحسين بن بلبان حسام الدين المهندار (١) الجد ؛ كان من أمراء حلب . ووقف
عليه وقفاً من جملته : ((حصّة بقرية السموقة (٢))) و ((حصّة بحمام [اعزاز])) و ((البيت
الذي [اعزاز] تجاه الجامع المذكور)) .

ثم إن جار الله يوسف بن الأمير أحمد المهندار ذكر أنه استبدل بهذا البيت مكاناً .
ومن شرط واقفه كما رأيت في كتاب وقفه : أن يكون له جانياً ومعماراً وشاذاً (٣) ؛
وقد ألحق فيه . وعاملاً . وذلك في عاشر شوال سنة اثنين وسبعمئة .

وهذا الجامع نير ، كثير المياه . له منارة لم يوجد في مملكة الشام أحسن منها : بل
ذكر لي أنه ولا في مصر أطرف منها . وله منبر من الرخام الأصفر وكذلك سدته . وهذه
المنارة فيها من الصنائع من أولها إلى رأس قبتها بحيث أن الناظر إليها لا يميز حجراً من
حجر من الأشكال المختلفة في نحتها وتركيبها ودرازينها من الأحجار المخرمة .
وقبتها (٤)

وإلى جانب هذا الجامع مسجد قديم لم يغيره الواقف إنما جعله في جانب جامع من
الغرب . وفتح بينهما . انتهى .

-
- ١- شقيق الأمير علاء الدين حاجب الحجاب بحلب .
 - ٢- منطقة اعزاز وتبعد عنها ٣٠ كم . وتتبع ادارياً ناحية تل رفعت وتبعد عنها ١٥ كم (التقسيمات الإدارية : ١٨٥)
 - ٣- في الأصل : شاذاً . لعل من الصواب ما ذكرنا . وهو مشد العماثر انظر ما كتبنا عنه في موضع آخر .
 - ٤- رسم الكلمة (مهسر) .

[بيت المهندار] :

وبيت المهندار كان بيت سعادة وحشمة . ومعروف . ورياسة . وثروة كبيرة . فآل ذلك إلى الأخوين ؛ وهما : ناصر الدين محمد ، وشهاب الدين عن ولد ذكر . وأما ناصر الدين فلم يتزوج قط . وكان محتشماً ، قليل الكلام . وله ثروة عظيمة وكان يحب جمع الكتب النفيسة . والأشياء النفيسة من كل فن .

أخبرني القاضي علاء الدين بن الحاضري ؛ قال : اجتمعت به يوماً وكان ابن أخيه يوسف صغيراً فخرج يلعب فزبره ابن عمه فنهيته عن ذلك فقال : ((إن عمر هذا يبيع مسامير بيتنا)) وتوفي ناصر الدين المذكور فورثه ابن أخيه يوسف فحبب إليه الحج فحج حجتين عظيمتين . وأصرف عليهما أموالاً كثيرة . وبذر . وباع الأملاك شيئاً فشيئاً . ولم يبق له أثره لكن في أنواع الخير لا في معصيته .

((جامع القصر ؛ داخل باب الجنان)):

نسبة إلى قصر كان هناك . وقد تقدم ذكره في تعداد القصور (١).
كان مسجداً قديماً . وبعد الثمانمائة جده...و..(٢) وأقيمت فيه الجمعة . وبه منبر من الرخام الأصفر . وليس له منارة .

((جامع باب الجنان)):

يسمى بمشهد علي ؛ وسيأتي ذكره في المشاهد (٣) . وهو مسجد قديم وبه عدة محاريب تقام فيه الجمعة . وكان هذا المكان داخل باب الجنان فلما عمرت الأسوار في أيام الأشرف جعل خارج الباب .

١- انظره في موضعه ؛ وهو القصر الذي بناه مرتضى الدولة أبو نصر منصور بن لؤلؤ، أحد موالى

بني حمدان .

٢- بياض في الأصل .

٣- ذكره أيضاً ابن شداد في : (الأعلاق الخطيرة : ١٤٦/١/١)

وقد زاد في هذا المكان الخواجا... (١) بن الجزري زيادة من جهة الغرب ؛ وهي قبة وبها شباكان على الدرب . ووقف عليه أوقافاً منها ثلثا مصبنة الجزرية . وجعل فيه قارئاً يقرأ الصحيحين . وقراء يقرؤون القرآن بعد صلاة الصبح وأن (٣٨ظ) ف يصرف من هذا الوقف لمؤذن الجامع المذكور وفي مصالحه من سبيل ماء . وما يحتاج إليه الجامع . (٤٠ظ)م

((جامع بالدباغة)):

هذا الجامع يقال له ((جامع الرومي)) (٢) ؛ له مناره عظيمة . وهو جامع له صحن لطيف وقلبته غربي الصحن مقبوء بالأحجار .
وبنى إلى جانبه موسى الصيرفي المهاجر إلى دين الإسلام - حسن إسلامه وحج إلى بيت الله الحرام سنة سبع وثلاثين . وكان رفيقنا في الحج تربة ومسجداً . وجعل بينهما باباً . وجعل في مسجده بركة ماء وسقف مسجده بالأخشاب . وليس فيما عمره شئ إنما هو من اللبن والحوارة . ودفن أولاده في جانب هذا المسجد (٣) . انتهى .
وهذا الرومي الذي ينسب إليه هذا الجامع أخبرني بعض المشايخ أنه كان تاجراً ، وأنه سافر ورفقة معه فوقع عليهم برد ببعض البوادي فقتل دوابهم وأهلكهم . فسلم هذا الرجل المذكور فجمع ما كان مع رفاقه من المال ودخل حلب وبنى هذا الجامع .
وبنى خاناً بالقرب من الجامع المذكور ، والآن هو : ((خان للدقاقين)) .
وبنى حماماً بالقرب من باب قنسرين (٤) . وهي الآن بعضها وقف على جامع (٥) منكلي بغا .

١- بياض في الأصل .

٢- يرى الطباخ أنه يعرف الآن (بجامع دباغة العتيقة) . (إعلام النبلاء : ٢١٠/٥)

٣- هدم عام ١٩٥٣ . (الآثار الإسلامية : ٨٢)

٤- لا أثر لها الآن (إعلام النبلاء : ٢١٠/٥) ٥- انظره أيضاً في : (الدر : ٧٣)

((جامع قاقان)):

تقدم الكلام عليه في فصل المنافع (١) ؛ ليست له منارة إنما يؤذن على بابه .

((جامع السدلة)):

هذا الجامع يقال أن خطبته قديمة ؛ ويعرف قديماً بمسجد : ((أبي خبيش)) .

وهذا الجامع تقام فيه الجمعة وله منارة فوق بابه (٢) . عمارته قديمة . والمنارة يظهر أن عمارتها بعد عمارة الجامع ولا أعرف لها تاريخاً .

وخارج هذا المسجد بئر يعرف قديماً : ((بئر النقيب)) ؛ والآن : ((بئر السدلة)) .

أنشأه النقيب محمد بن أبي الثنا بن صدقة في سنة ست وثلاثين وستمائة .

((جامع التوبة ؛ داخل باب الفرج)):

هذا الجامع كان برجاً في (قرنة) سور حلب بين بابي النصر والفرج وكان يذبح فيه أغنام البلد . وكان يتأذى الناس من رائحته . فسعى العلامة القاضي جمال الدين التحريرى المالكي (٣) - المذكور في فصل القضاة - في إزالة المذبح منه ، وجعله جامعاً تقام فيه الجمعة . وعمر له مئذنة على السور ، فجزاه الله خيراً .

((جامع الصفي)):

هذا الجامع ظاهر حلب ، خارج باب الجنان بالقرب من البساتين ؛ شرقي نهر قويق (٤) .

١- انظره أيضاً في : (الدر : ٧٤) . وترجمته في بداية الكتاب هذا .

٢- وردت كلمة : (هو) في الأصل . ثم شطبت في (م) فقط .

٣- انظره في الجزء الثاني .

٤- الجامع في محلة المشاركة من جهة الغرب بالقرب من تربة الشيخ ثعلب بينهما جادة . وكان الجامع تحت دائرة الأوقاف ولا وقف له سوى تخميس الأعشار . وقد آل إلى الخراب . (إعلام

النبلأ : ٥١٧/٥)

أنشأه صفى الدين عبد الوهاب بن أبي الفضل بن عبد السلام مشارف ديوان الجيوش المنصورة بحلب المحروسة بتاريخ خامس عشر شعبان المكرم من شهور سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

هذا الجامع نزه ظريف له مناظر من غريبه إلى البستان . وله منبر من (٣٩٠) ف الرخام وكذلك سدته . وله بوابة عظيمة . وحوض ماء كان يأتي الماء إليه وإلى بركة الجامع من دولا ب شمالي الجامع .

وله منارة . وفي بعض الأزمان خرج إلى أعلاها مبيض ليبيض قبتها فزلت رجله فسقط من أعلاها إلى أسفلها فمات .

وهذا الجامع له وقف حسن مبرور من جملة وقفه : ((بستان بدر كوش (أ))) .

((جامع السلطان)) (١) :

هذا الجامع خارج باب قنسرين . عمر في أيام الظاهر غازي من انعامه للعبد الفقير إلى الله تعالى علي بن سليمان بن جندر في سنة سبعة وستمائة (٢) . هذا معنى ما كتب على بابه .

وله وقف أراضى حوله . وسيأتي في السيفية البرانية (٣) بقية الكلام عليه . (٤١٠) م ((جامع باحسيتا)) (٤) :

كان أولاً مسجداً ، وأخبرت عن شرف الدين - نائب كاتب الأسرار بالقاهرة

أ- حاشية في الأصل : ((قف على وقف جامع الصفى وأن من جملة وقفه بستان بدر كوش)) .

١- ويدعى أيضاً : ((جامع حسان)) . انظر : (الآثار الإسلامية : ٢٠١)

٢- المتوفى عام ٦٢٦ هـ . انظر : (البداية والنهاية : وفیات ٦٢٦ هـ)

٣- انظرها في موضعها .

٤- وهو المشهور بمسجد سيتا داخل باب الفرج على يسرة الداخل ويقال أن فيه قبر لرجل يدعى سيتا . (نهر الذهب : ٢٠٧/٢)

وكاتب السر بحلب - قال أن والده القاضي علم الدين . وعمه الشيخ شمس الدين الكاتب وكان من الأخيار خرجا عن بيت لهما كان ملاصقاً لهذا المسجد فوسع في هذا المسجد ... (١)

ثم آل إلى الخراب فعمره الحاج علي السبيك كان تاجراً في الجوهر .
ثم في أيامنا وسعه أهل المحلة من أهل الخير . وساعدهم بعض التجار في ذلك . وهذه الزيادة من جهة الشرق .

جامع طوغان :

خارج باب الجنان (٢).

((جامع خارج حلب في حارة التركمان ظاهر باب النصر شرقي حوض الحاج اينال كافل حلب)):

لا أعرف من ترجمته شيئاً . مكتوب على بابه تحت منارته جددت هذه المنارة سنة سبعين و سبعمائة .))

((جامع الزكي؛ خارج باب النصر)):

كان أولاً مسجداً عمرياً فجده قبل فتنة ثمر محمد الزكي أحد أجناد الحلقة .
ثم في سنة تسع وعشرين و ثمانمائة وسّعه الأمير ناصر الدين الحجيج الاستادار بحلب .
ووقف على ما زاده وقفاً مختصاً بالزيادة (٣). وكان قد وقف عليه محمد الزكي وقفاً غير ذلك . وهو باق يصرف على مصالح الجامع .

١- بياض في الأصل .

٢- هذا ما وجدناه في الأصل .

٣- عن الاستادار والوقفية راجع ما كتبه الطباخ : (٥٢٠/٥ ، ١٧٩/٦) .

توفي في الحجيج ثاني عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . ولما توفي (٣٩٩ظ) ق
الحجيج خلف أولاداً صغاراً فضبط شيخنا المؤرخ تركته . وكان القاضي شهاب الدين ابن
أبي السفاح إذ ذاك كاتب السر بالقاهرة وقد توفي له ولد . فخضبت بنت شيخنا كفها فبلغ
ذلك المقر الشهابي فشكا أولاد الحجيج على شيخنا إلى السلطان الأشرف بأنه أكل تركة
والدهم . وكان في بن القاضي شهاب الدين ما كان من سبب خضب كفي بنت شيخنا
عند موت ولده فساعد في لب شيخنا إلى القاهرة . فطلب وذهب مع شيخنا محب الدين
بن الشحنة ونقيه شمس الدين بن عماد الدين . فلما وصلوا إلى القاهرة أخبر القاضي شهاب
الدين بوصولهم و بوصولهما معه . فسأه ذلك لأنه كان يكرهها كراهية شديدة .
وكان يتفرس في شيخنا محب الدين أنه يأخذ وظيفته . فلما خرج شيخنا إلى
السلطان خرجا معه . وتقدمهم ووصى البوابين بمنع دخول هذين مع شيخنا إلى
السلطان فمنعنا ولم يمكنا من الدخول معه؛ ولسان الحال يقول: ((أنه سيأخذ وظيفتك بحلب
والقاهرة .)). انتهى.

وهذا الجامع نير . يحضر فيه الصلحا[ء]؛ قال الشيخ خليل (إمامه) وكان من الصالحين :
مكثت سنيّاً لا أجد للفقرا[ء] راحة . فلما كنت في بعض الليالي نمت في هذا
المسجد فرأيت شخصاً قام من بين الفقرا[ء] وقال : ((لا إله إلا الله)) ؛ فخرج منه
نور اتصل بالسمااء فقمّت إليه وقبضت على يده وسألتُ خماره فقال لي : ((
لا بأس عليك)).

فكأنما خرجت من سجن ، ودلني على شيخ يقال له ، شمس الدين العبي . وهذا الرجل
له أخوة يتجرون بسوق العبي وهو يجلس عندهم ولا يتجر .
قال فجئتُ إليه في اليوم الثاني وجلست قبالة . فلما حضر وقت الظهر أخذ ابريقه .
ونزل فتوضأ . ومضى إلى الجامع ، فتبعته ، فصلى ، ورجع إلى الحانوت ، فتبعته أيضاً . فلما
كان وقت العصر فعل كما فعل وقت الظهر فتبعته . وكان من عادة إخوته لا يغلقون

الحانوت إلا بأمره . ففي ذلك اليوم صبر حتى أغلق الناس جميعهم حوانيتهم فلما خلا السوق استدعاني وقال لي : ((حاجتك عند الذي ذلك عليّ)) . فسألت خاطره فقال : ((اكتم عني)) . فكتمت عنه . وقد سأل بعض الناس إخوته عنه ماذا يصنع ليلاً ؟ فقالوا : ((إنه يغلق الباب عليه . ولا ندري ما يصنع حتى يصبح)) .

((جامع الجديد بيانقوسا)) :

هذا الجامع يقال أن خصبك الخواجا عمره (١) ولم يكمله ؛ وإنما أكمله أهل الخير فعمروا له منارة . ورسموا صحنه بالرخام الأصفر . وفيه بركة ماؤها كثير لأن القناة جارية بقربه . وهو جامع عليه وضأة . ووقفه يسير لكن يقيض الله من يقوم بكفايته .

وقد أحدث الشيخ أحمد الحنفي القصير . وله اشتغال . وميل إلى (٤٢ و) ف التصوف وهو لقب . حسن السميت ، زاوية (أ) شرقي هذا الجامع . وفتح منها شباكاً إلى الجامع المذكور وكان يعتكف في هذه الزاوية . وينزل الفقرا [ء] عنده . وجعل لنفسه مدفناً . فدفن فيه . وكان يتردد إلى والدي رحمهما الله تعالى . وهذا الرجل كان له جنية في بابلي وكان بها عمارة فدعانا إليها مع الفقهاء الحنفية فمضينا إليه وكان له وظائف بحلب فتوفي من غير ولد فأخذ وظائفه الناس .

١ - نشر الغزي وقفته في : (نهر الذهب : ٣٣٧/٢ - ٣٣٨) .

أ - ف : حاشية في الأصل : ((قلت : وهذه الزاوية سد شباكها المرقوم . وأدخلت إلى سوق القطن . والآن يسمون مكانها بالكموك . فلا حول ولا قوة إلا بالله . ومن شاهد هذا المكان علم أنه من المعابد)) .

((جامع(أ) العتيق (١) بها)):

هذه الجامع أنشأه شخص يقال له الحاج علي بن معتوق الدنيسري (٢) ، وهو جامع نير أصغر من الذي تقدم ذكره.

((الجامع المعروف بجامع البختي (٣))) :

هذا الجامع شمالي بانقوسا ، غير متصل بعمائرهما . بل في ريف المقابر..

وشماليه جبل له قبة صغيرة ، مدفون بها شخص من التجار يقال له : ((بيق)) .
أنشأه الحاج عيسى بن موسى الكردي في أيام السلطان الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي (٤) في سنة خمس وأربعين وستمائة .

وعمارته محكمة من الآلات الثقيلة . ومن غريبه دكة مرحة خارجة وهو مكان نير.

(١٨٢و)م

((جامع يعرف بجامع الزعلي)):

خارج باب انطاكية.

أ- ف: حاشية في الأصل : ((قلت: ولهذا الجامع بابان الواحد من جهة الشرق . والآخر من الغرب. وفي هذا الباب الغربي وأنت داخل على شمالك مكان دفن فيه السيد علي الحدادي العالم الكبير الحنفي صاحب الشرح المعلوم . ويعرف هذا الجامع بجامع الحدادي ، لا الحدادين. وقول الناس الحدادين غلط)).

١- ويدعى جامع الحدادين . ٢- ف: الدنيسري.

٣- ذكره ابن الشحنة وأشار لموضعه في : ((الرمادة)) ونقل عن مختصر البلدان أنها محلة كبيرة كالمدينة ظاهر حلب ...)). (الدر المنتخب : ١٠٥)

وموضع الجامع يعرف الآن بمحلة آقايول (أغيور) . وقد تهدم هذا المسجد إلى أن جدد عام ١٣١١هـ. في عهد السلطان عبد الحميد الثاني. (الآثار الإسلامية : ١٩٩)

٤- السلطان الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر : مرّ ؛ انظره.

((جامع الحاج أبي بكر الفوعي بالجسر خارج باب إنطاكية ؛ شرقي الجسر)):

((جامع غربي الجسر))

يعرف بمشهد أبي بكر .

(٤٠ ظ) ف

((جامع بحارة المشاركة)):(١)

((جامع بالكلاسة)):(٢):

((جامع خارج بانقوسا ؛ بطريق المتوجه إلى بابلي)):

(٤٢ ظ) م

((وجامع آخر أيضاً بهذا الطريق)):(٣):

وقد انتهى الكلام في الجوامع التي تقام فيها الجمعيات والجماعات التي عرفنا تراجم بعض أهلها ، ومتى بنيت .

ونشرح الآن في ذكر بعض مدارسها على المذاهب الأربعة . ثم نذكر الخوانق والزوايا، والبيمارستانات . ونقدم على ذلك من الأحاديث الدالة على الحض على بنيان المساجد . ثم نذكر أول مدرسة بنيت بمافيه من الخلاف . ثم نذكر مدارس حلب . فنبدأ منها بأول مدرسة بنيت بحلب : فنقول :

١- ورد هكذا فقط.

٢- ورد هكذا فقط.

٣- ورد هكذا فقط.

[مدارس حلب]

[فضل بناء المساجد] :

بنا [ء] المساجد من أعظم القربات؛ ففي الترمذي وابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : ((أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور . وأن تنظف ، وتطيب)) .

وفي صحيح البخاري عن أنس في حديث ويل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر (١) ببناء المساجد.

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة مثله)) .

وفي ابن حبان عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة)) .
ومفحص القطاة بفتح الميم مجثمها ، حفرة صغيرة تحفرها القطاة لتبيض فيها .

[المدارس الأولى في الاسلام] :

وأما بناء المدارس فهو من أفضل الطاعات؛ بنى نظام الملك قوام الدين الحسن بن علي الطوسي (٢) مدرسة بنيسابور، ومدرسة بالبصرة، ومدرسة بمسرو، ومدرسة بآمد بمرستان، ومدرسة بالموصل .

١- العبارة : ((أمر ببناء .. وحتى .. وفي صحيح مسلم))؛ استدركت على الهامش.

٢- نظام الملك الوزير أبو علي. ويعرف بقوام الدين. من حلة الوزراء. كان مسكنه عامراً بالفقهاء والقراء. بنى المدارس المذكورة. عاش ٧٨ سنة. قتل عام ٤٨٥ هـ. على يد شاب من الباطنية.. .
(شذرات الذهب ٣/٣٧٣)

قال الحافظ الذهبي، زعم بعضهم أنه أول من بنى المدارس. وليس كذلك فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك .

والمدرسة السعدية بنيسابور أيضاً بناها الأمير نصر بن سُبُكْتِكِين (١) أخو السلطان محمود لما كان والياً بنيسابور .

ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها إسماعيل بن علي المثنى الأستزبادي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب.

ومدرسة رابعة أيضاً بنيسابور بنيت للأستاذ أبي اسحاق الإسفرايني وقال (٤٢٠هـ) ف الحاكم في ترجمة الأستاذ أبي اسحاق ؛ لم يكن بنيسابور مدرسة قبلها مثلها . وهذا صريح في أنه بني قبلها غيرها . والغالب على الظن أن نظام الملك أول من رتب فيها المعاليم للطلبة فإنه لم يكن لهم في المدارس التي قبلها معلوم .

وكان بناء النظامية ببغداد سنة تسع وخمسين وأربعمائة. ورأيت في كلام بعضهم فتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة. وشرع في عمارتها سنة سبع وخمسين.

وترجمة نظام الملك ويلة قتل في رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة بقرية قريبة من نهاوند. وقيل إن السلطان ملك شاه دسّ عليه من قتله. ولم يعيش السلطان بعده إلا خمسة وثلاثين يوماً والله تعالى أعلم.

١-ولي خراسان وسجستان عام ٣٨٩هـ. (الكامل في التاريخ : حوادث ٣٨٩هـ).

[المدارس الشافعية]

((المدرسة الزجاجة الشافعية)):

سميت باسم السوق الذي هي فيه (١). وكان هناك معمل للزجاج . جاء إلى المعمل شخص ليلاً ولب منه أن يأووه وهو في زي الفقراء ففعلوا فتركهم حتى ناموا وأخذ شيئاً من الزجاج ووضع عليه شيئاً كان معه ثم جعل ذلك في المعمل فلما أصبح الصباح فارقهم وذهب . فدخل أهل المعمل فوجدوا في المعمل فصوصاً من أنواع الجواهر.

ولما حفر أساس الفرن الموجود الآن [١] تجاه الحمام وجدوا آثار المعمل المذكور. وهذه المدرسة أول مدرسة بنيت بحلب (٢) وكانت قديماً تدعى بالشرفية (٣٤٣ظ)م باسم بانيتها العلامة شرف الدين عبد الرحمن بن العجمي (٣). وترجمته مذكورة مع أقاربه، كذا أخبرنا شيخنا ابن الضياء بذلك. ورأيت في تاريخ ابن خلكان أنها من بناء أبي الربيع سليمان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب حلب (٤).

١- انظر ما ورد في: (وفيات الأعيان: ١/٢٤١).

٢- سنية . حيث التشيع كان في حلب.

٣- يرى ابن شداد أنها بعد أن أكمل بناؤها فوض أمر تدريسها ونظرها للشيخ شرف الدين أبي طالب عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي الكرابيسي - صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه المعروف بابن العجمي. الناقل جده أبو صالح عبد الرحمن بن طاهر إلى حلب عام ٤٣٣هـ. (الأعلاق الخطيرة: ١/٢٤٢)

وعبد الرحمن بن العجمي ولد عام ٤٨٠هـ. وتوفي عام ٥٦١هـ. وهناك مدرسة تعرف بالشرفية (نسبة لابن العجمي المذكور) وتقع في سوق حاتم. لعلها المذكورة.

٤- (وفيات الأعيان: ١/٢٤١)

ورأيت في كلام صاحب في زبدة الحلب. وجدد بدر الدولة المدرسة التي بالزجاجين بحلب المعروفة ببني العجمي بإشارة أبي طالب بن العجمي. وذكر لي أنه عزم أن يقفها على الفرق الأربع. ونقل آلتها من كنيسة دائرة كانت بالطحانين بحلب. انتهى.

وبدر الدولة هو سليمان المذكور.

ووجدت في تاريخ الإسلام ما يشهد أنها من بناء عبد الرحمن بن العجمي المتقدم ذكره لأنه قال في ترجمته: وبني بحلب مدرسة مليحة. ووقف عليها ؛ وفي كلام ابن السبكي في ترجمته أيضاً: وبني بحلب مدرسة تعرف به. ورأيت في الروضتين (١) قال: في سنة ثلاث وستين وخمسائة أن الشهيد شتى بقلعة حلب ومعه الأسد وصلاح و نزل العماد بمدرسة ابن العجمي. وإذا نظرت إلى تاريخ مولد صاحب الشرفية التي بالقرب من باب الجامع الشرقي علمت أنها لم تكن موجودة إذ ذاك ؛ وقال ابن عساكر (٢) أن المرادي (٣) قدم حلب ودرس بمدرسة ابن العجمي ؛ والمرادي لما قدم لم تكن الشرفية موجودة. انتهى.

(٤١ ظ) م.

قال بعض المؤرخين (٤): ولما بنى سليمان الزجاجية كان كلما بنى شيئاً أخرجه

١- انظر: (الروضتين: ١/١٥٠ - ١٥١)؛ (عيون الروضتين: ١/٢٨٥)

٢- ابن عساكر : أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي . الإمام . العالم . الحافظ . صاحب تاريخ مدينة دمشق (التاريخ الكبير) المتوفي عام ٥٧١ هـ . غني عن التعريف .

٣- أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادي القرطبي . الفقيه العلامة . المحدث مولده قبل الخمسمائة ارتحل إلى خراسان فتفقه على العديد هناك . ثم ارتحل إلى بغداد . حيث كتب الكثير . ثم قدم دمشق نحو عام ٥٤٠ فنزل على ابن عساكر فحدث بالصحيحين . مات بحلب عام ٥٤٤ هـ .

٤- ابن شداد في : (الأعلام الخطيرة : ١/٢٤١) (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣/١٢) .

الشيعة ليلاً فأحضر الشريف زهرة بن علي وأمره أن يباشر البناء بنفسه. فباشر ذلك فلما كملت فوض أمرها تدريساً ونظراً (١) إلى عبد الرحمن بن العجمي.

وهذه المدرسة كانت عظيمة كبيرة ولها ايوان من أعاجيب الدنيا. ولها قبلية عجيبة. وشمالية. وأرضها مفروشة (٢) بالرخام الأبيض والأسود. ولها أعمدة أخذ تغرى برمش - كافل حلب - من أعمدتها بدلالة ابن الحصوني مباشرة فجعلها أحجاراً للمكحلة التي عملها ليرمي بها على القلعة فلم ينجح بذلك.

وفي رازها مكتوب بالكوفي : ((كملت عمارتها في سنة سبع عشرة وخمسمائة)).

قال ابن شداد : ((وابتدىء بعمارتها سنة ست عشرة)) (٣).

وحائطها الشمالي اندثر غالبه وجُدِّد بعد ذلك. والبقية التي فيه (٤) من الكتابة هي من العمارة القديمة. ولها باب صغير إلى جانب الباب الكبير. يدخل منه المدرس وبها كانت القسيمية. وقد تقدم الكلام عليها وعلى وقفها.

ووقف صاحب الزجاجية عليها قرية كارس (٥) وكانت الجمعة تقام بهذه القرية. ولم تزل هذه المدرسة قائمة الشعار وعامرة إلى محنة تمر فانهدم غالبها وبقي ايوانها. وسيأتي في الحوادث متى خرب.

وقد غير أساسها الإمام علاء الدين علي بن الشيباني ، وزعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . وأمره بعمارتها. وأحضر كافل حلب. ووقفه عليها ثم أنه

١- استدركت على الهامش .

٢- في الأصل : مفروش

٣- (الأعلام الخطيرة : ٢٤٢/١/١)؛ والعبارة استدركت على الهامش في م .

٤- ف: العبارة : ((فيه ... وبها كانت)) . استدركت على الهامش .

٥- لم يذكرها ياقوت في معجمه . لعلها ما يعرف ب« كويرس » . وتقع في منطقة الباب وتبعد

عن ناحية دير حافر نحو ١٨ كم .

شرع في حفر الأساس. ثم أمسك عن عمارتها. ولما قدم ابن الضيا[ء] إلى حلب بعد فتنة تمر أشار عليه والذي بعمارتها شيئاً فشيئاً فلم يقبل. ثم ندم عند الموت. ولقد حصل من رائع وقفها شيء فدفعه إلى دوادار كافل حلب قرقماش. ولم يلتمس منه شيئاً. والآن المدرسة خراب. والضيعة عامرة.

أخبرني والذي - رحمه الله - أن شخصاً نزل بها فمرض فأحسن أهلها الوقوف. في خدمته، فلما عوفي استعار لقناً ليغسل ثيابه ثم أنهم فقدوه واللحن فظنوا به سوءاً فدخلوا إلى القبلية فوجدوا اللحن ذهباً.

ولم يزل شرف الدين المذكور مدرساً بها إلى أن توفي. وتولى التدريس بعده حفيده مجد الدين ماهر بن نصر الله بن جهيل. وأخوه زين الدين أبو الحسين عبد الكريم. وقيل عبد الملك. وكانا من العلماء[ء] المتميزين والفضلاء[ء] المبرزين. ولم يزالا مدرسين بها إلى أن أخرجهما منها الملك الناصر صلاح الدين.

وولي فيها الشيخ كمال الدين عمر بن أبي صالح عبد الرحيم بن الشيخ شرف الدين أبي الب. وكان حافظاً لكتاب (المهذب) (١). ولم يزل بها مدرساً إلى أن توفي يوم الأربعاء قبل الظهر حادى عشر رجب سنة اثنين وأربعين وستمئة.

ثم ولي بعده عماد الدين محمد ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان سنة تسع وأربعين وستمئة. وكان مولده ليلة الخميس ثالث (٤٢٠) ف عشر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وستمئة.

١ - واسمه: المهذب في الفروع. لمؤلفه: الشيخ الإمام أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي الفقيه الشافعي المتوفى عام ٤٧٦هـ. يقال بدأ في تأليفه علم ٤٥٩هـ.

وفرغ منه عام ٤٦٩هـ. وهو كتاب جليل القدر، اعتنى بشأنه فقهاء الشافعية غير واحد. (كشف الظنون: ٢/١٩١٢)

ثم ولي بعده أخوه محي الدين عبد الله ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي في أواخر ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمائة. وكان مولده رابع المحرم سنة تسع وستمائة.

ثم وليها بعده ولده بهاء الدين أحمد ولم يزل بها مدرساً إلى أن كانت فتنة التتر (أ) بحلب سنة ثمان وخمسين وستمائة. فخرج عنها. انتهى.

وقد رأيت بخط أبي (١) المعالي بن عشائر (٢) ما ملخصه:

[طاهر بن جهيل المعروف بالمجد]:

طاهر بن نصر الله بن جهيل بن نصير بن خباب بن نصير بن عمرو بن عصمة بن هريرة بن قريط بن عبد الله بن أبي بكر عبيد (كذا) بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أبو محمد الحلبي المعروف بالمجد ؛ كان من كبار الفقهاء الشافعية بحلب. كان عنده ديانة. ولي التدريس بالزجاجة. واتصل إلى قطب الدين النيسابوري. وفوض إليه تدريس النورية المعروفة بالتغري. فدرّس بها إلى أن جرت له حالة مع النائب في القضا [ء] بحلب أبي البركات محمد بن منصور الشهر زوري أوجبت ضيق صدره. فسار من حلب. وأقام بالقدس وولي التدريس بها بالمدرسة الناصرية. وكان سماع الحديث بحلب من كمال الدين عمر بن حمويه وأبي بكر الحنبلي.

وكان سبب رحيله من حلب أن الضيا [ء] بن الشهر زوري رجعت داره أياماً فاتهم بذلك صدر الدين أبا الفتح بن مجد الدين طاهر. وشكا إلى السلطان الملك

أ - م: حاشية في الأصل: ((مطلب فتنة التاتار بحلب سنة ٦٥٨)).

١ - ف: سقطت من الأصل.

٢ - محمد بن علي بن محمد السلمي الحلبي أبو المعالي. ناصر الدين المعروف بابن عشائر المولود عام

٧٤٢هـ. حافظ، مؤرخ. كان خطيب حلب. توفي عام ٧٨٩هـ. (معجم الأعلام: ٧٥٧).

الظاهر تكرر ذلك منه. فاستدعاه السلطان ليلة من الليالي إلى القلعة فصعد فالتقاء حسام (١) الدين محمود شحنة حلب فأجلسه في دهليز القلعة إلى أن مضى الربع من الليل فصعدت رقعة من الضياء [ء] بن الشهرزوري يشكو (٢) فيها صدر الدين ويقول بأننا في هذه الساعة رجمنًا. فاستدعا السلطان حسام الدين الشحنة و لمب منه احضار الصور. فقال: يا مولاي والله إنه قاعد عندي من أول الليل فأمر بإنزاله إلى منزل أبيه. فقال له أبوه: يا بني (ما بقي) يمكننا القعود بحلب. فأصبحا. وسافرا. ثم بدا له في الطريق فردّ ابنه ليأتيه بأهله. وما يحتاج إليه. وكان قد آذاه عمر بن العجمي. و لمب مشاركته في الزجاجية. فجاء إليّ وقال: نخرج إلى الشيخ علي الفاسي. فخرجت معه فذكر عامله عمر بن العجمي. وقال أنه قد رشا جماعة. وأنه (٣) استعان علي (٤٤ و)م بذلك. وأنا أستعين عليه برفع الأيدي في الأسحار. وكتب الدولعي (٤) إلى الناصر صلاح الدين بسبب الكمال عمر بن العجمي شفاعته يذكر فيها حال الزجاجية. وأن المجد بن جهيل هو ابن بنت جد الكمال ابن العجمي. وعنه تلقى (٥) تدريس المدرسة.

وأن من جملة ما درس بها:

الحافظ المرادي - شيخ الدولعي - وأقام بها إلى أن مات.

قال: وكان قبل المرادي بها شيخ متصوف يدعى: ((الظهير)).

١ - ف: حرام. ٢ - في الأصل: يشكوا

٣ - م: في الأصل: أن

٤ - الدولعي: نسبة إلى الدولعية قرية بالموصل - خطيب دمشق ضياء الدين عبد الملك بن زيد بن يس التغبلي الموصلية الشافعي. تفقه بدمشق وبيغداد. كان مفتياً خبيراً بمذهبه. ولي الخطابة ٣٧ عاماً. كان أحد الشيوخ المشهورين. توفي بدمشق عام ٥٩٨ هـ. ودفن بباب الصغير. (شذرات الذهب: ٤/٣٣٦)

٥ - في الأصل: تلقا.

وكان قبل الظهير الإمام عبد الله القصري وكان ممن صحب الغزالي (١) (٤٢ ظ) ف وإلكيا (٢) وأسعد (٣).

قال الدولعي : وبعد موت شيخنا المرادي استدعى السلطان نور الدين لشيخنا شرف الدين مكانه - يعني ابن أبي عصرون - وابتنى (٤) له المدرسة التي هي الآن تحت يد ولده، ووصل إلى حلب وما كملت، فاستعاد له مدرسة جد هذا الكمال ابن العجمي وكان جده إذ ذاك مجاوراً بيت الله الحرام، فقدم، ومنع شرف الدين عن مدرسته. ومنعه دخولها، والأخذ من وقفها بعد ما سئل أن يصبر عليه حتى تنجز مدرسته فما فعل. وما اعترض نور الدين ولا مجد الدين بل مكانه من أمر مدرسته.

واستتاب لها فقيهاً يقال له البرهان.

فلما درج بالوفاة استتابوا هذا المجد بن جهيل ولدهم .

ولما توفي جده الكمال بن العجمي عهد قبل وفاته إلى ولده أبي صالح شهاب الدين بالعهد الشرعي والإسناد الشرعي. وكان جارياً في المدرسة ومالها والمدرس على قاعدة والده من غير معارض.

١ - غني عن التعريف. حجة الإسلام

٢ - إلكيا الهراشي: علي بن محمد بن علي الطبرستاني: والكياء بالفارسية: الكبير. تفقه على إمام الحرمين الجويني ببغداد. ثم درس بالمدرسة النظامية ببغداد أيضاً. تقرب من بركياروق بن ملك شاه السلجوقي. فحظي بالجاه والمال حتى أصبح على رأس القضاء بدولته. توفي عام ٥٠٤ هـ ببغداد ودفن في تربة الشيخ أبي اسحاق الشيرازي. (وفيات الأعيان: ٢٨٦/٣)؛ (شذرات الذهب: ٨/٤)

٣ - أسعد الميهني: مجد الدين أبو الفتح وأبو سعيد. العلامة. الفقيه. المنسوب إلى ميهنة قرب طوس بين سرخس وأبيورد. تفقه بمرو. وذاع صيته. حتى تولى مدرسة النظامية ببغداد مرتين. كان يتوقد ذكاءً. زار الهند. وعاد ليتوفى ببغداد عام ٥٢٧ هـ (شذرات الذهب: ٨٠/٤)

٤ - في الأصل: ابتنا.

إلى أن حضرته الوفاة فعهد إلى ابن عمه القطب . فجري (١) فيها على سنن ابن عمه .
ومن العجب أن يذكر الغير أن الوقف عليها من وقف أتابك وجد هذا الكمال على أكمل
سعادة عمر هذه المدرسة قبل أن يلي أتابك حلب بدهر وجرت بسبب ذلك شدائد . وأخذ
منه مصادرة من أجلها مرتين بسعي الوشاة خمسة وعشرين ألف دينار على ما حكاها للخادم
من هو عنده صدوق وكان وحيداً في حلب مع شدة شوكتهم في ذلك الوقت وتمكنهم من
الدول وأحرقوا عمارة المدرسة مرتين إلى أن ملك أتابك حلب فاستعان عليهم بأن توصل إلى
أن أذن له أن ينقل قسيم الدولة أقسنقر إلى مدرسته كفاً لأيدي (٢) الحلبيين واستظهاراً
عليهم ، فأذن له في ذلك لأن أتابك نقل أباه إليها . وبنائها . ووقف عليها . وفحوى
الشفاعة لب النظر في هذه المدرسة للكمال عمر بن العجمي . وليس فيها تصريح ولا
تلويح بطلب التدريس له . انتهى .

وهذه المكاتبة التي كتبها الدولعي قال ابن عشائر أخرجها إليّ بعض أحفاد كمال الدين
عمر المذكور فنقلت منها هذا . والله تعالى أعلم .

انتهى ما رأيته بخط أبي المعالي عمر بن عشائر في بعض مجاميعه ومختاراته من تاريخ
الصاحب كمال الدين ابن العديم .

ووقع في تاريخ ابن منقذ (٣) أن زكي عمر هذه المدرسة ، ووقف عليها ضيعتين وليس
كذلك ؛ فانظر ما تقدم . (٢٤ظ)م

١ - في الأصل: جرا.

٢ - ف: لا يدري .

٣ - عله: ((الاعتبار)): والمؤلف: أسامة بن منقذ أمير من بني منقذ أصحاب قلعة شيزر (شمالي
حمّة) ولد عام ٤٨٩ هـ. أديب ومؤرخ من فرسان (المسلمين) اشتهر بمعاركه ضد الصليبيين ألف
العديد من الكتب منها : الاعتبار و البديع ولباب الآداب. توفي بدمشق عام ٥٨٤ هـ. (المنجد في
الاعلام: ٣٩)

ثم آل التدريس إلى الشيخ كمال الدين بن العجمي - شيخ والدي - وكان قد زوج ابنته من ابن عمه الشيخ شهاب الدين وهو من أولاد كمال الدين (١) المذكور أولاً . وكان شهاب الدين قد اشتغل وبرع كما في ترجمته مع أقاربه فقال الشيخ كمال الدين لابنته زوجك لا يدع التدريس لي ، ولا تدريس الشرفية فادخلي بيبي وبينه ولك علي شقة . فدخلت بينهما فنزل عن التدريس المذكورين لابن عمه (٤٣و) ف وهو صهره . ثم قتل شهاب الدين المذكور كما في ترجمته .

ثم صارتا من بعده لأخيه شمس الدين محمد إذ ولده أبو جعفر إذ ذاك كان صغيراً فتوفي شمس الدين المذكور في محنة ثم فاستقل أبو جعفر المذكور بالتدريس المذكورين . وسيأتي متى مات .

((المدرسة العسرونية الشافعية)) (١) :

كانت روضة العلماء ، وكانت أولاً داراً لأبي (٢) الحسن علي بن أبي الثريا (وزير بني مرداس) فانتقلت إلى نور الدين بالطريق الشرعي فجعلها مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقهاء وذلك في سنة خمسين وخمسمائة واستدعى لها من حل (٣) بناحية سنجار ابن أبي عصرون (٤) . فلما وصل إلى حلب ولي تدريس المدرسة المذكورة والنظر فيها . وهو أول من درس بها فعرفت به .

وبنى له نور الدين مدرسة منبج وبحماة وحمص وبعليك ودمشق وفوز إليه أن يولي التدريس فيها من شا [ء] قاله ابن شداد (٥) . انتهى .

١ - انظر: ((الآثار الإسلامية: ٢٢٦))؛ (نهر الذهب: ١٤٠/٢)؛ (إعلام النبلاء: ٦٦/٢-٣٧٣/٣) .

٢ - ف: دار .

٣ - كذا في الأصل . وفي الأعلام الخطيرة: ١/١/٢٤٤: جبل ، جبل ، حل من خلال نسخه الخطية .

٤ - وفي الدر المنتخب: جبل . - أورد له المؤلف ترجمة فيما بعد .

٥ - (الأعلام الخطيرة: ١/١/٢٤٥) .

قلت : ((وعلى بابها مكتوب بتولي بن أبي عصرون)) انتهى.

وهذه المدرسة بلغني من المتقدمين أنها مهجورة والدليل على ذلك ما تقدم من قول ابن شداد أنه جعل فيها مساكن للمرتبين بها . وهذه المدرسة يدخل إلى داخلها بدرج . ولها باب آخر من الغرب . وبها قاعة لمدرسها ، ووقف لها واقفها أوقافاً : حوانيت ، وقرى داخل حلب وخارجها.

ثم بعد المحنة التمرية لما قدم المؤيد إلى حلب جدد سوقها، وجعله نصفين نصفاً لمدرسته بالقاهرة. ونصفاً لهذه المدرسة وذلك بطريق شرعي فجزاه الله خيراً لأنه كان قادراً على استجاره بأجرة بخسة وذلك بإشارة شيخنا المؤرخ وتكلمه مع القاضي ناصر الدين بن البارزي - كاتب سره -.

وقام بعمارته القاضي شهاب الدين ابن السفاح.
ورتب والدي الفقهاء [ء] على السوق المذكور. وفي سنة أربع وسبعين [كان] عدد الفقهاء المرتبين بها فوق المائة.

[السلطان نور الدين الشهيد]:

والسلطان نور الدين تقدم بعض ترجمته، ومناقبه كثيرة. توفي يوم الأربعاء حادي عشر شوال بعلبة الخوانيق بقلعة دمشق سنة تسع وستين وخمسمائة وكان أسمى ويل القامة. ليس له حيلة إلا في حنكة. حسن الصورة ومولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة. وملك حلب سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. وكان كما قيل:

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما أحسن الشجعان في المحراب

قيل إن الدعاء [ء] عند قبره مستجاب.

ورأيت في ديوان الصبابة، قال: حكى عن السلطان نور الدين أنه اشترى مملوكاً بخمسمائة دينار . وخلعه . ونعله . وكان جميل الصورة . وسلمه إلى خادم كان قد

ربى (١) السلطان يقال له : ((سهيل)) : . فقال في نفسه : إنا لله (٤٥ ظ) م (٤٣ ظ) ف
وإنا إليه راجعون . هذا ما اشترى مملوكاً بخمسمائة دينار قط . قال فتركني أياماً وقال :
أحضره مع الممالك يقف في الخدمة كل يوم .

فلما كان بعد أيام قال : أحضره بعد العشاء [ء] إلى الخيمة . ونم أنت و إياه على باب
البرج . فقلت في نفسي : هذا الشيخ في زمان شبابه ما ارتكب كبيرة . ولما كبر
سنه يقع فيها . والله لأقتلنه قبل أن يقع في المعصية . فأخذت كنارة (٢) فأصلحتها
وجئت بالمملوك وأنا قلق . فسهرت عامة الليل ونور الدين في أعلى (٣) البرج . ثم
غلبتني عيني فنمت . ثم استيقظت فوقعت يدي على وجه الغلام فإذا عليه حمى شديدة .
فرجعت به إلى خيمتي فمات وقت الظهر . فدعاني نور الدين في اليوم الثاني وقال : يا
سهيل إن بعض الظن إثم .

قال : فاستحييت . فقال : قد عرفت حالي منذ ربيتني هل عثرت لي على زلة . قلت :
حاشا لله . قال : فلم حملت الكنارة ، وحدثتك نفسك بالسوء . ما أنا معصوم . لما رأيت
المملوك وقع قلبي منه مثل النار ، فقلت اشتريه لعل يذهب عني ما أنا فيه فلم يذهب . فقالت
لي نفسي : أريد أن أراه كل يوم فأمرتك بإحضاره . فقالت أريد أن تحضره الى البرج بالليل
فأمرتك بإحضاره . فلما حضر ما تركتني النفس أنام . وبقينا في حرب إلى السحر ففهممت
أن أصعده إلى عندي . فتداركني الله برحمته . فكشفت رأسي وقلت : الهي عبدك
محمود المجاهد في سبيلك . الذاب عن دين نبيك صلى الله عليه وسلم ،
الذي عمر المساجد والمدارس والرباطات ؛ تختم أعماله بمثل هذا فسمعت

١- في الأصل : ربا

٢- كنارة : الكناره واحدة الكنانير وهي العيدان أو الدفوف أو الطبول (المنجد في اللغة والأدب
والعلوم مادة كنر) وهي تأتي بمعنى العصا .

٣- في الأصل : أعلا .

هاتفاً يقول : قد كفيناك يا محمود . فعلمت أنه قد حدث به حادث (!) وأما أنت فجزاك الله خيراً . والله إن القتل أهون عندي من المعصية ثم أحسن إلى سهيل .

[القاضي ابن عسرون] :

وأما ابن عسرون (١) فهو القاضي عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المظهر بن علي، أبو سعد التميمي . الحديثي ، ثم الموصلبي ، قاضي دمشق ، وصاحب كتاب ((الانتصار)) (٢) و ((المرشد)) (٣) و ((صفوة المذهب)) (٤) وغير ذلك . تفقه على القاضي أبي علي الفارقي ، وأسعد الميهني وغيرهما . ودرس بسنجار وحلب ودمشق . وكان من الأئمة ذوي الدين والدنيا مولده في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة (٥) وتوفي في رمضان سنة خمس وثمانين وخمسائة . انتهى (٦) .

ولم يزل متولياً أمر تدريس هذه المدرسة تدريساً ، ونظراً إلى أن خرج إلى دمشق سنة سبعين وخمسائة .

ولما خرج (٧) استخلف فيها ولده نجم الدين ولم يزل بها إلى أن ولي قضاء [ء] حماه فخرج عنها .

١- (وفيات الأعيان: ٥٣/٣)

٢- وعنوانه: (الانتصار لمذهب الشافعي) ويقع في أربع مجلدات (كشف الظنون: ١٧٤/١)

٣- وعنوانه: (المرشد) في فروع الشافعية في مجلدين متوسطين . وهو أحكام مجردة بلفظ وجيز.

كانت الفتوى عليه في مصر قبل وصول الرافعي الكبير إليها (كشف الظنون: ١٦٥٤/٢٠)

٤- وعنوانه: ((صفوة المذهب من نهاية المطلب)) في سبعة مجلدات . لخص فيه - دون أن يتمه

كتاب: ((نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني- ٤٠ مجلداً)). (كشف الظنون: ١٩٩٠/٢)

٥- ف: طمس في الأصل .

٦- انظر: (وفيات الأعيان: ٥٣/٣) .

٧- ف: استدركت على الهامش .

واستتاب فيها ابن أخيه عبد السلام .

ولم يزل بها مدرساً إلى أن ورد على حلب ولده قاضي القضاة نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن من حماة في أيام الظاهر غازي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فوليّ تدريسها بنفسه . ولم يزل إلى أن رحل عن حلب إلى حماة فتوفي بها يوم (٤٤٤ ظ) ف [الثلاثاء] ثامن عشر رمضان سنة اثنين وعشرين وستمائة . واستخلف فيها فخر الدين سرحان بن الحسن بن الحسين الأرموي . وكان ينوب عن والده الشيخ شرف الدين . ولم يزل بها مدرساً نيابة واستقلالاً إلى أن خرج من حلب سنة خمس وستمائة يريد إربل . فلما وفد على الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري (١) - صاحب إربل - أكرمه ، واحتفل به . وكان يتردد إليه . فأقام بإربل إلى أن توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستمائة .

قلت (٢): ((قال ابن المستوفى في تاريخ إربل : سبب خروج سرحان من حلب أنه كان بمدرسته بركة ماء فيها سمك فغسل الفقهاء (٣) يوماً ثياباً وألقوا ماء الصابون في البركة . فمات السمك . فأخبر بذلك . فضرب الفقهاء . وأخرجهم من ذلك المكان . فأخرجوه . وتولى تدريسها بعد خروجه من حلب الشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن الشيخ شرف الدين أبي سعيد عبد الله (٤) بن أبي عصرون . واستتاب (٤٥ ظ) م ولده قطب الدين أحمد . ولم يزل متوليها إلى أن توفي بدمشق في الثامن والعشرين من المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة .

١- مظفر الدين كوكبوري، ابن الأمير زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين التركماني أبو سعيد الملك المعظم ولد عام ٥٤٩ هـ . وتوفي عام ٦٣٠ هـ . كان صاحب إربل وحران (معجم الأعلام : ٦٣١) سترد ترجمته في المتن أيضاً .

٢- كما م: القول بكامله استدرك على الهامش .

٣- ف: استدركت على الهامش

٤- ف: استدركت على الهامش .

ثم وليها بعده قطب الدين أحمد ، وعز الدين عبد العزيز بن (١) عجم الدين عبد الرحمن ابن شرف الدين ولم يزالا بها إلى أن وقعت لهما واقعة بحلب فصرفوهما منها . وحبساً . ثم أخرجاً من حلب سنة ست وثلاثين وستمائة . فقصد قطب الدين دمشق فأقام بها . وقصد عبد العزيز مصر ، واتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب وأرسله إلى بغداد مرتين . ولما عاد من رسالته في المرة الثانية توفي بالقدس في رمضان أو شوال سنة ثلاث وأربعين وستمائة . وتولى تدريسها بعدهما شرف الدين عثمان بن محمد بن أبي عصرون مدة . ثم رحل إلى دمشق .

وتولاها نجم الدين أحمد بن عز الدين عبد العزيز ؛ المتقدم ذكره . ولم يكن نبيها ولم يزل مدرساً بها إلى أن كانت حادثة التتر .

وتولى تدريسها بعد من ذكرنا جماعة منهم :

[محمد بن عبد القاهر بن النصيبي] :

العلامة محمد بن محمد بن عبد القادر بن النصيبي ، وهو الشيخ الجليل ، الفقيه الأديب . ولي المناصب . واستوزر بحماة . وولي وكالة بيت المال بحلب . ثم ولي نظراً الأوقاف بها . سمع من أبي المحاسن بن شداد وغيره . مولده بحلب خامس صفر سنة ثمانى عشرة وستمائة بدرب الديلم .

وتوفي في رجب سنة ست وتسعين وستمائة بحلب .

[محمد بن أحمد بن عبد القاهر بن النصيبي] :

وتولى تدريسها محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن النصيبي ، الشيخ الجليل : الرئيس الكاتب وكيل بيت المال . ولد سنة إحدى وأربعين [و سبعمائة] .

وسمع الكثير من [أ] بن خليل . وكانت فيه شهامة ، ودها [ء] . أخذ إلى مصر مقيداً . فحبس مدة . ثم أطلق .

مات في [ذي] القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة . وكان في أواخر (٤٤٤ظ) ف عمره على طريقة حسنة . انتهى .

ولو أردنا استيعاب من درس بها مع إيراد تراجمهم لطال علينا مقصودنا لكن نذكر بعضهم :

فدرس بها قبل محنة تمر الشيخ شرف الدين الأنصاري . وبعد المحنة التمرية درس بها شيخنا المؤرخ دروساً حافلة سيما أن كافل حلب قصروه اعتنى بعمارة المدارس فعمّر شيخنا المدرسة المذكورة ودرس بها وحضر معه الكافل وفضلاً [ء] حلب كوالدي والشيخ عبيد والشيخ بدر الدين بن سلامة . ثم لم يزل يدرس بها بمسند الإمام الشافعي ويتكلم عليّ بالأحاديث من التمهيد لابن عبد البر يسوق الخلاف العالي والنازل إلى أن توفي .

ودرس قبل وفاته إذ عزل من القضاء وبعد وفاته كمال الدين بن شيخنا زين الدين بن الحرزي . ثم درس بها قاضي المسلمين جمال الدين بن اليعاقبة . وكان يدرس دروساً جيدة، سمعته مرة يقول في درسه : ((قال به سليم الرازي)) فرد عليه الشيخ يوسف الكردي أنه بفتح السين . فانتصرت للمدرس وقلت أنه بالضم . فكشفنا النقول (١) فلم نر فيه غير الضم . فأصلح بيننا . وأحسن إلينا ، وعمر المدرسة في أيامه . ولم يستثن أحداً من القطع بل قطع معلومه أولاً . ودرس فيها الشريف الحسيني - قاضي حلب - دروساً محكمة تدل على سعة اطلاعه . وألزمني بالدرس عنه نيابة . فدرست دروساً في كتاب : ((الإجازة من المنهاج)) تبعاً لدرسه .

١- ف: استدركت على الهامش .

وهذا آخر من درس بها. وإذا تأملت ما ذكرنا علمت أن التدريس لم (٤٦و)م يكن بشرط الواقف للقاضي الشافعي. انتهى.

((المدرسة النفرية(أ) النورية الشافعية)):

أنشأها الملك نور الدين في سنة أربع وأربعين وخمسمائة.

[قطب الدين مسعود بن محمد الطرثيثي]:

أول من ولي التدريس بها قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطرثيثي مصنف كتاب ((الهادي في الفقه)) (١). والتزم فيه أن لا يأتي إلا بالقول الذي عليه الفتيا. وكان اشتغال قطب الدين هذا بنيسابور ومرو. وسمع الحديث وقرأ القرآن والأدب على والده. ورأى الأستاذ أبا نصر القشيري، ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجويني (٢). وقدم دمشق سنة أربعين وخمسمائة ووعظ بها. وأقبل الناس عليه. ودرس. ثم رحل إلى حلب. فولي تدريس المدرسة المذكورة، وولي تدريس الأسدية التي بالرحبة، ثم مضى إلى همدان، ودرس بها. ثم عاد إلى دمشق ودرس بالزاوية التي كان يدرس بها أولاً، وكان من العلم والدين والصلاح والورع. بمكان كبير مطرحاً التكليف.

أ- حاشية في الأصل: ((حشه بخط صاحب النفري بكسر النون)).

١- سماه حاجي خليفة: ((الهادي في الفروع))؛ وقال: ((شرحه أبو القاسم هبة الله بن عبد الله القفطي المتوفي ٦٩٧ هـ. وأول المتن: الحمد لله رب العالمين الخ قال: سميت كتاب الهادي تفاؤلاً بالهداية...)). (كشف الظنون: ٢/ ٢٠٢٦)

٢- عرف أكثر من واحد بهذا الاسم.

ولد سنة خمس وخمسمائة ثالث عشر رجب وتوفي آخر يوم من شهر رمضان (٤٥٥هـ) ف سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وصلى عليه نهار الجمعة يوم العيد ودفن في مقبرته التي أنشأها جوار مقابر الصوفية - غربي دمشق - وكان (١) يقول : ((ثلاثة أشياء [ء] ليس في الدنيا أشد منها: عرق النسا [ء]، وطريق النسا [ء]، وخلق النسا [ء].)) .

ثم وليّ تدريسها بعده محمد الدين طاهر بن نصر الله بن جهيل (٢) . ولم يزل مدرساً بها إلى أن نقل إلى القدس الشريف ، وتوفي بها في سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

وبعد ما نقل المذكور وفي تدريسها القاضي ضيا [ء] الدين أبو البركات محمد بن المنصور بن القاسم الشهرزوري الموصلّي . تفقه بالموصل على القاضي بهاء الدين بن شداد . وعلي بن يونس . وقدم حلب . وتولى نيابة الحكم بها عن القاضي بها [ء] الدين ابن شداد .

ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي في الثامن من شعبان سنة إحدى وستمئة فولي تدريسها القاضي نجم الدين الحسن بن عبد الله بن أبي الحجاج العدوي الدمشقي الأصل ، والمنشأ . وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالأصلين بارعاً فيهما وفي الخلاف والطريق ووليّ أيضاً معها نيابة القضا [ء] عن القاضي بها [ء] الدين ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأول ودفن نهار الأحد سابع عشر سنة ثلاثة وعشرين وستمئة .

فولي تدريسها بعده صدر الدين محمد الكردي الكاجلي - قاضي منبج - ولم يزل مدرساً بها إلى أن سافر إلى مرعش . وولي القضا [ء] بها والوزارة سنة سبع وعشرين وستمئة وتوفي بمرعش .

١- م: استدركت على الهامش - كامل عبارته القول .

٢- سبق التعريف به .

فولي تدريسها الشيخ الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن أبي البركات هبة الله ابن أبي الرضا سعيد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الموصلي الشافعي المعروف (بابن باطيش) (١) صاحب التصانيف المفيدة . ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي نهار الخميس رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة ومولده يوم الأحد سادس عشر المحرم سنة خمس وخمسين وستمائة ..

ثم ولي تدريسها الشيخ زين الدين عبد الملك بن الشيخ شرف الدين أبي حامد عبد الله بن الشيخ شرف الدين أبي طالب عبد الرحمن بن العجمي في سنة (٤٦٤ هـ) ست وخمسين وستمائة. ولم يزل مدرساً بها إلى أن استولت التتر على حلب. واستمر بها بعد ذلك إلى أن خرج من حلب. انتهى.

وهذه المدرسة آل أمرها إلى التاج الكركي - قاضي حلب - وكان يسكن بقاعتها. والمدرسة المذكورة [١] تجاه المدرسة الصاحبية التي أنشأها ابن شداد الآتي ذكرها بالقرب من جامع المرحوم تغري بردي (٢). انتهى.

ومن وقفها : تل باجر (٣).

((المدرسة الصاحبية الشافعية)) (٤):

أنشأها: [القاضي بهاء الدين ابن شداد]:

الشيخ الإمام العالم العامل العلامة أبو المحاسن وأبو (٥) العز يوسف بن رافع بن تميم

١ - ولد سنة ٥٧٥ هـ. وسمع من ابن الجوزي، وابن سكيئة، وحنبل. وعنه الدمياطي، والتاج صالح، والبدر بن التوزي وجماعة. من كتبه: ((طبقات الشافعية)) و ((مشتبه النسبة)) و ((المغني في لغات المذهب ورجاله)). كان أصولياً متفناً. (تهذيب سير أعلام النبلاء: ٣/٣٠٦)

٢ - سترد ترجمته. ٣ - لم يذكرها ياقوت في معجمه. هناك: تل باشر، سبق التعريف بها.

٤ - ذكرها ابن شداد في: ((الأعلاق الخطيرة: ١/٢٤٩)).

٥ - م: استدركت على الهامش.

ابن عتبة بن محمد بن عتاب الأسدي - قاضي حلب المعروف بابن شداد - وفي كلام المؤيد لم يكن في أيامه من اسمه شداد بل لعله كان في نسب أمه . فاشتهر به . (٤٥ ظ) ف وغلب عليه . ترجمه ابن خلكان (١) ترجمة حسنة . منها : توفي أبوه وهو صغير فنشأ (٢) عند أخواله بني شداد ، فنسب إليهم . وكان شداد جده لأمه . ولد بالموصل ليلة العاشر من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . وعمر هذه المدرسة سنة إحدى وستمئة وتوفي يوم الأربعاء [٤] رابع عشر صفر سنة اثنين وثلاثين وستمئة ، ودفن في تربته التي بجانب هذه المدرسة .

والدعاء مستجاب عند قبره ، ولما كنت أحضر الدرس مع شيخنا المؤرخ كان يقف عند قبره ويدعو . وسمعتة يقول أنه كان يلبس لباس البغادة بحلب . وهذه المدرسة ليست محكمة البناء [٤] . وهي صغيرة . قليلة البيوت للفقهاء [٤] . وبها ثلاثة أواوين .

قال الذهبي في ترجمة بانيها (٣) : ولم يرزق ولداً . ولا كان له أقارب . واتفق أن الظاهر أقطعه اقطاعاً يحصل له منها جملة كثيرة . فعمر منه مدرسة ثم عمر في جوارها دار حديث وبينهما تربة له . وصار المشار إليه في تدبير الدولة بحلب إلى أن كبر واستولت عليه البرودات والضعف ، فكان يتمثل بهذا :

من يتمنى العمر فليدّر ع صبراً على فقد أحبابه
ومن يُعمر يلق (٤) في نفسه ما يتمناه لأعدائه (٥)

١- انظر : ((وفيات الأعيان : ٨٤/٧)) .

٢- في الأصل : فنشى

٣- انظر : ((سير أعلام النبلاء : ٣٨٣/٢٢)) .

٤- وفي رواية أخرى : ير . (وفيات الأعيان : ٩٣/٧) .

٥- انظر : المصدر السابق . حيث ذكرها أيضاً .

وقال ابن الظاهري : ابن شداد هو جدُّ بها[ء] الدين لأمه فنسب إليه . وقال ابن خلكان (١): كان أولاً يكنى بأبي العز فغيرها بأبي المحاسن . وقال كان يسلك طريق البغادة في أوضاعهم . ويلبس زيهم . والرؤسا[ء] ينزلون عن دوابهم إليه . ثم صار إلى مصر لإحضار ابنة الكامل لزوجها العزيز فقتل . وقد استقل العزيز بنفسه . ورفعوا عنه الحجر ، ونزل طغربك إلى البلد . واستولى على العزيز جماعة شباب يعاشرونه . فاستقل بهم ، ولم يزل القاضي وجهاً يرتضيه ، فلأزم داره ، إلى أن مات وهو باقٍ على القضاء . ولم يبق له حديث في الدولة . فصار يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم . وظهر عليه الخرف بحيث أنه صار إذا جا[ء]ه إنسان لا يعرفه ، وإذا عاد عليه لا يعرفه ، واستمر على هذا الحال ، ثم مرض أياماً قلائل . ومات ثم أُرِخ وفاته (٢) (٤٧و) ف كما تقدم .

((حكاية)):

دخل على ابن شداد يوماً رجل من العرب يقال له أبو الحجاج يوسف ، وكان قريب العهد ببلاده ورد حلب في تلك الأيام . وكان فاضلاً في الأدب والحكمة . فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة ، أنشده:

لو لم يعلم الناس ما في أن تعيش لهم بكوا لأنك من ثوب الصبا (٣) عار (٤)
ولو أطاقوا انتقاصاً من حياتهم لما فَدُّوكَ بشيء غير أعمار (٤٦و) ف
فأعجبه ذلك . ودمعت عيناه . وشكر له (٥)

١- (وفيات الأعيان : ٩٩/٧)

٢- ٦٣٢ هـ. (وفيات الأعيان : ٩٩/٧)

٣- في الأصل : الصبي .

٤- وفي رواية أخرى : عاري

٥- ذكر الحكاية ابن خلكان في : ((وفيات الأعيان : ٩٣/٧)).

[الفقهاء وحب البلاذر]:

وحكى القاضي بها[ء] الدين لجماعة قال : لما كنا بالمدرسة النظامية ببغداد اتفق خمسة من الفقهاء[ء] استعمال ((حب البلاذر)) (١) لأجل الحفظ . فاجتمعوا ببعض الأطباء[ء] وسألوه عن مقدار ما يستعمل الإنسان منه . وكيف يستعمله . ثم اشتروا القدر الذي قال لهم الطبيب . وشربوه في موضع خارج من المدرسة . فحصل لهم الجنون . وتفرقوا وتشتتوا . ولم يعلم ما جرى عليهم ، وبعد أيام جاء إلى المدرسة واحد منهم . وكان طويلاً وهو عريان ليس عليه شيء سوى ستر عورته ، وعلى رأسه بقيار (٢) كبير له عذبه طويلة خارجة عن العادة . وقد ألقاها ورا[ء]ه . فوصلت إلى كعبه وهو ساكت ، ساكن عليه السكينة والوقار ، لا يتكلم . ولا يعث . فقام إليه من كان حاضراً من الفقهاء[ء] رسالة عن الحال . فقال لهم : كنا قد اجتمعنا . وشربنا حب البلاذر . فأما أصحابي فإنهم جنوا . وما سلم منهم إلا أنا وحدي ، وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم . ويعتقد أنه سالم مما أصاب أصحابه وهو على تلك الحالة (٣) . انتهى .

[رسالة الشاعر ابن خروف لابن شداد]:

وقد كتب الأديب نظام الدين المعروف بابن خروف الشاعر إلى ابن شداد رسالة يستنجد منه فروة قرضية ، وهي :

١- البَلَاذِر : نبات ثمره شبيه بنوى التمر ، ولبه مثل لب الجوز حلو ، وقشره متخلخل متثقب أصله فارسي وعرب . والأصل : (بَلَاذِر) ومعنى بلادر بالهندية (الصدقة) ... روى أنه يقوى الفهم ... (الألفاظ الفارسية المعربة : ٢٥)

واسمه العلمي : *semecarpus anacardium* (وفيات الأعيان : ٩٤/٧ - حاشية)

٢- في الأصل : بقيا .

٣- (وفيات الأعيان : ٩٤/٧) .

بهاء الدين والدينا ونور المجد والحسب
طلبتُ مخافة الأنوا ء من نعماك جلدَ أبي
وفضلك عالِمٌ أني خروفٌ بارعُ الأدب
حلبت (١) الدهر أشطره وفي حلبٍ صفا حلي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر ، يسحب ذيول سيرا السرا [ء] (٢) ويحسب النحاة
لأجل الفرا [ء] ، ويمن على الخروف النبيه بجلد أبيه ، قانىء الصباغ قريب عهد بالدباغ ،
ماضِل (٣) طالب قرضه ولا ضاع . بل ذاع ثناء (٤) صانعه وضاع (٥) . أثيث (٦) حمائل
الصوف ، يهزأ من الرياح بكل هو جاء عصوف . إذا طهُرَ إهابه ، يخافه البرد
ويهابه .. ما في الثياب له ضريب . إذا نزل الجليد والضريب ، ولا في اللباس
له نظير ، إذا عرى من ورقه الغصن النضير . لا كطيلسان ابن حرب (٧) ، ولا جلد

١- في الأصل . حليب.

٢- في الأصل : الشرا

٣- في الأصل : ما ظل

٤- في الأصل : بنا .

٥- كذا في الأصل ، لعلها . وضاء

٦- أثيث : كثير وعظيم . (القاموس المحيط : أث)

٧- قوله : ((لا كطيلسان ابن حرب)) وهو مثل مشهور بين الأدباء قديماً . فإذا كان الشيء بالياً
شبهوه بطيلسان ابن حرب . ولذلك سبب . وهو أن أحمد بن حرب ابن أخي يزيد المهلي أعطى أبا
علي إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه البصري الحمدوي ، الشاعر الأديب طيلساناً خليعاً . فعمل
فيه الحمدوي مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه وتناقلتها الرواة . منها :

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً ملّ من صحبة الزمان فصداً

طال ترداده إلى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدى

وقوله أيضاً :

لقد حالف الرفاء حتى كأنه يحاول منه أن يعلمه الرفوا

وغيرها الكثير . (وفيات الأعيان : ٩٥/٧)

عمرو الممزق بالضرب (١) ، كآته من جلد حمل الجرباء الذي يراعي البدر والنجم ، ولا من جلد السخلة الجرباء التي ترعى الشجر والنجم. فرجي النوع . أرجي الضوع . يكون تارة لحافاً وتارة بُرداً ، وهو في الحالين يحى حرّاً . ويميت برداً . لا يزال (٤٧ ظ) م مهديه سعيداً ، ينجز للأوليا [ء] وعداً . وللأعداء وعيداً ، إن شاء الله والسلام (٢) . انتهى .

وقد درس بها واقفها واستتاب القاضي زين الدين أبا محمد عبد الله بن الحافظ عبد الرحمن بن علوان الأسدي . (٤٦ ظ) ف

ولما توفي القاضي وليّ القاضي زين الدين . ودرس استقلالاً . ولم يزل بها إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين فوليها ولده القاضي كمال الدين أبو بكر محمد ولم يزل بها مدرساً إلى أن كانت حادثة التتر فخرج عنها إلى ديار مصر ثم عاد إلى حلب في أواخر سنة إحدى وستين و ستمائة وولي تدريس هذه المدرسة ، وتدرّس الظاهرية ، والقضا [ء] ، ولم يزل بها إلى أن توفي في ليلة الأحد رابع وقيل خامس عشر شوال سنة اثنين وستين و ستمائة .

ووليّ تدريسها جده القاضي محي الدين أبو المكارم محمد بن قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عمه فلم يزل بها إلى أن توفي في سنة تسع وستين .
ووليها أخوه افتخار الدين عثمان فلم يزل مدرساً بالصاحبية فقط إلى أن توفي بالديار المصرية .

ووليها ولده شرف الدين عبد المجيد مع الأوقاف بحلب وهو مستمر بها إلى تاريخ سنة سبع وسبعين و ستمائة .

-
- ١- وقوله: ((ولا جلد عمر والممزق بالضرب))؛ فيريد قول النحاة : ضرب زيد عمراً . فإنهم أبدأ يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره. فكأنهم يمزقون جلده بكثرة الضراب . (المصدر السابق)
 - ٢- (وفيات الأعيان : ٩٤/٧ - ٩٥) .

وهذه المدرسة كانت قبل فتنة تمر عامرة بالعلماء، ودرس بها الشيخ شرف الدين الأنصاري وغيره.

وبعد تمر سكن (١) شيخنا الشيخ علاء الدين بن الوردي وكان يقرئ بها ((الحاوي)) و((البهجة)) (٢). والناس يترددون إليه.

وكان شيخنا المؤرخ يدرس بها الأحد والأربعاء [ء] دائماً. وكنت أحضر معه.

ومن جملة من درس بها قبل الفتنة التمرية: ابن بنت الباريني. قال لي الشيخ علاء [ء] الدين بن مكتوم أنه كان يتصفح كراساً من: ((السروضة)) وكراساً من ((المهمات)) مرة واحدة. ويرردهما. وأنه لما تكرر ذلك منه أصيب بالعين فأخذته الحمى. ومات. انتهى.

ودرس في هذه المدرسة جماعة من القضاة :
كالسيد.

وشيخنا زين الدين بن الخزري.
والباعوني.

ثم تعطلت هذه المدرسة . وصارت مسكناً للنساء [ء] حتى قدم الشيخ الصالح الزاهد علاء [ء] الدين الجبريني . فحضر إلى هذه المدرسة ، ورأى ما حل بها من التعطيل فشرع في إخراج النساء منها . وفي عمارتها . وتبييضها . وترخيم ما تقطع من رخامها . وتعزيل خلأويها ، وعمارة مرتفقها ، وفتح بركتها . ولما فتح إيوانها الشمالي (وعزل) ظهر فيه قبر ، فأبقاه في مكانه . وأقام شعار هذه المدرسة من ترتيب

١ - كذا في الأصل . لعل من الصواب : سكنها .

٢ - ورد العديد من الكتب بهذا العنوان .

إمام ومؤذن وحصر ومصاييح . وغير ذلك . وعزم على أن يسوق إلى بركتها الماء من القناة كعادتها . فما طالت مدته . وسيأتي ما اتفق له . انتهى .

وقال ابن الوردي في ترجمة [أ] بن شداد : وعمر بجلب دار حديث ومدرسة متلاصقتين . وجعل تربته بينهما . فقال الناس : هذه تربة بين روضتين . ورجا أن يشملها بركة العلم ميتاً كما شمله حياً . وأن يكون في قبره من سماع الحديث والفقهاء بين الري والريا :

(٤٧و) ف

ربما أنعش المحبَّ عياناً من بعيد أو زورة من خيال
أو حديث وأن أريد سواه فسماع الحديث نوعٌ وصال

انتهى .

ومن وقفها : كفر سلوان من عمل عزاز ، وحصة بالسوق الذي أنشأه دقماق ، ويبيع الزموط قبلي الحبالين .

(٤٨و) م

((المدرسة السلطانية)) :

هذه المدرسة تعرف قديماً بالظاهرية ، وهي [أ] تجاه باب القلعة . وهي مشتركة بين الطائفتين الشافعية والحنفية ؛ كان الملك الظاهر قد أسسها وتوفي ولم يتمها . وبقيت مدة بعد وفاته . حتى شرع طغربك أتابك العزيز فعمرها وكملها سنة عشرين وستمائة ؛ قاله ابن شداد (١) وتقدم في ترجمة الظاهر شيء فانظره .

وهذه المدرسة مبنية بالحجارة الهرقلية المحكمة ، ومحرابها من أعاجيب الدنيا في جودة التركيب وحسن الرخام . وأراد تيمور أخذه فقبل له : إنه إذا أزيل لا يتركب على حاله الأول . فأبقاه . وهي كثيرة الخلوي للفقهاء وبركتها ينزل إليها بدرج .

١ - (الأعلام الخطيرة : ٢١٢/١)

ولما عصى تغرى برمش وخرج عن طاعة الظاهر أجلس جماعة من مماليكه داخل هذه المدرسة يرمون على القلعة بالنشاب فرمى عليهم أهل القلعة بالمكحلة (١) . فأثرت أحجار المكحلة بجائط المدرسة . انتهى .

وأول من درس بها وافتتحت به القاضي بهاء الدين بن شداد - المتقدم ذكره - فذكر فيها الدرس يوماً واحداً يوم السبت ثامن من عشر شعبان من السنة المذكورة .

وولي نظرها فولاهما القاضي زين الدين أبا محمد عبد الله الأسدي (٢) ، قاضي القضاة بحلب ، فلم يزل مدرساً بها إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وستمئة وكان يدرس بها المذهبين فوليها بعده ولده القاضي كمال الدين أبو بكر ابن أحمد ولم يزل مدرساً بها إلى استيلاء [ء] التتر على حلب . وكان أيضاً يدرس المذهبين الشافعية والحنفية .

ولم تزل الدروس تقام بها كغيرها من المدارس حتى أن بعض القضاة بحلب كان مدرساً بها فحصل من وقفها شعير فأكله ولم يعط للفقهاء فشكو [ا] للشيخ أبي جملك ذلك فقال : في غد لا يحضر أحد منكم معه الدرس . وأنا أحضر فاتفق أنه بكرة النهار حضر المدرس ولم يحضر معه أحد . وحضر الشيخ أبو جملك فقال له : أين الفقهاء [ء] . فقال راحوا إلى الدثار (٣) . فقال : وماذا يصنعون ؟ قال : يرعون . قال :

١- المكحلة : النوع البدائي من المدفع . الذي يلقم من فوهته . (معجم دوزي : ٤٥٥/٢)
٢- عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي . زين الدين . المعروف بابن الاستاذ ، تفقه على قاضي حلب أبي المحاسن يوسف بن رافع . فتبناه . ورعاه . وصاهره . وسلمه المدرسة المذكورة ، ثم علا شأنه . وعظم جاهه حتى دخل بغداد فناظر بها . ولد عام ٥٧٨ هـ . وتوفي عام ٦٣٥ هـ . انظر : (الطبقات الكبرى للسبكي)

٣- الدثار : ما فوق الشعار من الثياب (القاموس المحيط : دثر)

لأي شيء . قال : بلغهم أن سيدنا أكل شعيرهم . فقال القاضي : إنما أبيع ليصرف
عليهم ثمنه . فأحضرهم من الدثار فأحضرهم الشيخ أبو جلنك . فأصرف عليهم معلومهم .
وحيث ذكرنا أبا جلنك نذكر شيئاً من ترجمته :

[أبو جلنك الشاعر] :

قال الصلاح : أبو جلنك (١) الشاعر المشهور بالعشرة والخلطة التي تركته (٩٧ظ) ف
بدوه (٢) ، وجردت قشره . وكان فيه همة ، وعنده شجاعة . ولديه في الإقدام في المعارك
أجزل بضاعة . نزل قلعة حلب للإغارة . والتتار يتوقد من شرهم كل شرارة . فوقع في
فرسه منهم عقرة ، وفتق جنبه وبقره . فبقى على ضخامته راجلاً ، وأمسك عاجلاً .
وجاؤوا به مقدم التتار فسأله عن عسكر .

فرفع شأنهم ، وأعلى في الفروسية مكانهم . فغاظه ذلك منه . وضرب عنقه في الحال
وشمر للارتحال .

وقال ابن حبيب : أبو جلنك هو الشيخ الشاعر شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن
أبي بكر بن مسعود . فاضل في العلوم الأدبية ، مجيد في نظم الشعر ، وحل العربية . كثير
المزاح والنوادر ، يشار إليه في المحافل والمحاضر . غير أنه معتن بالهجا [٤] . توفي سنة سبع مائه
بظاهر حلب مقتولاً بسيف التتار . (٤٨ظ) م

ومن نظم أبي جلنك :

وقالوا في الهجاء عليك إثم وليس الإثم إلا في المديح
لأنني في المديح أقول زوراً وعند الهجو أنطق بالصحيح

١- انظر ترجمته عند ابن العماد الحنبلي في : ((شذرات الذهب : ٤٥٦/٥))

٢- انظر ترجمته في وفيات الأعيان (

٣- كذا في الأصل .

ولما كان بحماه التزم لبعض الأكابر من أهلها يهجو صاحب حماه في وجهه فعمل
أبياتاً. وأنشده إياها . وهي :

أشكو إلى الله حماتي وما يعلم ما ألقاه منها سواها
عجوز سوء لو رأت ثروة طارت إليها بجناحي قطاة
تقول للبنات الطمي خده ولا تكافيه وسبي أباه
والله لا أفلحت ما عمرت قل لي متى أفلح صاحب حماه
فلما سمعها السلطان فهم ما أراد ، وعفى عنه .
ومن شعره :

وللمدارس أموال مضيعة سريعة النهب بين الكاس والساق
لجاهل أولذي جاء يمر بها أو أمرد ناعم الخدين والساق
فلا يقوم لذي علم بها أود بالله ما سجت ساق على ساق
وثم أشياء [ء] لا أستطيع ذكرها لو قلتها قامت الدنيا على ساق
ومن شعره :

أتى جمال الدين يختال في ثوب من المفتخر المعدني
فقلت نعم الثوب هذا الذي يلبس لولا أنه مع دني
وله في الفحم :

أتى بقضبان مسك ثم قابلها بوجهه فغدت كالمضعف الجوري
لما رأت حسن خديه وحمرتها تبرقت خجلاً منه بكافور
وحكي عن أبي جلنك أنه كتب رقعة إلى بعض القضاة قيل أنه ابن الزمكاني يسأله
فيها شيئاً . فدفع له برطلين خبز . فتوجه إلى بستان يرتاض فيه (٤٨ و) ف
ف قيل له : إنه بستان القاضي المذكور . فكتب على بابه :
لله بستان حللنا دوحه في جنة قد فتحت أبوابها .

والبان تحسبه سنانيراً رأت قاضي القضاة فنفت أذنانها
وفي مفتاح السرور في أشعار أبي جلنك : وكتب على بستان القاضي ابن خلكان
فذكر البيتين (١)

قل إن الشيخ بدر الدين ابن مالك أملى عليها كراسة في البديع .
ومن شعره :

أرى النرجس الغصن الجنى مشمراً على سوقه في خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى لف فوق رؤسه عمائم فيها لليهود عمائم
ومن شعر أبي جلنك في : ((اقطع)) .

وبي أقطع (٢) ما زال يسخو بماله ومن فضله مارد في الناس سائل
تناهت يدها فاستطال عطاؤها وعند التناهي يقصر المتطاول (٤٩و) م
وفي كلام الصلاح الصفدي : أنشأني بعض الأصحاب وزعم أنه للشيخ شمس الدين
ابن الصايغ :

يا عروضياً له فطن بجرها بالفكر يضطرب
إيما اسم وضعه وتد وهوان صحفته سبب
ويرى في الوزن فاصله ساكناً تحريكه عجب
أي جبل ، والجبال أوتاداً وزن فاصلة صغرى فهو ثلاث متحركات وبعدها
ساكن . انتهى .

وكتب عليه شخص الصحيح لأبي جلنك . انتهى .
وقرأت بخط الشيخ شمس الدين بن الركن قال عن الشيخ شمس الدين الخابوري أنه قال
: كنت أكثر من ذكر الشيخ يعنى أبا بكر بن قوام عند الفقهاء [ء] بالمدرسة

١- م : استدركت على الهامش

٢- ف : في الأصل : اقطعا .

السلطانية بحلب . فقالوا نحب أن نزوره معك ، ونسأله (١) عن أشياء من فقه وتفسير وغيرهما . فعزمنا على زيارته إلى بالس . فبينما نحن عازمون إذ جاء بعض الفقراء فقال الشيخ : يدعوك . فقلت له : أين هو . فقال في زاوية الشيخ أبي الفتح الكناني . وكان من أصحابه . فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء فقلت جاؤوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه . فقال : قد حدث أمر عجيب . قلت وأي شيء حدث ؟ قال : أجم الشيخ كل واحد منهم بلجام . وقد يمثل سره سبعا . وهو ينظر في وجه كل واحد منهم ، فلما طال نبأ المجلس لم يجسر أحد منا أن يتكلم قال لهم الشيخ : لم لا تتكلمون ؟ لم لا تسألون . فلم يجسر أحد أن يتكلم . فقال الشيخ للذي على يمينه : فسألتك كذا والجواب عنها كذا . فما زال حتى أتى على آخرهم . فقاموا بأجمعهم . واستغفروا الله ، وتابوا .

واعلم أن هذه المدرسة قبل محنة تمر لما كان والدي يشتغل بالعلم كانت (٤٩و) ف روضة الأدباء ، دة حة العلماء كان أولاد حبيب الثلاثة وهم : محمد (٢) والحسن (٣)

١- ف : نسله

٢- محمد بن عمر بن حبيب الدمشقي الحلبي . كمال الدين : ولد عام ٧٠٣ هـ . درس مسند الشافعي والبخاري ... سماع من العديد منهم آل العجمي . كتب في ديوان الإنشاء رحل الناس إليه . جاور بمكة عام ٧٧٣ هـ . توفي بالقاهرة عام ٧٧٧ هـ . (شذرات الذهب : ٢٥٥/٦)

٣- الحسن بن عمر بن حبيب : صاحب (نسيم الصبا) المشهور . ولد عام ٧١٠ هـ . سمع عن العديد وعنه ابن عشائر وسبط بن العجمي وغيرهم . ألف العديد من الكتب منها : ((نسيم الصبا)) . ((درة الأسلاك في دولة الأتراك)) ؛ ذيل فيه على والده ... الخ توفي عام ٧٧٩ هـ . (شذرات الذهب : ٢٦٢/٦)

والحسين (١) يترددون إليها، ويسكنون بها، وينظمون. وينثرون ويحدثون ، ويأتي إليهم الناس أفواجاً للأخذ عنهم. وتراجم الثلاثة في تاريخ والدي . وشعرهم كثير مشهور .
وكان يسكن هناك القصاص الفاضل قص مصحفاً بنقطه وإعرابه وجعل بين كل ورقتين ورقة سوداء [ء] ليظهر القص .

ودرس بها الشيخ شرف الدين الأنصاري وغيره من القضاة .
ورزقها متوافر دار على أهلها ؛ أخبرني والدي قال : كنت عند الشيخ شرف الدين الأنصاري فجاءه شرف الدين الداديجي فدفع إليه أربعمئة درهم بذلك النقد ، وقال : هذا نصيبك من هذه المدرسة . فقال : أنت خير من غيرك ، ثم خرج . فقال الأنصاري لوالدي : انظر كيف حالي مع الفقهاء [ء] أدفع إليه هذا المقدار ولا يقول : كثر الله خيرك (!) ولم تزل المدرسة على ذلك إلى محنة تمر فصارت كما قال الشاعر :

وتنكرت صفة العزيز فلم يكن ذاك العزيز ولا التقى ذاك التقى

ودرس بها شيخنا بعد فتنة تمر عند ولايته القضا [ء] . وأخذها عنه التاج الكركي .
وكذلك العسرونية لينكف عن طلب القضا [ء] . ثم عادتا إليه . ودرس بها بعد شيخنا جماعة ، منهم :

العلامة السيد الحسيني - قاضي حلب - وضبط متحصلها من جهاتها في سنتين . ومن جهاتها (عين دقنا) (٢) من بلد اعزاز و (قمرى) (٣) و (القيسية) و حصنة

١- الحسين بن عمر بن حبيب : قيل عنه : شاب متيقظ . سمع بنفسه من بنت صصرى كان مولده عام ٧١٢ هـ. أخذ عن والده وإبراهيم بن صالح ... وعنه ابن أبي العشائر شرح الفهرست.
كان يوقع على الحكم بحلب . توفي عام ٧٧٧ هـ. (شذرات الذهب : ٢٥١/٦)

٢- عين دقنة: قرية تبعد عن اعزاز ٧ كم .

٣- لعلها : قماري : محافظة حلب . منطقة جبل سمعان . ناحية الزربة وتبعد عنها ٥ كم وعن حلب ٢٧ كم . (التقسيمات الإدارية : ١٩٨)

في: ((اصبعاً)) ، وحصة في (نبل) (١) ، وحصة في (حربتا) . ولها جهات مجلب .
وصرفها على المستحقين . ولم يأخذ منها شيئاً حتى سأل الفقهاء على قدر ما يأخذ . وبيض
المدرسة . وخبأ للفقهاء الذين توجهوا للحجاز ، وأحسن للحاضرين . ونقل الفضلاء .
فجزاه الله خيراً . انتهى .

((المدرسة الأسدية الشافعية التي داخل باب قنشرين التي داخل باب قنشرين ، وتعرف
محلتها بالرحبة)):

أنشأها أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان .
وهذه المدرسة مشتملة على إيوان كبير ، وخلوي للفقهاء ، وبركة ماء .
وتاريخها مكتوب في رخامه فوق إيوانها ؛ لا أستطيع قراءته لعلوه .
وأول من درس بها قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود ؛ المتقدم ذكره في تدريس
المدرسة النصرية . وله شعر حسن ؛ ومنه :

هوئتُ ومن يهوى فلا بدَّ أن يشقى	ومن زلَّ في مهوى الهوى ماله مرقا
وقد لسعتني عقربُ العشق لسعةً	ومن لسعته عقربُ العشق لا يرقا
بليت بما لم يبل مجنونُ عامر	به ومتى أبقى وألقى الذي ألقى
خليلي من أهواه شطَّ مزاره	فلا تطمعاً من بعد ذلك أن أبقى (٤٩و) ف

ومن نظمه:

يقولون إن الحبَّ كالنار بالحشا ألا كذبوا فالنار تذكو وتحمد
وماهي إلا جذوة مس عودها ندى فهي لا تحبو ولا تتوقد

١- نبل : بلدة تتبع منطقة أعزاز وتبعد عنها ٢٥ كم . من ناحية تل رفعت وتبعد عنها ١٧ كم
محافظة حلب . (التقسيمات الإدارية : ١٨٤)

ثم تولاهما شمس الدين أبو المظفر حامد بن أبي العميد عمر بن أميري بن ورشي
القزويني.

ولم يزل بها إلى أن رحل من حلب إلى مدينة حمص سنة ستمائة فوليها بعده الشيخ
شمس الدين عبد الله الكشوري (١)، ولم يزل بها إلى أن توفي سادس عشر ربيع الأول سنة
ثمان وستمائة .

ووليها العلامة الحافظ الزاهد تقي الدين أبو عبد الله عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ابن
موسى بن أبي نصر المعروف بابن الصلاح (٢).
ثم وليها بعده أخوه سديد الدين إبراهيم . ثم رحلا .
ووليها بعد سديد الدين ولده .

وولي تدريسها بعده الفقيه صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري
الكردي (٣) . ولم يزل بها إلى أن توفي ليلة الخميس ثامن عشر (٤) ذي الحجة سنة ثمان
عشرة وستمائة . وفي (٥) كلام ابن الوردي في ترجمة ابن الصلاح أن والده توفي في ذي
القعدة بحلب ودفن بالجبل . وكانت ولادته سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .
ثم وليها شرف الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن صلاح ولم يزل بها إلى أن
توفي بالاستسقاء (٦) .

١- الكشوري: نسبة إلى ((كِشَوْر)) وهي من قرى صنعاء (معجم البلدان : كشور)

٢- سبق التعريف به ؛ انظره .

٣- ويدعى الصلاح وهو والد ابن صلاح (العالم بعلم الحديث المشهور) . كان من جلة مشايخ
الأكراد . توفي عام ٦١٨ هـ . بحلب ودفن خارج باب الأربعين في الموضع المعروف بالجبل بترية
الشيخ علي بن محمد الفارسي . وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، اشتغل ببغداد .

٤- في الأصل : عشري . (وفيات الأعيان : ٢٤٣/٣)

٥- استدركت على الهامش . ٦- السَّقْيُ : ماء يتجمع في البطن عن مرض . (المنجد في اللغة : سقى)

ثم وليها معين الدين بن المنصور بن القاسم الشهرزوري مدة شهر واحد ثم رحل إلى حمص .

ووليها نجم الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن علوان الأسدي ولم يزل بها إلى أن تزهد في سنة تسع وثلاثين وستمائة (١)

[ابن حاذور الحموي] :

وخرج منها فوليتها قوام الدين أبو العلا [ء] المفضل بن السلطان المعروف بابن حاذور الحموي . ولم يزل مدرساً بها إلى أن ولي قضاء معرة النعمان في سنة ست وأربعين . ثم عزل عن المعرة . وعاد إلى حلب . فولي المدرسة الشعبية مدة . ثم ولي قضاء حمص سنة خمس وخمسين وستمائة . ثم عزل عن حمص . وتوفي سنة ستين وستمائة بحماة .

ثم وليها رشيد الدين عمر بن إسماعيل الفارقاني سنة ست وأربعين وستمائة . ولم يزل مدرساً بها إلى سنة ثلاث وخمسين وستمائة ثم خرج إلى دمشق .

ووليها مدة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن حسن بن خلكان . ولم يزل بها إلى أن كانت وقعة التتر فخرج من حلب إلى ديار مصر فمات بالفيوم (٢).

قلت : وهذه المدرسة لها وقف بدمشق كبير . ووقف بحلب وهو (٣) حصة بقرية سارد (٤) وحوانيت (٥) خارج بانقوسا استبدلها ابن الحسفاوي بحانوت في سويقة

١ - محمد بن محمد الأسدي . أبو المكارم محي الدين . قاضي القضاة بحلب . ولد عام ٦١٢ هـ . وسمع وحدث . درس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة ، تولى قضاء حلب إلى حين وفاته وكانت عام ٧٦٢ هـ . ودفن بتربة جده .

٢ - نقل ما تقدم عن ابن شداد . انظر ((الأعلاق الخطيرة: ١/١/٢٥٣))

٣ - م: العبارة: ((وهو حصة.. وحتى.. سويقة حاتم))؛ استدركت على الهامش.

٤ - لم نهتد إلى ترجمتها فيما لدينا من المراجع.

٥ - ف: حاونيت.

حاتم. قال لي والدي أن درسها كان يقام قبل تمر على الشمع الموكي بعد صلاة الصبح . ثم
نخرج إلى باب قنشرين فنسمع زفة القلعة ونحن قاصدون بقية المدارس التي خارج البلد لأجل
الدروس. (٤٩ظ) ف

ودرس بها جماعة ؛ كالسيد عبد الله.

وأخيراً الشيخ شرف الدين الأنصاري.

وانتقل التدريس لولده.

ثم لولد ولده.

وعنه أخذ شيخنا المؤرخ . وكان يدرس أولاً نيابة عنه .

ودرس بها الشريف الحسيني (١) قاضي حلب .

وجماعة.

((المدرسة الرواحية الشافعية)) :

أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن (٢) عبد الواحد بن رواحة الحموي .

وأنشأ أخرى بدمشق. وتوفي يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنين وعشرين وستمائة
وقيل: سنة ثلاث وعشرين. ودفن بمقابر الصوفية. ومدرسته بدمشق تولاهما أبو عمر
وعثمان بن الصلاح .

وهذه المدرسة بالقرب من الخانقاه الشمسية والسهلية (٣) المعروفة الآن بسوق حاتم.

وشرط واقفها أن لا يتولاها حاكم متصرف . وشرط أن يعرف مدرستها الخلاف العالي .
والنازل .

١ - وردت ترجمته انظره.

٢ - عند ابن شداد: ابن محمد. (الأعلاق الخطيرة: ١/١/٢٥٥).

٣ - سترد ترجمتها في المتن.

ووليّ تدريسها القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن ابن عبد الله بن علوان الأسدي (١).

ولم يزل مدرساً بها إلى أن وليّ نيابة الحكم بحلب سنة ثلاث وعشرين فدرس بها أخوه القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد (٢).

ولم يزل بها [إلى] سنة اثنين وثلاثين فتولى نيابة الحكم بحلب عن أخيه قاضي القضاة زين الدين أبي محمد عبد الله فتولى التدريس بها ابن أخيه بهاء الدين يوسف ابن قاضي القضاة زين الدين .

ولم يزل بها إلى أن توفي في أوائل سنة خمس وثلاثين فوليها بعده الشيخ الإمام نجم الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علوان الأسدي ولم يزل مدرساً بها إلى أن تزهد سنة تسع وثلاثين فخرج عنها .

ثم وليها بهاء الدين محمد الكردي ولم يزل بها إلى أن توفي .
ووليها القاضي محي الدين محمد بن القاضي جمال الدين محمد بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن .

ولم يزل بها إلى أن تولى نيابة الحكم بحلب ثالث عشر رمضان سنة أربع وأربعين وستمئة فتولى تدريسها كمال الدين أبو الفضائل أحمد بن القاضي نجم الدين الحسن ابن عبد الله بن الحجاج الكردي . ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وستمئة .

١ - سبق التعريف به ؛ انظره .

٢ - محمد بن عبد الرحمن بن علوان بن رافع - قاضي القضاة - جمال الدين أبو عبد الله بن الأستاذ الأسدي . ولد بحلب . وسمع وحدث . توفي بحلب عام ٦٣٨ هـ . للمزيد انظره في (الوفيات) .

ووليها بعده الشيخ مجد الدين محمد بن هدبة بن محمود الأشنهي (١) . ولم يزل بها إلى أن توفي في أوائل سنة ست وخمسين وستمائة .

ووليها بعده عماد الدين أبو بكر بن محمد بن الحسن الكوراني . ولم يزل مدرساً بها إلى أن قتل في وقعة التتر بحلب .

قلت : وهذه المدرسة اندثرت في وقعة تمر . وانهدم سقفها ورأيت بها شجرة كرم كبيرة تثمر فقطعها شيخنا المؤرخ . فمات أخوه ذلك العام . ولما ألزم (هـ) ف قصره - كافل حلب - شيخنا بعمارة المدارس عمرها . وسقفها . ودرس بها درساً في قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ ونقل بها مؤلف الدمياطي بهذه المسألة ، وحفظه في ليلة واحدة وحضر معه فضلاء البلد كالشيخ عبيد وغيره . وحضر معه الكافل . ثم حضرت درساً مع ابن شيخنا كمال الدين ابن الخرزى .

وكان قبل تمر يدرس بها تاج الدين العجمي ؛ وقد ترجمه شيخنا (أ) . ونزل بها في أيامنا الشيخ عبد الرزاق الشرواني - وستأتي ترجمته ودرس بها تبرعاً . وهذه المدرسة لها وقف من جملة حصة بقرية (تل أعرن (٢)) ، وحصّة بقرية

١- الأشنهي : منسوب إلى أشنه : بلدة تقع في طرف أذربيجان من جهة إربل .. ذات بساتين (كمثرى) . نسب إليها جماعة من المحدثين . (معجم البلدان : أشنه)
أ-م : حاشية في الأصل : «... ..» ليست مقروءة أبداً .

٢- تل أعرن : قرية كبيرة جامعة من نواحي حلب ؛ ينسب إليها صنف من العنب الأحمر مدور ، وهي ذات كروم وبساتين ومزارع . (معجم البلدان : تل أعرن) . لعل المقصود بها الآن : تل عرن . تتبع السفارة وتبعد عنها ٦ كم (التقسيمات الإدارية : ٢١٥) .

نفيحين ، وحصة بقرية مشقتين (١). وكتاب وقفها موجود . انتهى .

((المدرسة الشعبية الشافعية داخل باب أنطاكية)):

لما فتح المسلمون حلب اختطوها . وهي أول ما اختط من المساجد ولذلك يقال
مسجد الأتراس كما تقدم . ثم عرفت بمسجد الغضائري :

[أبو الحسن علي بن عبد الحميد الغضائري]:

وهو (٢) أبو الحسن علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان سمع عبد الله (٣)
..... بن وبشر بن الوليد (٤) وعبد الله بن وعبيد الله القواريري (٥) وطائفة . وعنه
عبد الله بن عدي وجماعة . وثقه الخطيب .

وهو أحد الأولياء من أصحاب السري السقطي (٦) . حج من حلب أربعين حجة؛ قاله
ابن العديم (٧) .

وشاهدت بخط الشيخ شمس الدين بن الركن قال أبو إسحاق الحنبلي قدمت على علي
بن عبد الحميد الغضائري - رضي الله عنه - فوجدته من أفضل خلق الله . وكان لا يتفرغ
من الصلاة آناء الليل والنهار . فانتظرت فراغه ، وقلت : إنا قد تركنا الآباء والأمهات
والأهل والوطن بالرحلة إليك فلو تفرغت ساعة فتحدثنا بما عندك من ما
آتاك الله من العلم. فقال : أدركني دعاء الشيخ الصالح سري الدين السقطي

١- لعلها ما تعرف الآن : ((بشقتين)) تتبع ناحية عندان وتبعد عنها ٢٥ كم وعن حلب ٢٥ كم

(التقسيمات الإدارية : ٢١٨) ٢- سقطت من ف.

٣- ف: حتى ... وثقه الخطيب ؛ سقطت من الأصل. وفي م استدركت على الهامش.

٤- انظر ترجمته في : ((سير أعلام النبلاء : ١٠/٦٧٣)).

٥- انظر ترجمته في : ((سير أعلام النبلاء : ١١/٤٤٢)).

٦- انظر ترجمته وأخباره في : ((الأربعون في شيوخ الصوفية : الماليني بتحقيق فالح البكور :))

٧- (زبدة الحلب : ٢٨ - حاشية).

-رضي الله عنه- وذلك إني جئت إليه يوماً فقرعت بابه. فقال : من ذا . فقلت : أنا . فسمعتة يقول قبل أن يخرج : اللهم من جاءني يشغلني عن مناجاتك فاشغله بك عني . فما رجعت من عنده حتى حببت إلي الصلاة والاشتغال بذكر الله تعالى حتى لا أتفرغ لشيء سواه ببركة الشيخ (١).

وعن علي بن عبد الحميد قال : دقت على السري بابه فقام إلى عضادتي الباب فسمعتة يقول : ((اللهم اشغل من شغلني عنك بك)) . فكان من بركة دعائه أنني حججت أربعين حجة من حلب على رجلي ذاهباً وآيماً (٢) .

وفي كلام الذهبي : في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة توفي علي بن عبد الحميد الغضائري (٣).

[الشيخ شعيب بن حسين الأندلسي] :

ولما ملك نور الدين حلب أنشأ بها المدارس وصل الشيخ شعيب بن أبي الحسن بن حسين بن أحمد الأندلسي الفقيه فصور له هذا المسجد مدرسة وجعله (٥٠ ظ) ف مدرساً بها فعرفت به إلى عصرنا . ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة في طريق مكة ، ودفن بين تيماء وبين جفر بني عنزة ؛ وكان من الفقهاء المعتبرين ، والزهاد المعروفين من أصحاب الحافظ أبي الحسن علي بن سليمان المرادي (٤) . وانقطع في هذا المسجد فعرف به ، وانقطع عنه اسم الغضائري .

وكان نور الدين يعتقد فرتبه ليدرّس على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . (٥١ و)م

١- انظر الخبر في كتاب : ((الأربعون في شيوخ الصوفية للماليني - تحقيق فالح البكور :))

٢- انظر الحاشية السابقة.

٣- (سير أعلام النبلاء : ٣٨٨/١٠٤) ؛ (الإعلام بوفيات الأعلام : ١٣٤) .

٤- انظره في : ((سير أعلام النبلاء : ١٨٧/٢٠))

ثم وليها الشيخ شمس الدين محمد بن موسى الجزري (١) ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الأحد سنة ثلاث وثلاثين وستمئة .

ثم وليها موفق الدين أبو القاسم الكردي الحميدي .
ولم يزل بها إلى أن ولي قضاء المعرة في أوائل سنة اثنين وأربعين وستمئة فوليها بعده قوام الدين أبو العلاء الفضل بن سلطان بن شجاع (٢) .
ثم خرج عنها إلى حمص سنة خمس وخمسين فوليها بدر الدين محمد بن إبراهيم بن خلكان ؛ المعروف بقاضي تل باشر . انتهى .
وقد وليها قبل فتنة تمر الإمام ناصر الدين أبو المعالي بن عشائر ولما عزل نفسه عن نظرها أنشد :

تشعب قلبي بالشعبية التي بها أشعب الطماع يبدو ويخطر .
سأترك مغناها غنى وتعففاً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر .
كذا رأيته بخط ابن القرناص (٣) .

وهذه المدرسة الآن شاغرة عن الشعائر والدرس بل ولا يعلم أحد أنها مدرسة . وعليها وقف ببلد اعزاز . وقد استولى الناس على وقفها . وتركوها خالية صفراً كغيرها من المدارس ، لا مدرس ولا أنيس ، ولا فقيه ولا جليس . مقفرة العرصات ، وخالية من إقامة الصلوات (أ) .

١- ذكره أيضاً في : «الأعلاق الخطيرة : ٢٥٧/١/١» ؛ وأضاف عن بعض النسخ الخطية : «الجزولي» .

٢- في : «الأعلاق الخطيرة : ٢٥٨/١/١» : المعروف بابن حاذور .

٣- سبق التعريف به .

أ- ف : حاشية في الأصل : «وأما الآن فبحمد الله سبحانه وهي معمورة بالصلوات . ولها خطبة . وبابها مفتوح يدخلها الناس في كل آن . وعلى بابها من جهة القبلة حوض ماء عذب ، ينتفع به المسلمون . والحمد لله رب العالمين» .

ولها منارة محكمة قصيرة . وعليها كتابة كوفية لأدري ما هي (١) (!)

((المدرسة الشرفية الشافعية)):

أنشأها الشيخ الإمام شرف الدين أبو طالب عبد الرحمن بن العجمي - وترجمته مع أقاربه - وأصرف على عمارتها ما ينيف على أربعمئة ألف ؛ كذا قال ابن شداد (٢) وكان بشماليتها قبل فتنة تمر صندوق من الخشب ذكر أقارب واقفها أنه لأجل آلة العمارة (٣) . وبعضهم يقول : ملأه دراهم وأصرفها في عمارتها وبالع بعضهم فقال : أنفق ملأه دراهم برسم مونة لطعام الفعول . وأخوه الشيخ شمس الدين جدي كان يحسن الكيماء . ويدفع لأخيه ليعمر بها ؛ كما سيأتي في الشمسية .

وهذه المدرسة عظيمة ؛ قال الذهبي فيها : وهي حسنة مليحة . وهي في غاية الارتفاع ، وحسن البناء والصناعة . فالبوابة لم ينسج على منوالها وإيوانها فرد في بابه ، ومحرابها غاية في الجودة ، ورخام أرضها محكم ، وبركتها من أعاجيب الدنيا ؛ (٥١) ف عشرة أحجار لا يهتدى إلى تركيبها إلا الحذاق . وعمقها الآن قامة وبسطة وقيل : كانت أعمق من ذلك . وبركة واقفها وقع بها أناس ولم يغرق منهم أحد وضرب (٤) صاحبها التار فيها . والحجر الأصفر الشمالي منها رؤي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عليه . وكان والدي لا يصعد فوقه . بل يغسله . ويتوضأ إلى جانبه .

١- يذكر الطباخ أن الكتابة كوفية من النوع المسمى بالمزهر. وقد استطاع قراءة بعضها وهي ((..

في سنة خمس وأربعين وأربعمئة)). وذلك تاريخ بناء نور الدين . (إعلام النبلاء : ٣١٦/٤)

٢- (الأعلاق الخطيرة : ٢٥٧/١/١)

٣- م: استدركت على الهامش وحتى ((بالع بعضهم)). وفي ف: منذ ملأه دراهم ..

٤- م: حتى نهاية العبارة : استدركت على الهامش .

وكان يأتي الماء إليها في زمن واقفها من دولاب [١] تجاه باب المدرسة الكبير ، وصنع لها واقفها سرباً لأجل خلائها من المدرسة إلى خارج البلد لم يشارك أحد فيه ، بل مختص بهذه المدرسة . وقد خسفت تنورتها إلى خارج المدرسة شمالها . وأسقفت .

وبهذه التنورة جباب لأجل القاذورات إذا امتلأت سرحت في السراب . ولما خسفت أخذ خشب الشمالية وأسقفت به . وكان والذي يقول : لا بد أن يخسف ثانياً . لأنه كان أولاً قبواً وقد ترك الشيخ يعقوب القيم بالمدرسة بهذا السرداب (٥١ ظ) م فرآه محكماً فوصل إلى باب الرواحية . ورجع .

وهذه المدرسة مبنية بالحجر الهرقلي ، وعليها نورانية ظاهرة . ورؤيتها تورث فرحاً وانشرح صدر . وكيف لا ومعلم بنائها هو العبد الصالح شيخ الطريقة أبو بكر النصبية المدفون بمقام الشيخ فارس في جبل بابلي ، واسمه مكتوب على محرابها . واسم النحات مكتوب على بابها . واسمه أبو الثناء بن ياقوت وصنع لها طرازاً على حائطها الأعظم ليكتب عليه ما أراد . وكذلك على إيوانها . فلم يتفق ذلك . لأن واقفها اختزمته المنية . ولم يكملها . ومدة عمارتها أربعون سنة . وكان رحمه الله لا يجلس على دككها التي خارج بابها لئلاً تنسب إليه إنما كان يجلس على دككها داخل الباب ، وفي إيوانها .

وهذه المدرسة بها ثلاثة أدوار من الخلاوى المحكمة البناء والأبواب والخزائن . وبها بأعلى (١) الإيوان مع أعلى (٢) حاصلها المعروف الآن بالمغارة قاعة مليحة للمدرس ، وهذه القاعة باب من الإيوان . وباب من أرض المدرسة . وبصدر هذا الإيوان بادهبغ له ثلاثة أبواب ثم سد بابان منهم لأجل الزلزلة خوفاً على الإيوان .

١- في الأصل : باعلا .

٢- انظر الحاشية السابقة .

وفي هذه المدرسة بئران وصهريجان على بئر منهم قنطرة من الحديد مكتوب عليها:
((وقف هذه القنطرة واقف هذه المدرسة عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي على
مصالح الحب في شهر ربيع الأول سنة أربعين وستمائة (١) واسم صانعها: علي بن أبي بكر
ابن مسلم . وعليها خط بالكوفي لا أدري ما هو . وهذه الكتابة ليست حفرأ . وإنما هي
بالقلم المجوز . وعليها صنعة حفر من بدائع الرسم . وهذه القنطرة الحديد من العجائب .
ومشاهدتها تورث الفكرة كيف صنعت .

وإلى جانب المدرسة تربة الواقف وهو مدفون بها بوصيته وعليها وقف (٥١ ظ) ف
وزاد وقفها بنت ابنه عائشة .

وإلى جانب قبليتها مسجد قديم لم يغيره الواقف بل عمر حائطه . وأبقى (٢) باب
المسجد في مكانه . وفتح له إلى قبلية المدرسة باباً آخر ؛ كذا (٣) قيل لي . ورأيت في كتاب
وقفها أن الواقف هو الذي بناه ووقفه مسجداً .

وإلى جانب هذا المسجد بيت كان اصطبلأ للعجول التي كانت تجلب الأحجار لبناء
المدرسة . وكان الواقف - رحمه الله - إذا أعاقه في طريق العجول الذي تجلب الأحجار
عائق من بناء اشتراه من مالكة . وهدمه حتى تمر العجول هناك . وكان بهذه المدرسة من
الأبواب المنجورة على الخلاوى من أحسن الصنائع المطعم والحفر والخيط والمكولك وغير
ذلك مما يفتخر به الصناع . وقد ذهب غالبها من عدم التعهد.

١ - المفتي المولى الرئيس أبو طالب عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن الصدر أبي طالب عبد الرحمن
ابن الحسن بن العجمي . الحلبي . الشافعي . حدث عن يحيى الثقفي . وابن طبرزد . روى عنه
الدمياطي . وآخرون . مات بعذاب التتار على المال في صفر عام ٦٥٨ هـ . وله تسع وثمانون
سنة . (تهذيب سير أعلام النبلاء : ٣/٣١٣)

٢ - في الأصل : ابقا .

٣ - م : استدركت على الهامش حتى آخر المقطع .

وكان بالمغارة المذكورة في هذه المدرسة من الرخام الملون والفصوص الملونة مالا مزيد عليه ليرحم به الإيوان وحائطه ، والقبليّة وحائطها . فلما توفي واقفها - رحمه الله - أخذه أقاربه واقتسموه وجعلوه في بيوتهم .

وقد وقف الواقف - رحمه الله تعالى - على هذه المدرسة الكتب النفيسة من كل فن، من حديث وتفسير وفقه ونحو وغير ذلك . فمن كتبها: (مسند الإمام الشافعي) و (الأم) وجميع كتب الإمام الشافعي رضي الله عنه وكتب الاصحاح : (٥٢ و) م (كتفسير الثعلبي) وغيره من التفاسير . و (كالنهاية) و (الحاوي الكبير) (١) و (الإبانة) (٢) و (التممة) (٣) و (الذخائر) (٤) و (الشامل) (٥) ومن الحديث : الكتب الستة (٦) .

١- الحاوي الكبير في الفروع . ألفه القاضي أبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري الشافعي المتوفي عام ٤٥٠ هـ . وهو كتاب عظيم في عشر مجلدات . ويقال أنه ثلاثون لم يؤلف في المذهب مثله . (كشف الظنون : ٦٢٨/١)

٢- الإبانة في فقه الشافعي للشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني المروزي . الشافعي المتوفي عام ٤٦١ هـ . وهو كتاب مشهور بين كتب الشافعية (كشف الظنون : ١/١)

٣- تنمة الإبانة (ذيل) : لتلميذه الشيخ أبي سعيد عبد الرحمن بن مأمون المعروف بالمتولي النيسابوري المتوفي عام ٤٧٨ هـ . كتبها إلى الحدود وجمع فيها من النوادر المسائل وغرائبها . (كشف الظنون : ١/١)

٤- الذخائر في فروع الشافعية : للقاضي أبي المعالي مجلى المخزومي الشافعي المتوفى عام ٥٥٠ هـ . وهو من الكتب المعتمدة في هذا المذهب . (كشف الظنون : ٨٢٢/١)

٥- الشامل في فروع الشافعية : لأبي نصر عبد السيد ابن محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي المتوفي عام ٤٧٧ هـ . قيل : هو من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلاً . وله شروح وتعليقات عديدة . (كشف الظنون : ١٠٢٥/٢)

٦- معروفة ومشهورة : صحيح البخاري وصحيح مسلم . وسنن النسائي . وسنن أبي داود ، وسنن ابن ماجه ، ومسائل أحمد ،

وكان بها جميع كتب المذهب . ولم يفته شيء سوى كتب الرافعي والنووي لأنهما لم تصل كتبهما إذ ذاك إلى حلب . وكان بها أربعون نسخة من (التنبيه) (١) . وجميع كتب الغزالي (٢) . وكانت أسماء الكتب مثبتة عند أقاربه في درج كبير فذهب في محنة ثمر .

وبلغني أنه شرط في وقفها إلى أن يشتري لأبواب المدرسة الحصر من عبادان . والبسط من اقصري . وأقاربه يقولون أن من شرطه أن لا يتعرض على الناظر في أمر المدرسة . وإن اعترض معترض يغلق بابها ويعود وقفها وقفاً على أهليه ؛ وقد رأيت ذلك في كتاب وقفها . وقد وقف لها الأوقاف الجليلة كالقرشية في طريق بالس . وغير ذلك . وشرط لها مؤذنين يؤذنون على بابها . ومن جملة الموقوف على المؤذنين حصة بقرية حرييل (٣) . ووقف غير واقفها عليها - وهو الطرسوسي - حصة بقرية ديد حين آلت إليها . ولها باب من جهة القبلة يفتح إلى بيوت الخطيب هاشم . انتهى .

وقد درس فيها ولده محي الدين محمد ؛ واسمه مكتوب على الكتب الموقوفة عليها وأعاد له منها عشرة أنفس ولم يكن في عصرهم في سائر البلاد ومثلهم إلى أن (٥٢٠) ف قتل شهيداً بأيدي التتر بعد استيلائهم على حلب .

وأما الواقف فإنه توفي بعد استيلاء التتر على حلب في رابع عشر صفر سنة ثمانين وخمسين وستمائة . انتهى .

١- التنبيه في الفروع الشافعية للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي المتوفى عام ٤٧٦ هـ . وهو أحد الكتب الخمس المشهورة المتداولة بين الشافعية . وأكثرها تداولاً . هذب النووي ، وله شروح كثيرة (كشف الظنون : ٤٨٩/١)

٢- عن كتب الغزالي انظر كتاب عبد الرحمن بدوي الذي جمع فيه عناوين جميع كتب الغزالي مع أماكن تواجد نسخها الخطية في العالم . وهو أوسع مصنف أعد عن الإمام الغزالي .

٣- حرييل : تتبع تل رفعت وتبعد عنها ٨ كم . منطقة اعزاز وتبعد عنها ٢٠ كم محافظة حلب . (التقسيمات الإدارية : ١٨٥)

ثم قبض الله تعالى لهذه المدرسة من درس بها تبرعاً قبل فتنة تمر وبعدها والذي الحافظ برهان الدين . ورحل إليه الحفاظ من البلاد للأخذ عنه بها كشيخ الإسلام [١] بن حجر . والحافظ العلامة شمس الدين بن ناصر الدين . وهذه المدرسة من شرط واقفها أن يقرأ بها البخاري . وقرأه والذي بعد اللنك بها . انتهى .

وإذا تذكرت ما كانت عليه هذه المدرسة من كثرة الفضلاء وتردادهم إليها للسمع عليهم ولسماعهم وماهي عليه الآن ؛ تذكرت قول الشاعر :

هذي منازل قوم قد عهدتهم في رغد عيش ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

((المدرسة البدرية)) :

هذه المدرسة في صدر درب البازيار (١) . وبابها باقي . وهي خراب . وبها الآن بيت عمر في هذه الأزمان أنشأها بدر الدين عتيق عماد الدين شاذي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (٢) . ولها وقف وصار وقفها ملكاً ؛ كذا قاله [١] بن شداد (٣) .

((المدرسة الزيدية)) :

وتعرف الآن بالألواحية ، وهي داخل باب أنطاكية . أنشأها إبراهيم بن إبراهيم المعروف بأخي زيد الكيال الحلبي . انتهت سنة خمس وخمسين وستمئة .

١- وردت ترجمته سابقا

٢- عماد الدين شاذي (ترويح القلوب : ٧٤) .

وفي شفاء القلوب : (٢٧١) : ويسمى عمر . ولم يذكره بعضهم .

وفي (تهذيب سير أعلام النبلاء : ١٣٤ / ٣) : عماد الدين شاذي .

٣- (الأعلام الخطيرة : ٢٥٨ / ١ / ١)

ودرس فيها شمس الدين أحمد بن محيي الدين محمد بن أبي طالب بن العجمي . وعليه
انقضت الدولة (١).

ولما نزل بها الألواحى (٢) الصوفي نسبت إليه . انتهى . (٥٢ ظم)

((المدرسة السيفية الشافعية)) :

هذه المدرسة غربي خندق القلعة .

أنشأها الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر ، انتهت سنة سبع
عشرة وستمائة . وعلى حائطها الشرقي - مكتوب شرط الواقف أن يدعى للخليفة الناصر
لدين الله وللسلطان اللذين في أيامه قبل الدعاء لواقفها . انتهى .

قال ابن شداد (٣) : ((وأن يدرس فيها مذهب الإمامين الشافعي وأبي حنيفة رضي الله
عنهما)) .

وعلى حائطها أنها وقف على الشافعية (٤) .

وأول من درس بها مذهب الشافعي القاضي بهاء الدين أبو المحاسن بن شداد ولم يزل
مدرساً بها قريباً من سنة .

ثم استقل بها بعده القاضي زين الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ الحافظ عبد الرحمن
الأسدي (٥).

١- عن : ((الأعلام الخطيرة : ٢٥٩/١/١)) .

٢- لعله يقصد : بالألواحى : شرف الدين أبو النون يونس بن حسين الزبيري المعروف
بالألواحى . نزيل القاهرة . ولد عام ٧٦٥ هـ . سمع منه خلق . نزل في إحدى الصوفيات . توفي
عام ٨٤٢ هـ . (شذرات الذهب : ٢٦٨/٨)

٣- (الأعلام الخطيرة : ٢٥٩/١/١) .

٤- م : العبارة بكاملها استدركت على الهامش .

٥- المتوفى عام ٦٢٣ هـ ؛ سبق التعريف به .

ولم يزل بها مدرساً إلى أن تولى نيابة الحكم للقاضي بهاء الدين سنة ثلاث وعشرين فوليها نجم الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن شاني الموصللي المعروف بابن الخباز (١) وكان عالماً فاضلاً . (٥٢ ظ)م

ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة فوليها القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الأستاذ (٢)

ولم يزل متوليها إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين فوليها ولده محي الدين محمد ولم يزل إلى أن كانت فتنة التتر وانقضت الدولة .

وقد عمرها شيخنا لما ألزمه قصره بعمارة المدارس . وفتح لها شبائيك في شرفها .
ومن جملة أوقافها حصة بقرية ((سلامين)) من عمل سرمين . وحصة بقرية
((المالكية)) من عمل اعزاز . وحصة بقرية ((تيسار)) (٣)
((المدرسة الظاهرية الشافعية)) :

هذه المدرسة ظاهر حلب ، خارج باب المقام ،
أنشأها السلطان الملك الظاهر غازي وانتهت عمارتها في سنة عشرة
وستمائة . وفوض النظر فيها إلى القاضي بهاء الدين بن شداد . وشرف الدين أبي طالب
بن العجمي ، وشرط أن يكون مشاركاً للقاضي بهاء الدين مدة حياته . وأن يستقل بها
بعد وفاته . ثم لعقبه .

١- ولد عام ٥٥٧ هـ بالموصل . اشتغل وبرع في علوم اللغة . وصنف العديد من الكتب . توفي
في حلب ودفن ظاهرها بباب الأربعين عام ٦٣١ هـ . (وفيات الأعيان : ١٠٠/٧)

٢- قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن الأستاذ المتوفى عام ٦٣٨ هـ ولد بحلب
وسمع وحدث وناب عن أخيه القاضي زين الدين عبد الله (الوافي بالوفيات) .

٣- لم نقف على ترجمة لها فيما لدينا من المظان .

وأول من درس بها ضياء الدين أبو المعالي محمد بن الحسين بن أسعد بن عبد الرحمن بن العجمي . وحضر يوم تدريسه السلطان الملك الظاهر بنفسه . وعمل دعوة عظيمة حضرها الفقهاء .

واستمر المذكور فيها إلى أن توفي بدمشق يوم الإثنين حادي عشر صفر عند عودته (١) من الحجاز سنة خمس وعشرين . وكان مولده سنة أربع وستين . وحمل إلى حلب فدفن بها.

ووليها بعده الشيخ شرف الدين أبو طالب العجمي . ولم يزل بها مدرساً إلى سنة اثنين وأربعين فاستخلف فيها ابن أخيه عماد الدين عبد الرحيم بن أبي الحسن عبد الرحيم . ولم يزل نائباً عنه إلى سنة خمسين فعزله عنها .

واستتاب ولده محي الدين محمد . ولم يزل بها إلى أن زالت الدولة الناصرية وهذه المدرسة لم تزل في يد بني العجمي ودرس بها منهم :

الشيخ كمال الدين عمر بن النسقي - شيخ والدي - والتزم أن يدرس بها الحاوي الصغير في يوم واحد بالدليل والتعليل . فخرج الفقهاء معه لذلك . فوصل إلى كتاب الحيض ضجر الفقهاء واعترفوا بفضله . وكان يسكن بها . ويتنزه ببستانها . ويقوم الدرس هناك . وأخذها من بني العجمي سراج الدين الفوي ثم لما قتل عادت إليهم .

وبلغني أن من شرط واقفها أن يصلي الفقيه الخمس فيها وهي محصورة في خمسة عشر فقيهاً . ولها مدرس في الفقه . ومدرس في النحو والقرآن . ومن جملة وقفها بستان إلى جانبها . وقد استأجره شخص يقال له ((اقجاخازندار)) يشبك ودفن فيه موتاه . ولها حمام خارج باب المقام كانت وسوق داخل حلب ويعرف بسوق الظاهر

١- في الأصل : عوده

ولما تهدم عمره جقمق الدوادار وجعله نصفين : نصفاً لمدرسته بدمشق ولها (٥٣و) ف غالب
ضيعة من عمل الباب يقال لها ((عين أرزة)) . انتهى .

وهذه المدرسة أنشأ صاحبها إلى جانبها تربة ليدفن بها من يموت من الملوك والأمراء.
وبناء هذه المدرسة محكم. وبها خلاوى للفقهاء وبركة ماء. وهي على ترتيب الشرفية التي
تقدم الكلام عليها . وقد استعصت مرة على التار فأرادوا قلع عتبتها فحفر المقيمون بها
سقاطة من أعلى بابها ورموا عليهم بالأحجار فاندفعوا عنها. انتهى.

((المدرسة الهروية الشافعية)) :

هذه المدرسة خارج باب المقام

قال ابن شداد (١): ((أنشأها الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي)) . انتهى .
اعلم أن الشيخ علياً المذكور مدفون في قبة جانب هذه المدرسة . وبناء القبة هو كهيئة
الكعبة. فلذلك كانت حاملة في الزيارات مكتوب عليها : حكم ومواعظ وبها بئر من
خارجها تنسب إلى سيدنا الخليل عليه السلام . وقد قال الهروي المذكور أن هذه البئر
ظهرت بهذه التربة .

[الهروي]

والهروي ترجمه صاحب حماة (٢) ، وابن خلكان (٣) . والذهبي (٤) .

قال ابن خلكان : الهروي الأصل . الموصلية المولد . المشهور . نزيل حلب طاف
البلاد ، وأكثر الزيارات . وطبق الأرض بالدوران برأً وبحراً . سهلاً وجبلاً . وكل مكان
قصده . ولم يصل مكاناً إلا وكتب خطه على حائطه ، وضرب به المثل في

١- الأعلام الخطيرة : ٢٦١/١/١ . ٢- ((المختصر في أخبار البشر : ١١٥/٣))

٣- ((وفيات الأعيان : ٣٤٦/٣)) .

٤- ((سير أعلام النبلاء : ٥٦/٢٢)) .

ذلك ، قال جعفر بن شمس الخلافة (١) يصف رجلاً يستكدي بأوراقه شعر :

أوراقُ كُذِّبَتْه في يَتِّ كلِّ فُتًى على اتفاقِ معانٍ واختلافِ رَويِ
يطبقُ (٢) الأرضَ من سَهْلٍ إلى جَبَلٍ كأنها (٣) خَطُّ ذاك السائحِ الهَرَوِي
وكان فيه مع ذلك فضيلة . وله معرفة بعلم السِما (٤). وبه تقدم عند الظاهر صاحب
حلب . وبنى له المدرسة بظاهر حلب .

وقال القاضي (٥) ورأيت على حائط الموضع الذي كان يلقي فيه الدروس من المدرسة
المذكورة هذين البيتين :

رَحِمَ اللهُ مَنْ دَعَا لَأَناسٍ نزلوا هاهنا يريدون مَصْـراً
نزلوا والحدودُ بيضٌ فلما أَرَفَ (٦) البين عُذْنَ (٧) بالدمع حُمْراً
وتوفي في شهر رمضان في العشر الأوسط سنة إحدى عشرة وستمئة . انتهى .
وقال الذهبي . وله تواليف حسنة . وكان يعرف السِما . وبه تقدم عند الظاهر . وبنى
له مدرسة بظاهر حلب فدرس بها ، وصنف خطباً . ودفن في قبة المدرسة .
وقال جمال الدين واصل : كان عارفاً بأنواع الحيل والشعبذة . وصنف خطباً وقدمها
لِلناصر لدين الله فوق له بالحسبة في سائر البلاد . وإحياء ماشاء من الموات والخطابة بحلب .
وكان هذا التوقيع بيده له به شرف ، ولم يياشر شيئاً من ذلك . انتهى .

١- أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد الأفضلي الملقب بمجد الملك الشاعر .
كان فاضلاً ، حسن الخط . له تواليف . ولـ في مصر عام ٥٤٣ هـ وتوفي بها عام ٦٢٢ هـ .
(وفيات الأعيان : ٣٦٢/١) ٢- في (وفيات الأعيان : ٣٤٧/٣) : (قد طبق).

٣- في (وفيات الأعيان : ٣٤٧/٣) : (كأنه) ٤- سبق التعريف به ؛ انظره .

٥- المعني ابن خلكان ؛ والكلام له .

٦- في الأصل : ((أرق)) ؛ صوبناها عن ابن خلكان .

٧- في الأصل : ((عدت)) ؛ صوبناها عن ابن خلكان .

قلت : قد سمع من عبد المنعم الفراوي تلك الأربعين السباعية . وروى (٥٣ ظ) ف عنه الصدر البكري وغيره . ورأيت له المزارات والمشاهد التي عاينها في البلاد .

ومن المواعظ التي على تربته ؛ من كلامه (١):

قل لمن يغتر بالدنيا وقد طال عناءه هذه تربة من شيد هذا وبنائه
طالما أتعبه وقد هدَّ قواه طلب الراحة في الدنيا فما نال منها
سلكت القفار . وطففت الديار . وركبت البحار ، ورأيت الآثار ، وسافرت البلاد ،
وعاشرت العباد . فلم أجد صديقاً صادقاً . ولا رفيقاً موافقاً فمن قرأ هذا الخط فلا يغتر
بأحد قط (٢) ابن آدم دع الاحتيال فما يدوم حال . ولا يغالب التقدير ، فلن يفيد التدبير ،
ولا تحرص على جمع مال . ينتقل إلى من لا ينفعك شكره ويبقى عليك وزره ، سبحان
مشتت العباد في البلاد ، وقاسم الأرزاق في الآفاق . هذه تربة الغريب الوحيد علي بن أبي
بكر الهروي عاش غريباً ومات وحيداً ، لا صديق يدينه ، ولا خليل ينعيه ، ولا أهل
يرونه ، ولا إخوان يقصدونه ، ولا ولد يطلبه ، ولا زوجة تنادمه ، أنس الله
وحدثه ، ورحم غربته .

وهو القائل :

طففت البلاد مشارقاً ومغارباً ولكم صحبت بسائح وحبيس
ورأيت كل غريبة وعجيبة ورأيت هولاً في رخاء وبؤس

الطعم يذل الأنفس العزيزة ، ويستخدم العقول الشريفة . وعلى قبره (٣) :

((ياعزيز ارحم الذليل ، يا قادر ارحم العاجز ، ياباقي ارحم الفاني ، يا حي ارحم

١- انظر كتاب : ((الإشارات إلى معرفة الزيارات)) لصاحب هذه التربة

٢- ف: العبارة مكررة .

٣- لم يبق من التربة سوى القبر . وآثار جدرانها وأحجار بابها .

الميت ، اللهم إني ضيفك ونزيلك ، وفي جوارك وفي حرمك ، وأنت أولى من أكرم ضيفه
ورحم جاره ، وأعان نزيله ، يارب يامغيث .)) .

وعلى باب خارج تربته في الحوش .

((فرّ من الخلق فرارك من أسد .)) .

وعلى باب الميضاة :

((المال في بيت الماء)) . فكان المغفلون يعزلونها ظناً منهم أن هناك مال . وهو أراد

غير ذلك . انتهى .

ومن فوائده للدخول على الملوك :

((شالوم شيشالوم ، صابور صيصابور ، شدي قدي(١) . لا أرجو إلا أنت الله ربي ،

إن مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)) .

وأول من درس بهذه المدرسة في زمانه الشيخ موفق أبو القاسم بن عمر بن فضل

الكردي الحميدي . ولم يزل مدرساً بها إلى أن خرج عنها كما تقدم . وكانت وفاته سنة

عشرة وستمائة .

ثم درس فيها الشيخ الإمام شمس الدين بن المظفر حامد بن أبي العميد عمر بن أميري

بن ورش القزويني ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة

ست وثلاثين وستمائة . وكان مولده سنة سبع وأربعين (٥٤٥) ف وخمسمائة .

ووليها بعده ولده عماد الدين محمد ولم يزل بها إلى أن كانت فتنة التتر فدثر بعضها .

ولم يبق بها ساكن . وخرب وقفها لأنه كان سوقاً بالحاضر . انتهى .

((مدرسة الفردوس)) :

أنشأتها صاحبة ضيفة خاتون تربة ومدرسة ورباطاً . ورتبت فيها خلقاً من القراء

والفقهاء والصوفية .

١- كذا قرأناها .

وأول من درس فيها شمس الدين أحمد بن الزبير الخابوري ولم يزل إلى عصرنا وهو سنة ثلاث وسبعين وستمائة ؛ قاله ابن شداد (١) .

قلت : ووقفت على ذلك ضيعة وهي : ((كفرزيتا (٢))) وثلاثي طاحونها . وثلاثها الآخر على (البلدقية) كما سيأتي .

وهذه المدرسة بناؤها عظيم مرتفع بالحجارة الهرقلية . وهي كثيرة الأماكن من المساكن، وبها خشخاشة (٣) للموتى . وبركة ماء كان يأتي ماؤها من بستانها من دولا ب خارجها . وفي جانب هذا البستان إيوان عظيم بالحجارة العظيمة . وفي داخل هذه المدرسة عواميد من الرخام الأصفر . ومحرابها من أعاجيب الدنيا يرى الناظر وجهه فيه من صفاء معدنه . وجدد في هذه المدرسة بعد واقفتها . وأقيمت فيه الجمعة .

وخطب بها قبل فتنة تمر السيد علي الهاشمي ؛ وسيأتي ذكره في الحوادث . وهذه المدرسة مرحة من الرخام الأبيض والأسود ، وبها قاعة عظيمة لمدرستها وهذه المدرسة من جهاتها الأربع مناظر وشبابيك إلى بستانها . وكانت عمارتها أعلى مما هي عليه الآن . واختصرت .

وبها إيوان عظيم مكتوب عليه في طرازه وطرازها : ((لله در أقوام إذا جن عليهم الليل سمعت لهم أنين وأحان . وإذا أصبحوا رأيت عليهم تغير ألوان .

١- (الأعلام الخطيرة : ٢٦١/١/١)

٢- بلدة معروفة تتبع إدارياً حماة . وتقع إلى الشمال منها .

٣- تطلق على مجموعة مدافن خاصة في مكان خاص . ويرى بعضهم أنها من خشخاش الشيء (العربية) : أدخله ، وخشخاش فيه : دخل وغاب . (موسوعة حلب : ٣٣٣/٣)

[وداخل الإيوان من الطرف الأيمن (١)] :

إذا ما الليل أقبل كابدوه ويسفر عنهم وهم ركوع
أطار الشوق نومهم فقاموا وأهل الأمن (٢) في الدنيا خشوع (٣)
أجسادهم تصير على التعب . أقدامهم ليلها مقيمة على التهجد . لا يرد لهم صوت ولا
دعاء . تراهم في ليلهم سجداً ركعاً . قد ناداهم المنادي، وأطربهم الشادي .

[وفي صدره (٤)] :

يارجال الليل جدوا رب صوت لا يرد
ما يقوم الليل إلا من له حزم وجد
لو أرادوا في ليلهم أن يناموا أقلقهم الشوق إليه فقاموا . وجذبهم الوجد والغرام
فهاموا . وأنشدهم مريد الحضرة وبثهم . وحملهم على المناجاة وحثهم :
حثوا مطاياكم وجدوا إن كان لي في القلوب وجد
قد آن أن تظهر الخبايا (٥) وتنشر الصحف فاستعدوا
الفرش مشتاقة إليهم . والوسائد متأسفة عليهم . النوم قرم إلى (٥٤ظ) ف(٥٤ظ)م
عيونهم والراحة مرتاحة إلى جنوبهم . الليل عندهم أجل الأوقات في المراتب . ومسارهم عند
تهجدهم رعي (٦) الكواكب :

وزارني طيفك حتى إذا أراد أن يمضي تعلق به
فليت ليلي لم يزل سرمداً والصبح لم أنظر إلى كوكبه
هجروا المنام في الظلام ، وقلدوا بطول المقام ، وناجوا ربهم بأطيب كلام . وأنسوا
بقرب الملك العلام ، لو احتجبوا عنه في ليلهم أذابوا ، ولو تغيّبوا عنه لحظة لما

١- إضافة المحققين عن : ((إعلام النبلاء : ٢/ ٢١٤))

٢- وقيل : الأرض

٣- وقيل : هجوع .

٤- إضافة المحققين

٥- كتبت على اليسار .

٦- وقيل : يرعى .

طابوا ، يديمون التهجد إلى السحر ويتوقعون ثمر اليقظة والسهر ، بلغنا أن الله تبارك وتعالى يتجلى للمحبين فيقول لهم من أنا ؟ فيقولون : أنت مالك رقابنا . فيقول : أنتم أحبتي . أنتم أهل ولايتي وعنايتي . ها وجهي فشاهدوه ها كلامي فاسمعوه . ها كأسى فاشربوه : ﴿ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ﴾ (١) . إذا شربوا طابوا ثم طربوا . وإذا طربوا قاموا ، إذا قاموا هاموا . إذا هاموا طاشوا ، وإذا طاشوا عاشوا . لما حملت الصبا ريح قميص يوسف لم يغضض ختامه ، إلا يعقوب ما عرفه أهل كنعان . ومن عندهم خرج ولا هوذا وهو الحامل .

ومكتوب على باب سطر وهو غاية في الجودة . وقد مدح هذا السطر الشعراء : ((أمر بإنشائه ضيفة خاتون في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن السلطان الظاهر غازي بتولي عبد المحسن العزيزي الناصري في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة)) ؛ هكذا شاهده .

والعزيز تقدم متى مات ، ومتى ولي ولده الناصر فانظر ياهذا ومن جملته : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب ﴾ (٢) .

ومما قال فيه الشعراء :

في باب فردوس حلب سطر من الدر (٣) عجب

فيه صحاف من ذهب هن صحاف من ذهب

وبلغني أن شخصاً من أهل حلب يقال له شهاب الدين ابن الزبيبة وكان هذا الرجل من أهل العلم ، وكان طريفاً له منادمة حسنة . وكان يحفظ ألف حكاية . وقد ولي قضاء اسكندرية ، نزل إلى بركة الفردوس ولف لفة بأربعة وعشرين شاشاً لفة

١- ﴿ وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ﴾ (سورة الإنسان : آية : ٢١)

٢- (سورة الزخرف : آية : ٧١)

٣- وقيل : الخط .

سكرية . ولفة بيضاء - وتحتها كرسي من سنجاب . ولما دخل قاضي القضاة ابن الزملكاني إلى حلب متولياً قضاءها نزل مشهد الفردوس وكان إذ ذاك بحلب الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي فقال :

يا حاكم الحكام يامن به قد شرفت رتبته الفاخرة
ومن سقى الشها مذلها بحار علم وندی زاخرة
نزلت بالفردوس فابشر (١) به دارك في الدنيا وفي الآخرة
وعامل أهلها بالتشديد فقال له نائبها الطنبغا : يا قاضي لأي شي ما تعاملنا كما كان
القاضي زين الدين يعاملنا ؟ فقال : ذاك كان يخاف على منصبه . وأنا لو عزلتموني اليوم
أصبح على بابي من الطلبة والتلاميذ والمستفتين مثل ما على بابي اليوم في الحكم ؟ فقال له
صدق . انتهى .

ونظم الأديب جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن نباته في كمال
الدين المشار إليه :

ليهن حما الشهباء قاض حوت به جمالاً على تفضيله اتفق النص
فلو مثلت كتب النحاة بنعته لما جاز أن يجرى على نعته النقص
ومن نظم كمال الدين المشار إليه من أبيات :

من ذا يرى ذاك الجمال ويشني وله إلى لقيا سواه جنوح
إني وهبت بيا بكم روعي لكم فانظم بلطفك أمن (٢) تلك الروم
ولما توفي رثاه ابن نباته المشار إليه فقال من قصيدة :

بلغا القاصدين أن الليالي قبضت جملة العلى بالكمال
وقفنا في مدارس العقل والنقل ونوحا معي على الأطلال

١- في الأصل : نسربه .

٢- ف : من .

سائلها عسى يجيب صداها أين ولي مجيب أهل السؤال
أين ولي بحر العلوم وأبقى بين أجفاننا الدموع لالى
أين تلك الأقلام يوم انتصار كعوالي الرماح يوم النزال
ينقل الناس عن طريق هداها طرق العلم عن متون العوال
تمة :

ضيعة خاتون ابنة الملك العادل وفي سنة ثمان وستمئة أرسل الظاهر غازي القاضي - بهاء الدين بن شداد إلى أبيها العادل إلى دمشق فاستعطف خاطره وخطب ابنته ضيفة خاتون فتزوجها . وزال ما كان بينهما . وكان قبل ذلك في سنة اثنين وثمانين وخمسائة . دخل حلب . وزوجة أبوه بغازية ابنة العادل وقد تقدم في الملوك ما اتفق لهم . انتهى .

ثم عقد عقده على ضيفة خاتون في سنة تسع وستمئة في المحرم وكان المهر خمسين ألف دينار وتوجهت من دمشق في المحرم فاحتفل الظاهر للقاءها وقدم لها أشياء نفيسة .

وفي سنة عشر وستمئة ولد للظاهر من ضيفة خاتون الملك العزيز محمد (١) وفي سنة أربعين وستمئة في ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى توفيت ضيفة خاتون ، وكان مرضها قرحة في مرق البطن . وحمل ودفنت بقلعة حلب . ومولدها (أ) سنة إحدى أو اثنين وثمانين وخمسائة بقلعة حلب حين كانت لابيها العادل قبل أن ينتزعها منه أخوه السلطان صلاح الدين ويعطها ابنة غازي .

١- (المختصر في أخبار البشر : ١١٥/٣)

أ- حاشية في الأصل : « قف على مولد جدتنا المرحومة خاتون . ووفاتها ».

وقال الذهبي : ولدت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وكانت تؤثر (٥٥٥) ف الفقراء والعلماء . وتحمل إليهم الصدقات الكثيرة . وما قصدتها أحد إلا رجوع مجبوراً . ولما توفيت أغلقت أبواب المدينة ثلاثة أيام . ثم أشهد الناصر صلاح الدين (٥٥٥)م على نفسه بالبلوغ.

ولما ولدت كان عند أبيها ضيف فسمها ضيفة . وكان مدة عمرها نحو تسع وخمسين . وملك حلب بعد وفاة ابنها العزيز . وتصرفت في الملك تصرف السلاطين . وكانت مدة ملكها نحو ست سنين . ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلاث عشر سنة . وأشهد عليه أنه بلغ كما تقدم . وحكم واستقل ، تملك حلب وما هو مضاف إليها . والمرجع في الأمور إلى جمال الدين اقبال الأسود الخصي الخاتوني ؛ قاله المؤيد (١) . انتهى .

لعيفة : قال الذهبي : ولما ولدت العزيز في سنة عشر أظهرت السرور وبقيت حلب شهرين مزينة . والناس في أكل وشرب . ولم يبق صنف من أصناف الناس إلا فاض عليهم السلطان النعم . ووصلهم بالإحسان . وسير إلى المدارس والخوانق الغنم والذهب . وأمرهم أن يعملوا اللوائم . ثم فعل ذلك مع الأجناد والغلمان وعمل للنساء دعوة مشهودة أغلقت لها المدينة . وأما داره بالقلعة فزينها بالجوهر وأواني الذهب . وكان حين أمر بحفر الخراب حول القلعة وجد عشرين لبنة ذهب فيها قنطار حلي فعمل منها أربعين قشوة بحقاقها . وختن ولده الأكبر أحمد . وختن معه جماعة من أولاد المدينة . وقدم له تقادم جليلة فلم يقبل منها شيئاً رفقاً بهم . لكن قبل قطعة

١- (المختصر في أخبار البشر : ٣/١٧١) .

سمندل (١) ذراعين في ذراع فغمسوها في الزيت وأوقدوها حتى نفذ الزيت وهي ترجع بيضا فالتهاوا بها عن جميع ما حضر وكان عنده من أولاد أبيه وأولاد أولادهم مائة وخمسة وعشرون نفساً فزوج الذكور منهم بالإناث فعقد في يوم واحد خمساً وعشرين عقداً بينهم . ثم صار كل ليلة يعمل عرساً ويحتفل له . وبقي على ذلك مدة رجب وشعبان ورمضان .

عجينة: السمندل : شيء بين غبار القطن ونسج العنكبوت يتلون في سقوف من سقوفان تعلو نهراً عذبه بأرض الهند . وأنه قليل جداً لا يظفر منه إلا باليسير . والنار هو الحيواني . يوجد في بعضه تجويف وفيه شيء شبيه بالصوف إذا وضع في النار لم يحترق منه شيء البتة .

ووجد عند الأمير علاء الدين بمصر منشقة فحمل طولها أربعة أشبار وعرضها دون ذلك . يمسح بها الوجه واليدان فاذا تدنست تلقى في النار فتبقى وهي من السمند وعند إنسان يعمل النشاب بمصر ريشة بيضاء قدر ذراع يوضع عليها الزيت وتلقى في النار فلا يزال تعمل فيها النار إلى أن تنفي المادة من الزيت . ثم تخرج وهي سليمة نقية بيضاء .

وكان شخص مغربي يدهن لحيته بدهن كان معه ويضع السراج فيها فإذا (٥٦و) فرغت مادة الدهن ضرب يده دقته طفيت النار ولم يحترق منها شيء . انتهى .

١- سَمَنْدَل : حيوان من الضفدعيات المائية ، زعم القدماء أنه يدخل النار ولا يحترق . ومن أسمائه: سمندر ، وسميدر ، وسندل وأسماء أخرى.... (معجم الحيوان: ٢١٣)

وقيل : دابة معروفة عند أهل الصين والهند . وقيل طائر يستلذ بالنار ولا تحرقه وبعضهم قال : دابة شبيهة بالثعلب ، ونوع من الفأر . وأقوال عديدة والتسمية أصلها فارسية سَمَنْدَرُ وتتألف من سام أي نار ومن اَنْدَرُون أي داخل وفيها تسميات بالفارسية عديدة . (الألفاظ الفارسية المعربة : ٩٤)؛ وفيها يستنكر المؤلف ما كتب في معجم الحيوان .

والسَمَنْدَل : بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة سماه الجوهرى السندل بغير ميم . وابن خلكان بغير لام ؛ وهو طائر بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد . فإذا يبست كان قوتاً لهم . ولم يضرهم فإذا بعد عن السند ولومائة ذراع وأكله أكل مات من ساعته . وهو يستلذ بالنار ومكته فيها . وإذا اتسخ جلده لا يغسل إلا بالنار . وإذا أردت تحقيق ذلك فانظر كتاب حياة الحيوان للشيخ كمال الدين الدميرى رحمه الله .

((المدرسة البلدقية الشافعية (١))) :

هذه المدرسة ظاهر حلب بالقرب من الكلاسين . وكانت كبيرة . فاختصرت وقد دثرت بعد شيخنا المؤرخ فإنه كان يرممها .

أنشأها الأمير حسام الدين بلدق - عتيق الظاهر - وكان من أعيان الأمراء . وأول من درس بها ركن الدين جبريل بن محمد التركمانى وتوفي بها . ودرس فيها بعده ولده عز الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن ولي قضاء الشجر . ووليها بعده جمال الدين محمد المعري وبعد فتنة تمر آل تدريسها للشيخ شرف الدين حمزة الحبيشى الشافعي . وتوفي عن ولد لا يعرف شيئاً فوضع القضاة أيديهم عليها ودرسوا بها .

ثم استنزل ابن الحبيشى عنها القاضي برهان الدين الحسفاوي ولم يدرس بها وحضرت دروسها مع القاضي زين الدين بن الخرزى . وكان ولده يدرس ، فدرس مسألة ما إذا أضيف بمسموم بالفا(٢) ونقل مذهب الشافعي أنه لا قصاص وعليه الدية . فاعترض عليه الشيخ شمس الدين السلامي بأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل امرأة في خير التي جعلت السم في الشاة . وأكل منها بشر بن البراء فمات من ساعته .

١- لا أثر لها الآن .

٢- كذا في الأصل

فاستشاط والد المدرس المذكور وغضب ولم يرد جواباً والجواب أنه إذا قلنا أنه قتلها إنما قتلها لنقضها العهد .

وتقدم أن من جملة وقف هذه المدرسة ثلث طاحون شركة الفردوس ومكتوب على بابها : أنها وقف على الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بالعلم على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . وأنها بنيت في رابع شهر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة في أيام صلاح الدين يوسف بن العزيز بن غازي .

((المدرسة القيمرية (١))) :

هذه المدرسة ظاهر حلب، خارج باب المقام في طرف المدارس والتراب من القبلة. أنشأها الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيمري سنة ست وأربعين . أول من درس بها ركن الدين جبريل المتقدم ذكره جامعاً بينها وبين البلدقية . ودرس بعده ولده عز الدين أحمد ولم يزل بها إلى أن ولي قضاء الشفر . ووليها بعده جمال الدين محمد المعري.

((مدرسة بالجبل (٢))) :

هذه (٣) المدرسة ذكرها ابن (٤) شداد (٥) من جملة المدارس التي خارج حلب . وهي الآن داخل السور لأن السور مكان يصل إلى باب الأربعين . ثم إلى خندق القلعة كما بيناه في سور حلب .

١- (الأعلام الخطيرة : ١٠٩/١/١) .

٢- هذه المدرسة في محلة الجبل تعرف الآن بجامع أبي ذر ؛ وهي مدرسة بني العجمي . (نهر الذهب : ٣٩٣/٢) ؛ (إعلام النبلاء : ٣٨٢/٤ - ٢٩٧/٥) ؛ (الآثار الإسلامية : ١٩٢)

٣- ف : هذاه .

٤- ف : بن .

٥- (الأعلام الخطيرة : ٢٦٣/١/١)

أنشأها شيخ الطائفة شمس الدين أبو بكر أحمد بن أبي صالح عبد الرحيم الشهيد ابن العجمي على مذهب الإمام الشافعي والإمام مالك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولما توفي دفن بها (١).

وقد دفن عنده جماعة من أقاربه كالشيخ أبي حامد ووالده عبد الرحيم وهم صالحون معتقدون . وبنو العجمي إذا حل بهم أمر يأتون إلى قبور هؤلاء يتبركون بالدعاء عندهم . وأهل محلتهم يأخذون من تراب قبورهم لأجل الحمى .

ولما طلب حكم الذي تسلطن بحلب والذي ليحضر بيعته امتنع والذي وذهب إلى هذه المدرسة . ودعا هناك فصرف عنه كيده . وكان قد رسم بنهب بيت والذي .

وإنما وضع هذه المدرسة هنا واقفها تيركاً بخالد بن رباح وبلال أخيه لأن أحدهما مدفون في مقبرة الجبل المعروفة قديماً بمقبرة باب الأربعين - كما تقدم في فصل الزيارات - وهذه المقبرة فيها كثير من الصالحين . وقد تقدم فيه شرح بعضهم .

وكانت هذه المقبرة متصلة بهذه المدرسة لا بناء بينهما . والآن جدد بينهما بيوت وغيرهم وأهل هذه البيوت إذا حفروا أسس دورهم وجدوا فيها الموتى وهذه المدرسة الآن ملتصقة بالسور وفي إيوانها الشمالي شباك مظل على خندق البلد ، وكان قبل فتنة تمر فوق هذا الإيوان قاعة معلقة مرحة عظيمة وبعد تمر وجدد غالبها . وكان بنو العجمي يأتون هذه المدرسة للتنزه . وخارج هذه المدرسة من جهة الشرق مقبرة نصفها مختص بأهل الواقف ونصفها لسائر المسلمين وكان بينهما حائط دثر في فتنة تمر وكان كل طائفة من بني العجمي لهم موضع مختص بهم لموتاهم وكان بهذه المقبرة أشجار مختلفة تسقى من ماء بركة المدرسة وغالب بني العجمي مدفونون في هذه المقبرة ووالدي مدفون بها كما تقدم . ومن جملة أوقاف هذه المدرسة سدس طاحون

١ - المتوفى عام ٦٣١ هـ .

الدوير على نهر قويق من جهة القبلة . وحصة من رجا المحدثه ، وحوانيت بسوق الهوى .
وحوانيت بسويقة حاتم ؛ استبدلت عن بيت كان بالقرب من المدرسة المذكورة .
وكان المدرس بها أخوا الواقف الشيخ شرف الدين صاحب الشرفية . انتهى .
وكان قبلي هذه المدرسة في زمن الواقف رحبة واسعة فوضع يده صاروخان عليها
بغير طريق شرعي . وجعلها اصطبلأ له . وفي الغالب لا يوضع فيها دابة إلا ماتت وقد محا
الله ذرية هذا الرجل ببركة الواقف (١) .

((مدرسة)) : قال ابن شداد (٢) أنشأها شمس الدين لؤلؤ عتيق أمين الدين يمن عتيق
نور (٥٧٠) ف الدين رسلان بن مسعود صاحب الموصل .
أول من درس بها الشريف عبد الله الحسيني (٣) . ولم يزل إلى أن توفي سنة اثنين
وخمسين وستمئة .

ووليها بعده شرف الدين عبد الله بن عثمان بن محمد السجلاسي ولم يزل إلى أن
انقضت الدولة ومات بعدها بأيام .

قلت : ولا أعرف هذه المدرسة .

((مدرسة بالمقام)) :

أنشأها بهاء الدين المعروف بابن أبي سيال ؛ قاله ابن شداد (٤) .

١- المدرسة المذكورة تعرف اليوم بجامع أبي ذر في محلة الجبيلة كما أسلفنا وهي تضم رفات أبو
ذر (مؤلف كتابنا هذا) ففي قبلية الجامع بيتاً فيه ثمانية قبور سنحة لا حجارة ولا كتابة ، وقد
أدخلت في القبلية . وصارت القبور تحت الجدار في جهة الشرق وفي وسط الجدار المذكور لوحة
فيها أسماء من دفن في هذا المكان ومن بينهم سبط بن العجمي .

٢- (الأعلام الخطيرة : ٢٦٣/١/١)

٣- انظر ترجمته في موضع آخر .

٤- (الأعلام الخطيرة : ٢٦٣/١/١) .

((ومدرسة بالمقام أيضاً)):

قال ابن شداد (١) : أنشأها عز الدين أبو الفتح مظفر بن محمد بن سلطان بن فاتك الحموي . انتهت في سنة اثنين وخمسين وستمائة .

قلت : ولا أعرفهما ، بل خارج باب المقام مدارس وترب اندثرت وصار وقفها ملكاً بأيدي الناس فسبحان من لا يزول ملكه .

((المدرسة الناصرية)): هذه المدرسة كانت قديماً كنيسة لليهود . وتعرف بكنيسة مثقال . ثم في سنة سبع وعشرين وسبعمائة حكم قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني بوجوب انتزاع هذه الكنيسة من أيديهم وجعلها فيئاً للمسلمين بعد أن ثبت عنده أنها محدثة في دار الإسلام . وعمل بها درساً يتعلق بهذه المسألة . ثم بنيت الكنيسة المذكورة مدرسة للعلم . وكتب إلى السلطان الناصر فأمره بعمارة منارة لها وجعل فيها خطبة (٢) انتهى . وسبب ذلك أنه كان يدرس بالعصرونية التي إلى جانبها فسمع صوت اليهود فسأل عن ذلك ف قيل له أنها كنيسة فتقدم بعض الحاضرين وشهد بما تقدم فحكم بذلك . انتهى .

[القاضي كمال الدين بن الزملكاني] :

وابن الزملكاني هذا هو : أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الواحد بن خطيب زملكان أبي محمد عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الشافعي . مولده ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست ، وقيل سبع وستين وسبعمائة . وتوفي ليلة السبت السادس عشر من رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة ببلييس (٣) - وتقدم بعض

١- (الأعلاق الخطيرة : ٢٦٣/١/١).

٢- الخبر مشهور .

٣- بلييس : مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام .. فتحت عام ١٨-١٩ هو على يد عمرو بن العاص ... (معجم البلدان : بلييس)

الكلام عليه في الفردوس - وحمل إلى القاهرة فدفن بها . وتقدم بعض الكلام عليه .
قال ابن حبيب : حبر لا يبارى ، وبحر لا يجارى . وعالم منشور الأعلام . وحاكم يتضح به
مشكلات الأحكام ١ كان ذا نظم بديع . وإنشاء يده رفيع . وبلاغة وجوها مسفرة .
وكتاب رياضها مزهرة ، وتصانيف مفيدة ، وتعليقات بحورها مديدة انتهت إليه رئاسة
المذهب في عصره . وحاز من المآثر ما يعجز الأقلام عن حصره وياشر بدمشق وكالة بيت
المال .

•

كتب إليه ابن نباته من أبيات :

نفديه قوم تشبهوا حسداً به وليسوا له بأشباه
وإن نطقوا بالجميل أو فعلوا فللريا والكمال لله

((المدرسة الصلاحية)):

هذه المدرسة بالقرب من الناصرية المذكورة في درب بني كسرى (١) كانت أولاً داراً
لبني العديم ثم انتقلت إلى صلاح الدين يوسف بن الأسعد بالطريق الشرعي فكانت داره .
وكانت نفيسة بها رخام من الألوان المختلفة . فجعل لها محراباً وجعلها مدرسة على مذاهب
الأئمة الأربع في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . وشرط أن يكون القاضي الشافعي والقاضي
الحنفي مدرسيها وذلك عند عوده من بلد سيس (٢) صحبة العسكر منصرفاً إلى منزله
بطرابلس وجعل بابها مكتباً للأيتام أزيل في زماننا .

قال الشيخ زين الدين بن الوردي : ولقد كانت الدار المذكورة باكية لعدم بني العديم
فصارت راضية بالحديث عن القديم . نزع الله عنها لباس البأس والحزن وعوضها بحلة
يوسف عن شقة الكفن ، فكمل رخامها وذهبها . وجعل ثمال اليتامى

١- سترد ترجمته وما فيه من الآثار .

٢- سيس : مدينة في تركيا الآسيوية (كيليكيا) . لها مكانة عند الأرمن . فتحها المسلمون في
العهود الأولى . اشتهرت في التاريخ الاسلامي .

عصمة الأرامل مكتبها . وكملها بالفروع الموصلة ، والأصول المفرعة ، وجملها بالمراقع الذهبية . والمذاهب الأربعة . وبالجملية فقد كتبها صلاح الدنيا في ديوان صلاح الدين إلى يوم العرض . وتلا لسان حسننها اليوسفي ؛ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض (١).

ولما وقف صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهة وقال ما معناه ((ياليتك زدتنا من هذا)) انتهى .

[صلاح الدين يوسف بن السعد الدوادار] :

وتوفي صلاح الدين الدوادار (٢) واقفها بطرابلس . وكان من أجل الأمراء ، ذكياً فطناً معظماً حسن الخط ، وله نظم . كان كاتباً . ثم صار داودار قبجق بحمة . ثم شاد الدواوين بجلب . ثم حاجباً بها . ثم دوادار ابن الناصر بمصر . ثم نائباً بالاسكندرية ثم أميراً بجلب . وشاد المال والواقف . ثم أميراً بطرابلس .

وقال ابن الوردي : في سنة أربع وأربعين وسبعمائة وصل عسكريان من حماة وطرابلس للدخول إلى بلاد سيس لتمرد صاحبها كند اصطبل الفرنجي ومنعه الحمل ومقدم عسكري طرابلس صلاح الدين يوسف الدوادار .

أنشدني في سفرته بيتين للإمام الشافعي رضي الله عنه قيل أنها تنفعان لحفظ البصر . وهما :

ياناظريَّ بيعقوب أعيدكما بما استعاذ به إذ خانته البصر

١- عن الآية الكريمة : ﴿... وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث

...﴾ من سورة يوسف ورقمها : ٢١

٢- الداودار : هو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير . ويتولى أمرها مع ما ينضم لذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال . ومنها الداودارية . (معجم الألفاظ التاريخية : ٧٧)

قميص يوسف ألقاه على بصري بشير يوسف فاذهب أيها الضرر
فأنشدته بيتين لي ينفعان إن شاء الله تعالى لحفظ النفس والبدن والأهل
والمال وهما :

أمررت كفاً سبحت فيها الحصى وروت الركب بماء طاهر (٥٨و) ف
على معاشي ومعادي وعلى ذريتي وباطني وظاهري
قلت : (١) وكان بها خزانة كتب ، ومن وقفها خانان خارج باب الجنان وحوانيت
هناك وحصتا كفره (٢) وسناجر (٣) . وطاحونها وحصاة بقرية البريج (٤) ، وحصاة بقرية
اعنادان (٥) . وحضرت درسها مع شيخنا ومع الشويني - رحمهما الله - وكان يدرس في
كتاب الحج من المنهج ومع السيد، وكان يدرس في تلخيص المفتاح.

((المدرسة القرناصية)) :

تقدم ذكرها في الجوامع .

((السحلولة)) :

ستأتي في الخوانق .

((المدرسة السفاحية)) :

تقدمت في الجوامع .

((مدرسة ابن التقي)) :

١- ف : وردت العبارة بكاملها على الهامش .

٢- كفره : من قرى عزاز وتبعد عنها ١٧ كم (التقسيمات الإدارية : ١٧٨)

٣- سناجر : لم نهتد إلى ترجمتها .

٤- بريج : من قرى الباب . تبعد عنها ١٢ كم (التقسيمات الإدارية : ١٨٨)

٥- لعله يقصد : عندان - سبق التعريف بها - وما كتب عله تصحيف .

هذه المدرسة بالقرب من سويقة علي . أوصى الأمير ناصر الدين بن الحاج إبراهيم بن تقي البابي أن يصرف من ماله في بناء مكتب للأيتام - وعدتهم عشرة - ومسجد وأن يرتب فيه قارئ يقرأ البخاري وثلاثة يتلون كتاب الله في نهار الاثنين والخميس (١) وتوفي بالقاهرة في شهر رمضان في الخامس والعشرين منه سنة خمس وخمسين وثمانمائة . فقام صهره الحاج عمر التادفي في عمارة ذلك .

وشرع في عمارتها سنة ست وخمسين فجاءت بناءً حسناً مصروفها يزيد على ثلاثة آلاف دينار .

[الأمير ناصر الدين بن تقي البابي] :

وابن تقي كان أبوه ذا مال وكان صديقاً لوالدي . وعنده مباسطة . ومفاكهة حسنة . ونشأ له هذا الولد فعاداه أهل بلده فانتقل إلى حلب ، وباشر عند النواب واشترى بيتاً من بني المهمندار . وأضاف إليه بيوتاً وصار ذا وجاهة عند الحكام وينسب إلى عقل . وكان يتكلم خيراً بدار العدل . ويدافع عن بلده . فتوفي عن أولاد من جملة شهاب الدين أحمد . فأوصى أحمد عند موته بشراء وقف المدرسة مضاف لوقف والده . وأن يرتب للمدرسة مدرس شافعي . فلم يقوموا بذلك وقالوا أن عليه ديناً وأن تركته لا تفي بالديون . وتردد الشيخ عبد الرحمن الكردي إلى المدرسة رجاء أن يرتب فلم يرتبه .

((المدرسة العشائرية بالقرب من الشرفية)) :

(٥٨٠م)

وسياتي الكلام عليها في آدر القرآن العزيز .

١- ف: الخميس

المدارس الحنفية

((الحلوية)) :

هذه المدرسة [١]تجاه باب الجامع الكبير الغربي . كانت أولاً كنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين .

وهيلانة هي التي بنت القمامة (١) بيت المقدس على مكان المصلوب (٢) وولدها قسطنطين بنى في أيامه بالشام وغيرها من المدائن والقرى أزيد من [١]ثنتي عشر ألف كنيسة ؛ قاله ابن كثير .

وكانت هذه الكنيسة معظمة عندهم . يقال أنه كان يجلب نيف وسبعون هيكلًا للنصارى منها هذا الهيكل . وهذه المرأة بنت كنائس الشام كلها والبيت المقدس . وهذا الهيكل كان في هذه الكنيسة ولم يزل على ذلك إلى أن حاصرت الفرنج حلب في سنة ثمانى عشرة وخمسمائة وملكها يومئذ ايلغازى بن ارتق صاحب (٥٩٩ظ) فماردين فهرب منها . وقام بأمر البلد ومن فيه القاضي أبو الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن الخشاب فعمد الفرنج إلى قبور المسلمين فنبشوها (٣) فلما بلغ القاضي ذلك عمد إلى أربع كنائس من الكنائس التي كانت بها . وصيرها مساجد ؛ أحدها هذه . والثانية تأتي الحدادية ، والثالثة تأتي في المقدمة ، والرابعة على ما يغلب عليه ظني هي المسجد الذي بالقرب من حمام موغان . انتهى .

قلت : وبالقرب من حمام موغان مسجد بينها وبين الجاولية الحنفية مكتوب على حائطه: أنه عمر في أيام الناصر بن المعز ، بتولية محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن العجمي الشافعي في رمضان سنة خمس وخمسين وستمائة.

١- كذا في الأصل . ٢- حيث أخرجت خشبة الصليب - كما يزعمون -

وأقامت لذلك عيداً يسمى عيد الصليب. (المختصر : ٦٤/١)؛ (الكامل : ١٨٩/١)

٣- وارتكبوا جرائم رهية . انظر : (الدر المنتخب : ٨٢)

قال ابن شداد : وكان بموضع الدار التي هي الآن دار الزكاة - وهذه الدار والحمام المجاورة لها من إنشاء ذكا؛ وكان متولياً حلب من سنة اثنين وتسعين ومائتين. [وكان موضعهم (١)] بيت المذبح لكنيسة هيلانة التي هي الحلاوية . وبينهما ساباط معقود البناء تحت الأرض [يخرج (٢)] منها من الكنيسة إلى المذبح [إلى الهيكل] . وكان النصارى يعظمون هذا المذبح ويقصدونه من سائر البلاد . وكانت حمام موغان (٣) حماماً للهيكل وكان حوله قريباً من مائتي قلاية تنظر إليه ، وكان في وسطه كرسي ارتفاعه أحد عشر ذراعاً من الرخام الملكي الأبيض .

وذكر ابن شرارة النصراني في تاريخه (٤) : أن عيسى عليه السلام جلس عليه . وقيل جلس موضعه لما دخل حلب . وذكر أيضاً أن جماعة الحواريين دخلوا هذا الهيكل وكان في ابتداء الزمان معبداً لعباد النار . ثم صار إلى اليهود فكانوا يزورونه ثم صار إلى النصارى ثم صار إلى المسلمين . وذكر أيضاً أنه كان بهذا الهيكل قس يقال له ((برسوما)) تعظمه النصارى وتحمل إليه الصدقات من سائر الأقاليم ويذكر في سبب تعظيمهم له أنه أصاب أهل حلب وباقي أيام الروم فلم يسلم منهم غيره . انتهى .

وكانت هذه المدرسة تعرف قديماً بمسجد السراجين (٥) . ولما ملك نور الدين حلب وقفه مدرسة وجدد فيه مساكن يأوي إليها الفقهاء وإيواناً (٦) وكان مبدأ عمارته قال ابن شداد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ومكتوب على بابها في سنة ثلاث وأربعين (٧) .

١- إضافة المحققين عن : (الدر المنتخب : ٨٣) ٢- إضافة المحققين عن : (الدر المنتخب : ٨٣) .

٣- قال عنه في الدر المنتخب : حمام البيلوني . ٤- في الأصل : تاريخ .

٥- يرى الطباخ أنه سمي بذلك لسراجين كانوا بجانبه . (إعلام النبلاء : ٦٤/٢) .

٦- (الأعلام الخطيرة : ٢٦٤/١/١)

٧- انظر ما نقله بيشوف في : (تحف الأنباء : ٢٠٠) .

ومتولى عمارتها القاضي فخر الدين أبو منصور محمد ابن عبد الصمد بن الطرسوسي الحلبي .
وكان ذا همة ومروءة ظاهرة.له أمر نافذ في تصرفه في أعمال حلب ، وأثر صالح في
الوقوف.ثم انعزل عن ذلك أجل انعزال ومات في وسط سنة تسع وأربعين وخمسمائة.انتهى.
والمحراب الذي في إيوانها منجور فرد في بابه : جدد في أيام السلطان صلاح الدين
يوسف بن محمد في سنة ثلاث وأربعين وستمائة .
وكان بها خزانة كتب فذهبت .

وكان على قبتها طائر من نحاس يدور مع الشمس فذهب . (٥٩و)ف
وجلب إليها نور الدين من أفامية مذبحاً من الرخام الملكي الشفاف - وقد تقدم
الكلام عليه - كان نور الدين يملأ هذا الجرن في ليلة السابع والعشرين من رمضان قطائف
محشوة ويجمع عليها الفقهاء المرتبين بالمدرسة (١) . انتهى .
ورأيت في كلام داود بن علي أحد الفقهاء بها مالفظة: فاطمة زوجة الطاساني هي
التي سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية . كان في يدها سواران فاخرجتهما وباعتهما.
وعملت بثمانهما الفطور كل ليلة . فاستمر ذلك الى اليوم . انتهى .
قلت : بل انقطع ذلك بالكلية .

وكانت هذه المدرسة من أعظم المدارس صيتاً وأكثرها طلبة ، وأغزرها جامكية (٢)

١- ذكر الطباخ عن أبي اليمن البزوني (صاحب الدر المنتخب) أن حدار من المدرسة وقع
على هذا الجرن فانكسر وصار قطعاً وأسف الناس عليه لأنه كان غاية في الحسن (إعلام
النبلاء: ٦٤/٢) .

٢- الجامكية : لفظ فارسي مشتق من جامة بمعنى اللباس ، أي نفقات أو تعويض اللباس
الحكومي، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة . والجمع : جامكيات ، جوامك ،
جماكي . (معجم الألفاظ التاريخية : ٥١)

ويرى ادى شير : أنها معربة وفارسيته : (جَامَكِي) وهو مركب من (جامة) أي قيمة ومن
(كي) وهو أداة النسبة . أي رواتب خدام الدولة . (الألفاظ الفارسية المعربة : ٤٥)

ومن شرط الواقف أن يحمل في كل شهر رمضان من وقفها ثلاثة آلاف درهم للمدرسة يصنع بها للفقراء طعاماً . وفي ليلة النصف من شعبان في كل سنة حلواً معلومة . وفي الشتاء ثمن كسوة فقيه شيء معلوم . وفي أيام شرب الدواء من فصلي الربيع والخريف ثمن ما يحتاج إليه من دواء وفاكهة . وفي المواليد أيضاً الحلو أو في الأعياد ما يرتفقون به دراهم معلومة وفي أيام الفاكهة ما يشترون به من أنواعها .

ولما فرغ من بنائها استدعى لها من دمشق الفقيه الإمام برهان أبا الحسن علي بن الحسن بن محمد بن أبي جعفر ؛ وقيل جعفر البلخي . فولاه تدريسها واستدعى الفقيه برهان الدين أبا العباس أحمد بن علي الأصواتي السلفي من دمشق ليجعله نائباً عن برهان الدين فامتنع من القدوم فسير إليه برهان الدين كتاباً ثانياً يستدعيه فيه ، ويشدد عليه في الطلب . فأجابه على كتابه بكتاب استفتحه بعد البسملة :

وَلَوْ قُلْتَ طَافِي النَّارِ أَعْلَمُ أَنَّهُ رَضِيَ لَكَ أَوْ مُذِنَ لَنَا مِنْ وَصَالِكَ
لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَهَا فَوُطِئْتُهَا هَدَى مِنْكَ لِي أَوْ ضَلَّ مِنْ ضَلَالِكَ

ثم قدم حلب بعد كتابه فاستنابه برهان الدين ولم يزل نائباً عنه إلى أن مات فحزن عليه برهان الدين حزناً غلب عليه . ولما فرغ من الصلاة عليه التفت إلى الناس وقال : شمت الأعداء بعلي لموت أحمد (!).

ولم يزل برهان الدين مدرساً إلى أن خرج من حلب لأمر جرى بينه وبين محمد الدين أبي بكر محمد بن توسيكن (١) بن الداية لما كان نائباً عن السلطان بحلب وقصد دمشق فأقام بها إلى أن توفي يوم الخميس سلخ شعبان سنة ثمان وأربعين (٥٩٠م) وخمسمائة . وتولى المدرسة بعد خروجه الفقيه الإمام عبد الرحمن بن محمود بن محمد ابن جعفر الغزنوي أبو الفتح وقيل أبو محمد الحنفي الملقب علاء الدين فأقام بها مدرساً إلى أن توفي بحلب لسبع بقين من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة . (٥٩٠ظ) ف

١- في الأعلام الخطيرة : ٢٦٧/١/١ : نوشتكين .

وولى بعده ولده محمود وكان صغيراً فتولى تدبيره الحسام علي بن أحمد بن مكى الرازي الوردى .

ثم ولى بعده الإمام رضى الدين محمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله السرخي (١). وكان فى لسانه لكمة . فتعصب عليه جماعة من الفقهاء الحنفية وصغروا أمره عند نور الدين وكانت وفاته يوم الجمعة آخر جمعة فى رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . فكسب نور الدين إلى عالي بن إبراهيم بن إسماعيل بن علي الغزنوي . وكان بالموصل ليقدم إلى حلب ليوليه تدريس المدرسة .

وأتفق أن أبا بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الملقب علاء الدين سير رسولاً من الروم إلى نور الدين فعرض عليه المقام بحلب والتدريس بالحلوية، فأجابه إلى ذلك ووعدته أن يعود إلى حلب بعد رد جواب (٢) الرسالة فعاد إلى الروم . ثم قدم حلب . فولى عالي تدريس الحلوية يوماً واحداً .

ثم أن نور الدين استحميا من علاء الدين الكاساني فاستدعى بابن الحكيم مدرس مدرسة الحدادين إلى دمشق وولى عالي الغزنوي وكان ابن الحكيم . ثم ولى علاء الدين الحلوية . ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الأحد بعد الظهر عاشر رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

وولى بعده عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن الحسين بن أحمد بن الحسين ابن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس

١- صاحب كتاب : ((المحيط الرضوي)) . فى الفقه . ويقع فى مجلدين (كشف الظنون : ١٦٢٠/٢)

٢- ف : (الجواب)

ولم يزل مدرساً إلى أن توفي في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة . فولى بعده ولده
تاج الدين أبو المعالي الفضل وخلع في يوم تدريسه عشرين حلقة على من حضر درسه من
متميزي الفقهاء .

واستمر مدرساً إلى أن توفي فجأة في أواخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فولى بعده
كمال الدين أبو القاسم عمر بن قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة
المعروف بابن العديم (١) .

ولم يزل مستمراً على تدريسيها إلى أن قصد دمشق في خدمة الملك الناصر فولى
تدريسيها استقلالاً ولده مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن .

وتدريسيها بيد بني العديم إلى الآن صورة . انتهى .

وكانت هذه المدرسة أخيراً في أيامي يستحي الشخص أن يمر على بابها من الفضلاء
والعلماء الجالسين على دككها كالشيخ عز الدين الحاضري وجماعته ، وقد حضرت بها
الدرس في أيام السيفي قصره درس بها الشيخ أبو بكر بن اسحاق الحنفي القاضي درساً
حافلاً في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ورتبه على علوم وحضر
قضاة البلد وشيخنا وفضلاء البلد إذ ذاك والكافل فلما أخذ في الدرس سأله شيخنا
مسألة فارتج عليه بقية الدرس ، ودرس بعده في المجلس (٦١و) فمدرسيها عز الدين
ابن العديم .

قلت : والبرهان الميلخي المتقدم ذكره هو الذي قام في إبطال : حيّ على خير العمل
من الأذان بحلب .

١- مؤرخ حلب الكبير وصاحب : « بغية الطلب في تاريخ حلب » . « وزبدة الحلب في تاريخ
حلب » . وغيرها . انظره .

والرضي المذكور قيل أنه كتبوا فيه إلى نور الدين أنهم أخذوا عليه تصحيحاً كثيراً من جملة أنه اشترى حانوتاً وفيه مقلّى فإن كان من الخزف فصفحتها ؛ وقال : فإن كان من الخرق . وأنه قال في الجنائز : الجباير .

ودرس في هذه المدرسة أيضاً أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن أمين الدولة ؛ وهو مذكور مع أقاربه .

ودرس بها أيضاً الحسين بن محمد بن أسعد الفقيه المعروف بالنجم ، وله تصانيف في الفقه منها شرح الجامع الصغير لمحمد بن الحسن فرغ من تصنيفه بمكة . وله الفتاوى والواقعات ، وكان ديناً وله حكاية طويلة في حضوره عند نور الدين وقد سأله عن لبس خاتم في يده فكان فيه لوزات من ذهب فقال : لم تتحرز عن هذا ويحمل إلى خزانتك من المال الحرام كل يوم كذا وكذا فأمر نور الدين بإبطال ذلك .

وسميت بالحلاوية لأنه كان عندها سوق الحلوانيين (١) .

((المدرسة الشاذليّة (٢))) :

هذه المدرسة بدرب العدول ، وهو سوق النشابة (٣) .

أنشأها الأمير جمال الدين شاذليّ الخادم الهندي الأتابكي . وكان نائباً عن نور الدين بحلب بقلعتها .

١- هناك أكثر من رأي في ذلك .

٢- عرفت قديماً بالعديمية نسبة إلى أحد مدرسيها من بني العديم - انظر المتن - وحالياً تعرف بجامع الشيخ معروف ؛ نسبة إلى صاحب ضريح مدفون بها . يقول عنه الناس أنه أحد الفداوية (..). (نهر الذهب : ٧٨/٢)

٣- في عصرنا : سوق الضرب .

ومحارباها عجيب^(١) ولها ايوان وخلوي للفقهاء .

[الأمير شاذبخت الهندي الأتابكي] :

وشاذبخت المذكور استمر أمره بالقلعة ، وحفظها على ولد نور الدين الصالح مدة حياته . وكان شاذبخت شهماً من الرجال ذا رأي سديد ، وعقل وافر ، وتدير حسن ، وله اليد البيضاء في فعل المعروف ، وبناء الربط والمدارس .

بنى بحلب مدرستين :

- هذه

- والأخرى ظاهر حلب شماليها ؛ وكان يعرف بمشهد الزراير . ورأيته وهو عامر . ثم إن الدولة هدمته . وأخذوا الحجارة لعمارة سور حلب . والفاعل لذلك باك نائب السلطنة بقلعة حلب في زمن الأشرف .

ونقل ابن العديم عز الدين وقفه بمربع شريف إلى الشاذبختية المذكورة . انتهى . ووقف شاذبخت المذكور أوقافاً على الصدقات . وعلى خانقاه سنقرجار وقف بجران خانقاه للصوفية . ولما توفي الصالح حفظ حلب . ولم يزل يأمر فيها وينهى إلى أن قدم عز الدين . انتهى مارأيته بخط ابن عشائر .

ولما كملت هذه المدرسة استدعى من سنجار نجم الدين مسلم بن سلامة ليوليه تدريسها فقدم حلب وأصبح ليذكر بها الدرس . واحتفل شاذبخت لوليمة يعملها فسير الظاهر غازي إليه وسأله أن يوليها موفق الدين بن النحاس فلم يسعه مخالفة الظاهر . وانعكس عليه مقصوده . فتولى موفق المدرسة . وسار النجم عن حلب . انتهى .

١- قيل عنه أنه من أجمل محاريب مساجد حلب . رخامي فيه عمودان من الرخام الأبيض . في إعلاؤه كتب : « عمل أبي الرجاء وعبد الله ابني يحيى رحمه الله (؟) » وهو شبيه بمحراب الفردوس (انظر ترجمتها) .

ومما ينسب لعبد المحسن الصوري : (٦١و) ف

أنست بوحدتي حتى لو أني رأيت الأنس لا ستوحشت منه
ولم تدع التجارب لي صديقاً أميل إليه إلا ملت عنه

فأجازه النجم السنجاري :

لأنني قد خبرتهم انتفاذاً فبرء من شئت منهم ثم منه
إذا عاشرت خلاً صار خلاً وإن تسأل عن العاصي تكنه انتهى . (٦٠و) م

ولم يزل الموفق متوليها إلى أن توفي يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة اثنين
وستمائة ((بتل عبدة (١))) من عمل ((حران)) عائداً من رسالة حملها لصاحب تبريز من
جهة الظاهر غازي . ونقل إلى حلب فدفن بها .

وتولى بعده تدريسها القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن الخضر المعروف بابن
القاضي الأبيض - قاضي عسكر العادلي - ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي ليلة الخميس
سابع عشري شهر رمضان سنة أربع عشرة وستمائة .

وتولى تدريسها بعده صاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة ولم يزل
مدرساً بها وولده مجد الدين عبد الرحمن ولم يزل ينوب عن والده إلى أن استقل بها أخوه
جمال الدين محمد ولد الصاحب كمال الدين إلى أن كانت فتنة التتر سنة ثمان وخمسين
والتدريس بأيديهم إلى زماننا .

وقد نزل بها الشيخ باكير الحنفي وكان مدرساً بها متبرعاً علوماً شتى .

١ - قال عنها ياقوت: « قرية من قرى حران بينها وبين الفرات ، تنزلها القوافل وبها خان مليح ،
عمره الجحد بن المهلب البهنسي وزير الملك الأشرف موسى بن العادل . (معجم البلدان : تل عبده)

((المدرسة الأتابكية (١))) :

هذه المدرسة قبلي بحرة شيخنا العلامة بن الشحنة ، ومن جملة ما نqm على ابن الشحنة أنه أخذ قطعة منها وأضافها إلى إيوانه ، وأخرب الطنبغا وعلي باي وابن الزهري بعض إيوانه بسبب ذلك ، وستأتي القضية مطولة في الحوادث إن شاء الله تعالى . انتهى .
أنشأها شهاب الدين طغربك الأتابكي عتيق الظاهر غازي نائب السلطنة بقلعة حلب ، ومدير الدولة بعد وفاة معتقه . انتهت عمارتها في سنة ثمان عشرة وستمائة .
وأول من درس فيها الشيخ العالم جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشي الحوراني الأصل . ولم يزل بها إلى أن توفي في الرابع والعشرين من شوال سنة ثمان وثلاثين وستمائة (٢) .

ووليها بعده مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن العديم ولم يزل بها إلى أن خرج من حلب فراراً من التتر أسوة أهل بلده . وهي الآن دائرة ؛ قاله ابن شداد (٣) .
قلت : غالبها الآن عامر . ومن جملة أوقافها ((فج كمون (أ))) . وبوابتها عظمة الظاهر أنها من عمارة الواقف . ولم أسمع بها درساً قط . ولا رأيت أحداً (٦١) ف في أيامي درس بها .

((المدرسة الحدادية)) :

هذه المدرسة سميت بالحدادية بسوق الحدادين كان هناك . وهي بالدرب المتوجه إلى السفاحية .

١- في محلة الجبيلة . وتعرف الآن بالكلتاوية (الصغرى)

٢- انظر ترجمته في : ((الجواهر المضيئة : رقم ٥٦٦)) .

٣- (الأعلام الخطيرة : ٢٧٣/١/١)

أ- م: حاشية في الأصل : ((قف على أن وقف الأتابكية فج كمون)) .

أنشأها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين بن أخت صلاح الدين ؛ كانت من الكنائس الأربعة التي تقدم ذكرها فهدمها وبنها بناءً وثيقاً .

وأول من درس بها الفقيه الإمام الحسين بن محمد بن أسعد بن حلیم المنعوت بالملجم ولم يزل بها إلى أن استدعاه نور الدين إلى دمشق .

وولى مكانه عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي . ولم يزل بها إلى أن توفي إما في سنة إحدى أو اثنين وثمانين وخمسمائة .

وقال مقرب الدين أبو حفص عمر بن قشام توفي عالي سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهذان القولان حكاهما كمال الدين ابن العديم .

وعالي المذكور صنف كتاب : ((النقشير في التفسير)) (١) . قال أبو اليمن الكندي صحف حتى في اسمه . وفيه أوهام كثيرة سيما إذا تعرض في النحو .

ثم وليها بعده موفق الدين أبو الثنا محمود بن طارق النحاس الحلبي . ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي في السنة التي قدمنا ذكرها . عند ذكره في الشاذنجية .

ثم وليها بعده ولده كمال الدين إسحاق ولم يزل بها مدرساً إلى أن توفي ليلة الأربعاء مستهل شعبان سنة أربع وأربعين وستمائة .

ووليها بعده الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الواحد الأنصاري ولم يزل بها مدرساً إلى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شعبان سنة تسع وأربعين وستمائة .

ووليها بعده ولده فخر الدين يوسف ولم يزل إلى أن قتلته التتر عند استيلائهم على حلب . انتهى .

١- ذكره حاجي خليفة وسماه : ((نقشير التفسير)) . وقال عنه في مجلدين ، أبدع فيه وأجاد . وذكر وفاته عام ٥٨٢ هـ . (كشف الظنون : ١ / ٤٦٦) .

قلت : وهذه المدرسة بعد الفتنة التمرية تعطلت عن إقامة الشعائر فيها . وسكنها النساء . وأغلق بابها حتى قدم الشيخ الصالح الزاهد العامل علاء الدين الجبرتي - نفع الله به - المتقدم ذكره في مدرسة الصاحبية . فحضر إلى هذه المدرسة بعد أن عمر الصاحبية كما تقدم . وأخرج النساء عنها . وصار يتردد إليها فأقام شعارها وعمر ما دثر منها . وفتح خلأويها بعد أن كانت مردومة بالتراب . وبيض إيوانها . وفتح بركتها . وأجرى إليها الماء من الحوض الذي خلف دار العدل واتخذ له فيها خلوة . وكان يتعبد بها . وعمر مرتفعها وحفره حتى بلغ الماء وكان ينزل إليه بنفسه . وينزع التراب منه ، وعمره عمارة متقنة . ولما حفروا المرتفق وجدوا فيها حجراً أسود على قبر وعليه صلبان . وكان أصل هذا المرتفق ناووسا للكنيسة . فتعاونوا على هذا الحجر . وربطوه بالحبال . وجذبوه إلى خارج هذا المرتفق . وبنى إلى جانب هذا المرتفق مستحماً . وأحضر إليه جرنأ أسود من خارج وقفه بعض أهل الخير على (٦١ظ) ف هذا المكان والجرن الأبيض الذي على جانب البركة نقله من الحمام الخراب الذي خلف دار العدل بأمر بنت المؤيد وكان قد أخرج بعض الناس من الحمام إلى مسجد هناك مهجور ليأخذه إلى منزله فسمع الشيخ بذلك . فأرسل إلى القاهرة . واستأذن بنت المؤيد في نقله إلى هذه المدرسة فأذنت له فيه فنقله . وفتح في هذه المدرسة بعض العناصر صهريجاً . وأنفق عليه جملة . وأقيم شعار هذه المدرسة بالذكر والصلوات الخمس والمؤذنين والحصر والبسط والمصاييح وغير ذلك . انتهى .

ومن جملة ما نqm الأعداء على الشيخ علاء الدين واستفتوا عليه أنه كان يصلي في هذه المدرسة وهو شافعي المذهب فهلا كانوا استفتوا على النساء الساكنات (١) بها.

١- في الأصل : الساكنين.

وعلى من عطل معاهدها . ولقد رأيت بعيني من غير قصد النساء سافرات (١) بها فلا حول ولا قوة إلا بالله . وسيأتي ما اتفق للشيخ في خانقاه الملكي ولما ألزم قصره المدرسين بالتدريس (٢) ألزم شيخنا ابن الرسام الحنبلي بالتدريس فلم يجد له مكاناً يدرس بها . وهذه المدرسة من جملة وقفها حوانيت بسوق الحرير . وآل تدريسها إلى المالكية . (٦١و)م

((المدرسة الجُرْدِيكية)) :

هذه المدرسة بسوق البلاط لها باب من السوق المذكور ينزل إليها بدرج وباب آخر من درب شرقيها . وهي ملاصقة للصاحبية (٣) . أنشأها الأمير عز الدين جُرْدِيك النوري في سنة تسعين وخمسائة . وانتهت في سنة إحدى.

وأول من وليّ تدريسها الشيخ مقرب الدين أبو حفص عمر بن علي بن محمد بن فارس بن عثمان بن فارس بن محمد بن قشام التميمي الحنفي . ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي ليلة السبت الثاني من جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

ثم وليّ تدريسها بعده نجم الدين عمر بن أبي يعلى عبد المنعم بن هبة الله بن محمد ابن هبة الله الرعباني - ويعرف بابن أمين الدولة - ولم يزل بها إلى أن عزل نفسه ؛ إما في سنة ثلاث أو أربع وأربعين . وانقطع بيته . ولم يزل منقطعاً إلى أن قتل في بيته عند استيلاء التتر على حلب .

١- في الأصل : سافرن.

٢- في الأصل : اتداريس .

٣- قال عنها الغزي : « لصيق أصلان دده [مسجد] من شماليه » . (نهر الذهب : ١٩١/٢)

ثم وليها بعده صفى الدين عمر بن زقزق الحموي . ولم يزل مدرساً بها إلى أن جدد الطواشي (١) مرشد المنصوري بحماة مدرسة فاستدعاه . فتوجه إليه في سنة اثنين وخمسين وستمائة .

وتولى بعده محي الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس . ولم يزل إلى أن انقضت الدولة الناصرية .

..... (٢)

ومن جملة وقفها : حصة بكفر نوران (٣) . والفقهاء يتناولون من وقفها . انتهى .

وجردبك هو الذي تولى قتل شاور بمصر . وقتل ابن الخشاب مجلب . وكان بطلاً شجاعاً (٤) ولي أمرة القدس لصالح الدين ، وتوفي سنة أربع وتسعين (٦٢٠) ف وخمسمائة (٥)

١- الطواشي . وتجمع طواشية : وهم المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه .
(معجم الألفاظ التاريخية : ١٠٩)

٢- بياض في الأصل . لكن في (م) أضيف بخط مغاير ومع مرور الزمن لم يبق له أثراً .

٣- كفر نوران: قرية في منطقة جبل سمعان . تتبع إدارياً ناحية الزربة وتبعد عنها ٣ كم وعن مركز المنطقة ٣٠ كم . (التقسيمات الإدارية : ٢٠١)

٤- م: حتى نهاية العبارة استدركت على الهامش .

٥- يذكر الغزى أن المدرسة أهملت حتى نحو عام ١٢٨٧ هـ . فتح لمدرستها باب من السوق وجعلت قهوة وعرفت بقهوة (اصلان دده) ثم ضبطتها الحكومة وجعلتها مكتبا وعادت لتهمل من جديد . حيث استأجرها تاجر من المعارف عام ١٣٢٩ هـ وجعلها حانوتاً . وهكذا زالت معالم هذه المدرسة التاريخية . (نهر الذهب : ١٩١/٢)

((المدرسة المقدّمية)):

هذه المدرسة بدرب كان يسمى قديماً بدرب الخطابين . والآن يسمى بدرب ابن سلار .

أنشأها عز الدين عبد الملك المقدم . وكانت إحدى (١) الكنائس الأربع التي صيرها القاضي أبو الحسن بن الخشاب مساجد في سنة ثمان عشرة وخمسمائة . وأضاف إليها داراً كانت إلى جانبها .

وابتدىء في عمارتها في سنة خمس وأربعين وخمسمائة . وهذه المدرسة على هيئة الشرفية . وقيل أنه أخذ ترتيب الشرفية منها . وشمالياتها الآن دائرة .

وأول من درس بها برهان الدين أبو العباس أحمد بن علي الأصولي المقدم ذكره . ثم وليها بعده الشريف افتخار عبد المطلب بن الفضل الهاشمي المقدم ذكره في الخلاوية ، ولم يزل بها إلى أن توفي .

ووليها بعده ولده أبو المعالي الفضل ، ولم يزل بها إلى أن توفي . وتولاها بعده شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الواحد الأنصاري . ولم يزل بها إلى أن توفي .

ووليها بعده افتخار الدين أبو المفاخر محمد بن تاج الدين أبي الفتح يحيى بن القاضي أبي غانم محمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم . ولم يزل بها مدرساً إلى أن قتل عند استيلاء التتر على حلب .

قلت : (٢)

ومن جملة أوقافها رحا الجوهرى قبلي حلب على قويق . وحصّة بقرية كفتان (٣) .

١- في الأصل : احد .

٢- بياض في الأصل . وفي (م) يبدو أنه أضيف لكن لم يبق له أثر .

٣- لم نهتد إلى ترجمتها فيما لدينا من المراجع .

((المدرسة الجاولية)) :

هذه المدرسة بالقرب من السهلية وهي سوقة حاتم . الآن لها بوابة عظيمة مبنية بالحجر
الهرقلي .

أنشأها عفيف الدين عبد الرحمن الجاولي النوري . وشرط أن يقرأ الفقهاء والمدرس
شيئاً من القرآن . ويجعل منه للسلطان نور الدين .

وأول من درس بها الشيخ العالم علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد - أمير كاسان
- للكاساني المقدم ذكره ولم يزل بها إلى أن توفي .

ووليها بعده الشيخ جمال الدين خليفة بن سليمان بن خليفة القرشي المقدم
ذكره إلى أن مات فوليها بعده نجم الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن
حسام الكردي الهكاري المعروف بالحلي . ولم يزل بها إلى أن كانت فتنة التتر .
فقتل فيها .

وآل تدريسها إلى شيخنا الشيخ شمس الدين بن سلامة وسكن بها .
وآلت بعد وفاته لشيخنا العلامة محب الدين الشحنة الحنفي فدرس بها درساً حافلاً من
أول سورة البقرة ، ونقل كلام الزمخشري ، والبحث عليه لوالده .
ومن جملة أوقافها حصة في لفحناز (١))) من عمل معرتمصرين .

((المدرسة الطمانية)) :

هذه المدرسة بدرب الاسفريس (٢) . بالقرب من حمام الهذباني . وقد (٦٢ ظ) ف خط
سليمان بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس المولود ببطياس - وموته كان بحلب -
منازله بهذه المحلة ؛ فولده بها إلى اليوم . انتهى .
أنشأها الأمير حسام الدين طمان النوري .

١- كذا رسم الكلمة في الأصل . لعلها : تفتناز البلدة المعروفة .

٢- سترد ترجمته في فصل الدروب .

أول من درس بها الشريف افتخار الدين عبد اللطيف .
ثم آثر بها أبا حفص عمر بن حفاظ بن خليفة بن حفاظ - المعروف بابن العقاد الحموي - أحد طلبته علاء الدين الكاساني .

ثم سافر عنها فوليها شهاب الدين أحمد بن يوسف - المقدم ذكره -
ولم يزل بها إلى أن رحل إلى بغداد سنة اثنين وثلاثين وستمائة فوليها بعده ضياء الدين محمد بن ضياء الدين عمر بن حفاظ ؛ المعروف بالنحوي .

ولم يزل بها إلى أن توفي سنة اثنين وأربعين وستمائة فوليها الفقيه نجم الدين عبد الرحمن بن ادريس حسن الخلاطي مولداً . الحلبي منشأ . وعليه انقضت الدولة الناصرية .

ثم إن تدريسها كان ونظرها بيد شمس الدين بن أمير حاج الحنفي فادعى أبو بكر بن مهاجر وله اتصال بطومان الذي بنى الخان المعروف (المسبل) أن هذه المدرسة لجدّه طومان فصول بينهما . وأخذ نظرها . واستقر تدريسها بيد شمس الدين المذكور .

واسم بانيها على بابها طمان لا طومان . ولا حول ولا قوة إلا بالله .
ومن جملة أوقافها بستان ظاهر بالقرب من الكلاسة يعرف ببستان الجورة .
((المدرسة الخشائية)) :

هذه المدرسة غربي القلعة على رأس القناة .
أنشأها الأمير حسام الدين محمود بن ختلو والي حلب .
كان أول من درس بها الشيخ بدر الدين يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي (١) .
(٦٢) أ

١ - كذا في الأصل : م ، ف . لعل الصواب : الحلبي .

ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة فولياً بعده ولده محي الدين بن محمد ولم يزل بها إلى انقضاء دولة الملك الناصر . انتهى .

وإلى جانبها (١) مسجد لحسام الدين .

وبالقرب منها خانكاه يقال لها : ((العادلية)) بنيت في سنة ست وسبعمائة .

((المدرسة الأسدية تجاه القلعة)) :

هذه المدرسة على باب بني الشحنة داخل القنطرة .

أنشأها بدر الدين ؛ بدر الخاتم عتيق (٢) أسد الدين شيركوه كانت داراً يسكنها فوقها

بعد موته .

وأول من درس بها صائن الدين أيوب بن خليل بن كامل .

ولم يزل إلى أن توفي في غرة شعبان سنة ثلاث وخمسين وستمائة فولياً بعده قطب

الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن هبة الله بن أبي جرادة .

ولم يزل بها أن توفي فولياً بعده الشيخ مجد الدين الحسن بن أحمد بن هبة الله بن أمين

الدولة ، ولم يزل بها إلى أن توفي في وقعة التتر . (٦٣ و) ف

والآن تدريسها بيد بني علاء الدين بن الشحنة .

وعلى بابها مكتوب : ((جدد هذه المدرسة المباركة للفقهاء المشتغلين في

دولة السلطان العزيز الطواشي بيدمر الظاهري في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين

وستمائة)) .

((المدرسة القليجية)) :

هذه المدرسة غربي دار العدل ، ملاصقة لها . أنشأها الأمير مجاهد الدين محمد بن شمس

الدين محمود بن قليج النوري . وانتهت عمارتها سنة خمسين وستمائة .

١- م: حتى بالقرب منها ؛ استدركت على الهامش في الأصل .

٢- كلمة عتيق سبقت بحرف (م)..... (!) في ف

وأول من درس بها الشيخ محمد الدين الحسن - المتقدم ذكره - جامعاً بينها وبين المدرسة الأسدية ، وعليه انقضت الدولة الناصرية .

والآن هي في تكلم أولاد الفنان . ويدعون أنهم من ذرية الواقف . انتهى .
وفي كفالة جانبيك الناجي حلب . لما توفي أبو زوجته دفنه بهذه المدرسة .
((المدرسة الفُطَيْسِيَّةُ)) :

هذه المدرسة دخلت في دار العدل ولم يبق لها أثر .

أنشأها سعد الدين مسعود بن الأمير عز الدين ايّك المعروف (بفطيس) عتيق عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب - صاحب بعلبك - كانت داراً يسكنها فوقفها بعد عينه مدرسة . وتوفي المذكور سنة تسع وأربعين وستمئة . وأول من درس بها أحمد بن محمد بن يحيى القراولي المارداني - المعروف بالفصيح - وعليه انقضت الدولة الناصرية .
وحكم القاضي شمس الدين بن أمين الدولة الحنفي بانتقال وقفها إلى القليجية إذ هي أقرب مدرسة إليها .

ومن جملة وقفها حصة بدير الجمال (١) .

(([المدرسة] الشاذُنبُخْتِيَّةُ التي بظاهر حلب)) :

قد تقدم اسم بانيها (٢) ، وأين كانت في الشاذنبختية التي داخل حلب .
أول من درس بها موفق الدين أبو الشنا محمود بن النحاس ؛ باعتبار شرط الواقف أن من في الجوانية كان إليه التدريس في البرانية . ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي في التاريخ
قدمنا ذكره (٢) .

١- دير الجمال : قرية تقع على طريق اعزاز حلب . تتبع ناحية تل رفعت وتبعد ٧ كم . وعن

حلب ١٥ كم (التقسيمات الإدارية : ١٨٤)

٢- جمال الدين شاذنبخت الخادم الهندي الأتابكي . كان حياً عام ٥٧٨ هـ .

٣- وفاته عام ٦٠٢ هـ .

ثم وليها بعده صفى الدين محمد بن أحمد بن يوسف الأنصاري السلاري .
ولم يزل بها إلى أن مات في شهر رجب سنة ست عشر وستمائة فوليها بعده ولده
شمس الدين محمد .

ولم يزل مدرساً بها أن توفي فوليها بعده نجم الدين أحمد بن الصاحب كمال الدين بن
العديم . (٦٢ ظ)م

ولم يزل مدرساً بها إلى أن مات ببلاد الروم وحمل إلى حلب فدفن بها سنة ثمان وثلاثين
فوليها افتخار الدين أبو المفاخر محمد بن يحيى بن محمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم .
وعليه انقضت الدولة . وقتل بحلب .

وهذه المدرسة لم يبق منها إلا الرسوم .

((المدرسة الآشودية)) :

... (١)

أنشأها الأمير عز الدين أشود التركماني الياروقي . (٦٣ ظ)ف

أول من درس بها صفى الدين خليل الملقب بالزُقزُق الحموي .

ثم رحل عنها فوليها بعده شمس الدين محمد الزرنيخي .

ثم رحل عنها فوليها ضياء الدين أيوب بن خليل بن كامل - المعروف بابن أخت
الجمال خليفة - وخرج عنها .

ودرس فيها بعده بدر الدين محمد بن يحيى المعروف بالغوري .

((المدرسة السيفية)) :

هذه المدرسة بالحاضر السليمانى . خارج باب قنسرين . أنشأها الأمير سيف

الدين علي بن سليمان بن جندر . وكان إلى جانب هذه المدرسة المسجد الجامع
المتقدم ذكره .

١ - يياض في الأصل .

إشارة : قال صاحب : مسجد سيف الدين أي المعروف بجامع السلطان (١) الآن وكان قبل أن يبنى مسجداً تربة لبني أبي جرادة وكان فيها القاضي أبو الفضل وأبوه أبو الحسن أحمد وأبوه وجماعة من سلفه ، والشيخ أبو الحسن علي بن أبي جرادة فلما جدد سيف الدين مسجداً حولت القبور إلى جبل جوشن . وكانت التربة بالقرب من خان السلطان في السوق . انتهى .

[الأمير علي بن سليمان بن جندر]:

وسيف الدين المذكور كان كثير الصدقات . توفي سنة اثنين وعشرين وستمئة وأبوه سليمان الأمير علم الدين صاحب عزاز وبغراس له مواقف مشهورة في الجهاد . توفي في أواخر الحجة (٢) بقرية ((غباغب)) سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

ورأيت في خط ابن عشائر وذكر أنه نقله من بغية الطلب من كلام صاحب مالفظه : سليمان بن جندر . وهو الذي وقف المدرسة بالحاضر اتجاه المسجد الجامع على أصحاب أبي حنيفة .

وقال ابن شداد أن ابنه علي وقفها (٣) . فانظر ما هذا .

لطيفة : قال الزكي أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد الموصلي : وكنت مع علم الدين سليمان بن جندر بحارم وأنا وإياه تحت شجرة . وكنت إذ ذاك أؤم به في سنة سبع وسبعين وخمسمائة . فقال لي : كنت ومجد الدين أبو بكر بن الداية . وصلاح الدين يوسف بن أيوب تحت هذه الشجرة . وأشار إلى شجرة هناك . ونور الدين محمود بن زنكي إذ ذاك يحاصر حارم وهي في يد الفرنج . فقال مجد الدين ابن

١- وعرف بجامع حسان أيضاً .

٢- لعله : ذى الحجة .

٣- لم نهتد إلى ذلك في كتاب ابن شداد

السادية : كنت أشتهي من الله أن يأخذ نور الدين حارم ويعطيني إياها . وقال صلاح الدين : كنت أشتهي مصر . ثم قالوا لي تمن أنت شيئاً فقلت : إذا كان مجد الدين صاحب حارم ، وصلاح الدين صاحب مصر ما أصنع بينكما ؟ فقالوا لا بد أن تتمنى ! فقلت : إذا كان ولا بد فأريد عم (١) . فقدر الله أن نور الدين كسر الفرنج وفتح حارم وأعطاهما مجد الدين وأعطانني عم فقال صلاح الدين : أخذت أنا مصر . فإنا كنا ثلاثة . وقد بقت أمني . فقدر الله (٦٤و) ف تعالى أن فتح (٦٣و)م أسد الدين مصر . ثم آل الأمر إلى أن ملكها صلاح الدين وهذا من غرائب الاتفاقات . انتهى .

ولما عدد ابن شداد والمساجد التي بالحاضر السلیماني قال : مسجد الأمير سيف الدين بن علم الدين . قال : ومسجد أنشأه المذكور (٢) انتهى .

فالحاصل أن له مسجدین أحدهما كان إلى جانب هذه المدرسة وقد اندثر . وبقي محرابه . والثاني : هو الذي تقام الآن فيه الجمعة المعروف بجامع السلطان المذكور في الجوامع . انتهى .

وهذه المدرسة عظيمة كثيرة البيوت للفقهاء . وبها منارة محكمة . وكان بها بركة ماء . وقد صارت الآن في الخراب ، لا مدرس ، ولا باب ، وربما سد بابها في بعض الأحيان لخلو البقعة من السكان ، وكانت أولاً قائمة الشعار .

أول من درس بها عز الدين محمد بن أبي الكرم بن عبد الرحمن السنجاري . انتقل إلى حلب سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فتولى تدريس المدرسة المذكورة .

ثم خرج منها إلى دمشق وأقام إلى أن توفى في سنة ست وأربعين بعد أن تولى

١- عم : قال عنها ياقوت : قرية غناء ذات عيون حارية وأشجار متدانية بين حلب وأنطاكية .

وكل من بها نصارى ... (معجم البلدان : عم)

٢- الأعلام الخطيرة : ١/١٩٨

نيابه الحكم بها سنة سبع عشرة فوليتها بعد خروجه شرف الدين أبو بكر بن أبي بكر الرازي .

ولم يزل مدرساً بها إلى أن توفي سنة ست وعشرين وخمسمائة فوليتها بعده نجم الدين أحمد بن شمس الدين محمد بن يوسف وتقدم ذكره . ولم يزل بها مدرساً إلى أن مات قريباً من فتنة التتر .

((المدرسة البلدية الحنفية)) :

هذه المدرسة كانت بالحاضر ملاصقة للبلدية الشافعية - المتقدم ذكرها - وقد اندثرت هذه المدرسة - ولم يبق لها أثر . وأخذت حجارتها في عمارة السور في دولة المؤيد . وحمل شيخنا البلدية الشافعية . ولم يمكنهم من نقضها . وقد تقدم اسم بانيها . وأول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة .

ثم رحل عنها إلى دنيسر (١) فوليتها بعده شمس الدين محمد بن مصطفى المارداني . ولم يكن من ماردين وإنما هو من خلط (٢) .

ثم خرج عنها إلى الروم فوليتها شرف الدين عمر بن العفيف شيخ خانقاه ابن المقدم وعليه انقضت الدولة .

((مدرسة النقيب)) :

هذه المدرسة في أعالي جبل جوشن متاخمة لدار المعز . وهي غاية في العمارة يقال لها

١- دُنَيْسِرُ: قال عنها ياقوت : ((بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان ، ولها اسم آخر يقال لها : ((قوج حصار)) وليس بها نهر جار ...)) (معجم البلدان : دنيسر)

٢- خِلَاطُ: قال عنها ياقوت : ((البلدة العامرة المشهورة ... قصبة أرمينية الوسطى ... من عجائب الدنيا بحيرة خلط فإنها عشرة أشهر لا يكون ضفدع ولا سرطان ... ثم يظهر مدة شهرين في السنة)) . (معجم البلدان : خلط)

تاج حلب . وهي كثيرة المساكن والمنافع . وهي منتزه حلب . وفيها بئر ماء يستقى منه من صحنها ومن درجها . ومن أعلاها . ولها صف خلوى في أعلاها وقدامهم رواق ، وبه قناطر مطل على قويق . وحلب وبساتينها ولها قاعتان ، إحداهما عن يمين هذه الخلوى والأخرى عن يساره وبها عدة قاعات غير هاتين بحيث إن الداخل إليها يرى العجب من كثرة مساكنها بأعلاها وأسفلها . وهي غاية في الارتفاع . وكان بأعلاها قصر أخذت أحجاره . وكان قد أنشأها مشهداً (٦٤ظ) ف ثم صيرها مدرسة وقبليتها في غاية الجودة إذ قبوها يتحير الناظر إليه من حسن (٦٣ظ) م التركيب . ولما عمر السور في أيام المؤيد راموا أخذ حجارتها فمنعها الله من النقص لإخلاص نية بانيها . ومحبة الشيوخ رضي الله عنهما . ووقف عليها وقفاً . ودرس واقفها فيها سنة أربع وخمسين وستمئة .

[النقيب أبو الفتح المرتضى بن أحمد] :

وهذا النقيب هو : الإمام الشريف المرتضى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن زيد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق المؤمن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الشهيد الحسين بن الإمام الشهيد علي بن أبي طالب ، أبو الفتح .

وبخط الصاحب أبو الفتح نقيب العلويين بحلب وابن نقيهم : تولى نقابة الطالبين بحلب بعد موت أخيه . وبقي على ذلك مدة . ثم عزله الظاهر غازي بسبب أنه أخذ الخراج واستدرك عليه فيه . وولى النقابة شمس الدين أبا علي بن زهرة ثم إن أتاك طغرل ولاء الحُسبة (١) بحلب في أيام العزيز محمد . ودام على ذلك مدة . إلى

١- الحُسبة : ((نظام من النظم الإدارية الإسلامية يطلق بالمعنى الواسع على وظيفة المحافظة على النظام العام والمراقبة لما يجري بين الناس من معاملات والفصل الفوري بين المنازعات مما لا يدخل في اختصاص القاضي)) (معجم الألفاظ التاريخية : ٦١)

أن مات أبو علي بن زهرة فولاه نقابة الطالبين . واستمر فيها . وولي بعد ذلك في دولة
الناصر يوسف نقابة العباسيين مضافة إلى نقابة العلويين وهو شهير الترجمة . كثير المناقب
والمفاخر سيء الاعتقاد .

[أبو القاسم بن الحسين بن العود الأسدي]:

ومن الغريب أن أبا القاسم بن الحسين بن العود نجيب الدين الأسدي . الفقيه على
مذهب الشيعة . كان قد بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة . وتوفي بقرية جزين^(١) في نصف
شعبان سنة تسع وسبعين وستمائة . ولما كان بحلب كان يكثر الإتيان إلى الشريف عز الدين
النقيب - المتقدم ذكره - فاسترسل معه ابن العود يوماً فذكر أبا بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم بمناقبه سمع المرتضى فأمر به فجر من بين يديه . وأركبه حملاً مقلوباً . وطيف به
شوارع حلب وأسواقها وهو يضرب بالدرة . فعظم محل المرتضى عند الناس . وتحققوا ما
كان ينطوي عليه من حب الصحابة رضي الله عنهم . وهذا سبب انتقال ابن العود من
حلب (٢) .

قلت : والمرتضى من نسل أبي بكر أيضاً من جهة الأم . وسيأتي بقية الكلام على
نسبه إلى أبي بكر في ترجمة للأشراف .

وحيث ذكرنا ابن العود نذكر شيئاً من أحواله: قال العلامة قطب : وعمل في هذه
الواقعة وأنا بحلب في الكتاب بعد الخمسين وستمائة . وكان استؤذن فيها يوسف الظاهري
فتوقف خوف الفتنة وأمضاها المرتضى وفعلها بيده فلم يجسر أحد (٦٥و) ف من الشيعة أن
يعارضه في ذلك .

١- جزين : قال عنها ياقوت : قرية كبيرة من قرى أصبهان ... بها قبر المظفر بن الزاهد .
وذكر أيضاً : جزين : من قرى نيسابور .

٢- (شذرات الذهب : ٣٦٥/٥) .

وابن العود المذكور كان من الحلقة (١) . وهو عندهم إمام يقتدى به في مذهبهم وفيه مشاركة في علوم شتى . وحسن عشرة ، ومحاضرة بالأشعار والتواريخ والحكايات والنوادر . ولما توفي - إلى لعنة الله - رثاه الجمال إبراهيم العاملي فقال :

عرسٌ بجزيّن يا مستبعد النجف ففضلٌ من حلّها يا صاح غيرٌ خفي
نور ترى في ثراها فاستنار به وأصبح التّرب منها معدن الشرف (٦٤و)م
فلا تلومون إن خفتم على كبدي صبراً ولو أنها ذابت من اللهف
لمثل يومك كان الدمع مدّخراً يا لله يا مقلتي سحّي ولا تقفني
لا تحسبن جودَ دمعي بالبكاء سرفاً بل شحٌ عيني محسوبٌ من السرف
وهي أكثر من هذه الأبيات .

ولما بلغت هذه الأبيات جمال الدين محمد بن يحيى بن مبارك الحمصي ؛ وهو من أكابر أهل مذهبهم فقال راداً على ناظمها :

أرى تجاوز حد الكفر والسُخف من قاس مقبرة ابن العود بالنجف (٢)
ما راقب الله أن يرمى بصاعقة من السموات أو يهوى بمنخسف
وأعجب لجزيّن ما ساخت بساكنها بجاهل لعظيم الزور مقترف
وقد تحيرت فيما فاه من سفه ومن ضلال وإلحاد ومن سرف
ومنها :

ما أنت إلا كمن قاس منطقة اليبس المحرم ذي الأستار بالكنف
ولا أقول كمن قاست جهالتَه الدرّ الثمين بمكسورٍ من الخزف
أو من يقيس الجبال الشامخات بمنحط الخطيم وعرف المسك بالجيف
و من يقيسُ النجوم الزاهرات إذا سمت إلى أوجها والسعد بالخرزف

١- هناك عدة مواضع عرفت بهذا الاسم - سبق وعرفنا أشهرها - علّه ينتمي إليها .

٢- المقصود النجف الأشرف في العراق . وله قدسية كبيرة عند الشيعة .

ولم أوفك ما استوجبت من قدح
وما أردت بهذا الغض من رجل
ما كان هجوي له إلا ليقلع عن
وإن عبت عليه وهو يسمعي
ولست أجمع سوء الكيل والحشف
بمثله خلف من غابر السلف
تكفير أهل الهوى والدين والصلف
لقد بكيت عليه وهو في الجذف
ومنها :

فإن حملتم على ما قلته غرضي
وإن ظننتم بي سوء فلست إذا
لقد لجأت من الحسنى إلى كنف
رضيت حيدرة (١) الهادي بذي أسف
قلت : اختلف في مكان قبر علي رضي الله عنه .

وقد قال سفيان الثوري: ((أعز الخلق خمسة أنفس : عالم زاهد ، وفقه صوفي ، وغني متواضع ، وفقير شاكِر وشريف سني (٦٥ ظ) ف (٢))) .

رجع : توفي الشريف النقيب المتقدم ذكره فجأة بحلب ليلة الخميس سادس عشر شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائة . وترك ثلاثة أيام حتى تيقنوا موته . ثم دفن بمدرسته المذكورة في جانب قبليتها ؛ ومولده بحلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

ومن شعره في الإمام المستعصم بالله :

إمام لنا يهدي إلى منهج الهدى
وإعجزت أفهامنا عن صفاته
ويوضح من أدياننا كل مشكل
عدلنا إلى أي الكتاب المنزل
ومن نظمه :

١- من أسماء علي بن أبي طالب .

٢- انظر : « زهد الثمانية من التابعين لابن أبي حاتم الرازي . تحقيق فالح البكور قيد الطبع » .

كيف السبيل إلى خلّ أصاحبه يرعى المودة من حلّ وترحال (١)
لي عنده مثل ما عندي له ويرى حفظ الوداد بترك القيل والقال

((المدرسة الدقاقية)) :

هذه المدرسة كانت شمالي الفيض ؛ أنشأها مذهب الدين أبو الحسن علي بن فضل الله بن الدقاق ؛ وبها يعرف ذلك المكان .
أول من درس بها رشيد الدين المعروف بتكملة . وذلك في سنة ثلاثين وستمئة . ثم رحل عنها إلى دنيس فوليتها برهان الدين اسحاق التركماني .
ولم يزل بها إلى أن رحل عنها إلى دمشق فوليتها شمس الدين المارداني فقوضها لصهره بدر الدين محمد الكنجي .
ثم رحل عنها فقوضها شمس الدين لفخر الدين عبد الرحمن بن ادريس بن حسن الخلاطي . وعليه انقضت الدولة الناصرية .
وهذه المدرسة لم يبق لها أثر . ولم يعرف مكانها ؛ بل ظهر في هذه الأزمان اتجاه الفيض مكان أخرج منه أحجار هرقلية فيحتمل أنه من أسسها . ويحتمل غيره . فإنه كان على الفيض عمائر كثيرة كما سيأتي - والله تعالى أعلم - ولما خرجت أخذت أوقافها . وجعلت أملاكاً كغيرها .

((المدرسة الجمالية)) :

هذه المدرسة قبلي حلب خارج باب المقام قبلي الفردوس بقربها بئر ماء على جادة الطريق . أنشأها جمال الدولة إقبال الظاهري ؛ قال (٢) ابن العديم : أنه عتيق

١- ترجم له الصفدي وذكر البيت على النحو : يرعى المودة في حلي وترحالي .

٢- م: حتى مدرسة على الحنفية . استدركت على الهامش .

ضيعة خاتون وكان عنده ظلم ، ولما قدم التتار إلى ظاهر حلب سنة إحدى وأربعين وستمائة مرض من خوفه في صفر ، وتوفي فيه ، ودفن في التربة التي أنشأها . وهي هذه ووقفها مدرسة على الحنفية .

قيل أنه انتخب أحجارها من أحجار الفردوس لما عمر فلذلك جاءت حسنة البناء محكمة النحت والآلة .

أول من درس بها شمس الدين عيسى الدمشقي . ولم يزل بها إلى أن توفي فوليتها بعده جمال الدين يوسف . إلى أن مات . فوليتها : قطب الدين محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد المعروف بابن العديم . إلى أن مات .

فوليتها : نجم الدين سالم بن قريش (١) إلى أن توفي .

فوليتها : قاضي البُلُستين (٢) ولم يزل بها إلى أن مات . (٦٦و)ف

فوليتها : بدر الدين محمد بن نجم الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن خُشْنَام . وعليه انقضت الدولة .

وآل تدريسها بعد هولاكو (٣) لبني العديم .

ومن جملة أوقافها بعض حمام العتيق بباقةوسا .

((المدرسة العلانية)) :

.... (٤) .

أنشأها علاء الدين علي بن أبي الرجاء شاد ديوان الملكة ضيفة خاتون بنت العادل .

١- في الأصل : قريس . وما أضفناه عن الأعلام الخطيرة .

٢- بلد من بلاد الروم .

٣- في الأصل : هولا

٤- بياض في الأصل .

قال ابن شداد (١) : لم أقف على ذكر لمن درّس بها .

((المدرسة العديمية)):

هذه المدرسة خارج باب النيرب .

أنشأها صاحب كمال الدين عمر بن العديم . وبنى إلى جوارها تربة وجوسقاً (٢) وبستاناً .

ابتدأ عمارتها سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وتمت في سنة تسع وأربعين ولم يدرس بها أحد لأن الدولة الناصرية انقضت قبل استيفاء غرضه فيها . وهي الآن تقام فيها الجمعة . وكان يخطب بها الشيخ الصالح أحمد الزركشي (٣) .

((المدرسة الأتابكية)) :

هذه المدرسة داخل بانقوسا على يمين الخارج منه . وكانت قديماً خارج السور . (٦٥ و) م

أنشأها الأتابك شهاب الدين طغريل الظاهري ؛ المتقدم ذكره .

تم بناؤها في سنة عشرين وستمائة .

أول من درس بها صفى الدين عمر الحموي . ولم يزل بها إلى أن توجه إلى حماة .

ووليها بعده نظام الدين محمد بن عثمان البلخي الأصل ، البغدادي المولد والمنشأ ، ولم يزل بها إلى أن توفي بحلب ليلة الأربعاء تاسع عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وستمائة . وكان مولده في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

١- (الأعلاق الخطيرة : ٢٨٤/١/١)

٢- الجوسق: قصر صغير (معجم الألفاظ التاريخية : ٥٧)

٣- م: أضيفت العبارة بخط مغاير على الأصل .

فوليها بعده ولده تقي الدين أحمد . ولم يزل إلى أن قتل في فتنة التتر . ثم وليها في أيام الظاهرية الفقيه فخر الدين عبد الرحمن بن ادريس بن حسن ثم خرج عنها إلى ديار مصر .

((المدرسة الكلثاوية)) :

هذه المدرسة داخل بانقوسا بالقرب من المدرسة المتقدم ذكرها .
أنشأها طقتمر الكلثاوي .

أخبرني والدي - رحمه الله - أنه نشأ له ولد وأنه سمع أن أهل الحديث تطول أعمارهم فأحضروا والدي والشيخ عز الدين لقراءة البخاري عنده فقرأ البخاري عنده للبركة . وحضر فقهاء بانقوسا وسمعوا ، ووقف لها أوقافاً كثيرة من جملتها : معصرة خارج بانقوسا .

[الأمير كلثاوي] :

والكلثاوية نسبة إلى الأمير كلثاوي . ولي البيرة وسنجان وقلعة الروم ثم استقل بالحجوبية بحلب ، وكان فيه ظلم وتعصب للأئمة . كان يحب أهل العلم . ومات في حادي عشر رمضان سنة سبع وثمانين وسبعمائة . ودفن بمدرسته . (٦٦ظ) ف

((المدرسة الأشقتمرية)) :

هذه المدرسة داخل باب النيرب ؛ بالقرب من حمام اشقتمر .
أنشأها اشقتمر - كافل حلب - وله تربة خارج باب المقام . ومكتب أيتام - وسيأتان - واشقتمر تقدمت ترجمته في النواب . ومتى مات .
ومن أوقاف اشقتمر الحمام المنسوبة إليه وغيرها .

((المدرسة الكاملية)) :

هذه المدرسة بالقرب من الناصرية اتجاه الدقصلارية بيت هناك ...

أنشأها ... (١).

وسكنها الشيخ جمال الدين الملطي الحنفي - قاضي مصر - وترجمته (٢) في تاريخ
المرادي وترجمه شيخنا الحافظ ابن حجر ترجمة غير حسنة .

[الشيخ جمال الدين الملطي] :

والمشهور عنه أنه لما كان بحلب صار يتصدق كثيراً لسعة ماله . وقد أثرى واتسع ماله ،
وولى قضاء مصر - عفا الله تعالى عنه - وله أولاد ، منهم : الشيخ علاء الدين علي ؛ كان
مثابراً على الصلوات والطهارة ، عدلاً ، كريماً ، زاهداً ، عمي ثم قدحت عينه . فأبصر .
وله أوقاف بحلب . وله ولد ولد بالقاهرة . جاء إلى حلب واجتمعت به وهو سليم الصدر
- وبلغني أنه توفي .

((مدرسة أنشأها اقباخانداراشبك بالقرب من السفاحية)) ؛ وعمل لها بابين
أحدهما اتجاه السفاحية . والآخر في الدرب الآخذ إلى ناحية القلعة . وله على هذا الباب
حوض ماء .

ودرس بها القاضي أبو بكر بن اسحاق الحنفي .
وتقطعت عمارة هذه المدرسة لأنه بناها على غير أساس كعادته فخرب
غالبها... (٣).

١ - بياض في الأصل .

٢ - حتى نهاية الترجمة كتبت في (م) بخط مغاير علّه قد صحح .

٣ - بياض في الأصل .

وبناؤه إلى جانب الخوض الذي أنشأه في درب الحدادية زاوية ولم يكملها ثم
اتخذها داراً

[اقجاخازنداراشبك]:

وكان اقجا المذكور لا عقل له . ولما حصر الأشرف آمد كان متكلماً على آله الحصار
وهم السلطان ببناء حصن ليشرف على آمد في الحصار فشرع اقجا في العمارة فلما رأى
السلطان ما فعل قال له : هذا لا يكون على هذه الصورة فأجاب السلطان إن الله أعطاك
السلطنة لا الهندسة . فهم السلطان بقتله فعز إلى العجم . ثم اتصل إلى مكة وجاء إلى حلب
بعد موت الأشرف
(٦٥ ظم)

المدارس المالكية والحنابلة

((مدرسة (١))):

أنشأها الأمير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر تحت القلعة لتدريس مذهبي مالك
وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما .

((وزاوية بالجامع الكبير)):

وقفها الملك العادل نور الدين لتدريس مذهب الإمام مالك كما تقدم

((وزاوية بالجامع أيضاً)):

وقفها نور الدين لتدريس مذهب الإمام أحمد كما تقدم .

وتقدم في الصلاحية أنها وقف على المذاهب الأربع .

وتقدم في الزجاجة أنه أراد أن يقفها على الفرق الأربع .

ذكر آدر القرآن العزيز

فمنها :

((العشائرية)) :

وهي مطلة على الجامع الكبير من شباك ، أحدث في حائط الجامع بعد (٦٧) ف
فتنة كبيرة فشرط واقفها على نفسه أنه لا يمنع أحداً من الجامع أن يدخل ليستنحي فيها
فسكنت الفتنة حينئذ.

قال والدي في تاريخه : أنشأها بعد وفاة ولديه الحسن والحسين
شيخنا علاء الدين علي بن بدر الدين محمد بن محمد بن هاشم بن عبد الواحد ابن أبي
العشائر (١).

ثم إن ولده ناصر الدين غير ذلك وجعل نفسه الواقف . وزاد ونقص في الأعيان
والشروط . انتهى .

وشرط فيها مدرساً على مذهب الإمام الشافعي وملقناً للقرآن ، وهي لطيفة .
وفيها أبواب منجور من صنعة أولاد عبد الله القلعيين . فرد في بابه . انتهى .

وقد قال ابن حبيب في ترجمة علاء الدين المذكور :

[علاء الدين ابن أبي العشائر] :

عالم علمه خافق ، وجواد فضله سابق ، ورئيس بيته مرتفع ، وشمل أصالته مجتمع ،
أفتى ، وأفاد ، وحصل ، ودأب ، وباشر في آخر عمره خطابة الجامع بحلب ، وعمر داراً (٢)
للقرأة بحضرة المدرسة الشريفة . وتوفي بها عن ستين سنة في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

١ - سبقت ترجمته ؛ انظره أيضاً فيما يلي

٢ - ف : دار .

وأما ولده فهو :

[محمد الرئيس بن علاء الدين بن أبي العشائر] :

الإمام ، الرحال ، المحدث ، الخطيب ناصر الدين محمد الرئيس ، ذو الهيئة العلية . والنفس الأبية ، والخط الباهر ، رحل إلى دمشق ، وقرأ على مشايخها ، واتقن وخرج ، ونظر التواريخ كثيراً - نظرت أجزاء من تذاكره - وانتقى من معجم البرزالي (١) والدمياطي (٢) ، والذهبي (٣) ، وابن رافع (٤) ، أشياء حسنة ؛ وهي عندي بخطه في مجلد ، وقد سمع والدي معه أشياء كثيرة ، ولم يثبتها والدي بخطه اعتماداً عليه .

فصار والدي يطالبه بها ليكتب فصار يماطله وذهب على والدي مسموع كثير بسبب ذلك ، وقد ذهب الزبيري إلى وجوب العارية في هذه الصورة والله أعلم بقصده وخرج من حلب إلى القاهرة لأنه لم يرض الذل بحلب . وأنشد (٥) لسان حاله :

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان غير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشبع فلا يرثي له أحد

وتوفي بالقاهرة . ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر في سادس عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمائة .

-
- ١- محدث الشام . وصاحب المعجم الكبير القاسم بن محمد البرزالي الشافعي المتوفى عام ٧٣٩ هـ .
 - ٢- أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي . شرف الدين (٦١٣ هـ - ٧٠٥ هـ) من حفاظ الحديث ومن أكابر الشافعية .
 - ٣- مؤرخ الإسلام الشهير المتوفى عام ٧٤٨ هـ .
 - ٤- محمد بن رافع السلمي الدمشقي المتوفى عام ٧٧٤ هـ . صاحب كتاب « الوفيات » .
 - ٥- م : حتى نهاية الأبيات استدركت على الهامش بخط مغاير .

واتفقت له قضايا بحلب مع ابن أبي الرضا أوجبت خروجه من حلب. (٦٦و)م
وخلف ولداً يقال له ولي الدين ، ومات ولي الدين المذكور عن غير ولد فبيعت كتبه بعده
بالبنخس حتى أنه بيع (شرح أحكام عبد الحق لابن بزيمة (١)) كل جزء بدرهم ؛ وكان
ناصر الدين - والد المذكور - يخبأ (٢) كتبه ولا يظهر عليها أحداً، فلقد رأيت مجاميعه تباع
بألهوان .

ولقد درس مرة بالسحلولية خارج حلب ، وحضر معه الشيخ كمال الدين أبو الفضل
ابن العجمي - شيخ والدي - فلما رجع من الدرس قال لوالدي : (٦٧ظ) ف كنت أظن
ابن عشائر يعرف شيئاً .

ومما وجدت بخطه من اللطائف قال : كتب إليّ صاحبنا أبو الربيع سليمان بن داود بن
يعقوب المصري من سبب :

يلوم على قصد الجهاد ملوم ونفسي بانصاف الكريم بشيرتي .

ولست أبالي اللوم يا ابن عشائر إذا رضيت عني كرام عشيرتي .

فكتب في جوابه :

هي النفس نفس الحر للخير سيست تقاد جنب القلب في غزو سبسه

وما الفتح إلا بالقلوب موجهاً إلى الواحد الفتح في كل خطره

قال وأنشدني الأديب علاء الدين علي بن محمد - كاتب الدرج - (٣) بالقاهرة

١- الكتاب هو شرح لكتاب : ((الأحكام الكبرى في الحديث ، للشيخ أبي محمد عبد الحق بن
عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتوفي عام ٥٨٢ هـ وهو كتاب كبير في نحو ثلاث مجلدات انتقاه
من كتب الأحاديث . (كشف الظنون : ٢٠١/١)

٢- في الأصل : يخبو .

٣- أصله : (ديوان الإنشاء) الذي أوجده الأمويون لكتابة الرسائل ثم في العصر العباسي
دعي : (ديوان الرسائل) و (ديوان المكاتبات) . ومن أشهر الكتاب : ابن المقفع . وفي أيام الدولة =

مما يمدح به علاء الدين البيري المقتول على يد الملك الظاهر برقوق :

حب عليّ هو اعتقادي من قبل أن ينشأ الوليد

وقد تشيعت في هواه وعاد لي في الهوى يزيد

وكتب إليّ البارع صدر الدين أبو الربيع سليمان الياسوفي :

ما سوف أبلغ والأيام تمطلني قصداً أو ملة من خير مأسوف

وإن دهرأ مضى في غير عائدة من وصله لعله غير مأسوف

فأجابني وأحسن :

يامن محبتي الأولى مخلصدة عليه والقصد فيها غير مألوف

دهر مضى لي في حبك^(١) محتسب ولا أقول عليه غير مأسوف

وكتب إلى قاضي القضاة أمين الدين الأنفي صدر جواب كتابه إليّ :

وشي صنعاء وروض أنف من صناعات كتاب الأنفي .

أيها الخير وودي صادق أنت في قلبي فقل لي أنا في .

أنشدني والدي - رحمه الله - قال: أنشدني الإمام ناصر الدين ابن عسائر

لنفسه: (٦٦ ظ)م

حديث الثغر صبح لنا سلسل ريقه العالي

رواة الحسن تسنده لصفوان بن عسالي

ومن نظمه :

حملت من المودة منك جهدي ومن ميز التفضل فوق طوقي

أفاخرك المحبة لا أحاشي إذا ما قلت شوقك دون شوقي

= الفاطمية سمي بكاتب الدرج (الرسائل) وتحت يده دسنة كتاب يسمون كتاب (الدست) أي

السنة) ويعبر عن كاتب الدرج في عصر القلقشندي بالموقع . (معجم الألفاظ التاريخية : ١٢٧) ١ -

في الأصل (جبك) .

وله:

أفديه وضاح المحيا طرفه شاكي السلاح بمرهف بتار
ظبي شعار جبينه وعيونه الحق أبلج والسيوف عواري.
ورأيت بخطه من شعر بدر الدين محمد المعروف بابن الخطيب : (٦٨ و) ف
ومذ شاع عني حب ليلي وإنني كلفت بها شوقاً وهمت بها وجرأ
تعرض لي من كل حي حسانه وأبدن لي شوقاً وأظهرن لي ودا
وقلن عسى أن تملك القلب ناقلاً غرامك عن ليلي إلينا فما أجدى
ووالله ما حي لها جاز حده ولكنها في حسنها جازت الحدا انتهى

وقد درس بهذه المدرسة شمس الدين النواوي فدخل إلى شيخنا المؤرخ وهو يدرس فقال: لأي شيء جئت. فقال : جئت لأرد عليك لحنك .

وآل تدريسها بعد ذلك إلى بدر الدين محمد بن عمر الواقف وكان جاهلاً فأخذته عنه. ولم أدرس بها . وألزمت بالنزول له عنها كرهاً .

فلما توفي أخذها القاضي زين الدين النصيبي وأخوه القاضي شرف الدين وقد أغلق هذا المكان بعد فتنة تمر وصار مسكناً لأقارب الواقف يلعبون فيه بالشطرنج فنزل فيها العلامة المحقق شمس الدين الأطعاني (١) فأقام فيه ذاكراً قائماً . فلما توفي سكنها الشيخ الصالح أبو بكر الحيشي (٢) - رحمه الله ... ومنها :

((دار ابن الصاحب)) : وستأتي في مكاتب الأيتام .

١- انظر ترجمته وزاويته في موضع آخر.

٢- أبو بكر بن نصر بن عمر الطائي البسطاني . والحيشي منسوب إلى قرية حيش - من أعمال معرة النعمان وتبعد عنها جنوباً ١٣ كم - غادر حيش وهو ابن عشر فدرس في المعرة. وكان له زاوية فيها . ثم غادرها إلى حلب . حيث أصبح للناس فيه اعتقاد . وانتهت إليه مشيخة البسطامية في الشام (التصوف) . مات عام ٨٤٦ هـ.

ذِكْرُ آدُرِ الْحَدِيثِ

فمنها :

زاوية بالجامع الكبير

وقد تقدم ذكرها . وقفها الملك العادل نور الدين .

ومنها :

الناصرية وقد تقدمت في الجوامع . قال ابن الوردي في قصيدته ما يشهد بذلك ؛ وقد تقدمت قصيدته في ترجمة ابن الزملكاني .

ومنها:

دار

لا أدري أين هي (١) وقفها نور الدين .

ومنها :

دار

أنشأها القاضي بهاء الدين بن شداد إلى جانب مدرسة المتقدم ذكرها في المدارس . وهذه الدار كانت إلى محنة تمر مجتمعاً لأهل الحديث يسكنون بها ويقرؤون ويسمعون . ويكتبون الطباق ، ويرحلون إلى الآفاق ثم يرجعون . وطال ما مكث فيها والذي والشيخ عز الدين الحاضري والشيخ شرف الدين الأنصاري . وقرؤوا ودأبوا وكتبوا . وبعد تمر انطوى ذلك البساط ، وآل أمرها إلى أن سكنها شخص حواء (٦٧و)م وأخذ منها قطعة أرض . وأضافها إلى بيته (٢) - فقطع نسله ومات عن قرب (٣) -

٢- في الأصل : (بيتها) . لعل الصواب ما ذكرناه .

١- بياض في الأصل .

٣- سقطت من (م) .

وأغلق بابها . واستولى عليها من ليس له معرفة له ولا ألم بشيء من أمور دينه فضلاً عن الحديث .

ومن وقفها : قرية كرمایل (١) ببلد اعزاز .

ومنها :

دار : أنشأها ظهير الدين بن العجمي بالقرب من الدار التي أنشأها ابن شداد المتقدم ذكرها . وقد جددتها في هذه الأيام قاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد الحلوي الحنفي؛ ناب في الحكم بحلب . وولي قضاء دمشق وحماة بعد ذلك .

ومنها :

دار : أنشأها بدر الدين بن الداية وستأتي ترجمته رحمه الله تعالى - بحلب (٦٨ظ) ف اتجه باب القلعة . خارج بوابة بني الشحنة دار مكتوب على بابها ما معناه : ((أنشأها بدر الدين الأسدي في دولة (٢) السلطان العزيز داراً لقراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه عل الفتح . وشرط أن يكون إمامها حنفي المذهب في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين وستمئة ؛ وهي هذه .

ومنها :

دار أنشأتها أم الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين في الخانقاه التي بنتها وستأتي .

ومنها :

دور بظاهر حلب

فمنها :

زاوية في الفردوس التي قدمنا ذكرها .

١- كذا في الأصل . لم نهتد إلى ترجمتها .

٢- م : حتى .. ثلاثين وستمئة : استدركت على الهامش .

ومنها :

في تربة الأفضل علي بن الناصر صلاح الدين . من وقفه : وقد تقدمت في فصل الملوك .

ومنها :

دار أنشأها صاحب مؤيد الدين إبراهيم بن يوسف القفطي اتجاه الفردوس وكانت قديماً تعرف بالبدرية . ووقف عليها كتباً من جملتها : ((المجمل)) (١) ، ورأيت جزءاً منه . انتهى .

قلت :

[أبو اسحاق إبراهيم بن يوسف القفطي] :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد ابن محمد بن إسحاق بن محمد الوزير ، مولده بالقدس الشريف رابع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة . وتوفي بحلب بعد وقعة التتر .

وفي تاريخ الإسلام : في أحد الربيعين سنة ثمان وخمسين وستمائة . ومن نظمه :

ياقمرأ حاز كل ظرفٍ وحاز مما حواه وصفُ

منزلك القلب إن زماناً عانداً (٢) في أن يراك طرفُ

ضمك جبرٌ لكسر قلبي (٣) عليه فتحُ الهموم وقفُ

انتهى .

ومنها :

١ - المجمل في اللغة لابن فارس . معروف ومشهور .

٢ - في الطالع السعيد : عارض .

٣ - في الطالع السعيد : قلب .

((دار بالسهلية بالقرب من سوق حاتم)) :

أوصى محمد بن السيد حمزة - كاتب بكلمش - أن تجعل قاعته الملاصقة للخانقاه الزينية دار حديث ، فلما توفي جعل والده السيد حمزة عوض قاعته المدرسة المعروفة الآن خارج درب الزينية دار حديث وأقام بعمارتها والده بعده أتم قيام . وأكمل عمارتها. ولها شبك على الطريق واسع جداً. وتحت حوض ماء. وكان السيد حمزة المذكور مشار إليه بحلب قبل فتنة تمر وبعدها بواسطة بني العديم، وله ترجمة في تاريخ شيخنا. ولهذه الدار وقف مبرور وشرط واقفها أن يكون (٦٧ ظ) م. (٦٩ و) ف والدي محدثها.

...

... ..

... .. (١)

وقد انتهى الكلام في المدارس حسباً أو حكماً اللاتي كانت موقوفة على الفقهاء والمتفقهة .

واعلم أن الفقه (أ) في الدين نور يقذفه الله في القلب وهذا القدر قد يحصل لبعض أهل العناية موهبة من الله تعالى وهو المقصود الأعظم . وقال ابن الرفعة : الفقيه من عرف من أحكام الشرع من كل نوع شيئاً ؛ والمراد من كل باب من أبواب الفقه دون ما إذا عرف طرفاً منه كمن يعرف أحكام الحيض أو الفرائض وإن سماها الشارع نصف العلم . والفرق بين الفقيه والمتفقه مذكور في كتب الفقه . وقد استفتى الحسن

١ - بياض في الأصل . يبدو أن المؤلف تركه على نية إكمال بعض المعلومات

أ - م : حاشية في الأصل : ((قف على هذه القاعدة)) .

البصري(١) في مسألة . فأجاب . فقليل له : إن فقهاءها لا يقولون ذلك . فقال: وهل رأيت فقيهاً قط ؛ الفقيه : القائم ليله ، الصائم نهاره الزاهد في الدنيا . الذي لا يداري ولا يمارى . ينشر حكمة الله . فإن قبلت منه حمد الله . وإن ردت عليه حمد الله . وفقه عن الله أمره . ونهيه . وعلم ما يحبه . وما يكرهه له . فذلك هو العالم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين . فإذا لم يكن بهذه الصفة فهو من المغرورين (٢).

وانتهى الكلام أيضاً في آدر الحديث .

-
- ١- عن أخبار وأقوال : ((الحسن البصري)) انظر : كتاب : ((زهد الثمانية من التابعين لابن أبي حاتم الرازي))؛ تحقيق فالح البكور ، قيد الطبع .
 - ٢- انظر : ((نقد الطالب : ١١٨ - ١٢٥)) .

ذكر

[الخوانق والربط والزوايا والتكايا]

والآن نشرع في ذكر الخوانق والربط والزوايا على اختلاف طرائقهم . وقد قال شيخ الطريقة الجنيد (١) - رحمه الله - هذا علم انطوى بساطه ونحن نتكلم في حواشيه. (٦٨ و) م . وقد اختلف أقوال القوم في ماهية التصوف على ألف قول. وكل عبر بلغته وصفر بإشارته. فقيل: ((هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني (٢))) . (٦٩ ظ) ف وقال الجنيد: ((هو أن يملك الحق عنك ، ويحييك به ، وعلامة الفقر الصادق أن يفتقر بعد الغنى، ويذل بعد العز، ويخفى بعد الشهرة، وعلامة الكاذب العكس (٣))) . وقيل: ((هو أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم، من رجل كريم، مع قوم كرام (٤))) . وسئل الجنيد عنه فقال : ((أن تكون معه تعالى بلا علاقة (٥))) . وقال الكرخي: ((التصوف: الأخذ بالحقائق. واليأس عما في أيدي الخلائق (٦))) . وقيل: ((الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح . ولا يخرج منها إلا كل مليم (٧)) . وقيل : ((الصوفي: كالأرض يطوها البر والفاجر ، وكالسحاب تظل كل شيء

-
- ١- انظر في أقواله وترجمته والمصادر التي ترجمت له كتاب: (الأربعين في شيوخ الصوفية لأبي سعد الماليني المتوفى عام ٤١٢ هـ. تحقيق فالح البكور ، بيروت (الشركة العالمية))
 - ٢- القول لأبي محمد الحريري (الرسالة القشيرية: ١٢٦)
 - ٣- ورد نحوه لأبي حمزة البغدادي (المصدر السابق : ١٢٦)
 - ٤- القول لمحمد بن علي بن القصاب (الرسالة القشيرية: ١٢٧)
 - ٥- (الرسالة القشيرية: ١٢٧) - ٦- (الرسالة القشيرية : ١٢٧)
 - ٧- القول للجنيد أيضاً

وكالقطر يسقى كل شيء (١) ((.

وإذا رأيت الصوفي يعتني بظاهره فاعلم أن باطنه خراب (٢) ((.

وهذا باب طويل . والكلام فيه كثير فعليك بكتب القوم . وانظر أحوالهم ومنازلهم وخواطيرهم من الإنس لتعرف الفرق بين الحال (٣) والمقام (٤) . وتعرف الأنس (٥) والقرب (٦) . والحياد والاتصال (٧) والفناء (٨) والبقاء (٩) ، والسكر (١٠)

١- للجنيد أيضاً ٢- للجنيد أيضاً

٣- الحال: عندهم معنى ما يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو انزعاج (الرسالة القشيرية: ٣٢)

٤- المقام: ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب بما يتوصل إليه بنوع تصرف .. ولا يناله إلا بالرياضة له .. ولا يرتقى إلى مقام آخر إلا باستيفاء شروطه . والفرق بين المقام والحال، الحال: موهبة . والمقام: مكسب . والحال يأتي من غير الوجود . والمقام يأتي ببذل الجهود . (الرسالة القشيرية : ٣٢)

٥- قال ذو النون : ((أدنى مقام الأنس أن يلقي في النار فلا يغيبه ذلك عمن أنس به . (التعرف لمذهب أهل التصوف : ١٠٧)

٦- سئل سري السقطي عن القرب فقال: هو الطاعة . (المصدر السابق : ١٠٧)

٧- الاتصال: أن ينفصل بسره عما سوى الله ، فلا يرى بسره . بمعنى التعظيم غيره ، ولا يسمع إلا منه . (المصدر السابق : ١٠٨)

٨- الفناء هو أن يفنى عنه الحظوظ فلا يكون له في شيء من ذلك حظ . ويسقط عنه التمييز ، فناء عن الأشياء كلها شغلاً بما فنى به كما قيل : ما أبالي امرأة رأيت أم حائطاً . والحق يتولى تصريفه قال ص: (.. كنت له سمعاً وبصراً..) والبقاء الذي يعقبه ، هو أن يفنى عما له ويبقى . بما لله . والباقي : هو أن تصبح الأشياء كلها شيئاً واحداً . فجملة الفناء والبقاء: أن يفنى عن حظوظه . ويبقى بحظوظ غيره .

للمزيد انظر (التعرف لمذهب أهل التصوف : ١٢٣-١٣٢) ٩- انظر الحاشية السابقة

١٠- السكر: هو أن يغيب عن تمييز الأشياء ، ولا يغيب عن الأشياء . وكما روي : استوى عنده حجرها ومدرها ، وذهبها وفضتها . والصحو : هو عقيب السكر : هو أن يميز التعرف فيعرف المؤمن من الملذ . فيختار المؤمن في موافقة الحق ولا يشهد الألم ، بل يجد لذة في المؤمن . (المصدر السابق : ١١٦)

والصحو(١) ، إلى غير ذلك من أحوالهم وإشاراتهم .

وقد قيل لعبد الله بن المبارك : من الملوك ؟ قال : الزهاد .

وكن كما قال الأول :

طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا وَاتَّخَذَ زَوْجًا سِوَاهَا .

إِنِّهَا زَوْجَةٌ سَوْءٌ لَا تَبَالِي مِنْ أَتَاهَا .

أَنْتِ تَعْطِيهَا مَنَاهَا وَهِيَ تَعْطِيكَ قَفَاهَا .

فَإِذَا نَالَتْ مَنَاهَا مِنْكَ وَلِتْكِ وَرَاهَا . انتهى .

ونبتدىء بتعريف الخانقاه :

[الخانكاه] : وهي بالكاف ، وهي بالعجمية ومعناها : ديار الصوفية . ولم يتعرض

الفقهاء للفرق بينها وبين الزاوية والرباط .

[الرباط] : وهو المكان المسبل للأفعال الصالحة والعبادة

واعلم أنه يجوز للفقهاء الإقامة في الربط . وتناول معلومها . ولا يجوز للمتصوف القعود

في المدارس وأخذ جرائتها؛ لأن المعنى الذي يطلق على التصوف موجود في الفقيه ولا عكس .

ونشرع الآن بذكر أول خانكاه بنيت بحلب فنقول :

((خانكاه البلاط(٢))) :

وسوق البلاط هو سوق الصابون الآن . ولها بابان أحدهما من السوق المذكور .

والآخر من شارع شرقيها .

أنشأها شقيق الخواص لولو الخادم - عتيق رضوان - وذلك في سنة تسع وخمسمائة

واسمه مكتوب في - عتبة بابها الشرقي . وكان يتولى حلب نيابة . فسمت نفسه إلى التغلب

عليها فقتل .

١- انظر الحاشية السابقة

٢- ذكر الطباخ أنه أدركها وهي في طريقها إلى الخراب عام ١٣٣٠ هـ .

[لولو الخادم ، عتيق رضوان] :

واعلم أن لولو المذكور هو الملكي ووقف هذه على الفقراء المنجدين دون المتأهلين بحلب ؛ كذا رأيته في تاريخ الصاحب بخطه .

وهذا كان مملوكاً لتاج الرؤساء ثم صار إلى الملك رضوان . وولي تدبير حلب مع ابنه ألب أرسلان الأخرس . وخاف منه فقتله مع جماعة من أمرائه وأجلس (٧٠) ف أخاه صبيّاً صغيراً يقال له سلطان شاه . وتولى أمر حلب وباع أملاكاً كثيرة (٦٨ ظ) م من بلد حلب تولى بيعها الحاكم بحلب وتولى لولو قبض ثمنها وحكم فيها منفرداً بالأمر إلى أن قتل وهو متوجه إلى قلعة جعبر قتله جماعة من ممالك رضوان بأمر مولاهم .

وفي ((عنوان :)) ((البر)) : وألب أرسلان محمد استولى على حلب وله من العمر سبع عشرة سنة . وقتل خلقاً من أصحاب أبيه . فاغتاله خدام كان خصيصاً به اسمه لولو في رجب سنة ثمان وخمسمائة وكان ملكه بحلب سنة واحدة . واستولى هذا الخادم على حلب والمال ومزقه وظهرت منه شهامة . وخرج من حلب للصيد فرماه تركي بسهم فقتله في محرم ستة إحدى عشرة وخمسمائة .

وقال بعضهم لما عمل لولو على ألب أرسلان وقتله أخذ الأموال من القلعة وسار هارباً يطلب بلاد الشرق فلما وصل إلى دير حافر قال سنقر : تتركونه يقتل تاج الدولة ، ويأخذ الأموال ، ويمضي . فصاح بالتركية يعني الأرنب . الأرنب . فضربوه بالسهم ، فقتلوه . ولما هرب لولو أقامت القلعة في آمنه خاتون بنت رضوان يومين فلما قتل ملكوا سلطان شاه بن رضوان . انتهى .

وهذه الخانكاه كانت مركزاً للفقراء ومجمعاً لأهل الطريق فمن كان بها :

[الشيخ نجم الدين عبد اللطيف بن محمد الميهني] :

شيخ الطريقة سليل المشايخ المسلمين بقية السلف الصالحين نجم الدين أبو محمد عبد اللطيف شيخ الشيوخ بحلب بن الشيخ القدوة بدر الدين محمد بن أبي البركات موسى بن يوسف بن سعد بن سعيد بن محمد بن أبي ناصر بن أبي سعيد بن أبي الخير الحلبي الميهني.

وعمه : الشيخ نجم الدين .

وقد لبس والدي منه خرقة التصوف (١) المنسوبة إلى جدهم الشيخ العارف أبي الخير الميهني الصوفي في سنة ست وسبعين وسبعمئة بباب منزله بالقرب من الخانكاه المذكورة .

ونسب هذه الخانكاه والدي إلى نور الدين وبعد جددها.

[الشيخ أبو الخير الميهني الصوفي] :

والشيخ أبو الخير المذكور لبس من الشيخ أبي الفضل الحسن السرخي . وهو لبسها من أبي نصر سراج الدين الطوسي . وهو لبسها من أبي محمد المرتعش . وهو لبسها من الشيخ أبي القاسم الجنيد - وهو لبسها من خاله السري السقطي ، وهو لبسها من معروف الكرخي ، وهو لبسها من داود الطائي (٢) ، وهو لبسها من حبيب العجمي (٣) ، وهو

١- ف: الصوف .

٢- داود بن نصير . أبو سليمان . أحد الأعلام . الكوفي الزاهد ، حدث عن هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد . وعنه ابن عليه وابن إدريس ... وثقه ابن معين ... أخرج له النسائي .

توفي عام ١٦٠ هـ . وقيل : ١٦٥ هـ (خلاصة التذهيب : ٩٤)

٣- حبيب العجمي : أبو محمد البصري الزاهد ، العابد . حدث عن ابن سيرين والحسن . وعنه جعفر بن سليمان . قيل عنه : كان يرى بالبصرة يوم التروية وبعرفة عشية عرفة . وكان مستجاب

الدعاء . (خلاصة التذهيب : ٦١)

لبسها من الحسن البصري^(١) ، وهو لبسها من علي بن أبي طالب ، وهو أخذها من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

واعلم أن أبا الخير هو أول من فرض النصيب لأهل التصوف . وقد توفي عبد اللطيف سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

قال ابن حبيب : وكان إنساناً خيراً في نفسه . مثابراً على فعل الخير في يومه أضعاف أمسه .

ومن ذرية أبي الخير المذكور عبد اللطيف بن أبي الفتح . وفي تاريخ شيخنا نصر الدين بن سعد بن سعيد بن محمد مولده يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول (٧٠٠ظ) ف سنة تسع وستمائة بخص .

ومات في أوائل سنة سبع وتسعين وستمائة بحلب فجأة غص بلقمة . وترى ترجمته في تاريخ شيخنا . وكان ديناً خيراً . لا مبدلاً ولا مغيراً مشمولاً مقبولاً في السكون والحركة .

واعلم أن هذه الخانكاه لم تزل بأيدي هذا البيت [و] لما مات عبد اللطيف شيخ والدي أخذها ولده سراج الدين عمر . وبعده أخذها ولده أبو الخير .

وكانوا يقيمون بها الذكر والأوراد ولها صوفه مرتبون تجري عليهم (٦٩و) م المعاليم من وقفها . ويدهم أشهاد عليه خط الشيخ علي الهروي المتقدم ذكره يشهد لهم بذلك ثم سد باب الخانكاه الذي من السوق . وجعل صغيراً . وهو باق إلى الآن على تلك الهيئة . وهجرت وردم التراب خلف بابها الشرقي . وردمت بركتها وانقطع الماء عنها وسكنها من

١- انظر في ترجمته وأخباره والمصادر التي ترجمت له كتاب : « زهد الثمانية من التابعين لابن أبي حاتم الرازي ، تحقيق فالح البكور . قيد الطبع » ، ومصادر عديدة مشهورة .

جعلها بيتاً من جملة البيوت . ثم لما قدم الشيخ الصالح الزاهد العامل علاء الدين بن يوسف الجبرتي حلب - وستأتي ترجمته وما اتفق له في الحوادث إن شاء الله تعالى - وعمر صاحبية والحدادية كما تقدم فيهما صار يتردد من الحدادية إلى هذه الخانكاه ، وأقام لها مؤذناً واماماً وأخرج التراب من بركتها وأجرى إليها الماء من رأس القناة في كيزان جديدة . فإن قناتها القديمة -أخذت كما سيأتي - تبرع بمصروفها الأمير تغري برد بن يونس نائب السلطنة بقلعة حلب إذ ذاك وأصرف عليها جملة كثيرة . وعزل مرتفقها وزاد فيه بيوتاً وهم أن يجري إليه فائض الماء من البركة ، وفتح بابها الشرقي وفتح لها في صدر إيوانها شباكاً إلى الشارع لئلا يتطرق لابطال شعار هذه الخانكاه كما كانت . وفتح شباكاً آخر اتجاه بابها الغربي في جانب رواقها بحيث أن من كان في السوق يعلم أن هناك مسجداً ومن مر في الشارع يعلم ذلك .

وأخبرني من أثق به أن الحمل بحمله كان يدخل من باب هذه الخانكاه الذي في السوق . فلما اختصر فكان لا يعلم أن هناك خانكاه إلا من يدخلها . وهذا كان سبب فتح الشباكين المذكورين وبيض قبليتها . وكساها حصراً ومصاييح . ولما كشط كلها القديم شاهد في جانب قبليتها باباً من جهة الشرق ففتحه فوجده كان باب خلوة . وأخذها بعض حيران الخانكاه وأضافها إلى بيته . وعمر فوقها بيتاً له . وسيأتي ما اتفق له بسبب ذلك في الحوادث . انتهى .

قلت : وقول والدي أنها نورية يحتمل أن نور الدين جدد فيها شيئاً ولها أوقاف كثيرة مبرورة .

(خانكاه القديم (أ)) :

هذه الخانكاه تحت القلعة إلى جانب الخندق ملاصقة لدار العدل . (٧١و) ف
أنشأها نور الدين وتولى النظر على عمارتها شمس الدين أبو القاسم بن
الطرسوسي.

قلت: وهي وقف على الصوفية المتجردين . وأنشأها في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة،
وهي نيرة كبيرة متسعة الأرجاء ، بها قاعة للشيخ ، وقبة للفقراء وإيوان كبير ، وقبليّة .
وبشرقيها في صحن الخانكاه باب ينزل منه إلى بركة ماء من قناة حيلان ، وبوابتها عظيمة ،
وهي من زمن الواقف .

وأما بابها الذي على الشارع وله دكتان فهو من إنشاء حسام الدين البرغالي لما كان
شيخاً قبل فتنة تمر.

وهذه الخانكاه كان لها مطبخ يطبخ فيه للفقراء فسد الآن وخرب . وكان بها سجادة
الشيخ شهاب الدين السهروردي.

[شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي]:

وهو العلامة شيخ الطريقة شهاب الدين أبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله ابن
محمد بن عمويه ؛ واسمه : عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن
سعد بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
صاحب : ((عوارف المعارف (١))) . (٦٩ظ) م

قال الذهبي : هو الزاهد العارف . يحكى أنه أنشد يوماً في مجلس وعظه :

أ- م: حاشية في الأصل : « هذه الآن تعرف بالمقشّاتية . متوليها ابن الأخ ».

١ - وهو مشتمل على ٦٣ باباً كلها في سير القوم وأحوال سلوكهم وأعمالهم كما ذكر . ترجم
للتركية والفارسية وعلق عليه واختصره . وخرج أحاديثه غير واحد . (كشف الظنون: ١١٧٧/٢)

لَا تَسْقِنِي وَخُذِي فَمَا عَوَّدْتَنِي أَنِّي أَشِحُّ بِهَا عَلَى جَلَّاسِي
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَلَا يَلِيقُ تَكْرُمًا أَنْ يَعْبِرَ النَّدْمَاءُ دُورَ الْكَاسِ

فتواجد الناس لذلك . وطربوا ، وقطعت شعور كثيرة ، ومات (١) خلق عظيم.
ومن شعره :

تَصَرَّمْتُ وَخَشَّةَ اللَّيَالِي	وَأَقْبَلْتُ دَوْلَةَ الْوَصَالِ
وَصَارَ بِالْوَصْلِ لِي حَسُودًا	مَنْ كَانَ فِي هَجْرِكُمْ رِثَالِي
وَحَقَّقَكُمْ بَعْدَ إِذْ حَصَلْتُمْ	بِكُلِّ مَنْ قَاسَتْ لَا أَبَالِي
تَقَاصَرَتْ عَنْكُمْ قُلُوبٌ	فَيَالَهُ مُورِدًا حَلَالِي
عَلَيَّ مَا لِلوَرَى حَرَامٌ	وَحَبِكُمْ فِي الْحَشَا حَلَالِي
تَشْرَبْتَ أَعْظَمِي هَوَاكُم	فَمَا لَغَيْرِ الْهَوَى وَمَالِي
وَمَا (٢) عَلَى عَادِمٍ أَجَاجًا	وَعِنْدَهُ أَعْيُنُ الزَّلَالِ

وقد ترجمه الذهبي ترجمة طويلة (٣) منها : أنه أضر في آخر عمره وأقعد ومع
هذه فما أخل بالأوراد ودوام الذكر وحضور الجمع في محفة. والمضي إلى الحج إلى أن
دخل في عشر المائة. وضعف. فانقطع في منزله. وتوفي في مستهل المحرم سنة اثنين
وثلاثين وستمائة. انتهى.

وقد آلت هذه الخانكاه مشيخة ونظراً بعد حسام الدين البرغالي إلى العلامة عز الدين
الحاضري.

ثم بعده إلى أولاده.

وشاركهم تاج الدين الكركي.

١ - كذا في الأصل. وفي ترجمة ابن خلكان: تاب. (وفيات الأعيان: ٤٤٦/٣)

٢ - عند ابن خلكان: فما.

٣ - انظر: (سير أعلام النبلاء: ٣٧٣/٢٢)

وقاضي المسلمين أبو بكر ابن إسحاق الحنفي . (٧١ظ)ف

ثم استقل بها ولد الشيخ عز الدين علاء الدين الحاضري . فرمم ما استهدم منها واشترى (١) لها رخاماً ملوناً ليرحمها به فإن رخامها القديم تكسر غالبه . وسد باب الماء الذي كان في صحنها ، وفتح عوضه باباً من دهليزها . وانتقل إليها وسكن فيها . ومات كما سيأتي في الحوادث .

ولها أوقاف مبرورة منها : قرية بديثا (٢) من جبل السماق بالقرب من أريحا ولها حمام خلف دار العدل ، ولما دثرت عمرها المؤيد بالنصف . ودثرت الآن أيضاً ولها حوانيت على بابها . وغير ذلك .

((خانكاه القصر)) :

هذه الخانكاه تحت القلعة ، بالقرب من السلطانية . وبابها يفتح إلى الغرب . أنشأها العادل نور الدين . سميت بهذا الاسم لأنها كان في مكانها قصر من بناء شجاع الدين فاتك . وكان مبدأ عمارتها في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وهذه الخانكاه الآن اختصرت وأصبحت مسكناً . وكان أمرها بيد بني أمين الدولة .

((خانكاه -)) :

أنشأتها السيدة أم الصالح إسماعيل بن العادل نور الدين تحت القلعة إلى جانب السيفية المتقدم ذكرها في - المدارس في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . وبنيت إلى جانبها تربة ، ودفنت بها ولدها الصالح - وتقدمت ترجمته .

١ - في الأصل : شرى .

٢ - كذا في الأصل . لعلها : (ابديتا) . قرية تبعد عن أريحا ١٤ كم . وعن احسم ٢ كم . وعن ادلب ٢٧ كم . (التقسيمات الإدارية: ١٣٩)

ووقفت على قراء هذه التربة أوقافاً من جملتها : بستان ظاهر حلب يعرف بالبقعة.
وشرطت في القارىء أن يكون أعمى . وغرضها في ذلك أن تحضر القراءة بنفسها . وأن لا
تحتجب منهم .

وأما الخانكاه فمن جملة أوقافها حصّة بقرية كفر كرمين^(١) من عزاز .
خانكاه الزينية :

هذه الخانكاه بالسهلية وهي سوقة حاتم الآن^(أ)، بدرب غيرنا قد يعرف بالسيد حمزة.
أنشأها المعظم مظفر الدين كوكبوري^(٢) بن زين الدين علي كوجك - صاحب اربل -
قاله ابن شداد^(٣) . انتهى .

[مظفر الدين كوكبوري]:

أما مظفر الدين كوكبوري فترجمته طويلة واحتفاله بالمولد مشهور ؛ قال^(٤) في مرآة
الزمان كان ينفق في كل سنة على المولد ثلاثمائة ألف دينار . وعلى الخانكاه مائتي ألف دينار
وعلى دار المضيف مائة ألف ، وعلى الأسرى مائتي ألف دينار . وفي الحرمين والسبل ثلاثين
ألف دينار . وقال من حضر المولد مرة عددنا على السماط مائة فارس وخمسة آلاف رأس
مشوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوى .

١ - كفر كرمين: بلدة تقع إلى يسار الذهاب إلى بلدة الأتارب إلى قرية تلعبقرين تحيط بها أشجار
الزيتون تقع بالقرب من خرائب أثرية قديمة تتبع إلى محافظة ادلب هي اليوم قرية ناحية بفضل
التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي حدث في سورية في السنوات العشرين الماضية . (التقسيمات
الإدارية؛ دليل الشرق الأوسط)

أ- م: حاشية في الأصل : « مطلب خانكاه الزينية . سوقة حاتم » .

٢- كوكبوري : اسم تركي معناه بالعربي الذئب الأزرق . (وفيات الأعيان: ٤/١٢١)

٣- (الأعلاق الخطيرة : ١/١/٢٣٤)

٤- م: حتى ... في مقالة « استدركت على الهامش .

قال الذهبي وصاحب مرآة الزمان : مجازف لا يتورع في مقالة منها أنه صاحب الصدقات والربط والخوانق والمدارس ووجوه البر وتفقد المحاويع بنفسه ، وعيادة المرضى في بیمارستان بنفسه ما لا يحتاج إلى ذكره لكثرتة.

قال الشيخ كمال الدين شيخ الخانقاه أنه يجلس اليتيم على ركبته ويمسح (٧٨و) فوجهه بمنديله ، وإذا مات غريب شد وسطه ، ونزل بنفسه في قبره وألحده . وربما يقبل وجهه . ويدخل بیمارستان ويجلس عند المرضى ويسأل عن أحوالهم.

قدم عليه رجل ذكر له فاقة . فقال ينزل بدار المضيف حتى نكشف عن حاله فأنزل . وركب مظفر الدين وخرج إلى الصيد . وعاد فقام الرجل ، وقال : جئت إليك من بلد بعيد. فقال له مبارك : قد قلنا ينزل في دار المضيف . فقال : أريد شيئاً. فقال: لا أعطيك شيئاً . فقال : لا سمعاً ولا طاعة . أخذت طبل نار وضربت به في أقطار الأرض . إنك تقضي حوائج الناس وتصلهم . وجشمت الناس أن يقدموا عليك من البلاد الشاسعة ثم تمنعهم . فبهت . ثم قال: أما والله وكرامة لك . واستدعاه إلى القصر ، وأجلسه معه ، وأطعمه ، ووصله بمائة دينار .

ومولده في قلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وتوفي بإربل في تاسع رمضان سنة ثلاثين وستمائة .

وقال الصاحب أنه أخبرني أبو المحامد القوسي أنه توفي بإربل سنة تسع وعشرين وستمائة ، وحمل إلى مكة ليُدفن بعرفات بالقبة التي أنشأها بها فعرض لهم العرب عند الكوفة فردوه إليها . ودفنوه بأرض النجف منها عند مشهد علي رضي الله عنه .

ورأيت في مختصر تاريخ ابن خلكان قال : توفي في وقت الظهر يوم الأربعاء ثامن عشر رمضان سنة ثلاثين وستمائة .

وفي تاريخ ابن خلكان : ليلة الجمعة رابع عشر رمضان وله بمكة آثار عظيمة باقية إلى الآن (١) ؛ منها : المصانع التي بعرفت . وهو أول من أجرى الماء إلى الجبل . وعمر المصانع والفساقي بها . ثم حمل إلى مكة . ووجد الركب في تلك السنة التي نقل فيها وهي سنة إحدى وثلاثين شدة كبيرة من عدم الماء بمنزلة من المنازل فعاد الركب ولم يصلوا إلى مكة . ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد المذكور (٢) انتهى .

وتهاياً يوماً للصيد وكان البرد شديداً فانفرد عن أصحابه فسمع بزدارا (٣) يقول لآخر : فعل الله بهذا الشيخ وسب سباً قبيحاً . فسمعه . فالتفت الشاتم فرآه ، ففرع فناداه يا فلان وقع البرد على أذني فمنعني أن أسمع شيئاً فإذا حدثني فارفع صوتك . فطابت نفس الشاب . ثم تصامم بعد ذلك سنين انتهى .

[زين الدين كوجك] :

وأما أبوه زين الدين على كوجك (٤) فكان قصيراً فسمي بذلك وهو لفظ أعجمي معناه صغير فرزق أولاداً كثيرة . وأصله من التركمان . وعمر طويلاً جاوز المائة . وعمي في آخر عمره . وانقطع بإربل إلى أن توفي ليلة الأحد حادي عشر [ذي] القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقيل في ذي الحجة ودفن بترتبه المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد بالموصل وله أوقاف كثيرة ومدارس بالموصل . (٧٢ ظ) ف

وكان تركياً أسمر اللون خفيف العارضين . قصيراً جداً ، وحاله من أعجب الأحوال تارة يبدومنه ما يدل على سلامة صدره وغفلته ، وتارة ما يدل على إفراط الذكاء والدهاء .

١ - (وفيات الأعيان: ٤/ ١٢٠)

٢ - المصدر السابق.

٣ - بزدار: لعلها مركبة من بزة وتعني السلاح . ودار تعني ممسك أي ممسك السلاح ومتولي ذلك . أي الحرس للسلطان.

٤ - (وفيات الأعيان: ٤/ ١١٤).

أتاه بعض أصحابه بذهب فرس ذكر أنه مات له فأمر له بفرس عوضاً. فأخذ ذلك
الذهب أيضاً عشرة من الأجناد وأحضره وكل منهم يذكر أنه ماتت له دابة فأمر له بفرس.
وتداول ذلك الذهب اثنا عشر نفرأ كل منهم يأخذ فرساً. فقال لهم في الآخر: أما تستحون
مني كما أستحي منكم. قد أحضر هذا عندي اثنا عشر رجلاً. وأنا أتغافل لئلا ينجل
أحدكم. أتظنون أنني لا أعرفه. انتهى.

وهذه الخانكاه مضيئة ، ولها باب من دار البازيار مسدود الآن. ولها أوقاف كثيرة
خارج حلب باطعانا (١) ولسين (٢) (أ) وغيرها. انتهى.
وسميت بالزينية نسبة إلى أبيه وإلا في الحقيقة فهي المظفرية كما هو مكتوب عليها وكما
تقدم عن ابن شداد.

ومتولى عمارتها محمد بن سليمان التبريزي في سنة سبع وستمائة.

((خانكاه المجدية)):

أنشأها مجد الدين أبو بكر محمد بن محمد المعروف بابن الداية، قرب عرصة الفراتي.
انتهى.

قلت: وعرصة الفراتي اندثرت الآن. والآن هي قرية من بلوقيا المذكور في المزارات
بالقرب من جامع أرغون.

[مجد الدين محمد بن الداية]:

ومجد الدين هذا أخو نور الدين الشهيد من الرضاع. كان بطلاً شجاعاً عاقلاً ديناً ،

١- علّها : طعانة : تتبع لناحية اخترين وتبعد عنها ٢٠ كم . وعن اعزاز ٥٠ كم

(التقسيمات الإدارية : ١٨٠)

أ- م: حاشية في الأصل : ((قف على أن للزينية أوقافاً كثيرة خارج حلب باطعان ولسين)) .

٢- لم نهتد الى ترجمتها .

اتفق موته وموت العمادي كافل جلب بدمشق فحزن عليهما نور الدين، وبكى لفقدتهما، وقال: قص جناحاي. وقدم على عساكره بعد مجد الدين سابق الدين عثمان وذلك في سنة خمس وستين وخمسمائة.

((خانكاه -)):

أنشأها سعد الدين كمشتكين الخادم مولى بيت الأتابك عماد الدين قرب دور بني العديم . وتوفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة مخنوقاً بوتر . انتهى .
قلت : بيت بني العديم اندثر في محنة تمر . وصار كوماً عظيماً عقب فتنة تمر ، وكان ملاصقاً للمدرسة الصلاحية من جهة الشرق . وكان عمارة عظيمة على بابہ قناطر بلق . وفي أيامنا اشتراه (١) شخص يقال جمعه الفاعل وحرر منه تراباً كثيراً . وخرج فيه بئر ماء . وإلى جانبه بيت الشريف نقيب الأشراف وإلى جانب هذه الدار بوابة من الرخام الأصفر ثلاث قطع . وهي باقية واندثر داخلها وعمره الناس أملاكاً ولعل هذه الخانكاه المذكورة هذا المكان . والآن يعرف هذا المكان بالقلقاسية نسبة إلى شيخ كان ساكناً بها يكره أكل القلقاس (٢) .

[سعد الدين كمشتكين الخادم] :

وكمشتكين المذكور هو سعد الدين نائب الصالح إسماعيل وكان جدنا الكبير أبو صالح الشهيد بن العجمي كالوزير في دولة إسماعيل ، فقتل . فقالوا إن (٧٣و) ف كمشتكين جهز

١- في الأصل : شراه .

٢- القلقاس: من جنس اللوف . يشبه (القاريقون) . قال عنه أبو الخير الأندلسي صاحب كتاب النبات : ((وهو نبات (أي قلقاس) غريب جداً . لم أجد من رآه ... وأسند تخصيص المعرفة به بمصر...)) . (مفتاح الراحة لأهل الفلاحة : ١٤٧)

له جماعة من الباطنية فقتلوه يوم الجمعة وهو خارج من صلاة الجمعة إلى بيته فقبض الصالح عليه . وقيل تحت العذاب في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

وفي تاريخ ابن خلكان أن الصالح قبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم إليه فامتنع ، فقتله . ولما سمع الفرنج بقتله نزلوا إلى حارم طمعاً فيها وذلك في جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين . فلما رأى أهل قلعتها الخطر من جهة الفرنج سلموها إلى الصالح فرحل الفرنج عنها .

قلت: وهناك خانكة أخرى بالقرب من آدر الشريف الهاشمي بدرب لا منفذ له وتسمى ((بخانكاه طاوس)) فتحتمل أن تكون هذه ويحتمل أن تكون المتقدمة والله أعلم .

خانكاه الشمسية :

هذه الخانكاه برأس درب البازيار ملاصقة لبيتي من جهة الغرب .
أنشأها شمس الدين أبو بكر أحمد جدي (أخو صاحب الشرفية) ابن عمي ؛ لأنني ابن إبراهيم بن عائشة بنت نجم الدين عمر بن قطب الدين محمد بن موفق الدين أحمد بن فاخرة بنت الشيخ شمس الدين المشار إليه ؛ وموفق الدين أحمد المشار إليه هو ابن هاشم بن أبي حامد عبد الله أخي الشهيد .

وهذه الخانكاه كانت داره ، وبها سكنه ، ولها باب إلى دهليز قاعتي التي سكنتها ابنته فاخرة المذكورة .

وهي خانكاه عظيمة مشتملة علو وهو طباق مرحة بيروز من الرخام الأصفر وسفل به

مغارتان إحداهما (١) فوق الأخرى . وبها بئر . وهي محكمة البناء . فلما توفي منشئها سنة إحدى وثلاثين توفي عن ابنة واحدة وهي جدتي فأوصى إلى أخيه الشيخ شرف الدين (صاحب الشرفية) بأن يقفها على الصوفية فوقفها أخوه (أ) .

وكانت هذه الخانكاه لها أوقاف جليلة وحلوى في المواسم ولها أمام وقد صلى والدي بها بالقرآن الشريف . ومن وقفها : حصة (٢) بقرية كفر دعال ؛ وقدر الحصة فدان وربع وقفت عليها وعلى الرم وحوانيت بسوق الحبالين الآن ولها سماط (٧٣ظ) ف قيل أن حاكماً أبطله لنقض الوقف .

وقد سكن هذه الخانكاه قبل فتنة تمر : الشيخ أحمد الحموي . والشيخ علي المتعيش وكانا من الصالحين القائمين .

ثم سكنها الشيخ شمس الدين الأطعاني في محنة تمر .
ثم سكنها بعد ذلك الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسيني ؛ وله ترجمة في تاريخي والدي و شيخنا .

ثم صارت بعد ذلك مسكناً للقضاة ومنهم : القاضي الحمصي . وأحدث فيها باباً ورام قلع رخام مغارتها . وأحضر من يقلعه فلم يوافقه على قلعه

قلت : وإلى جانب هذه الخانكاه من جهة الشمال خانكاه الخادم وكان من عتقاء بني العجمي وقفها على سكنى معتقي بني العجمي (٣). ولها بابان بدرب البازيار

١- في الأصل : احديهما .

أ- م: حاشية في الأصل : (على منها محمد اعلى مذهب ..) .

٢- م: استدركت على الهامش وحتى نهاية الفقرة .

٣- ف، م : كتبت العبارة (الإناث منهم) ثم شطبت .

أحدهما جعل داراً وسد من جهة الخانكاه . ولهذه الخانكاه دار بالدرب المذكور وقف عليها . وهذه الدار بيد بني الحر (١) الغزال بمقتضى إجاره . وفي داخل هذه الخانكاه قبر .

وبهذا الدرب خانكاه أخرى اتجاه الخانكاه المذكور وبها قبر أيضاً ولا أعرف لمن تنسب ، وقد جعلت داراً ، وسكنها الناس ، وانطوى ذكر الخانكاه عنها .

((خانكاه التنبيه)) :

هذه الخانكاه (٢) بذيل العقبة بالدرب المتوجه إلى جب السدله . أنشأها الأمير جمال الدين أبو الشا عبد القاهر بن عيسى المعروف بابن التبني كانت داراً يسكنها فوقها عند وفاته . وكانت وفاته في رابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة .

وبهذه الخانكاه قبر فلعله قبر واقفها وهذه الخانكاه أخذ بعضها وأضيف (٧١ظ) و إلى مساكن الجيران .

[الشيخ شمس الدين الغزي] :

وسكن في هذه الخانكاه العبد الصالح الشيخ شمس الدين الغزي ، وكان من الأخيار يقرى في الجامع الكبير الأيتام لله تعالى ، ويطعمهم . وللناس فيه اعتقاد . ويقفون عليه مساكن . فكان يأخذ ريعها . ويطعم به الفقراء . توفي تاسع عشر ربيع الأول سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن بمقبرة ابن الأطعاني غربي الناعورة .

١- كذا في الأصل . وفي (م) استدركت على الهامش

٢- في الأصل : الخانكا .

((خانكاه)) :

أنشأها الأمير علاء الدين طاي بغا كانت داراً يسكنها فوقفها على الصوفية عند موته.
وتوفي سنة خمسين وستمائة .

قلت : وهذه الخانكاه قبلي دار العدل . مكتوب على بابها : وقف هذا الرباط في أيام
الناصر يوسف ابن العزيز محمد بن الظاهر غازي علاء الدين أبو سعيد (٧٤٠هـ) ف طاي بغا
الظاهري على الصوفية المستعربة المقيمين بها من أهل الدين والصلاح والسنة والجماعة في
شهر رجب سنة خمسين وستمائة.

وإلى جانبها قاعة مكتوب عليها: هذا ما وقفه علاء الدين طيغنا على الخانكاه.

((خانكاه)):

أنشأها سنقر النوري.

قلت: وهذه الخانقاه بالقرب من المقدمة. ومكتوب عليها: عمر هذا الرباط في دولة
أبي القاسم محمود بن زنكي مولاه سنقرجاه من ماله. ووقفه على فقراء العرب وزهادهم
سنة أربع وخمسين وخمسمائة صنعة عيسى بن علي.

وتقدم في الشاذبختية أن شاذبخت له وقف على هذا الرباط. انتهى.

وإلى جانب هذا الرباط قاسارية مكتوب عليها: أسست هذه البنية في أيام العادل محمود
برسم نافع الخانقاه المجاهدية الملاصقة، المتولى شاذبخت وقفاً مؤبداً في سنة أربع وستين
وخمسمائة.

خانكاه:

أنشأها عبد الملك بن المقدم بدر بن الخطابين المعروف الآن بدر بن سلار أربع
وأربعين وخمسمائة.

قلت: هذه حرب بعضها. وقد شرع في عمارته في هذه الأيام.

ومن جملة أوقافها حصتان بقريتي جسرين والمحمدية (١) من عمل دمشق . وحصّة بقرية كفتان (٢) من حواضر حلب ؛ قاله ابن شداد.

خانكاه: أنشأها جمال الدولة اقبال الظاهري تحت القلعة في حدود الأربعين وستمائة. **قلت:** هي برأس درب المبلط اتجاه تربة الظاهر بالسلطانية. ومن وقفها ريع حمام بيانقوسا المعروفة بحمام العتيق المتقدم ذكرها.

خانكاه: أنشأها أتابك طغريل عند باب الأربعين . وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة. **خانكاه :** أنشأها بيرم مولى ست حارم بنت اليعسبي خاله صلاح الدين في دهليز دار المعظم وتعرف بخانكاه (الشيخ حوشي) لا أعرفها. (٧٢و)م

خانكاه البهائية (٣):

أنشأها الشيخ الفقيه الإمام العالم بهاء الدين المعروف بابن شداد . المتقدم ذكره في المدارس ودور الحديث التي أنشأها إلى جانب مدرسته وتربته كانت داراً يسكنها.

((**خانكاه**)): أنشأها سعد الدين مسعود بن عز الدين ايبك فطيس المتقدم ذكره في مدرسته التي أدخلت في دار العدل.

((خانكاه الدامغانية)):

هي داخل بيت ابن النفيس العجمي خارج باب الأربعين. كان اندثر بعضها فجدها ابن نفيس المذكور. وهي وقف على البسطامية. وهي نسبة إلى حسن الدامغاني ، وهو مدفون بها. وكان مكتوب عليها وقفها أحمد ولا أعرفه.

١ - يقعان في الغوطة الشرقية ويبعدان عن دمشق ١٧ كم (التقسيمات الإدارية: ٢)

٢ - عله يقصد: كفتين تتبع معرثمصرين وتبعد عنها ١٥ كم ، وعن ادلب ٢٥ كم. (التقسيمات الإدارية: ١٤٤)

٣ - في الأصل: البهائية.

الخوانك التي للنساء

خانكاه : أنشأتها صاحبة فاطمة خاتون بنت الملك العادل... (١) وتوفيت سنة ست وخمسين وستمائة.

قلت : وهذه الخانكاه بالقرب من اليمارستان النوري مكتوب عليها : وقفت هذه الخانكاه فاطمة بنت الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب على الفقراء المقيمت بها. وإظهار الصلوات الخمس بها. والميت بها. ووقفت عليها كفر تعال (٢) من جبل سمعان بنظر إدريس بن محمد . وهذه الخانكاه الآن بيد بني السفاح (٣).

خانكاه : أنشأها نور الدين محمود بن زنكي في سنة ثلاثين وخمسين وخمسمائة في غلبة ظني ؛ قاله ابن شداد.

قلت : أظنها التي إلى جانب مدرسة شاذنخت التي بدرب العدول ، وهو سوق النشابين، وعلى بابها حوانيت كانت من مصالح هذه الخانكاه من داخلها فأخرجت، وجعلت حوانيت .

خانكاه : أنشأتها بنت صاحب شيزر سابق الدين عثمان قبالة دورهم (أ) .

قلت : هي برأس درب الأتابكية من جهة الشمال بالقرب من آدر بني الشحنة.
(خانكاه بدرب البنات) :

ودرب البنات شمالي اليمارستان الكامل

١- بياض في الأصل في (ف).

٢- تتبع إدارياً ناحية الزربة وتبعد عنها ١٢ كم. وعن حلب ٢٢ كم. (التقسيمات الإدارية: ١٩٦)

٣- موقع هذه الخانكاه أمام مدفن بني الجلي. وهي خراب الآن. قاله الطباخ وسمّاها ((بالكاملية)). (إعلام النبلاء: ٤١٧).

أ- ف: حاشية بالأصل: ((هذه الخانكاه تعرف الآن بالشجرية)).

أنشأتها زمرد خاتون وأختها بنتا حسام الدين لاجين ؛ قاله ابن شداد .

قلت : وبهذا الدرب مكان مكتوب عليه: هذا ما وقفته (١) ست العراق ابنة ~~فهم~~ الدين أيوب بن شادي عن ولدها سيف الدين في سنة أربع وسبعين وخمسمائة فلينظر في هذا وفي كلام ابن شداد (٢) انتهى .

قلت : وبالدرب المذكور بيت كمال الدين المعري - قاضي حلب - وكان مدفوناً به فنقل ، ودفن عند الفردوس . والخان الذي اتجه هذا الدرب أسسه كمال الدين المذكور مدرسة فجاءت رسالة من النائب لشخص يقرره إماماً فيها . فقال : إنما أسسه خاناً . ورجع عن نيته . وانقرضوا .

((خانكاه)) : أنشأتها بنت والي قوص (٣).

((خانكاه)) :

أنشأتها الملكة ضيفة خاتون بنت العادل سيف الدين أبي بكر أم الملك العزيز محمد داخل باب الأربعين . مكتوب على بابها بنيت سنة خمس وثلاثين وستمائة .
قلت : وإلى جانبها من جهة الشرق زاوية أخي باكي العجمي دخلتها مع ولده الخواجه أحمد .

قلت : واتجه هذه الخانكاه خانكاه القوامية أظنها نسبة لمن سكن بها لا لبانيها . وهي وقف على البسطامية .

((خانكاه الكاملية)) :

قريباً من آدر بني الخشاب . (٧٥و)ف

١- ف: في الأصل: (وقفه).

٢- (الأعلاق الخطيرة : ٢٣٦/١/١)

٣- قال عنها ياقوت: ((.. مدينة كبيرة عظيمة واسعة . قصبة صعيد مصر بينها وبين القسطنطين اثنا عشر يوماً... وهي محط للتجار القادمين من عدن..)) (معجم البلدان : قوص)

الخوانك التي بظاهر حلب

((خانكاه)) :

أنشأها الأمير مجد الدين أبو بكر محمد بن الداية بمقام إبراهيم .

((خانكاه)) :

أنشأها الأمير شهاب الدين طغرل بك الأتابكي بالجيل (١). وسيأتي في زاوية القلندرية شيء يتعلق بذلك .

((خانكاه)) :

أنشأتها الكاملية زوجة علاء الدين بن أبي الرجاء .

خانكاه السحلولة :

هذه الخانكا على شاطئ نهر قويق شمالي حلب . أنشأها شخص يدعى الشقيرا من مباشري حلب جعلها متنزهاً له . ولم يقفها فوصلت إلى كافل حماة الأسعدي وكان عبد الرحمن بن سحلول (٢) صاحباً للأسعدي . وكان الرئيس عبد الرحمن قد أحسن للأسعدي عند دخوله حلب ، فكافأه ووقف عليه هذا المكان ، وبنى له محراباً . وجعل له خلاوي برسم الفقراء ؛ كذا قاله شيخنا (٣).

وكان به منارة فالت للسقوط ، فأخربها الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ عبد الرحمن ، وجعل مكانها غرفة ، وذهبت الغرفة أيضاً . وهذه الخانكاه مكان لطيف نزه ، فيه من الرخام الملون والشبائيك المطللة على نهر قويق والبساتين وإلى جانبها بحيرة فأفردتها وباعها الشيخ ناصر الدين المذكور . وبهذه الخانكاه مدرس على مذهب الشافعي بشرط واقفها . انتهى .

٢- المتوفى عام ٧٨٢ هـ. انظره .

١- الحي المعروف بحلب (الجبيلة)

٣- م - استدركت على الهامش العبارة بكاملها .

والأسعدي ترجمته في تاريخ شيخنا . وعبد الرحمن المذكور هو ابن يوسف بن سحلول . كان رئيساً . وتوفي السبت تاسع عشري المحرم سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، ودفن خارج الخانكاه .

ومن جملة أوقافها : حصة بقرية بنغلا ، وحصة بحمام انطاكية ، وعلى الفقهاء والمدرس حصة بخان خارج باب أنطاكية بحلب .

وعلى بابها مكتوب : أنشأ هذه الخانكاه عبد الرحمن بن يوسف في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . فلما توفي آل أمر هذا المكان إلى الشيخ ناصر الدين المذكور ولده فأقام بها أتم قيام على أكمل الوجوه من الرئاسة وإطعام الناس ، فكان الفقراء والرؤساء يحضرون إليه فيضع بين يدي كل شخص ما يليق به ، وكانت لم تزل البسط والفرش والأغطية موضوعة في مرجتها . وعلى الدكة التي في المرجة . وكانت هذه الدكة مرحة بالرخام الأصفر لأجل من يبيت هناك .

أخبرني من أثق به أنه كان يضع بين يدي الناس النقل^(١) بحيث أن الشخص لا يرى من اتجاهه من كثرته . وكان التين الأخضر إذ ذاك قليلاً بحلب . فكان يحضره من تيزين لأجل من يحضر إلى عنده ، ولما قدم البلقيني حلب قبل فتنة تمر (٧٥ظ) فعمل البلقيني ميعاداً بجامع منكلي بغا وخرج الناس في خدمته في ضيافة القاضي كمال الدين ابن العديم إلى هذا المكان فتأخر ابن العديم بما كوله فأحضر ناصر الدين المذكور من حواضر بيته ما قام بالحاضرين .

ولما ولد لوالدي أنس كان ذلك ليلاً فأرسل له ناصر الدين بكرة النهار خلخالاً من ذهب . ولما أغضب دمرداش والدي بقضاء حلسب أراد والدي أن يرحل من حلب

١- النقل : من العربية : النقل : ما يتنقل به على الشراب : من فستق وتفاح ونحوهما . وقد يضم: النقل... (موسوعة حلب : ٣١٧/٦)

فجاء إليه ناصر الدين بالجمال ليرحلـه فلما غير دمرداش نيته ثبت والدي عن (٧٣و)م الرحلة. ولم يزل ناصر الدين في رئاسـة وحشـمة حتى سـرقه السراق ليلاً .

ثم أنه خرج من حلب ، وقدم على جمال الدين الاستدار بالقاهرة فلم ينصفه وكانت أم جمال الدين الاستدار بنت عبد الله بن سحلول وكان عبد الله عم ناصر الدين وزير حلب ثم أنه حج من القاهرة فتوفي وهو متوجه سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وخلف ثلاثة أولاد. وهم ناصر الدين المذكور والأمير أحمد والأمير عبد الرزاق فاستقل ناصر الدين بهذا المكان لأنه على طريقة الفقراء . وأقام بها دون والده . وكان شكلاً حسناً ، كريم النفس - فلما أشرف على الموت أسند تدريسها إليّ - وتوفي يوم الجمعة سلخ جمادى الآخر سنة أربع وأربعين وصلى عليه بجامع حلب ، ودفن خارج الخانكاه .

فقام بها بعده ابن أخيه ناصر الدين محمد بن الأمير أحمد . وتوفي في الليلة المسفر صباحها عن يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وثمانمائة ، وصلى عليه بجامع حلب ، ودفن بالسحلولية . وهي وقف على القادرية وتقدمت ترجمة سيدي عبد القادر (١).

((زاوية الشيخ خضر)) :

على شاطئ نهر قويق شمالي حلب . أنشأها الرئيس بدر الدين بن زهرة متنزهاً . وأخرج منها أمواتاً منهم امرأة بنقشها لأنها كانت مقبرة فرفع فيه قصة منظومة وقصيدة على لسان الأموات إلى السلطان فصادره .

١- الخانكاه لا أثر لها اليوم . ورد ذكرها في كتاب : (در الحبيب : ٤٠٠/١/١)

في ترجمة أبو بكر بن التزجمان المعروف بابن قمر . والمتوفى عام ٩٦١ هـ. لعل الخانكاه المذكورة دثرت بعد القرن العاشر .

ثم انتقلت بعد ذلك إلى شمس الدين محمد بن العجمي .

وزين الدين عمر بن النصيبي .

وهذه الزاوية بها بحرة عظيمة ليس في حلب مقدارها وبها إيوان وبه مناظر على نهر قويق ، والبساتين ، ولما انتقلت إلى جانب ابن العجمي وزين الدين بن النصيبي اغتصبها حلبان - كافل حلب - منهما . وأمر بنفيهما فابتاعها منهما قهراً ، وجعلها زاوية للأحمدية وللأدهمية ... (١) بشرط أن يضيف من نزلها من الطوائف الثلاثة ثلاثة أيام .

ثم إنها انشعثت في فتنة تمر فرمها اقبای - مملوك المؤيد - ووقف عليها وقفاً بانطاكية (٢).

وحيث ذكرنا الأحمدية فنذكر ترجمة سيدي أحمد :

[الشيخ أحمد الرفاعي المغربي] :

فهو ولي الله ؛ أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن (٨٦٠) ف رفاعه الشيخ الزاهد أبو العباس بن الرفاعي المغربي ؛ صاحب (الأحوال والكرامات).

توفي في جماد الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وله تسع وسبعون سنة . وفي تاريخ ابن خلكان : وكان أصله من العرب ، وسكن البطائح بقرية يقال أم عبدة . وتوفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة ونسبته إلى رجل من المغرب يسمى رفاعه ، وهو شافعي المذهب ، وليس له عقب ، ولم يتزوج . ولذلك كان يلقب بالأعزب ، والعقب لأخيه الرفاعي ؛ هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته . وأحواله وكراماته شهيرة (٣) . انتهى .

١- ف: بياض في الأصل .

٢- لا أثر لها الآن .

٣- انظر ترجمته في : (وفيات الأعيان : ١٧١/١)

وخضر المذكور كان عجمي الدار .

((زاوية سيدي محمد الأطعاني البسطامي (١))) :

بطرف حارة المشاركة من جهة الشمال . بناها الخواجة حسين بن مصطفى وجماعة
وكان الأطعاني أولاً يذكر بجماعته في مسجد كان ملاصق الزاوية المذكورة . وفي فتنة تمر
خرب بعض الزاوية ، وسلمت قبتها فرمها الخواجا عبد الرحمن بن البلدي وعمر بها إيواناً ،
ودخل نصف المسجد الذي كان يذكر فيه الشيخ أولاً في هذا الإيوان . ونصفه خارج
الإيوان من جهة التربة .

وهذه الزاوية مختصة بالبسطامية . وأقام الذكر فيها الشيخ حسين تلميذ سيدي عبد الله
البسطامي شيخ والدي والشيخ حسين توفي بمكة .
ثم قام بعده ولده الشيخ الصالح سيدي أحمد وتوفي بمكة ودفن إلى جانب (٧٣ظ)م
والده .

[الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الشامي]:

وقد لبست خرقة التصوف في هذه الزاوية من الشيخ الصالح القدوة المسلك عبد الرحمن
بن الشيخ الصالح أبي بكر بن داود الشامي قدم حلب ونزل بالعشائرية ونزل الشيخ أبو بكر
الحيشي (٢) عن مكانه وأجلسه مكانه . وكان حنبلي المذهب . وأقام حلقة الذكر والأوراد
التي تلقنها من أبيه بحلب وله مؤلفات منها: على كتاب (حياة الحيوان) وهو مفيد ؛ زاد
عليه المنامات . ومنها : (تحفة العباد بأدلة الأوراد (٣)) أخبرني أن مولده سنة ثلاث وثمانين
وسبعمائة . انتهى .

وهذه الزاوية نيرة . وبها مساكن . ولها منارة ، جددتها الحاج أحمد القصار .

١ - صاحب إحدى الطرق الصوفية . سيرد تعريفها .

٢ - انظر ترجمته في موضع آخر .

٣ - شرح فيه أوراد والده المسماة بالدر المنتقا المرفوع . (كشف الظنون: ٣٦٩/١)

إشارة: أخبرني الشيخ عبد الرحمن المذكور أنه لبس الخرقة من الشيخ الصالح ابن الناصح وأنه لبسها من المعمر وأنه لبسها من سيدي عبد القادر. ولما أخبرت والدي بذلك أنكر هذا الإسناد، وقال أن المعمر لم يدرك الشيخ عبد القادر، قال: ولأعرف هذا المعمر. ((الخانكاه الدورية)) :

هي على شط نهر قويق اتجاه الناعورة.
أنشأها الخواجه شمس الدين محمد بن جمال الدين يوسف الشهير بالدوري (٣٧٧هـ) ف عين التجار بحلب. ووقفها على ولي الله الشيخ شمس الدين الأطعاني ولمن بسندها بعده، ووقف عليها ولد الخواجه غرس الدين وقفاً.
وهذه الزاوية لطيفة، وهي مفروشة بالرخام، ولها مناظر على نهر قويق، وبها مربع، وله باب من خارج الخانقاه. وبه شبابيك من الحديد. انتهى.
والشيخ شمس الدين الأطعاني لبس من ولي الله عبد الله البسطامي المدفون بالقدس، ووالدي أيضاً لبس منه بالقدس وله كرامات، وأحوال ظاهرة.
[طائفة البسطامية]:

وهذه الطائفة البسطامية منسوبة إلى شيخ الطريقة أبي يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن علي البسطامي الزاهد، المشهور، وكان له أخوان زاهدان، عابدان أيضاً: آدم وعلي، وكان أبو يزيد أجملهم، وقال: دعوت نفسي إلى شيء من الطاعات فلم تجبني طوعاً فمنعها الماء سنة.)).

وكان يقول: ((إذا نظرت إلى رجل أعطى من الكرامات حتى ارتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وآداء الشريعة.)) .

وله مقالات كثيرة، ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة.
توفي سنة إحدى وستين، وقيل أربع وستين ومائتين.

وبسطام (١) بفتح الباء: بلدة مشهورة من أعمال قوس. انتهى.
قلت: وبالقرب من هذه الزاوية بطرف المقبرة مسجد يسكنه الطائفة
الأدهمية.

أول من سكنه الشيخ العابد إسحاق العجمي كان شكلاً حسناً منقطعاً عن الناس وهو
مدفون بهذا المسجد وجد فيه الشيخ عبداً لله العجمي الأدهمي حوشاً ومطبخاً وغرفة
وعلى بابه اتجاهه قبر. وبه بئر ماء كان قديماً، وبنى عليه هذا القبر الحاج محمد الحريري
سميسم.

((زاوية القادرية)) :

خارج باب الجنان على نهر قويق ملاصقة للجسر. وقف على القادرية وعلى بابها
كتابة كوفية. (٧٤و)م

((زاوية الحيدرية)) :

خارج باب أنطاكية على شاطئ نهر قويق.

أنشأها... (٢)

وسكنها الشيخ علي الحيدري. وكان في محنة تمر يدل التمرية على أرباب الأموال من
أهل حلب.

((زاوية دقماق)) :

خارج حلب من جهة الشمال

١ - ترجم لها ياقوت بتوسع (معجم البلدان: بسطام)

٢ - بياض في الأصل.

أنشأها كافل حلب دقماق:

[دقماق نائب حلب]:

وكان من ممالك برقوق. وكان معه بالكرك. وكان شكلاً حسناً شجاعاً كريماً وكان ممن فر في وقعة شقحب^(١) مع كمشبغا الكبير إلى حلب. فأقام بها. ثم أمره الظاهر مقدمه بحلب، ثم نيابة ملطية، وولاه الناصر نيابة حماة، ثم أسر مع (٧٧و) ف تيمور. ومن بعدتم ولاء نيابة صفسد، ثم حلب. وواقع دمرداش النائب قبله. فانتصر عليه.

وفي آخر الأمر رضي عليه الناصر وولاه نيابة حماة. ثم حاصره سح^(٢) وحكم. وقتل في شعبان سنة ثمان وثمانمائة.

استأجر أرضها من أربابها وفوضها للشيخ إسحاق. وكان شيعياً لأنه مرة أحسن إليه وأخبأه عنده في محنة حلت بدقماق المذكور.

ووقف على هذه الزاوية وقفاً بقرية المالكية من عمل عزاز.

وهذه الزاوية مشتملة على قبة بها قبور، وخارج القبة حوش محيط بهذه القبة وبيوت. وكان أبو بكر دوادار السيفي بردبك لما ولي على هذه الزاوية بعد موت بابا علي قلاً ولد الشيخ إسحاق المذكور قد أسس خارج هذه الزاوية حوضاً وبوابة لبني مكاناً. ولما عزل أستاذه عن كفالة حلب فتوجه معه إلى دمشق ولم يكمله وقد عمر أبو بكر المذكور قبة عند مرمى النشاب غربي الفيض وتحت هذه القبة صهريج ماء ليس من عمارته إنما تساعد عليه أهل الخير من الرماة الذين يرمون هناك بالنشاب. انتهى.

١ - عن وقعة شقحب انظر بتوسع: «الدرة المضيئة: ٢٦»

٢ - كذا في الأصل.

وإلى جانب هذه الزاوية تربة لبني النصيبي ؛ أنشأها القاضي زين الدين وأكملها ولده
القاضي جلال الدين.

((زاوية يبرق)) (١) :

خارج حلب بصدر بانقوسا على الجبل الأحمر. وهي زاوية عظيمة مبنية بالحجارة
الجيدة.

أنشأها السلطان الظاهر خشقدم بتولي الشيخ محمد خادم الشيخ يبرق. وفوض أمرها
إليه، وبقي بقية يسيرة من عمارتها. ومات السلطان ولم تكمل وبها شبابيك من النحاس
الأصفر المحكم الصناعة.

وهي وقف على الأحمدية.

((زاوية المغاربة)):

خارج بانقوسا، وعليها وقف بقرية حنارات.

أنشأها... (٢).

زاوية القلندرية :

خارج بانقوسا جنب الحوض الكبير. وعليها وقف بقرية عين ارزة.

قلت: ولعلها من إنشاء طغرل بك المتقدم، وسيأتي في القناه ما يدل عليه

١ - زاوية يبرق: هي زاوية الشيخ يبرق وهي في ثكنة هنانو اليوم، والشيخ يبرق رجل
من الصالحين مدفون فيها ومن هنا عرفت باسمه، كانت هذه الزاوية زاوية عظيمة أنشأها
السلطان المملوكي الملك الظاهر خشقدم بتولي الشيخ محمد خادم الشيخ يبرق
وهي وقف على الطريقة الأحمدية. جددتها بعد خرابها والي حلب محمد أمين وكذلك فعل
الوالي حيدر باشا وجعل لها منارة، تقام فيها صلاة الجمعة والعيدين. ((الغزي

٣١٦/٢ الطبعة الثانية))

٢ - بياض في الأصل.

[الشيخ محمد الساوجي شيخ القلندرية] :

وهؤلاء الطائفة منسوبون إلى الشيخ جمال الدين محمد الساوجي الزاهد. قدم دمشق وقرأ القرآن والعلم، وسكن جبل قاسيون بزاوية الشيخ عثمان الرومي (٧٤ ظ) م وصلى بالشيخ عثمان مدة. ثم حصل له زهد وفراغ من الدنيا فترك (٧٧ ظ) ف الزاوية.... (١)، وأقام بمقبرة باب الصغير بقرب موضع القبة التي بنيت لأصحابه وبقي مديدة في قبة زينب بنت زين العابدين فاجتمع فيها بالجلال الدر كزيني والشيخ عثمان كوهي الفارسي الذي دفن بالقنوات بمكان القلندرية.

ثم أن الساوجي حلق وجهه ورأسه فانطلى على أولئك حاله الشيطاني فوافقوه ، وحلقوا . ثم فتش أصحاب الشيخ عثمان (٢) الرومي على الساوجي فوجدوه بالقبة فسيبوه ، وقبحوا فعله ، فلم ينطق ولا رد عليهم . ثم اشتهر . وتبعه جماعة وحلقوا وذلك في حدود العشرين والستمائة فيما أظن . ثم لبس دلق (٣) شعر وسافر إلى دمياط . فأنكروا حاله وزيه المنافي للشرع . فزيق بينهم ساعة وإذا هو بعد رفع رأسه فيما قيل شيبة كبيرة بيضاء ، فاعتقدوا فيه ، وضلوا به حتى قيل أن قاضي دمياط وأولاده وجماعته حلقوا لحاهم وصحبوه والله أعلم بصحة ذلك . انتهى .

توفي بدمياط ، وقبره مشهور ، وذكر شمس الدين الجزري أنه رأى كراريس من تفسير القرآن الكريم للشيخ جمال الدين الساوجي بخطه إلى أن قال : وذكر ابن اسرائيل الشاعر أن هذه الطائفة ظهرت بدمشق سنة نيف وستمائة . انتهى .

إشارة : وبيانقوسا عدة تكايا يعسر علينا ضبطها .

١- بياض في ف. وفي (م) : رسم الكلمة اعلسر.

٢- سقطت من ف.

٣- كذا في الأصل وربما الصحيح «خلق»

[الشيخ يونس بن يوسف الشيباني شيخ الیونسیة] :

ولا أعلم بحلب زاوية للطائفة الیونسیة ، وهم منسوبون للشیخ یونس بن یوسف ابن مساعد الشیبانی ثم المحارمی - شیخ الفقراء الیونسیة - كان رجلاً صالحاً . قیل إنه كان مجذوباً لا شیخ له وأصحابه یذكرون له کرامات ذکر الشیخ محمد بن أحمد عنه أنه سافر معه فلما مروا علی عین بوار التي بحلب منها الملح البواری - وهي بین سنجار وعارة - وكانت الطريق مخوفة ، فلم ینم أحد ، ونام الشیخ یونس . فسأله عن نومه فقال : مائت حتی جاء إسماعیل بن إبراهیم علیهما الصلاة والسلام وتدرک القفل وأصبحنا سالمین . وحكي عنه أنه كان عبد فی قریته فقال له : إذا دخلت المدینة فاشتر لام مساعد كفنأ - یعنی زوجته - وكانت فی عانة (١) . فقلت له : وماها . قال : ما یضر . فلما حضرت وجدتها قد توفیت . وذكر له غیر ذلك .

توفي الشیخ یونس فی سنة تسع عشرة وستمائة فی قریته وهي القنیة من أعمال دارا . وقبره مشهور بها یزار . وكان قد ناهز تسعین سنة انتهى .

[الشیخ أبو السعود الباذینی شیخ السعودیة] :

ولا أعلم بحلب زاوية للسعودیة . وهم منسوبون إلى أبي السعود بن أبي العشائر بن شعبان الباذینی (٢) ثم المعري الزاهد . كان صاحب عبادة وزهد وأحوال وكان بالقرافة . توفي فی تاسع شوال سنة أربع وأربعین وستمائة (٣) .

١- عانة : بلد مشهور بین الرقة وهیت یعد فی أعمال الجزيرة .. وهي مشرفة علی الفرات ... وبها قلعة حصينة ... (معجم البلدان : عانة)

٢- كذا فی الأصل انظر الحاشیة التالية .

٣- الشیخ أبو السعود بن أبي العشائر بن شعبان بن الطیب (الباذینی) - بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق - من أجلاء مشایخ مصر . تخرج بصحبته مشایخ لا یحصون . ذكر الكثير عن ورعه . قیل إنه صام فی المهد . دفن فی سفح جبل المقطم . (الطبقات الكبرى : ١/١٦٢)

[إبراهيم بن أدهم شيخ الأدهمية]:

وأما الأدهمية فمنسوبون إلى سيدي العارف ولي الله إبراهيم بن (٧٨٠) ف
أدهم وستأتي ترجمته في مسجد الأسفريس.

((زاوية الحاج بلاط)) : خارج باب المقام .

أنشأها الأمير زين الدين الحاج بلاط داودار الحاج اينال - كافل حلب - (٧٥٠) م وسبب
عمارته لهذه الزاوية أنه توفي ولد لأستاذه الحاج اينال المذكور ودفن هناك ولم يكن هناك تربة
ولا زاوية، وحضرت دفنه، فرأيت قد شق هناك أساس ووضع هناك أحجار لأجل بناء تربة. ثم
شرع بعد ذلك الحاج بلاط في عمارة هذه التربة والزاوية وبينهما حوش كبير وكان هناك
بستان فتوصل إليه بطريق شرعي وعمر فيه هذه الزاوية. وجعل هناك حوض ماء أحضره من
قرية جبرين وأجرى الماء إليه ، وإلى التربة والزاوية من دولاب كان بالبستان المذكور انتهى .
وهي وقف على فقراء الطلبة من الحنفية عدة عشر أنفار . ورتب فيها إماماً ومؤذناً
ومدرساً. وشرط أن يطبخ للطلبة الساكنين بها. طعام بكرة وعشيا ولكل واحد من المقيمين
وأصحاب الوظائف رغيفين مع زبدية طعام بكرة وعشيا ، ورتب ثلاثة أنفار يقرؤون القرآن
على تربة أستاذه الحاج اينال ليلة الاثنين وصبيحة الجمعة. انتهى.

ووقف على الزاوية والتربة ربع سوق الملح ، وربع (١) قرية معردبسة (٢) . ونصف
باسوفان (٣) من جبل سمعان، وحصّة بالنيرب بقرب حلب. ومهما فضل عن المستحقين
يكون له ثم لذريته من بعده . ثم من بعدهم للعتقاء من ممالكه وجواريه (٤).

١- حتى نهاية العبارة استدركت على الهامش في (م)

٢- معردبسة : تتبع إدارياً ادلب وتبعد عنها ٣٠ كم. وعن سراقب جنوباً ١٠ كم (

التقسيمات الإدارية : ١٤٢) ٣- سبق التعريف بها .

٤- لم يبق من الزاوية سوى الإيوان وحجرات بجانبه وجرن الحوض لازال باقياً. ولا أثر

للتربة. (إعلام النبلاء : ٨/٦)

زاوية الجية:

هذه الزاوية داخل باب المقام ملاصقة لجامع الطواشي المتقدم ذكره في الجوامع

أنشأها (١)

((زاوية تغري ورمش)) :

تحت القلعة بالقرب من جامع دمرداش .

أنشأها تغري برمش كافل حلب . وكانت أولاً سوقاً للخلع بلا بناء فاشترى أرضها

من بيت المال . وأسسها في سنة أربعين . وتمت في سنة إحدى وأربعين .

وجعل لها وقفاً حوانيت على بابها وبمضرتها وحصصاً من قرى وجعل سماًطاً

ومجاورين وشيخاً بايزيداً آفاقياً (٢) عزباً . وجعل لها قارئاً يقرأ البخاري . وشرط أن يكون

حنفياً . وجعل فوقها مكتباً للأيتام . واتخذ بها مدفناً فخرج إلى الموكب فلما رجع سمع قراءة

بالمدفن فقال : ما هذا (١) فقليل : يقرؤون القرآن للواقف . (٧٨ظ) ف فقال : إنما جعلت هذا

المكان سقاية للماء .

وأما بوابتها فكانت بدار العدل فنقلت (٣) إلى هذه الزاوية . وأما الحوض الذي بمضرة

شبابيكها فكان السلطان المؤيد قد أحضره لما أراد إعادة السور على عادته القديمة ليحمله

عتبة باب عند ساحة بزا فلما لم يتفق ذلك ألقيت هناك فأحضرها تغري برمش وجعلها

حوضاً .

وهذه الزاوية لطيفة محكمة بالحجر المنحوت وفرش من الرخام الأصفر وغيره وإلى

جانبيها مطبخ يطبخ به للفقراء ، ومرتفق يأتي إليه الماء من دولاب على القناة وجعل النظر

فيها لمن تولى نيابة السلطنة بقلعة حلب فكأنه والله أعلم استشعر من نفسه

١- بياض في الأصل .

٢- كذا في الأصل .

٣- في الأصل : فنقلتها.

الخروج عن الطاعة عند موت الأشرف فخاف أن يهدمها أهل القلعة وجعل عمالتها للريس ضياء الدين بن النصيبي لأنه هو الذي تولى عمارتها وكان صديقاً له . انتهى .
[تغري ورمش]

واعلم أن تغري ورمش (١) المذكور كان في خدمة الأشرف برسباي وكان الأشرف يعتمد عليه في أموره، ويشاوره، ويعظمه لعقله ودهائه ومكره، فإنه كان ذا رأي سديد، ولما نزل الأشرف إلى آق بسبب الأمير عثمان سلم إليه تحت مصر فأشار على الأشرف أن لا يجاوز البيرة، وأن يرسل جيوشه لمحاصرة آق فلم يعمل الأشرف برأيه فما نجح أمره - كما تقدم في ترجمة الأشرف - ثم لما رجع الأشرف إلى القاهرة لم يبرح تغري برمش (٢) من قلعة الجبل، ولم ينزل إلى العقبة بل لما شاهد الأشرف قد أشرف عليه نزل عن مكانه وقال: هذا المكان الذي سلمته إلى فزادت محبة الأشرف له، وفوض إليه كفالة حلب ليطالعه بأخبار التار عوضاً عن انيال الحكمي. فدخل تغري برمش حلب وخرج القضاة إلى لقيه على عادتهم وكان شيخنا المؤرخ يعرفه قديماً من مدينة بهسنا (٣) لأن شيخنا كان حاكماً بها، وكان والد تغري برمش صديقاً لشيخنا يستدعيه إلى بستانه مع ولده تغري برمش المذكور فلما التقيا تغافل كل منهما عن معرفة الآخر. وقال الكافل للقضاة إلى هنا تلقوني على طريق العتب. فقال القاضي الحنفي له: خالكم نور الدين محمود أخبرنا أنكم تتأخرون عن هذا الوقت فأنف من ذكر خاله وقال: اليوم يوم بارد فأحجم الحنفي عن مكالمته.

١- في الأصل : برمش . وورد الوجهان.

٢ - أوردها أحياناً برمش وأحياناً (ورمش).

٣ - بهسنا : «قلعة حصينة عجيبة بقرب مرعش وسميساط... من أعمال حلب» (معجم البلدان:

بهسنا)

ثم أنه نزل على عين المباركة، ودخل حلب بكرة النهار بحشمة زائدة فباشر حلب بعقل وعفة واستكشف أحوالها بالرجال والمكر، وجعل له في كل بيت من بيوت الأمراء من يخبره بأخبارهم، وأرسل إلى بلاد الأعاجم من يستكشف له الأخبار، ثم سافر عن حلب (١)

ثم قدمت عليه العساكر من مصر ثانياً، وهم: قرقماش... (٢) وجانم أخو (٧٩و) ف الأشرف وثاني بك نائب قلعة مصر واقبغا التمراري وخجا سودون واركماس الدوادار ويشبك المشد وقراجا وتمرار. ومعهم كفال البلاد وهم: اينال الحكمي كافل دمشق، وجلبان كافل طرابلس وقانباي الحمزاوي كافل حماة وتوجهوا من حلب ومعهم القاضي معين الدين بن العجمي كاتب سر حلب، وكان تغري برمش يميل إليه إلى عين تاب، ثم إلى الابلسيتين، ثم إلى قرب سيواس.

ودخل بعض العسكر سيواس واشتروا (٣) حاجاتهم وكان قد ساق معه الأعراب والتركمان وابن رمضان والأكراد بيتوتهم ونعمهم ثم توجهوا من سيواس إلى اقشار وأخذوا قلعتها فهرب نائبها انيق حسن إلى قلعة بلدش فتوجه المصريون وكافل طرابلس وحماه خلفه وحاصروا القلعة المذكورة اثنين وعشرين يوماً، وعملوا مكحلة عظيمة ترمي بقنطار حلي وأكثر، ولما أشرفوا على أخذ القلعة المذكورة فر انيق حسن المذكور منها أيضاً. فأخذوها. ثم توجه إلى ارزمكنان خلا كافل دمشق وحلب. وقد تقدم ذلك مفصلاً (٤) فتحققوا إذ ذاك موت الأشرف وكان قصد تغري برمش أن يتوجه إلى قلعة النجا لخلاص اسكندر من أخيه. وأن يذهب بالعسكر وبالاسكندر

١- بياض في (ف). وفي استدركت بخط مغاير لكن ليس بمقروء.

٢- بياض في (ف). وفي استدركت بخط مغاير لكن ليس بمقروء.

٣- في الأصل شروا.

٤- م: حتى آخر العبارة استدركت على الهامش.

إلى بلاد العجم لأخذ ثأر الشام من أولاد تمرلنك. وكان يقول لشيخنا
مرات بحلب: والله لأحضرن نساء التتار إلى حلب ولأفعلن بهم كما فعلوا
بنساء الشام.

فلما لم يتم ذلك وتوفي السلطان، ورجع العسكر من غير ائتلاف بينهم فلما (٧٦١م)
قاربوا حلب كتب تغري برمش إلى أهل حلب يأمرهم بمنع العسكر من دخول حلب، فتوجه
العسكر إلى بلادهم، فأخذ هو في العصيان والخروج عن الطاعة باطنياً. ولما وردت خلعتة
باستقراره بكفالة حلب أراد كاتب السر أن يخلفه على قاعدتهم فقال له: لا أخلف
بحضرتك. ثم أخذ في العصيان واستجلاب التركمان وغيرهم فاستشعر السلطان جقمق
بذلك فورد المرسوم الشريف بمملطفات إلى القلعة وأمراء حلب بالركوب عليه. فلما كان ليلة
الجمعة بعد العشاء المسفر صباحها عن سلخ شعبان سنة اثنين وأربعين ركب الأمراء عليه،
ورموا عليه من القلعة فركب هو أيضاً على الأمراء فشنت شملهم، فهرب أمراء حلب منها
فلما أصبح النهار أرسل خلف القضاة فرحت في خدمة شيخني قاضي القضاة علاء الدين إلى
دار العدل ودخلنا إليها من باب عند بيت قرا دمرداش ودخلنا إليه فإذا الجند عنده
وعليهم آلات الحرب والرمي موجود من القلعة وقد تهيأ هو وأهل القلعة للقتال فدخلنا إليه
بالشباك، فقال لشيخني وبقية القضاة: ما السبب الذي رمى به أهل القلعة عليّ هل
ورد مرسوم بذلك. وما الذي ظهر مني. وأمرهم بالصعود إلى القلعة للسؤال عن حقيقة
ذلك. (٧٨٠ظ) ف

فخرج القضاة إلى القلعة، وخرجت معهم. فلما خرجنا من دار العدل وقاربنا القلعة
ورأيت شيئاً هالني فرجعت أنا فصعد القضاة إلى القلعة فأظهر أهل القلعة المرسوم الشريف
بالرمي عليه فنزل القضاة. فلما نزلوا قدم أهل القلعة على اطلاقهم هلا مسكتموهم
وأمرتموهم أن يصعدوا على برج القلعة. ويأمرون العامة بإخراجه من البلد. فلما نزل

القضاة إلى دار العدل وأخبروه بذلك بلغني أنهم... (١) شاوروه على الخطبة . فقال : اخطبوا باسم السلطان . وكذلك على رأسه بجامع الناصري بدار العدل . ثم جد في الرمي على القلعة وعلى حصارها ، وسيأتي طرف من ذلك في فصل القلعة .

ثم أخرجه العامة من حلب في عاشر رمضان يوم الثلاثاء ورجموه ، وخرج خروجاً فاحشاً . واسكت مماليكه . وأخذ ما كان معهم من المال فخرج من باب أنطاكية وذهب إلى طرابلس فمر على طريقه بطر علي بن سقليس . وراح إلى طرابلس فملكها يوم (٢) الخميس تاسع عشر رمضان . وأقام بها إلى آخر رمضان فخرج منها بعد أن صادر أهلها فأمر أن يؤخذ من كل صاحب فسخة (٣) من الصابون على قدر موجوده فخص كل فسخة ألف درهم . وأما صابون الأمراء وأركان الدولة فإنه أخذ عن آخره . وقصد حصار برج ايتمش ليأخذ مائه من زردخانه جلبان . وأرسل القضاة الأربع ومعهم ناصر الدين محمد الحلبي من جماعته إلى من بالبرج ليسلموا ما فيه من الزردخانه ، فما أجابوا . وأمسكوا ناصر الدين ... (٤) فأرسل ناصر الدين إلى السلطان .

وأما تغري برمش فلما أخبره القضاة بالخبر همّ بحصار البرج . وشرع في خراب بيت الأمير محمد ناظر البرج ، وأخذ أربعة قدور نحاس من معصرته ومصبنته لصنع مكاحل ليرمي على البرج .

١ - بياض في ف. وفي (م) أضيفت بخط مغاير كلمه (س م).

٢ - م: العبارة : ((يوم الخميس .. وحتى أهل البرج إلى الرملة)) استدركت على الهامش

٣ - فسخة : عامية وتعني (قطعة أو جزء)

٤ - بياض في (ف) ، وفي (م) أضيف بخط غير مقروء.

فتوجه أهل البرج إلى الرملة وجلبان^(١) وأظهر الفساد . ثم رجع إلى حلب ومعه الجهم الغفير من التركمان والعرب فحاصر حلب وألح في حصارها وذلك عند باب النيرب وكان الناس يخرجون لقتاله ظاهر البلد فلما كان يوم الجمعة انكسر بعض الناس منه فأمسك جماعة من أهل حلب وقطع أيديهم فدخلوا إلى البلدة ورأى الناس أيديهم . فجد الناس عن ذلك في دفعه عن حلب فرحل عن باب النيرب ، ثم حاصرها من باب الفرج وباب الجنان .

وفي يوم الجمعة أحضر السلام إلى مسجد التوبة بباب الفرج . وأراد أن (٧٩و) ف يزحف من هناك فسمع أن كافل دمشق الحكمي انكسر من العسكر المصريين وأمسك فترك الزحف . فصاح الناس عليه من فوق السور ، وقويت قلوبهم . فرجع متوجهاً إلى لقي العسكر المصري إلى جهة حماة . فقاتلهم بالقرب من حماة فانكسر وهرب إلى جهة ابن صوجي إلى جبل الأقرع . فأمسكه .

ثم دخلوا به حلب راكباً على بغله وخلفه شخص في يده صولجان يلعب به فأسمعه الناس ما يكره وأصعدوه إلى القلعة ، وأودعوه السجن في قيد ثقيل فقال : بيني وبين القتل مسافة الطريق . وأرسل شخص إلى القاهرة إلى السلطان يخبره^(٢) ... ثم ورد المرسوم الشريف بقتله فانزلوه من السجن . وعصروه بين أبواب القلعة ليقر على المال . فلم يعترف . فأحضره إلى باب القلعة وقدموه لضرب الرقبة فنادى عليه الجلاد : هذا جزاء من خرج عن الطاعة . فقال :

هذا جزاء من لم يرع نعمة الله . وأخذوا جثته ودفنوها في حانوت من وقف مدرسته وجعل له باب صغير إلى مدرسته . انتهى ...^(٣)

١- بياض في الأصل .

٢- بياض في (ق) وفي (م) ليست مقروءة

٣- بياض في (ف) . وفي (م) أضيفت بخط مغاير . وليست مقروءة .

وتقدم طرف من أخباره في النواب .

((زاوية مظفر)) :

هي بالقرب من دار ابن نفيس العجمي المتقدم ذكره في الدامغانية . وهي وقف الأوحدية .

وواقفها مدفون بالجبل . وكان رجلاً صوفياً . وهي بيد أولاده ساكنون بها . وقناة حلب داخلة فيها .

وعليها وقف بقرية كفر دعال (١).

زاوية البهادري:

بالقرب من جامع الصروي ؛ أنشأها :

[شهاب الدين أحمد بن الحسن الهلالي]:

الشيخ المسلك شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الحسن بن سعيد الهلالي الشافعي نزيل حلب والده ، وهذا الرجل كان فقيراً من المال فلزم الشيخ ناصر الدين بن بهادر وكان الشيخ ناصر الدين صالحاً زاهداً منقطعاً عن الناس .

وتوفي ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة . ودفن خارج باب المقام في التربة التي اندفن فيها السفيري لأنه كان من تلامذته .

ثم لزم الشيخ شهاب المذكور والدي ، وقرأ عليه كثيراً ، وكان يخدم والدي ، ويشترى حوائجه بنفسه ثم أنه خدم بعض الأمراء فأثرى وكثر جاهه وهو مع ذلك يتردد إلى والدي كعادته ، ويقضي حوائجه كما كان أولاً وحج من حلب حجة مصروفها كثير . وتزوج امرأة فأولدها ولدين ثم أنه ترفع عنها ففارقها (٨٧ظ)م وتزوج.

١- وردت : كفر دعال .

وبنى هذا المكان ، وكتب مسودة وقفه بيده . ثم أشهدني عليه به فكتبت له نسخة .
ولم يزل متضعفاً في بدنه بعد أن أثرى ورحل إلى القاهرة في حال الطلب . وقرأ على شيخنا
الحافظ ابن حجر . ثم لما قدم شيخنا حلب صحبة الأشرف تزوج بمطلقة شهاب الدين ولم
يعلم بذلك . فجاء شهاب الدين المذكور مسلماً على شيخنا ومع شهاب الدين برنية (١)
فيها زنجيل يهديها لشيخنا ، ودخل ابنه إلى أمه فأنكر الشيخ دخول الصبي إلى بيته . فسألني
فأخبرته بحقيقة الأمر فاستحى شيخنا منه . ثم أن شيخنا لما سافر من حلب طلقها وندم على
طلاقها في الطريق فكتب إليّ كتاباً ومن جملته :

(٧٧و)م

وأشاع عني عاذلي أني سلوت وما صدق
ومن جملته :

رحلت وخلفت الحبيب بداره برغمي ولم أجنح إلى غيره ميلا
أعلل نفسي بالحديث تشاغلاً نهاري وفي ليلي أحن إلى ليلا
وكان اسمها ليلا . وأمرني في الكتاب بالتكلم معها في مراجعتها فتكلمت
وراجعتها إليه . وسفرتها إليه . ودامت عنده بالقاهرة ثم استأذنته بالتوجه إلى حلب
لتزور ولديها فأرسلها وصحبها الشيخ شمس الدين بن قمر تلميذه وكتب إليّ
كتاباً يقول لي فيه : خيرها بين الإقامة والرجوع إليّ فخيرتها فاخترت الشيخ
فجهزتها إليه . ودامت عنده حتى مات . وبلغني أنه طلقها في مرض موته طلاق
الفار . انتهى .

١- آنية : ورد تعريفها . انظرها.

وهذه الزاوية لطيفة . لها بابان إلى مسكنه ، وكان يجمع الفقراء عنده ويذكر بهم . واتخذ لها بسطاً لمن يبيت بها ، ووقف عليها وقفاً بباب النيرب وحوانيت وقاساريه .

وتوفي بعد أن صلى الفجر من يوم الأربعاء ثاني ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ودفن عند شيخه .

((زاوية ناظر الجيش بباحسيتا اتجاه جامعها)):

أنشأها الرئيس كمال الدين إبراهيم أبو أصبع ناظر الجيش بحلب وكان ديناً كريماً محباً للعلماء والفقراء ، ويؤثرهم . وكان متضعفاً في جسده ، يأكل قليلاً . حج من حلب . ورجع من الطريق لضعف أصابه . ثم حج ثانياً .

وسبب عمارته لهذه الزاوية جاء إليه الشيخ شمس الدين محمد بن جعفر بن صلاح الشهير بالمجرد البسطامي وذكر له أنه رأى رؤيا لينى هذا المكان فبناه في سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، وسكنه المجرد وذكر فيه .

وتوفي كمال الدين سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ودفن بالزاوية المذكورة وتوفي المجرد ثالث عشر ربيع الأول سنة تسع وأربعين . (٨١و) ف

((زاوية الحكم)) :

بقلعة الشريف ، على جانب السور
ومكتوب على بابها :

بناها الشيخ عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشيخ المعافى (١) في سنة اثنين وستين وسبعمائة على الفقراء والمساكين . انتهى .

وقد جدد عليها مأذنة شخص من أجناد القلعة : (ابن الجردق) وكان يقول : أنا من أقارب الواقف (١) وقف ... (٢) وفي آخر أمره قيل : أنه ألقى بنفسه في ساطورة للقلعة الخلفية فمات . فإنه وجد ميتاً نهاراً . واستفتا في أهل القلعة هل (حس) (٣) الساطورة أم لا . فقلت لهم لا . وأراد والدي بعد تيمور أن يسكنها ... (٤) بذهاب .. (٥) زمن تيمور وسكنها الآن ابن شمس الدين محمد بن عبد الأحد وله : الناظم ... (٦) وهو شاعر بني السفاح .

زاوية العجمي :

وهي (٧) :

((زاوية بالجلوم)) :

في القرب من حمام البنات ، بابها إلى جهة الشمال وقف عليها حصة باعندان (٨) وهي في يد أولاد الحافظ .

١- بياض في (ف) وحتى نهاية الفقرة . وفي (م) أكملت فيما بعد وبخط مغاير وسيء جداً تمكنا من قراءة ما ذكر .

٢- رسم الكلمة (عله من)

٣- كذا رسمها لعلها (تنحس) .

٤- رسم الكلمة (لصعمره)

٥- في الأصل (عها)

٦- رسم الكلمة : (الاسر)

٧- بياض محل الفقرة في (ف) . وفي (م) أكمل على الهامش لكن بخط مغاير وسيء لدرجة لا يمكن قراءته أكمل ذلك طمس في الأصل .

انظر النماذج المرفقة لأصل (م) .

٨- كذا في الأصل .

ذكر

الرُّبَط والتكايَا

رباط بالرحبة الكبيرة:

وهي داخل باب قنسرين .

أنشأه سيف الدين علي بن سليمان بن جندر . وكانت دار تعرف ببدر الدين محمود بن الشكري الذي خنقه الظاهر غازي .

قلت : واتجاه مسجد المحصب مكان كان يسكنه الشيخ تاج الدين السراج فلعله هذا الرباط .

رباط تحت القلعة يعرف بالخدام :

قال ابن شداد (١) : لم يتصل بي ذكر بانيه .

رباط بالقرب من صاحبية ابن شداد يعرف باقامة عبد الولي البعلبكي .

قلت : وداخل باب النيرب وخارجه ربط وتكايَا لا فائدة في تعدادها فإنها هجرت كغيرها (أ).

١- (الأعلاق الخطيرة : ٢٣٨/١)

أ- م: حاشية في الأصل : « وضع وضع جميع ما فيه لدى العبد الفقير والمذنب الحقير ».

ذكر

الترب التي داخل حلب وخارجها

((التربة الشهابية)):

هذه اتجاه المدرسة الناصرية . قيل : وبها تدريس للحنفية . وقد اختصر (٨١ظ) ف بابها .

((الشبكية)):

تربة، ومسجد ، ومكتب أيتام .
أنشأها يشبك كافل حلب إلى جانب الحوض الذي أنشأه الطنبغا
العلائي وجعل في المسجد قارئاً وذلك في خامس المحرم سنة ثلاث وعشرين
وثمانمائة .

ووقف عليها السوق المنسوب إليه استأجره من أربابه وعمره ووقفه ووقف عليها
الجنيئة التي يسكنها كافل حلب وغير ذلك .

((الخشابية)) :

بالقرب من باب قنشرين والجرن الأصفر .
جدها الحسن بن إبراهيم بن الخشاب في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ،
وهو مذكور مع أقاربه . ولبنى الخشاب تربة أخرى بالقرب من مصبغة حلب جعلت الآن
معصرة ثم صارت فرناً . قيل أنها تربة أم الذي بنى المئذنة ، وأخبرني من رآها متهدمة
وبها شبابيك .

وللأولى عليها وقف من جملة مزرعة الدوير عند بليرمون (١).

١- القرية المعروفة شمالي حلب . آلت إلى حي من أحياء حلب .

وقال ابن شداد في ترجمة صاحب المئذنة : وهو القاضي أبو الحسن (١) قال: وهو الذي أنشأ مسجد جرن الأصفر . وحمل إليه الجرن من مكان بعيد وبنى التربة الملبسة (٢) لدور أهل بيته وهي من البناء العجيب لأنه من الحجارة الهرقلية وذلك في سنة ثمان وخمسمائة ووقف عليها .

((الصفوية)) :

بمحضرة جامع منكلي بغا من الغرب بينهما شارع ، وهي بناء محكم وبها فرش من الرخام . وفيها قبور وقراء يقرؤون القرآن . ومن وقفها حصة برحا الدوير على نهر قويق .

((تربة العجمي)):

بالقرب من سويقة علي عند خان الثلج . دفن بها الطنبغا حاجب حلب بغير استحقاق . وهي بناء محكم . وبوابتها مليحة مرتفعة ، وعلى بابها أنها وقف على الإسحاقية نسبته إلى الكازرون بن إسحاق . .

وهي زاوية كما تقدم وقد (٣) سمعت بها الحديث سنة ست وثلاثين على العلامتين شمس الدين البساطي المالكي - وابن نصر الله الحنبلي لما قدما صحبتة (٧٨٠م) الأشراف ونزلا بها .

١- القاضي أبو الحسن محمد بن الخشاب (فخر الدين) . الذي اتم عمارة منارة المسجد الجامع بحلب سنة ٤٨٢ هـ. (الأعلاق الخطيرة : ١/١/١١١)

٢- كذا في الأصل .

٣- ف: حتى نهاية العبارة استدركت على الهامش .

((العلمية)) :

على جانب السور بالقرب من جامع الطنبغا من جهة القبلة وبها منارة. أنشأها:..(١)
وبها قراء يقرؤون القرآن . ومن وقفها : حصة بقرية باشنطر (٢) . وقاسارية بحلب
بسويقة حاتم كانت ثم صارت بيوتاً الآن .

((تربة أرغون)):

تحت القلعة . تقدمت ترجمة واقفها في النواب . وهو مدفون بها . ولها قراء .(٨٢و)
وبها بركة ماء ومنارة على بابها وحوض ماء خارجها وقد عطل . وكان قد أجرى إليه الماء
الشيخ الصالح الجبرتي وفعل بهذه التربة كما فعل في غيرها .

١- بياض في الأصل .

٢- لم نهتد إلى ترجمتها .

الترب التي بظاهر حلب

((تربة القفطي)):

خارج حلب بالقرب من مقام الخليل.

أنشأها أبو الحسن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي القفطي.
وهي قبة لطيفة محكمة البناء ومكتوب على ظاهرها: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام﴾.

[فائدة]:

قلت: العمامة على ذو هذه بالواو صفة للوجه. وقرأ أبي وعبد الله ذي بالياء صفة لربك. وأما التي في آخر السورة فقرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعاً للاسم وهكذا هي مرسومة في مصحف الشاميين. والباقون بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك. انتهى.

وتوفي في شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة. وأما أبو القاضي الأشرف أبو الفضائل يوسف فتوفي في ذي جبله بالكسر ثم السكون في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وستمائة.

[مدينة ذي جبلة]:

وذي جبلة : مدينة باليمن وتسمى ذات النهرين . وهي من أحسن مدن اليمن وأنزهها ، وأطيبها . قال عمارة : جبلة رجل يهودي وكان يبيع الفخار في الموضع الذي بنيت فيه الحرة الصليحية دار العزوبة سميت المدينة.

وكان أول من اختطها عبد الله بن محمد الصليحي (١) ؛ المقتول بيد الأحوال مع

١ - والده محمد بن علي الصليحي سني المذهب، كان قاضياً في اليمن. وأهله يطيعونه وله ولد يدعى علي. مال إلى رفقة الداعي عامر بن عبد الله الزواحي (داعي الفاطميين بمصر). وتأثر به =

الداعي يوم المهجم في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة. وكان أخوه علي قد ولاه حصن التعكر وهذا الحصن على الجبل المطل على ذي جبلة . وهي في سفحه . وهي مدينة بين نهرين جارين في الصيف والشتاء.

وكان عبد الله بن محمد الصليحي قد اختطها في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وحشر إليها الرعايا من محلا (١) وجعفر.

وقال علي بن محمد بن زياد الماربي؛ وكانت ذو جبلة للمنصور بن المفضل أحد ملوك آل الصليحي فأخذها منه الداعي محمد بن سبأ:

بذي جبلة شوق إليك وإنها

لتظهر للشيخ الذي ليس يضر

عوائد للغواني فإنها

عن الشيخ نحو ابن الثلاثين تنفر

ومولد الأشرف المذكور في غرة صفر سنة ثمان وأربعين بقفط.

وله ولد آخر وهو القاضي المؤيد أبو إسحاق إبراهيم وكان الأشرف قد خرج من قفط

في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة في الفتنة التي كانت بها بسبب الإمام الذي أقاموه وكان من

بني عبد القوي الداعي، وادعى أنه داود بن العاضد فيها. ونفذ صلاح الدين يوسف بن

أيوب أخاه العادل أبا بكر فقتل من أهل قفط نحو ثلاثة آلاف وصلبهم على شجرها بظاهر

قفط بعمائمهم وطيا السهم (٢). (٨٢ ظ) ف

- إلى أن خلفه بمذهبه وقام بنشره في اليمن ليتمكن من ضم اليمن تحت لوائه بشكل لا مثيل له.

واستمر إلى أن سافر قاصداً الحج حيث هجم عليه سعيد الأحول بن نجاح في سبعين فارساً في

موقع يدعى (المهجم) فقتلاه وأخاه عبد الله (المذكور) عام ٤٧٣ هـ. ثم بعد ٨ سنوات دبرت الحرة

الصليحية زوجة علي قتل سعيد الذي غنم الكثير مدة حكمه.

(زامباور: ١٨٣)؛ (وفيات الأعيان: ٤١١/٣)؛ (سير اعلام النبلاء: ٣٥٩/١٨)

١- ذكر ياقوت قريه تدعى (مَحِلَّة): قرية من قرى ذمار بأرض اليمن. (معجم البلدان: مَحِلَّة)

٢- (معجم البلدان : قفط).

وخدم الأشرف خدم سلطانية منها بالصعيد. ثم النظر في بلبس ونواحيها. ثم النظر في البيت المقدس ونواحيه، وناب عن القاضي الفاضل في كتابة الإنشاء (١) بحضرة السلطان صلاح الدين ثم استوحش من العادل ووزيره أبي شكر فقدم حران فاستوزره الأشرف موسى بن العادل (٢) ثم سأله الأذن له في الحج فأذن له وجهزه أحسن جهاز على أن يحج ويعود فلما حصل بمكة امتنع من العود. ودخل اليمن فاستوزره أتابك سنقر في سنة اثنتين وستمئة ثم ترك الخدمة وانقطع بذى جبلة ورزقه دار عليه إلى أن مات في الوقت المذكور.

وكان أديباً ، فاضلاً ، مليح الخط ، محباً للعلم وللكتب واقتنائها ، ذا دين متين .
وكرم . رحمه الله تعالى .

[القاضي الأكرم علي بن يوسف القفطي]:

إشارة : قال الذهبي في ترجمته على المذكور : وكان إماماً ، إخبارياً ، مؤرخاً وافر الفضائل ، صدرأ محتشماً ، معظماً . كريماً جواداً . حلو الشمائل . له عدة تصانيف منها : ((أخبار النحاة وما صنّفه)) ، وكتاب : ((أخبار المصنفين)) ، وكتاب : ((الكلام على الموطأ)) ، وكتاب : ((أخبار الملوك السلجوقية)) ، وكتاب : ((تاريخ مصر إلى دولة صلاح الدين)) في ٦ مجلدات و ((تاريخ اليمن)) ، ((تاريخ

١- كاتب الإنشاء : ديوان الرسائل . ثم عرف بديوان المكاتبات . ثم الدرج ... (معجم الألفاظ

التاريخية : ١٢٧)

٢- الملك الأشرف مظفر الدين موسى شاه أرمن بن العادل المتوفى عام ٦٣٥ هـ . (الإعلام بوفيات

الأعلام : ٢٦٣)

محمود بن سبكتكين وأولاده)). و ((تاريخ آل مرداس (١))) . وخرج مشيخة الكندي.
وله : ((إصلاح ما وقع في الصحاح)) . وجمع من الكتب مالا يوصف . وقصد بها من
الآفاق . ولم يحب من الدنيا سواها . ولم يكن له دار ولا زوجة . وأوصى بكتبه للناصر
صاحب حلب . وكانت تساوي خمسين ألف دينار .

وقد ذكره ابن سعيد وقال : نظم بيتين في جارية اشتراها فقال :
تبدتُ فهالَ البدرُ من كَلَفٍ بها وحَقَّ مثلي في دجى الليل حائرُ
وماستُ فشقَّ الغصنُ غيظاً ثيابهُ ألسْتُ ترى أوراقه تتناثر
وزعم أنه لا يؤتى لهما بثالث . فأنشدته في الحال :
وعاجت فألقى العود في النار نفسه كذا نقلت عنه الحديث المحابرُ
وقالت فغار الدرُّوا صفّر لونه كذلك ما زالت تغار الضرائر
((الجلالية)) :

بالقرب من الفردوس، وقد اختصر بابها . وعليه قصر . وبابها يفتح إلى الغرب .
أنشأها : ... (٢) .

((تربة اسقتمر (٣))) :

شمالي الفردوس .

أنشأها اسقتمر كافل حلب . وكان إذا عزل عن حلب يجلس فيها .

١- في الأصل : مراوس .

٢- بياض في الأصل .

٣- وردت كذا في الأصل : ((اسقتمر)) . والمشهور : ((اسقتمر)) .

وهذه التربة محكمة البناء وعليها قبر معقود مفروش بالرخام ودكك رخام وحوض ماء من قناة حيلان ، وداخل هذه التربة قبة عظيمة بمناظر على هذا الحوض . ومدفون بهذه القبة شيخ الإسلام ابن الشحنة محب الدين وجماعة من ذريته ، وغربي هذه القبة حوش وبه إيوان . ومدفون بهذا الحوش جماعة من أولاد بني الشحنة

(٨٣و) ف و (٥٩و) م

((تربة الخطيب بن العجمي)):

هذه ملاصقة لتربة اشقتمر . وصاحبها مذكور مع بني العجمي . وهي مشتملة على حوش وبه قبة . وهو مدفون بها .

وعليها وقف بالأحص (١).

((تربة سودي)) :

هذه بالقرب من الظاهرية وهي مشتملة على قبة مبنية من الحجر الهرقلي وحوش به بيوت .

أنشأها سودي - كافل حلب - الذي أجرى نهرها لما انقطع .

ووقف على هذه التربة وقفاً بسوق الحرير القديم وهو الآن سوق النحاس قبلي الجامع الأعظم .

((تربة القاضي الرئيس نور الدين بن المعري)) :

شرقي تربة سودي المذكور . أنشأها في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة . وهي مشتملة على قبة وشبابيك من الحجارة الرخام الصفرة والسود . وجعل هذه التربة فسقيتين (٢) للموتى إحداهما للذكور والأخرى للإناث .

١- سبق التعريف بها .

٢- الفسقية - الفستقية : حوض يقام في الحديقة أو الميادين العامة أو في ساحة الدار أو داخل القاعات لتبريدها بمرور الماء . (معجم الألفاظ التاريخية : ١١٨)

((تربة ابن الصاحب)) :

بالقرب من الظاهرية من شماليها وبينهما تربة بني سودة . وقد صارت فضاءً الآن وكانت شيعاً . وبها شجر وسرو .

رجع الكلام إلى تربة ابن الصاحب : [أحمد بن أبي المعالي] :

أنشأها الأمير شهاب الدين أحمد بن الصاحب شرف الدين أبي محمد يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي ، وكان وافر النعمة ، سافر الهمة والعزيمة ، وله فضيلة ومعرفة وقراءة بالفصاحة والطرب ، يجتمع بأهل العلم والأدب ، ويتفرق بذوي القصد والطلب .

توفي سنة خمس وستين وسبعمائة ، ودفن بهذه التربة .

وهي مشتملة على بوابة محكمة ظريفة بالحجر النحيت النظيف الكثير الصناعة إذ هي قبو ليس مجوفاً كعادة الأقبية بل كالفرش ، وبوسط هذا القبو كالفسقية التي تكون في وسط قاعة إذ هذا القبو كرخام مرخم ، وفوق هذا القبو غرفة من الحجر أيضاً ، وفي زماننا تصدعت الدعامة التي عليها هذا القبو فأصلحت . وداخل هذه البوابة قبلية لطيفة وحوش . وقد جعل هذا المكان واقفه تربة ورباطاً . انتهى .

وسياتي ذكر وقفها وترجمة واقفها في مكتب الأيتام الذي أنشأه بحلب (١) .

((تربة غلبك)) :

ملاصقة لتربة البلقا (٢) . وستأتي وهي مشتملة على قبو على بابها وحوض ماء كان يأتي إليه الماء من دولاب داخل التربة ، وقد عطل ، ويدخل من باب هذه التربة إلى حوش وبه إيوان صغير وبيت للدولاب المذكور ، وعليه قبة ويدخل من هذه الحوش إلى حوش أخرى بها قبر الواقف وغيره .

١- يذكر الطباخ أن التربة لم يبق منها سوى ساحة صغيرة في صدرها محراب مشرف على الخراب وعن يمينه قبر المترجم وقد ذهب معظمه (إعلام النبلاء : ٤٣/٥) .

٢- أي خارج باب المقام .

[غلبك بن عبد الله الجاشنكير]

أنشأها (١) غلبك بن عبد الله الجاشنكير - حاجب حلب - وكان أميراً كبيراً ديناً صارماً وله بر وأوقاف بحلب ، وكان متطوعاً إلى صالح الرعية . إلا (٨٣ ظ) ف أنه كان يحد على الخمر كثيراً . ويقول : أربعون للحد والباقي لما يحصل منه الفساد والافتراء . توفي بعد الستين وسبعمئة . انتهى .

ولهذه التربة قراء (٢) .

((تربة الغرنوتية)) :

وهي التربة البلقا . كان بها بوابة عظيمة فأزيلت . وكان تحتها قبو يدخل منه إلى الناحية الأخرى فسد الآن . بناها محمد بن محمد بن محمد الخراز شيخ والدي (قال والدي) - رحمه الله - في ترجمته (٣) ... (٧٩ ظ) م

((تربة محمد بن قرا سنقر)) :

هذه التربة تعرف بالمهمازية . وقد تقدم ذكر المهمازي في الزيارات . وأنشأها قرا سنقر رباطاً أيضاً بحلب ؛ قاله شيخنا . وقد كان الشيخ عز الدين الحاضري شيخ القراء بهذه التربة . فنُوزِعَ في ذلك لأنه لا يقرأ السبع ومن شرط واقفها قراءة السبع فرحل إلى القاهرة . وقرأ السبع ورجع وقد وقفت على كتاب الوقف . وفيه قرأ . وهذا المكان له أوقاف كثيرة ؛ غير أنها في يد أولاد مواليه . ولا يصرف منها شيء فلا حول ولا قوة إلا بالله .

١ - كذا في الأصل . ويذكر: أغلبك .

٢ - ذكر الطباخ أنه لم يقف على أثر لهذه التربة . عليها دثرت . (إعلام النبلاء : ٣٤/٥) .

٣ - لم يذكر شيئاً في الأصل .

((تربة الخليلي)) :

هذه كانت خارج باب المقام ، واندثرت . وقد تقدم ذكر الخليلي في القضاة . ولما توفي عن غير عصبية . فأمر السلطان ببناء هذه التربة من ماله ، ووقف عليها أوقافاً فاتخذت أملاًكاً .

((الكاملية)) :

هذه شرقي المهمازية . وقد تقدم لنا في الخوانك خانكاه الكاملية بظاهر حلب أنشأتها : الكاملية فلعلها هذه ، وهي مكان كبير كثير البناء . وهي تشتمل على قبلية بها محراب وايوانين وبأحدهما قبور وبجائطها الغربي قناطر إلى الفضاء فلا أدري ماهي

((تربة عبد المحيي)) :

هي غربي الترب بالقرب من المغاير . وعبد المحيي هو واقف الخان الذي بسوق القوى على أهل مكة والمدينة .

((تربة القليجية)) :

تقدم ذكر قليج في المدارس الحنفية ؛ هذه التربة بسدر المتوجه إلى مقام الخليل وهي مشتملة على حوش . وبه قبة من النحيت . وهي متركة من خارجها . وليس عليها كتابة وتحت هذه القبة محراب وبناء هذا المكان وثيق وإلى جانب هذه الحوش آثار عمارة . فلا أدري ما كان .

((تربة شمس الدين بن العجمي)) :

هذه يقال لها القبة المقطوعة شرقي الترب .

وواقفها مذكور مع أقاربه . (٨٤و) ف

((تربة الوالي)) :

ولها وقف بقرية دارة عزى .

وهو ايدمر الظاهر العزيزي الناصري والي حلب وقفها في ثاني شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وستمائة .

وكان يسكن بها شخص من السخفاء يقول عن نفسه : ((أنا السفيفاني وسأركب على الناس (١))) .

((تربة موسى الحاجب)) :

هذه بالقرب من باب المقام ؛ تشتمل على بوابة . وعليها قبر . وإلى جانبها حوض ماء . وكان يأتي إليه الماء من قناة حيلان .

[موسى بن عبد الله الناصري]

أنشأها موسى بن عبد الله الناصري ؛ الأمير شرف الدين ، نائب السلطنة بالبيرة . ثم حاجب حلب . قال ابن حبيب : كان إماماً كبيراً عارفاً خبيراً ، أحسن السياسة جزيل الرئاسة ، ذا نعمة وافرة ، وحشمة وجوها سافرة . وخول وخيل ، وسير إلى الخير فسبق السيل ، ولي الحجوية بحلب عدة أعوام (٢) . وأظهر من مباشرته بالدخيرة خواطر الأقوام ، ثم انتقل إلى البيرة . فأحسن فيها السيرة ، واستمر على الصوت والصيت إلى أن لحق بجوار من يحيي ويميت .

مات بالبيرة سنة ست وخمسين وستمائة ، ودفن بالتربة التي أنشأها ظاهر حلب ، وهو من أبناء السبعين .

وخارج مدفنه مدرسة له كان نظرها بيد شيخ من الحنفية فانتزع النظر منه العلامة محب الدين بن الشحنة . وكان الواقف جده لأمه . وكان كثيراً ما ينشد :

تشفع بالنبي فكل عبد يجار إذا تشفع بالنبي
ولا تجزع إذا ضاقت أمور فكم لله من لطف خفي

١- قيل أن نسبه أي السفيفاني المعني يعود إلى أبي سفيان . ويجتمع حوله الناس . ويشكل جيشاً يقوم بأعمال التخريب ويكون ذلك في آخر الزمان . والله أعلم .

٢- في الأصل : مدة .

قلت : وقد جدد خارج باب المقام ترب كثيرة فلا حاجة بنا إلى تعدادها

((تربة لبني ابيك بالفيض)) :

وهما أحمد وعمر ، ولكل منهما وقف وقد اندثرت وبقي هناك قبر من الرخام الأصفر
اتجاه الجنينة المعروفة بالشريفة .

ومن أوقاف أحمد شيء تحت يد القاضي ابن زين الدين النصيبي . وكان تحت يد
والده قبله ، وكانا يجهزان إلى الحرمين الشريفين في بعض الأعوام ألف درهم ومن أوقافهما
حصّة بقرية بالا (١) جعلت اقطاعاً .

((تربة اللالا)) :

خارج باب النيرب .

ولها أوقاف كثيرة .

((تربة القطب بن العجمي)) :

هذه بالقرب من الهزاة ، وكانت مبنية بالحجارة الهرقلية . فنقلت حجارتها إلى عمارة
السور . وبها قبر الواقف .
ولها أوقاف كثيرة .

١- قرية من مزارع عنجارة (انظرها) .

ذكر مكاتب الأيتام

((مكتب بدر العدول)) :

وهو سوق النشابين ، اتجاه مدرسة شاذبخت .

أنشأه ناصر الدين الطواشي .

وله أوقاف كثيرة كبستان بككرو ظاهر حلب ، وغيره . (٨٤ ظ) ف

((مكتب يشبك)) :

في رأس السوق المنسوب إليه ، في جانب مسجده .

((مكتب علي باب المدرسة الصلاحية)) :

هذا عطل .

((مكتب الناصري)) : على باب حمامه (١) .

((مكتب عماد الدين بن الترجمان)) :

هذا اتجاه الشرفية . وله وقف بحور (٢) ، وبانقور .

((مكتب اشقتمر)) :

بالقرب من حمامه ، على باب مدرسته .

((مكتب ابن الطيار)) :

وهو شهاب الدين الرهاوي ، بالقرب من حمام بلبان بالجيل ، وعدة أيتامه أحد عشر ؛

منهم: ثمانية يصرف لهم من وقف شهاب الدين المذكور . وثلاثة من وقف أخيه الحاج محمد.

١- انظر حمام الناصري في موضع آخر .

٢- حور : تبعد عندان وتبعد عنها ١٥ كم وعن حلب ١٧ كم . (التقسيمات الإدارية : ٢١٩) .

ومن وقف هذا المكتب : القاسارية التي تحت القلعة بالمكبسة .

((مكتب الماس)) :

داخل باب النصر ، راكب على قبر .

((مكتب تغري بردي)) :

اتجاه جامع .

((مكتب علم الدين بن الكويز)) :

على حمام الدلبة وله (١) ترجمة بتاريخ شيخنا . سيأتي في خططها .

((مكتب الأمير ناصر الدين بن ذي القادر)) :

بالقرب من المصبغة ، وكان بوابة لقاعات معين الدين بن العجمي فاشتراها وكلا من ورثة معين الدين ، وجعله مكتباً . وتحت حوض ماء .

وله أوقاف . ولناصر الدين المذكور :

((مدرسة للحنفية)) :

خارج باب النصر على الخندق ، وبها قراء يقرؤون أول النهار .

ولها أوقاف بحلب .

تولى شراءها له شيخنا المؤرخ .

((مكتب ابن الصاحب)) :

هذا بالقرب من مصبغة حلب ، وهي مشتملة على بوابة وداخلها فرش من الرخام ، وبركة ماء ، وايران وإلى جانب هذا المكان قبة عظيمة حسنة البناء أوصى بإنشاء هذا المكان الأمير شهاب الدين بن الصاحب - المتقدم ذكره في الترتيب - في سنة خمس وستين وسبعمئة . وتوفي في هذه السنة .

١- حتى آخر العبارة سقطت من (ف) والمكتب بخط مغاير في (م)

وأخبرني والدي أنه كان متكلماً عليها الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل شيخه .
وكان إذا خرج لقسم نواحيها يركب حمارة الفلاح لثلاثين على الفلاح كلفة دابة أخرى .
ويطلب من الفلاح رغيفاً وبيضاً ليس إلا .

ولما توفي واقفها وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها :

أعليّ في حب الديار مـلام أم هل تذكرها عليّ حرام
أم هل أذم إذا ذكرت معاهداً فارقتها ولها عليّ ذمام
دار الأحبة والهوى وشبيبة ذهبت وجيران عليّ كرام
فارقتهم فارقت من وجدي بهم أفعل لهم أوللكرى المـمام
كانوا حياتي فابتليت بفقدهم فعلى الحياة تحية وسلام (٨٥و) ف
وهي من أبيات لشهاب الدين أبي الثناء محمود بن سليمان الحلبي .

وفي ابن الصاحب يقول جمال الدين محمد بن نباته :

إليك أخا العليا والناس والندى سرى أمل فيه ثناً وثواب
فلا ذم ديناً من رأى منك أحمد ولا أظلمت حال وأنت شهاب
ولا برحت خدام وصفك ماعلى محاسنها للواصفين حجاب
لعرضك يمن والمقاصد مرشد وسعدك نجح والمقال صواب
انتهى .

[ناصر الدين محمد بن الصاحب] :

وكان له أخ وهو الرئيس ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن الصاحب شرف الدين أبي
محمد يعقوب ماجد عز نصره . وقر بالعلم ناضره . كان كاتباً مجيداً ، سديداً سعيداً قرأ
الفقه والعربية ، ومهر في الفنون الأدبية . وارتفع مكانه . وساعده زمانه ولي كتابة السر
بحلب ودمشق ثلاثاً وعشرين سنة ، والتدريس بهما .

وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بدمشق عن سبع وخمسين سنة .

وهو القائل :

مُشَبَّب شَبَّ فِي صِنَاعَتِهِ رِيحَانَةُ الْوَقْتِ مَنْشَىءُ الطَّرَبِ
كَأَنَّ أَنْفَاسَهُ لَأَلْتَهُ رُوحُ تَثِيرِ الْحَيَاةِ فِي الْقَصَبِ

مولده (١) سنة سبع وسبعمائة ... قرأ القرآن على تاج الدين الرومي ، والتنبه على ابن خطيب جبرين والزم ملكاني ، وعلم الحديث على شمس الدين بن ... وسمع بعض
... المزري وأجاز له ... وكان يأخذه ... كاتباً مجيداً سعيداً كثير الحيا ذا فضل وإحسان ولي
كتابة سر حلب سنة ٧٢٩ فباشرها مباشرة جيدة . وولي تدريس النورية والشعبية والأسدية
وولي قضاء ... بحلب . ولي كتابة السر بدمشق . ودرس بالشامية الجوانية . ولي النظر ...
... وكان يستحضر قواعد الفقه فروعاً وأصولاً . وقواعد أصول الدين . وقواعد الإعراب
والمعاني والهيئة وقواعد الطب (٢)

إشارة : قال ابن خلكان في ترجمة أبي القاسم صاحب بن عباد ؛ وهو أول من لقب
بالصاحب من الوزراء (٣) . وأول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس فهو حفص
بن الخلال (٤) . انتهى .

- ١- بياض في (ف) . وفي (م) استدركت على الهامش بخط مغاير وسيء جداً . وغير مقروء .
تمكننا من استخلاص هذه الفقرة .
- ٢- بقي نحو سطرين وقد طمسا .
- ٣- وفيات الأعيان : ٢٢٩/١ : وأضاف : لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد وإنما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب . فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به . ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده .
- ٤- المعروف بالتاريخ الإسلامي أبو سلمة الخلال . حفص بن سليمان الهمداني . أول من لقب بالوزارة في الإسلام . وكان يقال له : « وزير آل محمد » ويعرف بالخلال لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة . (معجم الأعلام : ٢٢١) .

وشرط واقفها أن يكون النظر في المكان لمن يكون حاجباً بحلب . وقد وقفت على كتاب الوقف وفيه قدر معاليم أرباب الوظائف مصلحة .

((مكتب الخوaja شهاب الدين الملطي)) :

اتجاه بيته على مسجد بني العجمي . (٨٥ظ) ف

((مكتب ابن مقلد)) :

غربي الزجاجية ، بالدرب المتوجه إلى التربة الخشائية ، تحت الساباط ، اتجاه بيت ابن مقلد ، وقد عطل وخرب وقفه ، وهو صفة ايوان تحت الساباط المذكور وكان وقفه على جسر باب النصر فخربت في محنة تمر .

ذكر

المارستانات

ونبدأ منها :

بیمارستان العتيق :

قال ابن الجوزي : المارستان بفتح الراء ، والعامّة تكسرّها . وبعضهم يتفصح فيقول :
البیمارستان وهو أعجمي فقليل : المارستان . انتهى .

ومعناه بيت المرضى (١) .

[ابن بطلان الطبيب المؤرخ] :

اعلم أن المختار بن الحسن المتطبیب دخل حلب سنة أربعين وأربعمائة ؛ قال وبها
بیمارستان صغير ، كذا نقلته من خط الصاحب .

ثم رأيت في تاريخ الصاحب من خطه أيضاً ما لفظه : المختار بن الحسن بن عبدون بن
سعدون بن بطلان الطبيب أو الحسن البغدادي ، طبيب حاذق . نصراني له مصنّفات حسنة
في الطب وعددها، وله شعر . وهو الذي بنى البیمارستان بأنطاكية .

وقيل هو وضع البیمارستان بحلب ، وجدّد نور الدين عمارته .

وأنه اختار له هذه البقعة التي هو الآن فيها بحلب دون سائر بقاعها وأنه اختبر صحتها
بلحم علقه في أماكن حلب بأسرها فلم يجد أصلح من هذا المكان لبناء البیمارستان ، فإن
اللحم لم يتغير (٢) .

وقفت على مقالة وضعها في علة نقل الأطباء تدبير أكثر الأمراض التي كانت تعالج

١- يتألف من مقطعين : بیمار وتعني مريض . وستان بمعنى أرض وبالتالي مبنى للمعالجة. واللفظ
مركب فارسي وهو من المعربات . (الألفاظ الفارسية المعربة : ٣٣) .

٢- ف : مكررة .

قديمًا بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد كالفالج واللقوة (١) ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء
صنفها في سنة خمس وخمسين وأربعمائة بأنطاكية ، وقال في آخرها وأظنه بخطه : قال
المختار بن الحسن : صنف هذه المقالة لصديق لي في سنة ٤٥٥ وأنا يومئذ مكدود الجسم ،
منقسم الفكر في جمع الآلات لبناء بيمارستان بأنطاكية .

وقال في أثناء هذه المقالة : ومما يدل أيضاً على اختلاف أحوال البلاد بتنقل القرانات
ماحكاه لنا مشايخ أهل حلب أن شجر النارج ما كانت تنبت بحلب لشدة بردها ، وأن
الدور القديمة كلها لم يكن يستطاع السكنى في الطبقة السفلى منها . وأن البادهنجيات
حدثت منذ زمان قريب حتى أن لادار إلا وفيها عدة بادهنجانا بعد أن لم يكن بحلب ولا
واحد .

ووجدت في تعليق لي خرج ابن بطلان من بغداد سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، وسافر
إلى الشام ودخل مصر سنة أربعين وأربعمائة وأقام بها ثلاث سنين . ثم عاد إلى القسطنطينية
وأقام بها سنة ثم خرج منها إلى حلب وأقام بها مدة . وبأنطاكية وكان يتردد من إحداهما
إلى الأخرى إلى أن تهرب بأنطاكية .

(٨٦و)ف

ومات بها بعد خمس وخمسين .

وكان القاضي كسرى - قاضي حلب - قد أسن ، وانحدر إلى ركبته مرض أزمه
ومنع من المشي فجاءه أبو غانم وهو ابن بنت القاضي كسرى بابن بطلان الطبيب فنظر إلى
موضع الألم وقال أدخلوه إلى حمام حارة . وتركوه بها حتى يغشاه الكرب ويضيق نفسه
ولا تمكنوه من الخروج فإذا غلبكم على رأيكم وقام خارجاً بنفسه فخذوا ماءً بارداً واضربوا
به فخذه إلى ركبته فإنه براء .

فأدخلوه إلى حمام الكنيسة عند باب الجامع - وهي حمام النطاعين وقد دثرت الآن -
وفعلوا به ما قال . فأراد أن يستريح . وطلب ذلك منهم فقالوا له : هاهنا جماعة وعوراتهم

١ - اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق (المنجد في اللغة : اللقوة) .

مكشوفة فاصبر إلى أن نزيلهم من طريقك ، ودافعوه عن الخروج إلى أن زاد كربه ، ولم يطق الصبر . فنهز قائماً . فرموه بماء بارد كما أمرهم فاستمر ماشياً على عادته الأولى .

فسئل ابن بطلان عن ذلك فقال : رأيت هذا شيخاً مسناً . ولا يحمل مزاجه أن يسقى أدوية ويعمل له ضمادات ربما يؤذيه فلم أر له دواء ألطف من هذا .

قال لي بهاء الدين أبو محمد الحسن بن الخشاب أنه وجد بخط بعض بني شرارة النصاري الحلبيين أن بطلان توفي بأنطاكية يوم الجمعة الثامن من شوال سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . انتهى .

وعلى بابہ مکتوب عمره السلطان نور الدين بتولي ابن أبي الصعاليك .
وفي هذا اليمارستان قاعة للنساء مکتوب عليها عمر هذا المكان في دولة السلطان صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بتولي أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن العجمي الشافعي في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وستمائة .

وعلى إيوانه أنه عمر في أيام الأشرف شعبان ؛ وأن هذا الإيوان وقاعة النساء الصيفية أنشأها صالح سبط بن السفاح .

وعلى الشباك الذي على بابہ أنه أحدث في سنة أربعين و ثمانمائة على يد الحاج محمد اليمارستاني . وقاعة المنسهلين كانت سماوية فأسقفها القاضي شهاب الدين بن الزهري .
ومن جملة أوقافه : قرية معراثا(١) وأراضي خارج حلب . ومن جملة (٢)أوقافه : حصّة بوادي العسل . وحصّة بالحميرا وحصّة بطاحون عربيا ، جعلها المتكلم عليه الآن ملكاً له باليد العادية ؛ قاله العز بن العديم .

وهو بيمارستان مبارك يستشفى به وهو نير ، شرح ، ومفروش من الرخام . وبه برکنا ماء يأتي إليهما الماء الحلو من قناة حيلان . انتهى .

١- هناك العديد من المواقع تعرف بهذا الاسم .

٢- م: استدرکت على الهامش .

وكان بحلب :

((بیمارستان آخر قديم معروف ببني الدقاق)) :

وقد دخل الآن في دار سودون الدوداري التي غربي الحلوية التي يسكنها أركان الدولة. انتهى

وعلى باب الجامع الكبير بیمارستان :

وله أبواب عظيمة ، ينسب لابن خرخاز . والآن قد أغلق بابه . ورأيت (٨٦ظ) ف
وهو يجلس فيه الكحالون (١) ، وقد صار مسكناً .

البیمارستان الجديد :

أنشأه أرغون الكاملي - كافل حلب - داخل باب قنسرین في سنة خمس وخمسين
وسبعمائة . واجتهد في أمره . ورفل في أثواب ثوابه . وأجره . وأحكم بنيانه ومهد محاله
وإيوانه ، ورفع قواعده ، وهياً بيوته ومراقده ، وأعد له الآلات والخدم ، ورتب بحفظ
الصحة فيه أرباب الحكم، وأباحه للضعيف والسقيم ، وفتح بابه للراحل والمقيم.
[أرغون الكاملي]:

وتوفي سيف الدين المشار إليه في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة . أحسن الله إليه .
وكان لطيف الذات ، وافر الصلات ، ذا ذكاء أشرقت ذكاؤه . وسخاء سح سحابه
فوقاً وفأؤه . ولي نيابة السلطنة بحلب قبل دمشق وبعدها توفي بالقدس . ودفن في تربة عمرها
لنفسه وأعدها . ولم يبلغ من العمر ثلاثين سنة.

١- مفردها كحال : طبيب العيون . (معجم الألفاظ التاريخية : ١٢٨)

وفي ذلك يقول أبو محمد بن حبيب :

قولا لأرغون الذي معروفة بالعرف قد أحى النفوس والأرج
أنزلك الرحمن خير منزل رحب ورقاك إلى أعلى الدرج
بنيت داراً للنجاة والشفاء ليس بها على المريض من حرج انتهى .

ومحلة هذا اليمارستان (١) كان بيتاً لأمير فتوصل إليه بطريق شرعي ولم يغير بوابة تلك الدار إنما كتب عليها : اسمه (٢) . وهي معمورة وهذا المارستان (٣) له أوقاف مبرورة منها قرية بنش من عمل سمرين وغيرها ، وكتاب وقفه موجود . وقد (٨٢و) م رتب فيه التراتيب (٤) : قراء يقرؤون القرآن طرفي النهار ، وخبزاً يتصدق به . ورتب له جميع ما يحتاج إليه من أشربة وكحل ومراهم ودجاج وجميع اللطافات . ووقفه وافر بذلك .

وكان هذا المارستان في كفالة تغرى برمش على أتم الوجوه . وشرط واقفه أن يكون النظر فيه لمن يكون كافل حلب ولما تولى جاتم الأشرفي كفالة حلب جعل أمامه متكلماً على هذا اليمارستان فصنع له سحابة على إيوانه القبلي على قاعدة يمارستان القاهرة إذ في هذه السحابة منفعة للضعفاء تقيهم الحر والبرد . انتهى .

خاتمة : نقلت من كلام ابن حجة في توقيع لعلاء الدين بن أبي الحسن علي الحنبلي بنظر المارستان النوري بحلب : ((وصفت مشارب الضعفاء بعد الكدر ، وسقاهم ربهم شرباً طهوراً ، وتلى لمن سعى لهم في ذلك ، وجزى بالخير إن هذا كان لكم جزاء ، وكان سعيكم مشكوراً ، ودار شراب العافية على أهل تلك الحضرة بالطاس والكاس . وحصل لهم البراء من تلك البراني التي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، وتمت الصحة في مفاصل ضعفائه ، وقيل لهم (٨٧و) ف جوزيتهم بما صبرتم ، وامتدت مقاصيرهم ، وفتحت أبوابها . وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتهم .)) (٨٢ظ) م

١- ف: الماييمارستان .

٢- بياض في (ف) .

٣- م: البمارستان .

٤- بياض في (ف) ، ثم أكملت في (م) بخط مغاير .

الفصل (١) الحادي عشر

في

- خططها (٢)

-
- ١- تكرر هذا الفصل في نسخة (م) حيث أضيف في نهاية الجزء الثاني و صفحة رقم ٥٦ . وقمنا بالجمع بين النسخ الثلاث وأشرنا إلى الجزء المكرر بالرمز (م*) . كما سبق وذكرنا في المقدمة .
 - ٢- م* : وأضيف : « وقلعتها ودار عدلها وسورها وحماماتها » .

ولنبداً منها بالقصبة العظمى التي يدخل إليها من باب أنطاكية وينتهي إلى تحت القلعة ،
وما يتشعب عنها (أ) :

((درب البزادرية)) :

هو الملاصق لسور باب أنطاكية إلى ناحية القبلة (ب) .

وتقدم أن بهذا الدرب حجراً ينفع للبرقا (١) .

((درب الزيدية)) :

هو الدرب الذي به المدرسة ، وبرأسه مسجد تحت السباط . وكان هذا المسجد قد
جعل داراً ، وأبيع ، فانتزعه السوسي - قاضي حلب - وأعادته مسجداً كما كان وعلى بابهِ
سبيل ماء وعلى علوه طبقة . (٨٧ظ) ف

ولهذا ... (٢) .

((درب ابن كزلك)) :

الآن نسبه إلى بني كزلك وكانوا تجاراً . وبه مسجد عمر في سنة سبع وسبعين
وسبعمائة . وهذا المسجد جيد العمارة .

أ- م* : ٥٦ : ((بعد أن تعلم أن السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد تغمدته الله تعالى برحمته
وقف نصف قرية (الحار) بانون من معتمصرين على إصلاح الشوارع والبقية على الخلاوية .
ولنتكلم عن ذلك فنقول :

ب- ف : حاشية في الأصل : ((قال في الذيل سمي بذلك الآن لأن الذين يحملون طيور الكفال
يسكنون هناك)) . وأيضا في (م*) .

١- كذا في الأصل . لعله : ((البرقان)) . أو : البرقاي . من (برق ظهره) لمع عليه (في الطب
العربي) .

٢- بياض في الأصل .

((درب الخطابين)) :

وهو الذي به المقدمتين المدرسة و الخانقة (أ) . وبرأسه من جهة السوق (ب) مسجد معلق أنشأه الحاج جعفر بن مزاحم قاله ابن شداد (١) .
وقد جدد هذا المسجد يوسف بن أحمد - أحد رجال الحلقة - سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . وقد عطل الآن (٢) وسد بابه وجعل ملكاً . ثم جدد في زماننا .
وهذا الدرب يعرف الآن ببني سلار ؛ كما تقدم إذ كانت دارهم به (ج) . وهي بيد بني الحفساوي .
وخارج هذا الدرب من القبلة مسجداً أنشأه محمد بن رفاع بن أبي نصر سنة أربع عشرة وستمائة .

((درب الخراف)) :

هو الذي به المسمط الآن (د) .
قال ابن شداد (٣) : برأسه مسجد . ثم قال (٤) : وبرأسه مسجد أنشأه النقيب

أ - م* (٥٦ظ) : ((المدرسة خانقاه المعدنين)) .

ب - م* (٥٦ظ) : ((العراق)) .

١ - (الأعلام الخطيرة : ١٨٩/١/١) .

٢ - م* (٥٦ظ) : (هجر) .

ج - ف : حاشية في الأصل : ((قال في الذيل : لأن دار الأمير ناصر الدين محمد بن سلار - كافل قلعة حلب - به وكان مقدماً عند الظاهر برقوق وكذلك ولده)) . وأيضاً م* .

د - ف، م* : ((قال في الذيل : وكان فيه باب الكنيسة . فلما جعلها ابن المقدم مدرسة حوّل بابها إلى درب الخطابين)) .

٣ - (الأعلام الخطيرة : ١٨٩/١/١) .

٤ - (الأعلام الخطيرة : ١٩١/١/١) .

أمين الدين أبو طالب الإسحاقى (أ) .

((درب السبيعي)) :

هو الذي به اليمارستان النوري منسوب إلى الحسن بن أحمد بن صالح الحافظ الهمداني السبيعي الحلبي من أولاد أبي اسحق السبيعي وابن عمرو. وأبو اسحاق له ترجمة في كلام المزي والذهبي وغيرهما في رواة الستة الأصول كان حافظاً متقناً ، رحالاً ، عالي الرواية .
خبيراً بالرجال والعلل (ب) فيه تشيع يسير . توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة . انتهى .

وتقدم أن بهذا الدرب مسجد ابن زريق .

((درب حمام عتاب)) :

وعتاب المذكور وكان شرايباً فباع لشخص شراباً وأمره أن يضع فيه من الماء البارد وأن يشربه فلما فعل ذلك مات في الحال فرفع أمره إلى كافل حلب فأمر بإحضاره وبإحضار البئرنية (١) التي أخذ منها الشراب فارتاع لذلك فأسقاءه الكافل من الشراب الذي بالبئرنية فلم يعمل فيه شيئاً فعند ذلك سألهم عتاب من أي موضع أخذتم الماء الذي أمرتكم بأخذه فقالوا من جب في دارنا . فحضر أرباب الدولة إلى هذه الدار ونظروا في الجب فإذا به حية عظيمة لم تمت فعند ذلك عمد عتاب إلى إبطال (٨٧ظ) ف صنعة الشراب وبنى هذا لحمام. وصار يأكل من ريعها . انتهى (٨٣و)م

أ- ف ، حاشية في الأصل : ((قال في الذيل : وبه دار الذهب لبني زهرة . ولهم هناك دور غيرها)) . وأيضاً (م*) .

ب- ف - حاشية في الأصل : ((قال في الذيل : سمع وروى عنه الدار قطني والبرقاني وكان وجيهاً عند سيف الدولة ويزوره في داره . وصنف له كتاب التبصرة في فضائل العترة المطهرة [لم يرد في كشف الظنون] وهو الذي وقف حمام السبيعي على السادة العلويين)) .
وأيضاً (م*)

١- البئرنية : إناء من خزف . (معجم الألفاظ التاريخية : ٣٣)

((درب الدهانين (١))) :

وبه خان الدهان . والذي يظهر لي أنه خان ابن الجلّي . وكان هناك السقاية المجدية .
وحماماً دار دكا . وهناك مكان كان يعرف بتل فيروز .

((درب به مطهرة عمرها أقوش استادار (٢) الطنبغا كافل حلب)) :

وبهذه الدرب مسجد متسع عمره أبو الفتح مسعود بن الأمير سابق الدين عثمان في
سنة خمس وستمائة (أ) .

وكان بهذا الدرب مسجد آخر معلق . وقد خرب وسُلّمه (٣) باقي .

قلت : وكان هذا الدرب يعرف قديماً بدرب الحصادين .

((درب به حماما الست)) :

وقد عطلت إحداهما ؛ نسبة (٤) ... (ب) .

ويصعد من هذا الدرب إلى فندق عائشة - وقد تقدم أنها عائشة بنت صالح بن علي ابن
عبد الله بن العباس . وكانت بارعة الجمال . تزوج بها موسى الهادي -

١- م: غفل الناسخ عن ذكر هذا الباب في الأصل . ثم عاد فذكره في (م*) . وسماه : «درب
الدهان» .

٢- الاستادار : لقب مملوكي يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان والاستادارية :
وظيفة موضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان من : المطابخ والشراب خانة ، والحاشية (معجم الألفاظ التاريخية : ١٤)

أ- ف: حاشية في الأصل : ((سابق الدين هو ابن داية نور الدين محمود)) . وأيضاً م* (٥٦ظ) .

٣- م* (٥٦ظ) : درجه . ٤- بياض في الأصل .

ب- ف: حاشية في الأصل : ((قال في الذيل : وبالحمام خلوة على يسرة الداخل لها جرن رخام
أبيض . كان يجلب شخص يقال له ابن المرزوق وجاء إلى كمال الدين بن العديم صاحب الحمام
وطلب منه شيئاً فلم يعطه فضرب الجرن برأسه فكسره)) . وأيضاً (م*) .

وهذا المكان نزه مرتفع . وكان به مسجدان أحدهما بوسطه . وقد دثر والآخر بذيله وهو باقي . انتهى .

والآن احكار قرار هذا الفندق جارية في وقف الجامع الكبير . انتهى .

وكان بهذا الدرب خان يسمى خان القواسين لبني العجمي (أ) .

((درب (ب) الدلبة)) :

وكان به حبس وبه شجرة دلب فسمي بذلك (ج) .

وكان بهذا الدرب حمام يسمى حمام العفيف . والآن به حمامان أنشأهما علم الدين بن

الكويز . وكان بهذا الدرب على رأسه مسجد ؛ قاله ابن شداد والآن هناك مسجد مغلق (د) .

أ- ف : حاشية في الأصل : ((اندثر وعمر دوراً ، ثم جدده العلائي علي بن شهاب الدين أحمد بن الشيباني في سنة سبع وسبعين وثمانمائة .

[موسى الهادي] : وموسى الهادي هو ابن محمد المهدي . توفي لثلاث عشرة بقية من ربيع الأول سنة سبعين ومائة . وخلافته أربعة عشر شهراً وأحد عشر يوماً . وقيل سنة وثلاثة أشهر . وقيل وأربعة أشهر . قيل أن أمه الخيزران قتلتها لأنه اتصل به أن القوادين يترددون إليها في حوائجهم فتقل عليه ذلك وقال لها : إن بلغني أن أحداً وقف بيابك من خاصتي ضربت عنقه فانصرفت لاتعقل . وقيل أرسل إليها بأرز مسموم فخافت من ذلك فأطعمته كلباً فتساقط لحمه . فأرسل إليها لو أكلت منها كنت استرحت مني فمرض واشتد مرضه فوضعت على رأسه مخدة فمات والمهدي أبوه توفي يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين وكانت خلافته عشر سنين وتسعاً وأربعين . وأيضاً (م) .

ب- ف : حاشية بالأصل : ((الدرب : السوق أو الطريق في استعمالهم)) .

ج- ف : حاشية بالأصل : ((وتقدم أنه لعلها هي التي وقع الطائر عليها وصاح : الله الله)) .
أيضاً م* (٥٧ظ) .

د - ف : حاشية بالأصل : ((قال في الذيل : وعلم الدين هو داود بن عبد الرحمن بن داود الشريك الأصل . مات بهزلة ببركة الرطيلي . =

((درب الحدادين)) :

هو الذي به الحدادية المتقدم ذكرها في المدارس .

وبهذا الدرب مسجدان كان أحدهما فوق الحوض الذي كان على باب المدرسة وتقدم أن اقجا (أ) خربه (ب) ، وجدد هناك حوضاً كبيراً ، والمسجد الآخر باقٍ وقد كان جدده زوجة الحمزاوي - كافل حلب - ثم جدده بعض التجار . وبرأس هذا الدرب بالقرب من السفاحية حمام ميخان . انتهى .

= صبيحة يوم الإثنين سلخ رمضان سنة ست وعشرين وثمانمائة بعد أن طال مرضه . وكانت أمور المملكة في مدة مرضه لاتصدر إلا عن رأيه وتديره . وكان يجتمع بالسلطان خلوة . وأبوه عبد الرحمن خدم نائب الكرك حتى قرره في كتابة السر ثم تحول إلى حلب فخدم كمشيعا الكبير . وقدم معه القاهرة صاحب ديوانه . ونشأ علم الدين هذا ترفاً صلفاً مسعود الحركات وصاهر ابن أبي الفرج . وكان أخوه خليل أسن منه . ثم اتصلاً بشيخ نائب الشام قبل سلطنته فخدماه وهو ينوب في طرابلس ثم في دمشق . ثم في حلب ثم قدما معه إلى القاهرة فعظم شأنهما وباشروا علم الدين نظر الجيش بطرابلس ثم بدمشق . وامتحن هو وأخوه في وقعة صرخد وصودر ثم لما تسلطن شيخ تقرر في نظر الجيش ثم اختص بالظاهر ططر وتقرر عنده كاتب السر . وكان ديناً . يتعفف عن الفواحش . ويلزم مجالس أهل الخير مع طول الصمت . ومن حسناته أنه لما كان بسقحب صحبه الظاهر راجعاً إلى مصر استأذنه في زيارة القدس فتوجه من طريق نابلس فشكى إليه أهل القدس والخليل ما أضربهم من أمر الجباية . وكانت لنائبه بالقدس . ويحصل منها لفلاحى القرى إجحاف شديد ويحصل للنائب ألوف الدنانير ولمن يتولى استخراج ذلك ضعفه . فلما رجع استأذن السلطان في إبطال هذه المظلمة فأذن له فكتب مراسيم وقرئت بالقدس والخليل فكثر الدعاء بسبب ذلك . وهو الذي أنشأ الميضاة بالقرب من الحمام المذكور على الشارع . » . وأيضاً (م*) .

أ- م* : ((خازندان)) .

ب- ف : حاشية في الأصل : ((قال في الذيل : ولقد رأيت الحوض ورأيت اقجا الخازندار وهو يخربه ولاينكر عليه أحد بلسانه)) .

قال ابن شداد : وبهذا الدرب مشهد يعرف بعلي رضي الله عنه ولعله هو هذا المسجد المتقدم الذي هو باق الآن .
((درب الإسفريس)) :

تقدم ضبطه ومافيه من المنافع ، وتقدم أن المسجد الذي به نزل ولي الله العارف إبراهيم بن أدهم (أ) .

ثم قرأت بخط صاحب مالفظه : دخل إبراهيم أنطاكية ومرعش وطرسوس والمصيصة وأدنه والظاهر أنه دخل حلب نفسها فإنه كان كثير التردد في أعمالها ونواحيها . وحيث ذكرناه نذكر ترجمته فنقول (١) :

[إبراهيم بن أدهم] : هو أبو إسحاق البلخي أحد الزهاد ، نزيل الشام ، حج أدهم بأمر إبراهيم فولدت إبراهيم بمكة فجعل يطوف به على الخلق ويقول ادعوا لابني أن يجعله الله رجلاً صالحاً . ثم نشأ وتوفي والده . واستجاب الله دعاءهم له (٨٨ظ) فصار إلى ما صار إليه من الزهد والعبادة بعد سلطنة خراسان وخرج يوماً إلى الصيد فأثار أرنباً وهو في طلبه فهتف به هاتف : إلهذا خلقت . أم بهذا أمرت ؟ ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت . فنزل عن دابته . وصادف راعياً لأبيه . (٨٣ظ)م فأخذ جفته الصوف فلبسها وأعطاه فرسه ومامعه ودخل البادية . ثم دخل مكة . وقال قدمت الشام من أربع وعشرين سنة . ماجئت لرباط ولاجهاد . وإنما جئت أشبع من خبز الحلال . وكان ينشد :

أرى أناساً بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالكدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغن الملوك بدنياهم عن الدين

أ- حاشية بالأصل : انظر ترجمة إبراهيم بن أدهم قدس سره .

١- للمزيد انظر (كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية للماليني).

واختلف إلى الخلاء في الليلة التي توفي بها خمساً وعشرين مرة كل ذلك يجدد الوضوء للصلاة . فلما أحس بالموت قال : أوتروا لي قوسي . وقبض على قوسه فقبض الله روحه والقوس في يده .

توفي سنة إحدى وستين ومائة . وقيل اثنين وستين .
ورأيت في المنتظم : توفي في الجزيرة وحمل إلى صور فدفن هناك .
وترجمه الشريف في مجمع الأحباب ترجمة طويلة وذكر أنه توفي في الجزيرة وحمل إلى صور كما تقدم .
ثم رأيت في مصباح العيان أنه توفي في بعض جزائر البحر (أ) . وبجيلة قبر يزار يقال أنه قبره . انتهى .

وقرأت في تاريخ الصاحب : قال : ودفن بسوفين ، حصن ببلاد الروم هكذا ذكر .
وقد ذكر القشيري أنه مات بالشام (١) .

وقبره ظاهر بجيلة يقصده الناس للزيارة . ويتداول الناس الخلف عن السلف أنه القبر الذي بجيلة قبره . انتهى .

وقد زرت قبره وعليه من المهابة ما هو لائق به . وعنده حجر أسود يقال أنه كان يتوسده . وله غار على البحر كان يتعبد به ، بالقرب منه مدفون سيدي إبراهيم الخطاب .

وعلى ابن أدهم مشهد وله مئذنة وعليه أوقاف جارية عليه . وهي كثيرة . وله سماط كبير . والناظر عليه إذا تعدى في وقفه يستغيث أهل المقام بسيدي إبراهيم فيظهر سره في الحال .

(أ) - ف : حاشية في الأصل : « وفي تاريخ الصفوي : دفن في جزيرة في البحر في بلاد الروم . » . وكذلك في (م*) .

١ - (الرسالة القشيرية : ٨) .

وأخبرني جماعة من أهل جيلة قالوا كان ناظر وهو شيخ المكان تعدى على المقام فاستغاثوا به فنشأت سحابة ووقع منها صاعقة على المئذنة والبيت الذي يسكنه الناظر إلى جانب المئذنة فوق السطح فدخلت إلى البيت وأحرق الشيخ المذكور والله تعالى أعلم .
ومن كلام سيدي إبراهيم : أطب مطعمك . ولا عليك أن لاتقوم ليلاً ولا تصوم نهاراً (أ) .

وكان عامة دعائه : اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك .
وقال لرجل في الطواف : لاتنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات : (٨٤و) ف تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة ، وتغلق باب العز وتفتح باب الـذل ، وتغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد ، وتغلق باب النوم وتفتح باب السهر ، وتغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر ، وتغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت .
ومن كلامه :

هجرت الخلق طراً في هواكا	وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحب إرباً	فلم أسجد لمعبود سواكا
تجاوز عن ضعيف قد جناكا	وجاءك راجياً يرجو لقاكا

(٨٤و)م

((الدرب الآخذ إلى منكلي بغا من رأس درب الاسفريس)) :

وبه مسجد قديم وجدده بعد خرابه الحسن بن الجلي . وله منارة قصيرة وبالقرب من جامع منكلي بغا اتجاه الحمام مسجد الاعزازي [كمال الدين رحمه الله تعالى] (١) .
وبالحضرة تكية أنشأها أخي الأبار وأبوه .

(أ) - م* : حاشية في الأصل : ((مطلب : ماكان يقول سيدي إبراهيم بن أدهم نفعا الله تعالى به آمين .)).

١- إضافة عن (م*).

((درب بني السفاح)) :

به آدرهم . والمدرسة المتقدم ذكرها (١) . وغربي دورهم مسجد من إنشائهم كان يقرء به شمس الدين الغزي من أول النهار إلى الظهر ، وهو مسجد نير . والآن قد عطل . ومن الموقوف عليه نصف طاحون الحديدية .

وكان بهذا الدرب دار الشيخ زين الدين بن الوردي (أ) .

ونزل (٢) بهذا المسجد المسلك زين الدين الخوافي ومعه أولاده وجماعة . وذلك يوم الأحد سابع جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة . ثم سافر إلى العجم وألبس جماعة الخرق . وأخذ العهد على جماعة . وأسمعهم مصافحة منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأشخاص قليلة .

قال والدي - رحمه الله - وفي صحتها نظر ولا أعرف أنا أحداً من الجماعة المذكورين فيها . انتهى .

ولما قدم إلى القاهرة كتب إليه شيخنا أبو الفضل :

قدمت لمصر يازين المعالي فوافتها الأمانى والعوافى
وماسرت القوافل منذ دهر بمثل سرى القوادم بالخوافى
فأجابه :

أيا من فاق أهل العصر فضلاً وعلماً بالحديث وبالاعتراف
تقدس شرك الصافي فاحيياً من الآثار مندرس المطاف

١-م* : (٥٨ ظ) : ومدرستهم .

(أ) - ف : حاشية في الأصل : ((وقد خربت الدار وصارت ترمته . وجدد مكانها اصطبل قاله في الذيل)) ، وأيضاً (م*) .

٢- استدركت على الهامش بخط مغاير في (م) وحتى بني السفاح .

سألت الله أن يقيقك حتى تفيض على القوادم والخوافي (أ)

والخوافي هو : أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن علي . انتهى .

(أ) - ف : حاشية في الأصل : « قال في الذيل : وأجاب ولده إبراهيم :

شهاب الدين من شرف وقدر علا مستغنياً عن اتصاف

محيط العلم طود الحكم حقاً له الفضل العظيم بلا خلاف

وأجاب ولده محمد :

أيا ملك العلى شمس المعالي ضياؤك للورى كاف ووافي

بنورك قد تجوهر كل جسم بعارض جودك ارتوت الفيافي

بنظملك قد نثرت من اللآلىء على الآفاق وأظهرت الخوافي

بقيت لمجرة الإسلام قطباً بذاتك قائم كل العوافي

وأجاب ولده إسماعيل :

أقمت بمصرنا صدر الأعالي وصيتك في العوالم غير خافي

وزينت الورى جيلاً فجيلاً فشرفت القوادم والخوافي

وقد قدم حلب قبل كائنة تيمور ركن الدين الخافي الحنفي . ونزل بخانقاه القديم في سنة إحدى

وثمانمائة وسافر إلى الحجاز في أواخر رمضان من السنة وهو رجل صالح عالم فصيح عارف بعلوم

الأدب . انتهى .

وبالقرب من هذا الدرب دار ابن الشيباني . وكانت سجناً . والطاروق الذي في الدرب غطاه

المقر الشريف شرف الدين الأنصاري بالرخام تبرعاً من ماله في سنة سبع وتممه سنة ثمان وسبعين

وثمانمائة . « ، أيضاً (م) * .

((درب بني سواده)) :

هو الدرب الآخذ إلى اليمارستان الكامل (أ) .

(أ) - ف: حاشية في الأصل: ((قال في الذيل: يعرف ببني سواده لأن منازلهم كانت به وهم بيت فضل ورئاسة وكتابة ونثر ونظم لكن فيهم التشيع وانقرضوا ببركة أبي بكر رضي الله عنه ومنهم: [بهاء الدين علي بن محمد بن سواده] : بهاء الدين علي بن محمد بن سواده الحلبي صاحب ديوان الإنشاء بحلب من الصدور الأمثل والكتاب والأفاضل . وله نظم منه في مملوكه طبرس :

جد لي بأيسر وصل منك يا أملي فالصبر عنك عذاب غير محتمل

مالي بليت بأمر لا أطيق لـه حملاً وبدلت بعد الأمن بالوصل

وكان هذان البيتان فألاً عليه فأمسك بعد نظمهما ثاني يوم وصادروه وقال لسان حاله :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت

فلا الجود يفيها إذا هي أقبلت ولا البخل يقيها إذا هي ولت

وتوفي سنة أربع عشرة وسبعمائة في منتصف رجب وقد قارب سبعين سنة .

قال ابن حبيب في ترجمته : ماجد ظهرت بهجة بهائه ، وسفرت عقيلة رائه وروائه . وحسنت كتابته ، وعرفت حرمة ومهابته ، وطالت أقلامه ، وصالت به أقلامه ، كان ذا نسب رفيع المنار ، وفضل موآرده غزار ، ونظم (مس) العقود ، ونثر يميل الطروس في حلل السعود ، وعزم أجرى في ميدان المعالي طرفه وجواده ، وعريض ... (بياضه) على منازل بني أبي سواده .

وقال في أول رسالة أنشأها في وقعة غازان :

يامن غدا ناظراً فيما جمعت ومن أضحي يردد فيما قلته نظراً

ناشدتك الله إن عاينت لي خطأ فاستر عليّ فخير الناس من ستر

وقرأت بخط ابن عشائر قال : قرأت بخط أبي العباس بن جمعة الأنصاري فيما يغلب عليّ الظن أنهما لبهاء الدين علي بن أبي سواده :

شبهت وجه معذبي لما بدا كالروض وهو مبهج ومدج

فالخذ ورد واللواظ نرجس والثغر نور والعدار بنفسج =

= ولما مات بهاء الدين حزنت زوجته عليه حزناً شديداً ولازمت البكاء مدة سنة . فلما كان بعد السنة طلبوا دارها ليعملوا فرحاً فأعطتهم فلما دخلت المغنية غنت هذه الأبيات :

تفارق من تهوى وقلبك صابر وتلهو ومنك الطرف ناهٍ وناهر
فواعجباً لم لا يلزمك البكاء وتمسي ومنك الطرف ساهٍ وساهر
رعى الله من ساروا وفي القلب بعدهم من الشوق نار وهو شاكٍ وشاكر
تري تسمح الأيام منك بنظرة ويصبح غصن الوصل زاهٍ وزاهر

فلما سمعت ذلك صاحت ووقعت مغشياً عليها فحولوها فوجدوها ميتة . فجهزت ودفنت عند زوجها ؛ قاله الصلاح الكتبي .

قلت : والوفاء في النساء قليل وإن كان صدر منها حزن طويل . =

[فاطمة بنت الحسين وزوجها] : وأذكرتني هذه القصة ما اتفق لفاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم لما توفي زوجها ابن عمها الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ضربت القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا قائلاً يقول : ألا هل وجدوا ما فقدوا فأجابه الآخر : بل أيسوا فانقلبوا . وكانت قد حلفت له بجميع ما تملكه أن لا تتزوج عبد الله بن عثمان بن عفان رضي الله عنه . ثم تزوجته فأولدها محمد الديباج .

[أم هشام بنت عبد الله بن عمر وزوجها] : ورأيت في الباب السابع من تذكرة الأوحاد أبي جعفر محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون قال تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكانت من أجمل النساء . وكان يجد بها وجداً شديداً . فمرض مرضه الذي هلك فيه فجعل يديم النظر إليها . وهي عند رأسه ، فقالت له إنك تنظر إلي نظر رجلٍ له حاجة . قال أي والله لي حاجة لو ظفرت بها لهان علي ما أنا فيه . قالت : وماهي . قال : أخاف أن تتزوجي بعدي . قالت : فما يرضيك . قال : أن توثقي لي بالإيمان المغلظة . فحلفت له بكل يمين : فسكنت إليها نفسه ثم هلك . فلما انقضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو أمير المدينة فأرسلت إليه ما أراك إلا وقد بلغتك يميني فأرسل إليها : لك مكان كل عبد وأمة عبدان . وأمتان . ومكان كل شيء ضعفه . فتزوجته . فدخل عليها بطلال بالمدينة . وقيل بل كان من مشيخة قريش مغفلاً . فلما رآها جالسة مع عمر أنشد : =

= تبدلت بعد الخيزران جريدة وبعد ثياب الخز أحلام نائم
فقال عمر : ويحك جعلتني جريدة وأحلام نائم فقالت : أم هشام ليس كما قلت . ولكن كما قال
أرطاة بن شهبه :

كأنني بها من ذات شجو وعزلة بكت شجوها بعد الحنين المومع
وكنت كذات البز لما تعطففت على قطع من شلوه المتمززع
متى لاتجده تنصرف لطبابها من الأرض أو تعمد لألف فترفع

[هذبة وزوجته] : ثم قال ابن حمدون المذكور : ولما قدم هذبة بن الحشرم للقتل قوداً قالت زوجته
إن لهذبة عندي وديعة وذلك بحضرة مروان بن الحكم فأمله حتى آتيك بها فقال أسرعي فمضت
إلى السوق فانتهدت إلى قصاب فقالت أعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين . وأنا أردها عليك .
فقربت من حائط وأرسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت أنفها من أصله وقطعت شفيتها .
وردت الشفرة ثم انسلت حتى دخلت بين الناس فقالت أتراني ياهذبة متزوجة بعد ماترى (!) .
فقال : لا . الآن طابت نفسي بالموت وخرج يرسف بقيوده . فإذا بأيويه يتوقعان الشكل وهما
بسوء حال . فأقبل عليهما وقال :

ابلياني صبراً منكماً إن حزناً إن بدى بادىء شر
لاأرى ذا اليوم إلا هنياً إن بعد الموت دار المستقر
اصبرا اليوم فإني صابر كل حي لقضاء وقدر

وقد روي أنها تزوجت بعده على تشويه خلقها . ولم تدم على وفائها . انتهى .
ورأيت في تاريخ قرطاي الغري الخزنداري في ترجمة سيف الدين المشد أنه مرض واشتد مرضه
وهي المرضة التي مات فيها . وكانت له جارية فلما نظرت إليه استعبرت فنظر إليها فقالت له
يامولاي ماتشتهي قال : اشتهي أن لاتتزوجي بعدي . فألوت عنه . فأنشد يتمثل بهذين البيتين
وهما مشهوران بين الناس :

أقول لها يانور عيني من الذي يكون إذا ما مت عنك بديلي
أجاب لسان الحال منها يقول لي فواعجبا من ميت وفضولي

انتهى . =

= قلت : [وفاء نائلة زوجة عثمان رض] : وعكس ذلك أنه لما قتل عثمان رضي الله كسرت زوجته نائلة ثناياها بحجر وقالت والله لا يجتليك أحد بعد عثمان رضي الله تعالى عنه وخطبها معاوية بالشام فأبت .

[وفاء أمامة زوجة علي رض] : ولما حضرت علياً كرم الله تعالى وجهه الوفاة قال لزوجته أمامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية بعد موتي؛ يعني معاوية. فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عشيراً فلما مات وانقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان أن يخطبها له وبذل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة بن نوفل تخبره بذلك فتزوجها المغيرة رضي الله عنهما .

لطيفة : [نوادر أشعب] أشعب الطامع هو مولى فاطمة بنت الحسين المتقدم له عن عبد الله بن جعفر وسالم لا يكتب حديثه وهو بذى له ترجمة في تاريخ دمشق وبغداد . يقال اسمه شعيب . ويكنى أبا العلاء وأبا إسحاق وهو خال الواقدي . وكان يقول : حدثني سالم بن عبد الله وكان يبغي في الله . وقال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغي في الله . وأحبه فيه . قيل له في امرأة يتزوجها فقال ابتغي امرأة أتجشأ في وجهها فتشبع وتأكل فخذ جرادة فتتخم . وقال : دخلت على سالم فقال : حمل إلينا هريسة وأنا صائم فاقعد وكل قصعة . قال فامتنعت فقال : ارفق فما بقي يحمل معك .

فرجعت فقالت المرأة يامشوم بعث عبد الله بن عمرو بن عثمان ومنها : يطلبك وقلت إنك مريض . قال : أحسنت فدخل الحمام وتمرخ بدهن وصفرة قال : وعصبت رأسي . وأخذت قصبة أتوكأ عليها فأتيته فقال لي يا أشعب . قلت : نعم جعلني الله فداك . ماقت منذ شهرين . قال : وسألتم عني ولا أشعر . فقال ويحك يا أشعب ، وغضب ، وخرج . فقال ابن عثمان ماغضب خالي إلا من شيء . فاعترفت وقلت غضب من أني أكلت عنده هريسة فضحك هو وجلساؤه . ووهب لي . فخرجت . فإذا سالم فقال يا أشعب ألم تأكل عندي هريسة . قلت بلى فقال والله لقد شككتني . وحكايته في الطمع كثيرة ومضحكة منها : ما ذكره ابن حمدون في تذكرته قال : قال رجل لأشعب : ما بلغ من طمعك . قال : لم تقل هذا إلا وفي نفسك أن تعطيني شيئاً =

=ومنها : قال : قيل أنه لم يمت شريف قط من أهل المدينة إلا استعدى أشعب على وصيته أو وارثه. وقال : احلف أنه لم يوص لي بشيء قبل موته .

ومنها : أنه وقف على رجلٍ يعمل طبقاً من الخيزران فقال : وسعه قليلاً فقال الخيزراني : كأنك تريد تشتريه قال : لا ولكن يشتريه بعض الأشراف فيهدى إلي فيه شيئاً .

ومنها : قيل له أرأيت أطمع منك ! قال : نعم . كلب أم حويل تبني فرسخين وأنا أمضغ . ولقد حسدته على ذلك .

ومنها: أنه كان له خرق في بابه فينام ويخرج يده من الخرق يطمع أن يجيء إنسان فيضع في يده شيئاً.

ومنها : أن سألماً سأله عن طمعه قال : فقلت لصبيان مرة هذا سالم قد فتح بيت صدقة عمر حتى يطعمكم تمرأ . فلما ذهبوا ظننت أنه كما قلت فغدوت في أثرهم .

ومنها قال : مارأيت رجلين يتشاوران إلا ظننت أنهما يأمران لي بشيء .

وقال : مارأيت عروساً تُزَفُّ بالمدينة إلا كنت بيتي ورششته طمعاً في أن تزفَّ إلي .

وله حكايات غير ذلك مذكورة في التذكرة الحمدونية .

وتوفي أشعب سنة أربع وخمسين ومائة . فإن صح أنه ولد في خلافة عثمان ولاأرى ذلك يصح فقد عمر مائة وعشرين سنة . وقيل : ولد سنة تسع من الهجرة وأن أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعضهن إلى بعض فتلقي بينهن الشرفدعا عليها النبي صلى الله عليه وسلم فماتت . وهذا خبر لا يصح .

قلت : والغالب على الظن صحة ماينقل عنه في الطمع ولو استغنى عنه لما عرف في الآفاق . بذلك قال الشاعر :

ووعدتني وعداً حسبتك صادقاً فظلللت من طمعي أجىء وأذهب

وإذا اضجعت أنا وأنت بمجلس قالوا مسيلمة وهذا أشعب

ويعجبني قول علي بن أحمد النعيمي وله ترجمة في الميزان :

إذا أظمأتك أكف اللئام كفتك القناعة شبعاً ورياً

وكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الشرى

[[الأموي]]

وبهذا الدرب مسجد ... (١) طغرل بني في أيام العزيز بتولي عبد المجيد بن الحسن ابن العجمي في سنة سبع وعشر وستمائة . ويعرف هذا المسجد قبل فتنة تمر بمسجد النحاة ؛ نسبة إلى الشيخين الإمامين أبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مالك الرعيبي الأندلسي الغرناطي المالكي ورفيقه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن (٨٩ظ)م أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي المالكي الأعمى المعروفين بالأعمى والبصير ، ولهما النظم الفائق ، والمؤلفات الحسنة . وقد كتب الشيخ أبو جعفر نسخة من البخاري في ثلاثين مجلداً ، وكذا نسخة من صحيح مسلم ، وبعض هذين الكتابين موجود بحلب . وكان جيد الخط . انتهى .

ترافقا من البلاد . ثم قدما القاهرة . ولما رحل من غرناطة أنشد:

ولما وقفنا للوداع وقد بدت قبابُ ربا نجد على ذلك الوادي
نظرتُ فألفيت السبيكة فضةً لحسن بياض الزهر في ذلك النادي
فلما كستها الشمس عاد لجينها لنا ذهباً فاعجب لا كسيرها البادي
وله :

تجنت فجنت في الهوى كل عاقل رآها وأحوال المحب جنونُ
وما وعدت إلا عدت في مطالها كذلك وعد الغانيات يكون
وله :

محاجر دمعِي قد محاهن ماجرى من الدمع لما قيل قد رحل الركبُ
تناقض حالي قد شجاني فراقهم فمن أضلعي نار ومن أدمعي سكبُ
وله :

مهلاً فما شيم الوفا معاره لمن ابتغى من نيلها أوطاراً
رتب المعالي لاتنال بحيلة يوماً ولو جهد الفتى أوطاراً

وله :

لاتأمنه على القلوب فمنه أصل غرامها
فلحاظه هن التي رمت الوري بسهامها

وله :

لما عدا في الناس عقرب صدغها كفت أذاه عن الوري بالبرقع
والصبح تحت خمارها متستر عنا متى شاءت نقول له اطلع
وله :

منازل ليلي إن خلت فلطالما بها عمرت في القلب مني منازل
وسائل شوقي كل يوم يزورها وماضيّعت عند الكرام الوسائل (٨٤ظ)م
وله :

ناولته وردة فاحمر من خجل وقال وجهي يغنيني عن الزهر
الخدّ وردّ وعيني نرجس وعلى خدي عذار كريحان على نهر

وله : (٩٢و)ف

صيرتني في هواك اليوم مشتهراً لاقيس ليلي ولاغيلان في الأول
زعمت أن غرامي فيك مكتسبٌ لا والذي خلق الإنسان من عجل

انتهى.

ولما قدما القاهرة اجتماعا بالشيخ أبي حيان . ثم قدما دمشق وحلب ، ورحلا إلى
ماردين . ثم رجعا إلى حلب ، ثم حججا من حلب مراراً . وجاورا (أ) . وقبل موتهما افترقا
بالقلوب لأن أبا عبد الله تزوج بالبيرة وأقام . وقدم أبو جعفر حلب .

أ- ف : حاشية في الأصل : « ثم انتقلا إلى البيرة وأسمعا بها وبقلة المسلمين » ، وأيضاً في (م*).

وبيت أبي عبد الله بالبيرة معروف على شاطئ الفرات (١) .

وتوفي أبو جعفر بحلب يوم السبت منتصف رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقابر الصالحين . وكانت جنازته مشهودة . ورثاه رفيقه الشيخ أبو عبد الله بقصيدة طنانة :

لقد عزّ مفقودٌ وجلّ مصابٌ	فللخند من حمر الدموع خضابٌ
مصابٌ لعمري مَأْصِبتُ بـمِثْلِهِ	ولا أنا فيما بعد ذلك أصابٌ
فإن أباك لم أعتب وإن أرى صابراً	فليس على الصبر الجميل عتابٌ
بكيت ولكن لم أجد ذلك نافعاً	ولافيه إلا أن يضيع ثوابٌ
فَأُتِيتُ لحسن الصبر وهو أجل ما	إليه إذا جل المصاب يُأبُ (٢)
لعمرك ما الدنيا بدار إقامـة	فللناس عنها رحلة وذهاب
إذا مارأيت الدار ملأى فإنـه	سينعق فيها بالفراق غرابٌ
ومن صحب الأيام كرت خطوبُها	عليه وكُرّات الخطوب غراب
وكيف خلاص المرء منها وخلفه	خيولُ الردى يجرين وهي عرابٌ
لئن جمعتنا والجماعة رحمةً	فقد فرقتنا والفراق عذابٌ
تشاب بسم الموت والمرء غافل	موارد منها للحياة عذابٌ
وما العسل الصافي شيء وإن حلا	إذا كان بالسّم القَتول يُشَابُ
يهول كمثل البحر إن هب عاصف	فيه رم من أهوالها ويشاب
تفر الورى حتى إذا أطمعتهم	فطالوا إلى نيل المراد وطابوا
رمتهم بأنواع الخطوب فلم تكن	لتسمع شكوى أو يجاب جواب
يعدون من عز النفوس اكتسابها	وما هو إلا ذلة وتبـابٌ (٧٠ظ)م

١- في الأصل : الفـراة .

٢- وفي رواية أخرى : بحسن .

وما مثل الدنيا وطلاب مثلها سوى جيف من حولهن كلابُ
فتباً لها مذ جرّدت سيف غدرها لقتل الورى وما جف منه ذبابُ (أ)
فكم قتلت من ذي جلال ولم يقل كأن نفوس العالمين ذبابُ (ب)
لقد راع قلبي من تقلب دهره أمور قضت أن الحياة سرابُ
حوادث لم تترك بي غير أدمع يشاب طعام لي بها و شراب
أرى الناس يمضي واحداً بعد واحد ولم أرهم بعد الترحل أبوا (٩٢ظ) ف
وهم كحباب الماء يعلو فينطفئ ولا طمع في أن يدوم حباب
يذيب (١) الثرى من ليس يحصون كثرة كهول وشيب قد مضوا وشباب
تفقدت أترابي فألفيت كلهم تضمنهم بطن التراب فغابوا
فماذا انتظاري أن فيهم لأسوة فلم يبق إلا أن تحت ركاب
ولكن أرحي أن أعيش لعلني يسر لي قبل الممات متاب
وكان يهون الموت لو ترك الفتى ولم يكن في يوم الحساب عقاب
ولكننا نجزي ونسأل في غدٍ ونقطع من دون الخلاص عقاب
فلا يتمنى الموت شخص لشدة ينال بها من دهره ويصاب
إذا مات فات الأمر وانقطع الرجاء ولم يبق إلا موقف وحساب
وما دام حياً قد يوفق للتقى فيفعل فعلاً صالحاً فيثاب (٢)
عجبت لهذا الدهر يفنى خياره وهم فيه زين أن ذا لعجاب
لقد أخذ الموت اللباب فلم يدع سوى القشر لا يلفى لديه لباب

أ- ف : حاشية في الأصل : ((ذبابة السيف : حده)) .

ب- ف : حاشية في الأصل : ((جمع ذبابة)) .

١- في الأصل : يذب . ٢- في رواية أخرى : ويشاب .

فأي شهاب غاب عنا فلم يكن
فوالله ما يأتي الزمان بمثله
فكم عطف الحسنى على مثلها وكم
ومن نعتة هذا فلا بدل لله
هو العلم الفرد المنادي لكشف ماله
فإن ضم منا للقلوب محبة
سلوني على المرء الخير سقطتم
أبا جعفر مازلت والله سالكاً
عظفت على كتب الحديث وضبطه
وكنت إذا أدبته قارئاً لله
فتطرب أهل الحي حتى كأنما
فما للبخاري بعد موتك قارئ
وكم مدع في العلم أدركه الغنى
مراراً أمام المصطفى قد قرأته
تخاطبه في قبره وهو سامع
وفي حجر إسماعيل أيضاً قرأته
فتسمع أصوات الرجال إذا التقوا
وأنت مديم للقراءة لا الحشا
ومن كان في البيت المحرم قارئاً
وفي ذاك مازلنا جميعاً كأننا
نلازم تحقيق العلوم وجمعها

ليخلفه في الخافقين شهاب
وإن زعموا إتيانه فكذاب
حوى منه تأكيد البيان جواب
ولو طلبوا إلا بدال منه لخابوا
عن عقول الباحثين غياب
فقد أنصفوا في ضمه وأصابوا
فأحواله في الصالحين عجاب (٨٥ظ)م
سبيل رجال أخلصوا وأنابوا
فولى مشيب فيهما وشباب
تكاد القلوب القاسيات تذاب
غذا القوم من ثغر الكؤوس رضاب
ولو علموا عظم المقام لهابوا
وما ثم من علم لديه يصاب
بأفصح نطق لم يفته صواب
وأنت بإجزال الثواب تجاب
وقد شرعت للدار عين حراب
كما تَزَأُرُ الآساد وهي غضاب (١)
يراع ولا منك الفؤاد يـراب (٢)
حديث رسول الله كيف يهاب (٩٣ر)ف
حسامان ضم الصفحتين قراب
وليس نرى إلا بجيث نتاب

١- في الأصل : (لوار)؛ لعل من الصواب ما ذكرنا . ٢- في الأصل : لحش .

ففسهر حتى يقضي الليل عمره	ويكشف عن وجه الصباح نقاب
وكنا كندماني جذيمة لم يكن	يعض علينا للتفرق ناب
فلم ندر إلا والتفرق واقع	وقد سد من دون التواصل باب
كأن لم يكن منا اجتماع ولم نبت	ومن بيننا للكشف منه كتاب
وأى اجتماع بعدما حكم الردى	وحال من النوب المهيل حجاب (١)
ولكن نرجى أن يكون لنا غداً	بجنة عدن مجمع ومآب
أبا جعفر قد كنت أكرم صاحب	إذا عد من أهل الوفاء صحاب
لقد كنت..... سمح النفس خلوا عن الأذى	حميد السرى لاشيء فيك يعاب (٢)
ولو أن مابي من فراقك بالخصى	لذاب فكيف القلب ليس يذاب
بموتك مات العلم والحلم والتقى	فأصبح ربع الفضل وهو خراب
وأصبحت الطلاب بعدك لا يرى	لهم طمع في أن ينال طلاب (٨٦و)م
فمن للمعاني الغر بعدك عندما	ترى وهي للذهن السليم صعب
ومن لفنون العلم يجمع شملها	إذا اختلفت سبل لها وشعاب
ومن لكلام الحق في وجه مبطل	ولو أنه قد عز منه جناب
لمثلك تبكي العين من متوكل	عليه من الحمد الجميل ثياب
أبا جعفر ما مات من عاش ذكره	وذكرك باق لم ينله ذهاب
فو الله لا أنساك حتى يضمـني	كمثلك في بطن الضريح تراب (٣)
سبقت وأنا لاحقون فكلنا	سنمضي مضاء ليس منه إياب

١- وفي رواية أخرى : وحن .

٢- بياض في (ف) وفي (م) : رسم الكلمة (كلو) . وأغفلها الطباخ عندما نقل عن القصيدة من إحدى نسخ كنوز الذهب الخطية انظر: (إعلام النبلاء : ٧٨/٥)

٣- وفي رواية أخرى : ما .

ولا بد أن يستوفي المرء عمره ويفرغ زاد خَصَّه وشراب
وتقديم أقوام وتأخير غيرهم يفاوت أعمارهن كتاب
لقد أوحشت من بعدك الأرض كلها كأن البلاد العامرات يباب
فأنسك المولى كما كنت مؤنسي وذو البر مجزي به ومثاب
سقى الله ذاك القبر صيّب رحمة يخالطها من ذي الجلال ثواب انتهى (١)
وأما الشيخ أبو عبد الله فإنه توفي بالبيرة سنة ثمانين وسبعمائة ولهما رحلة في مجلد.
والبدعية (أ) وشرحها .

١- القصيدة وردت أيضاً في (م*)

(أ) - ذكرها أبو ذر في القسم المكرر (م*) وهي :

دع الدار وارحل للذي جاء بالبشرى	وبع دارك الدنيا من الله بالأخرى
دعينا إلى دار النبوة عزيمة	فقمنا ولم نترك لأنفسنا عذرا (١)
ولما تجاوزنا الفرات وقد غدى	سناء الشمس يلقي فوق قصبها تبرا
وقفنا لتوديع الأحبة وقفه	طوت بها كشحا على كبد حرا
فسرنا وولى القوم عنا وودعوا	وأيدي النوى ينثرن أدمعنا نثرا (٢)
صبرنا وقلنا إنما الخير في الذي	قصدنا ولولا ذاك لم نستطع صبرا (١٢٧)
وحانت إلى نحو الفرات التفاتة	وما امتنعت عيني فرددتها أخرا
وقلت دعوا بحر الفرات وأسرعوا	فسوف نرى من جود خير الورى بحرا
فبتنا بنهر الجوز (٣) والناس قد رأوا	هناك هلال الصوم واستقبلوا الشهر

١- الحق والواجب (المنجد في اللغة)

٢- في الأصل : وونها .

٣- انظر (معجم البلدان : نهر الجوز)

وكان على الساجور بعد ميبتنا
وبالباب بتنا والله بعد فاتح
فتمت بها كي نكسر النوم ساعة
على حلب الشهباء ولي لنا الدجى
فلما نضى عنا الظلام نقابه
رأينا التي قد أكمل الله حسنهما
كفى الماء فيها والهواء يقيهما
وما أنا أسلو عن كريم أرنا بها
أقمنا بها مقدار ماهي ...
وقد مر شهر الصوم إلا بقية
وثالث يوم من حماة بدت لنا
ترى النهر يجري كالجرة وسطها
فبات عليها الركب ثم مضوا ضحاً
فصبح حمصاً والمطى على ونا
وثاني يوم قد حثنا ركابنا
ومن بركات المصطفى كان يومنا
إلى أن نزلنا من دمشق لبلدة
وذلك يوم العيد والدر كله
ولكنها أرض الغنى وداره
قضينا بها الآمال ثم استحثنا
فسرنا وشهر الفطر قد مر ثلثه

=====

فلله ما أبهى وأبهجه نهرا (١)
عت قد قصدنا باب نعمته الكبرى
وسرنا بعزم لانطيق له كسرا
بأديمه إذا شهب الصبح تذكرنا
كما نضى الجلباب عن كاعب عذرا
وما خالف الأخبار عن وصفها الخيرا
من الطيب مالعينين العليل به تبرا
أولئك قوم لست أنسى لهم شكرا
وقمنا لقصد عنده يحمد المسرى (٢)
إذا زدتها يوماً فقد كملتها عشرا
حدائق أرخى الحسن من فوقها سترنا
فتحسب غصن الزهر من حوله زهرا
وبالرستن استوفى ومن جنيه اسرا
فقلت أريحوا لا يكن أمركم عسرا
ونحن يجاه المصطفى لانرى ذعرا
بقارة (٣) صحواً لاشتاء ولا وقرا
غدت جنة الدنيا فأكرم بها قطرا
لساكنها عيد فيا حسنه دهرنا
ولا عيش فيها للذي يجحد الفقرا
إلى المصطفى شوق حشى في الحشى جهرا
إلى من أرانا شرعة الصوم والفطرا

٢- رسم الكلمة (الترى) .

١- نهر محدث بحلب . انظر معجم البلدان

٣- عليها المدينة المعروفة الآن بين حمص ودمشق على الطريق .

فودعت الركبان ثم تابَعوا
ولما أتى حوران جوها
فما كان إلا أن ركبنا تيمناً
فأقبلت الأمطار من كل جانب
إلى أن نزلنا من محجة جانباً
فقلنا لأجل المصطفى هان كل ذا
نزلنا وقلنا سوف يرحم ربنا
وثاني يوم بيض الجو وجهه
فأصبح وجه الأرض خف مأوه
وفي ازرع باتوا وأسروا يصبحوا
فأول بشر أن رأينا بربعها
إليها انتهى عند الولادة نوره
ومن أجل هذا أنس الله ربعها
وبعد رحيل الركب عنا بساعة
هناك وافى ركب مكة مقبلاً
وكان بحيرا ناظراً فوق ديره
وشاهد أزواج الفلا سجدت له
فأكرم مثواهم وأحسن في القرى
وإذ باشر الآيات بشر عمه

رحيلاً وقالوا إن موعدنا بالزورا
وأصبح لخلق الوجه قد أظهر البشرى (١)
إذ الجو يبكي فوقنا بعدما افترا
علينا وعاد البر من حينه بحرا
ولم نستطع نخطو ذراعاً ولا شبرا (٢)
وبالله أجرا سوف يعطى به أجرا
ويجعل بعد العسر في أمرنا يسرا
وأبدى لنا البشرى وجاء بما سرا
فقمنا بأيدي العيس نلطمه جهرا
بدير حليف ثم أمسوا على بصرى (٣)
معاهد من سرنا له نقطع القفرا
كذاك إليها سير فافهم السرا
فكل أخي تيم رآها فقد سرا
بدير بحيرا عند تيماء قد مسرا (٤)
ومنهم أجل الخلق كلهم قدرا
فأبصره والسحب تمنعه الحرا
وكل هشيم مسه مسه اخضرا
وباركهم من قبل ذا عنده يقرا
وقد عمه نصحاً وأوسعه برا

١- رسم الكلمة (عد) . ٢- محجة : قرية من قرى حوران . زعموا أن هناك

حجر قد جلس عليه النبي (ص) . ويستبعد ياقوت الحموي هذا الزعم ... (معجم البلدان : محجة)

٣- في الأصل : دزع . لعلها كما ذكرنا . وما كتب تصحيف

٤- بالقرب من بصرى الشام . وقصة صاحبه مع النبي مشهورة

وأعلمه هذا النبي الذي يرى
فلما وقفنا ذاكرين لعهد
رحلنا وفي سفلى البنية خيموا
وبعد أداء الفرض ساروا فأصبحوا
أقعمنا ثلاثاً نحتي كل نعمة
وفي ثالث جئنا الحسى وخامساً
وقمنا وقام الناس من كل حازم
وثاني يوم أصبح الركب نازلاً
فمدوا علي أرجائها وتقدموا
تلاطم أمواج السراب به وما
وأضحت فجاء البر فينا عواملاً
ولم يبق إلا الخير من كل داخل
وثالث يوم من معان ورودنا
وعند ابتداء الشمس ذاك وحبذا
وفي ثالث لاحت تبوك لنا ضحى
وردنا بها الماء المبارك كيف لا
أتى عينها والماء كالدمع قد غدا
أقاموا ليلتين على رضى

وكان لدى أشياعه عالماً حبراً
إلى أن سقينا الأرض من دمعنا قطراً
وقد شاب الدجى وقضى العمر (١)
بزيزي وما زالت ركابهم تـتـرا (٢)
فقمنا على عزم وجدبنا المسرا
معاناً وأياماً مكثنا بها قرا (٣)
رمى بنفسه في البيد واستهل الأمرا (٦)
بذات الصفا فاستقبل البلد القفرا
لزاخر بحر يجعلون اسمه يسرا
ترى الفلك إلا الخيل والنجب الضمرا
فترفعنا طوراً وتخفضنا أخرى
وأصبح به السير لا يقبل القصرا
على ذات حج فارتوا وسروا ظهرا
شهورا ياخير الأنام بها يرا
وقد لبست من حلها حلاً خضرا ١٢٥
وذلك مما سيد الخلق قد أجرا
ييص فلما... فيها جرت بحرا (٥)
وفي سحر أمت مطيهم الصحرا

- ١- البنية : على طريق الحاج نحو المدينة . (معجم البلدان : البنية) ، رسم الكلمة : (ريحي) .
- ٢- من قرى البلقاء فيها سوق عظيم (معجم البلدان : زيزي) ٣- ذكر العديد منها موقع باليمامة (معجم البلدان : الحس) ، المدينة المشهورة بالأردن .
- ٤- كذا قرأناها .
- ٥- ليست مقروءة في الأصل .

وجازوا على وادي الأخيضر ثانياً
وجاءوا إلى (الصامي) عشية ثالث
وباتوا على (ماء المعظم) بعد ذا
وبعد على ماء الحبيب مبيتهم
وفي ثمر الروم انجلى الصبح ضاحكاً
وفي صبح ثاني مبرك الناقة
وجاءوا العلا بعد الغروب فأكثروا
وطابوا بتخليص المفازة أنفساً
أقاموا ثلاثاً فاستراحوا وأودعوا
وثاني يوم أودوا الشعب عليهم
ومن بعد في (وادي هدبة) خيموا
وسرنا ووجه الصبح أبيض باسم
فسالت دماً فيها جفان مطينا
وجازوا على (وادي العظام) فلم يروا
وكان بقرب (الفحلتين) مبيتهم
وبتنا لدى (وادي القرى) يأنس القرى
(وبالسد) أوردنا صباحاً ولم يزل
فبتنا نناحي النفس كيف لقاءه
نسايس من أجل الخطايا ونرتجي
وقد أسهر الشوق الشديد عيوننا
فقمنا فصبحنا (المدينة) بكرة

وقد قطعوا من بدئه مسلكاً وعرا
ورروا وساروا إذ بدى الأفق مفسراً (١)
وما أحد منهم إلى الماء مضطراً
فرووا وساروا قبل أن يبصروا الفجرا
لنا فلقطنا من حمى أرضه درا
وفي ظهر ذاك اليوم قد وردوا الحجرا (٢)
لربهم شكراً وللمصطفى ذكراً
وأن لهم أن يبصروا ذلك البدرا
وساروا على عزم وقد جنفوا الظهر
فيا طيب ذاك الماء لو لم يكن بذرا
على مورد لا بد منه وإن ضرا
فلاقت من السوداء احمالنا سرا
على الصخر كالخنساء حين بكت صخرا
بجاه رسول الله خيماً ولاضرا
وإذ رحلوا صلوا ورآهما الفجرا
وينبق من أرض الحجاز به عطرا
نديم السرى حتى نزلنا على (البترا)
ولم يبق سوى الذنب وجهاً ولا عذرا
إذا ما ذكرنا ذلك الكرم الوفرا
فلا أحد إلا ومقلته سهرا
فلله من يوم صبيحته غرا

١- كذا رسم الكلمة (ع) .

٢- ليست مقروءة في الأصل .

صعدنا على أعلى (الثنية) فانجلت
وقد جال بين الشرق والغرب نوره
نضينا أكف القصد إذ رفعت لنا
وحن جميع الركب حتى مطيهم
ونادى منادي القوم هذا ضريحه
فلما سمعناه رمينا نفوسنا
إذا أبصر المشتاق بر ديارهم
ولما رأينا النور من حجرات من
شددنا عقود العزم منا لتوبة
وقد أفلح السارون واقترب الرضى
دخلنا فسلمنا وقمنا تجاهه
وملنا إلى الصديق نهدي تحية
وقمنا لدى الفاروق صاحبه الرضى
ولدنا بتابوت الرسالة بعد ذا
وفي الروضة العليا قصدنا لربنا
ومابين قبر للرسول ومنبر
هناك عدت من حنة الخلد روضة
وزرنا الأولى حلو البقيع وحسبنا
بها الحسن الأرضى قيل وأمه
وقبة عثمان الصبور على الأذى
وزرنا الإمام الخير مالكا الرضا
وحمة زرنا سيد الشهداء كم

=====

١- رسم الكلمة (انحزا).

لنا من (بصيد النخل) في حلة خضرا (١)
وغاب ضياء الشمس فيه فما بدى
وذيل الصبا فوق الحدائق قد جرى
فكم أنفـسٍ تفنى وكم أدمع تجرى
هنيئاً لمن أسرى هنا ينقذ الأسرى (١٢٦)
عن العيس برأ للذي علم البرا
وسار على ظهر المطى فما برا
تميز بالفرقان واختص بالإسرى
تعود لنا من غافر الذنب بالبشرى
وقيل ادخلوا في كهف رحمة الكبرا
قيام كسير القلب ينتظر الجبرا
وتشكر في الإسلام أفعاله الغرا
نسلم بالحسنى ونحسن في الذكرى
وقلنا أسانا يا إله الورى غفرا
صلاة جعلناها لأنفسنا ذخرا
لثمننا ثرا من أم ساكنه أثرا
ستجعل من نار الجحيم لنا سترا
به قبة العباس غوث من اضطرأ
وقد قيل بل في بيته تابوت قبرأ
على بنى المختار قد أسبل السترا (٢)
فلم نر قبر أقبـل ذا قد حوى بحرا
أنال الهدى نصراً فحاز به البشرأ

٢- كتب على الهامش (رضي الله عنه).

وزرنا قباء ثم المساجد كلها
ومن بير حاء شربنا تير كـ
ولما فرغنا من زيارة كل ما
رحلنا إلى أم القرى نعمل السرى
ولما وصلنا ذا الحليفة بعدما
قضوا أرباً من غسلهم وركوعهم
وبعد نضو لبس المخيط وأحرموا
فباتوا على (تربان) وارتحلوا ضحى
فجزنا على وادي الغزالة والثرى
هنالك جاءته الغزالة تشتكي
فنادته لي بالشعب خشف على ظمأ
فقلي كسير موجع لفراقه
فسرّحها من بعد عهد فأسرعت
وبالقرب للصفراء باتوا فأصبحوا
ومدت لهم جناتها الخضر ظلها

وبير أريس قد قصدنا به الظهرا (١)
ومن كل بئر مس من مائها قطرا (٢)
يؤمل في نقل الخطى نحوه أجرا
عسى سورة الإخلاص في حجنا نقرا
مضت ساعة والركب أجمع قد سرا
ومن سنن المختار قد تبعوا الأثرا
وقد أعلنوا لبك واجتنبوا الجهرا
فكنا على الروحاء واليوم قد مرا (٣)
نشم لخير الخلق من طيه نشرا (٤)
وقد صاها من صاد ما قد لاذ ذعرا
وقد صادني هذا ولأملك الصبرا
وأنت كريم لم تزل تجبر الكسرا (٥)
رجوعاً ولم تستطع خلافاً ولا عذرا
عليها فذرت سحب خيراتها درا
فما أنصفوها حين يدعونها الصفرا

=====

١- ارلس : بئر بالمدينة سقط فيها خاتم النبي (ص) من يد عثمان (رض) . وارلس بلغة أهل الشام
: الفلاح. (معجم البلدان : بئر ارلس)

٢- بئر في أرض كانت لأبي طلحة بالمدينة المنورة. (معجم البلدان : بئر حاء)

٣- تربان : واد بين ذات الجيش وملل والسيالة على المحجة نفسها نزل بها رسول الله (ص) (معجم

البلدان : تربان) ، بين مكة والمدينة سميت بذلك لما استراح بها تبع بعد غزاته المشهورة . (معجم

البلدان : الروحاء) ٥- قصة الغزالة مع الصياد وإخلاء سبيلها وسراحها مشهورة.

٦- كتبت الأبيات على هامش الأصل .

وما زال بين الماء والظل سيرهم
وبالعدوة الدنيا نزلنا بحيث قد
بحيث حمى الله الهدى بنبيه
يصارع أهل البغي قبل آراهم
رمى بالحصى في أوجه الجمع رمية
وناول عوداً في القتال حذيفة
وأقبل جبريل الأمين بحبه
فبتنا بتلك الأرض نلمح نوره
فلما تعرى الصبح عن ثوب ليله
إلى أن قطعنا رمل عالج الذي
وفي (بطن خيْتُ) قد نزلنا وفي الدجى
فبتنا على (ودان) ثم (بدابغ)
وسرنا فبتنا بالبيادر واغتدوا
وجاؤوا (خليصاً) فارتووا وتعجلوا
فباتوا على ظهر (المدرج) واغتدوا
وما صحوا إلا أبا عروة الذي

=====

إلى أن تولى يومهم وأتوا بدرا (١)
أقام رسول الله ينتظر النصرا
وأصحابه الأخيار حتى مح الكفرا (١٢٧)
وكان كذاك الأمر إذ عظم الأمرا
خفر أشد القوم بأساً وما قرا (٢)
فعادله سيفاً بيد العدى قهرا
فلما رأى الشيطان ماقد رأى فرا
وثوب الدجى في لبة الأفق قد زرا
دخلنا وعقد الشهب يدي لنا نثرا
يظل القطا في قطع كثبانه حيرا
سروراً وحرف العيس قد كتبت سطر (٣)
فلاح هلال الشهر للناس وافترا (٤)
فجازوا على (ذات السويق) بنا ظهرا
إلى بلد تقل الخطايا به ندرا (٥)
(بعسفان) ثم (المنحنا) نزلوا عصرا (٦)
ترى العين من (صانه) كلما سـرا (٧)

٢- في الأصل: اقرا . علها كما ذكرنا .

١- في الأصل : اتو .

٣- هو علم لصحراء بين مكة والمدينة . (معجم البلدان : خيْتُ)

٤- ودان : قرية بين مكة والمدينة تبعد عن الأبواء ٨ أميال قرب الجحفة (معجم البلدان : ودان) .

٥- حصن بين مكة والمدينة (معجم البلدان : خليص) ٦- قال عنها ياقوت (مياه لعبس)، منهل

على طريق (جحفة - مكة) . وقيل غير ذلك (معجم البلدان : عسفان) .

٧- غير منقوطة في الأصل .

وبعد زوال الشمس ساروا وشوقهم
فباتوا على أدنى المساجد منهم
وفي حرم الله اغتدوا (وبذي طوى)
وإذ صعدوا فوق (الثنية) أشرفوا
ولما دنوا من كعبة الله أبصروا
فمالوا إلى الركن الشريف وقبلوا
وطافوا وحتماً بالمقام تركعوا
وبلزم البيت المكرم لازموا
وقاموا لدى الميزاب يدعون ربهم
إلى أن وفوا السعي سبعا إذا انتهوا
ومن زمزم العذب المذاق تزلعوا
وما مأؤه إلا لما قد شربته
طعام لمحتاج وماء لذي ظماء
فكان جميل العفو فيها قراهم
ويوم نزلنا في منى صحت المنى
وفي عرفات قد عرفنا لربنا
وفي موقف المختار بالصخرات قد
وبعد زوال الشمس حتى غروبها
فلو كنت في ذاك المقام تراهم
وقد تركوا أبناءهم وديارهم
وقد خشعت أصواتهم وقلوبهم
وضجت هناك الأرض من دعواتهم
فهبت عليهم رحمة الله هبة
وعمت عليهم نعمة الله عندما

يحثهم مذ شب وسط الحشى جمرا
وقد نشقوا من طيب أم القرى عطرا
قد اغتسلوا كي يتبعوا السنة الغرا
على حرة الدنيا لمن فهم السرا
بدائع حسن تخجل الكاعب البكرا
كما قبل المشتاق من كاعب ثغرا
وفازوا بأمن بعدما دخلوا الحجرا
وإذ علقوا بالستر كان لهم سسترا
وفوق الصفا والوا لربهم الذكر
لمروتهم كروا لنحو الصفا كرا
فما صدروا إلا وقد شفوا الصدرا
فسل عنه ماشئت من نعم تتر
وبر لذي سقم فكم ألم أبر
ومن حل في دار القرى لا يقرا
فبتنا على إحسانه نحمد الدهرا ١٢٨
مواهب فضل ليس يحصى لها شكرا
وقفنا بحيث الترب قد فاخر التبرا
لربهم قاموا ينادونه جهرا
حفاة عراة مثل ما يردوا الحشرا
وجاؤوه شعنا قصد رحمته غيرا
وأبدوا لذي العرش التذل والفقرا
وأبدوا بكاء هم أن يكي الصخرا
فما منعت قصداً ولا تركت وزرا
توارى محيا الشمس واستقبلوا الغفرا

وبالمشعر المبرور بتنا فلم نزل
وبعد صلاة الصبح سرنا إلى منى
..... الحج والبعض قائل
بعدها فأكملنا المناسك في منى
فلما اعتمرنا ودع الركب راجلاً
وما تقتضي أشواقهم أن يفارقوا
وما هي إلا حكمة الله كلما
وتا الله لأنسى بمكة عيشنا
نشاهد ذاك الستر والليل مسبل
وقد رفعت ما بيننا الستر وانجلت
فطاف بها العشاق من كل جانب
وقد دهشوا من حسن ما شهدا فهم
وما كان في رق الخطايا تكرمت
إذا طفت في تلك الديار كأنني
ديار ذوي العلياء من آل هاشم
وكم أطعموا وفد الحجيح وكم سقوا
تهلل من بشر السماح وجوهمهم
وما سدلوا إلا على الصون أزرهم
وما حل امرؤ منهم يد جوده
هم المطعمون الوحش في كل شاهر
أناس رسول الله صفوة مجدهم
به شرف الله الأباطح من منى

=====

١- رسم الكلمة في الأصل : (التضايم) .

نديم به التعظيتم لله والذكرا
فلما قصدنا الرمي والحلق والنحرا
لبعض هنيئاً إن حجك قد برا (١)
ووجه الليالي قد أضاء لنا بشرا
وذا آيب يبغي الشام وذا مصرا
ولكن قضى رب الورى ذلك الأمرا
قضوا حجهم حنوا لأوطانهم طرا
فيا حبذا لو كنت أقضي به العمرا
فنتنظر حسناً لانطبق له حصرا
وقالت لكم وصلي ولا تبتغوا هجرا
فكلهم من وصلها قد قضى نذرا
من الوجد في سكر وما شربوا خمرا
عليه بحسن العفو حتى انثنى حرا
أرى المصطفى فيها وأباه الزهرا
فكم وهبوا والجو قد أمسك القطرا
وكم ستروا عيباً وكم كفوا ضرا
لأضيافهم والأرض عابسة غيرا
وما ضيعوا من شد يوماً بهم أورا
عن السائل المحتاج قد عقدوا الأمرا
هم المانعون الجار من كل ماضرا ١٢٩
فإن فاحروا من ذا يساويهم فخرا
ومكة واستدعى إلى قصدها الضمرا

ومن شعر أبي عبد الله (١) :

إني سئمت من الزمان لطولها
قد صدعن حسن الوفاء رجاله
ومن النوادر في زمانك أن ترى
خلاً حمدت وداده وخلاله

١- في (م*) : وله تغمده الله تعالى برحمته .

- وأمن يوم الفيل خيفة أهلها
ولولاه لم يجعل بمكة بيتته
فبكت رقاب المشركين فسميت
فمن لم يشد الأزر في قصد بلدة
زيارة خير الأنبياء بـراءة
فلم يكن الإنسان ينحوبغيه
ذكرت طريق القاصدين لوجهه
وأغربت عن آثاره ودياره
عليه صلاة الله ماهبت الصبا
والآل والأصحاب أهدي تحية
وأبرأ مما نال أصحابه بما
هم نصرُوا دين الرسول وهاجروا
وللآل عندي حرمة لأضيّعها
ولاشك في فضل الصحابة كلهم
ومن بعده الفاروق ذو الحزم والتقى
وبعد علي صهره وابن عمه
وظن بأصحاب الرسول جميعهم
على الآل لو أثنت والعشرة الرضى
وقفت على مدح الرسول وآله
ورد بخسر من أراد بها شرا
وأجرى بها من ماء زمزم ما أجرا
بيكة لما أهلكك من نوى مكرا
بدا المصطفى منها فبالنفس قد أزا
لدى الحشر من نار قد التهبت حرا
إذا زمر الأموات قد نشروا نشرا
لأوقظ عزم المرء وإن قام واغسرا
لأجعله يوم القيامة لي ذخرا
يحدث كيف الظل قد بلل الزهرا
كما الروض أضحى يافع الزهر مخضرا
يسوء فلم يحسن ومن بمثله يبرا
فيا عجبا من قائل فيهم هجرا
وللصحب حق من يضيّعه أتى نكرا
ولكن أبو بكر بتقديمه أجرا
وعثمان فاذا ذكر ذلك الصابر اليرا
فحسبك من جار القرابة والصهرا
جميلاً وقدم منهم العشرة الغرا
وسائرهم ما عشت لم أبلغ العشرا
وأصحابه ناديت سجي والشعرا

قلت : ولا أعلم بعدهما قدم حلب من المغاربة مثلها .

[العلامة محمد بن محمد الحكمي الأندلسي] : وقد قدم حلب شيخنا العلامة المحقق ذو الفنون شمس الدين محمد أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى ابن محمد بن (٩٣ظ) ف عيسى الحكمي الأندلسي . مولده كما أخبرني به سنة ست وثمانمائة . قرأ النحو على الشيخ أبي بكر بن قاسم الأندلسي والفقهاء على الشيخ محمد بن محمد بن سراج الأندلسي ، والمعاني والبيان على العلامة ابن مرزوق ، وأصول الفقه عليه وعلى غيره . وكذلك المنطق على الشيخ عبد الرحمن بن الباز القسطنطيني ، والقرآن على شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد المتوري - بكسر الميم - وهي بلدة بالأندلس ، والفلسفة على الشيخ عمر القلشاني ، والطب على الكرمانلي ، واللغة على عدد : منهم ابن فتوح ، والحساب على أبي عبد الله محمد الصنعاء الغرناطي ، والتاريخ على شيخ الإسلام ابن حجر فأعجبه وصار يميل إليه ، ويعظمه . ويشني عليه . فسعى له في قضاء حماة بغير نول فقدم إلى حماة . وسار سيرة حسنة بجرمة وافرة ، وأقرأ جماعة من أولاد الحمويين ثم رحل إلى حلب للأخذ عن والدي فنزل بالشرفية (٨٦ظ) م في بيتي يوم الخميس سادس عشر من شوال سنة تسع وثلاثين وثمانمائة فقرأ على والدي أشياء . وسمع بقراءتي على والدي أشياء . وقرأت عليه قطعة من صحيح البخاري وسمعت من فوائده نقلاً عن أبي القاسم العقياني في قوله صلى الله عليه وسلم : ((لا ردها الله عليك)) قال : معناه لا تفعل . ((ردها الله عليك)) . وسمعت يقول عن أبي القاسم .

=فراحم نثري نثرة الأفق رتبة وجاوز شعري بامتداحهم الشعرا
عليهم صلاة الله مادر شارق بأفق وما جاد الغمام ومادرا

المذكور في حديث الخضر وموسى كذب عدو الله . قال : أي شيطانه الحامل له على هذه المقالة . وغير ذلك . انتهى .

وكان مغربياً ريفاً الأخلاق . كريماً . وكتب لي إجازة صدرها بقوله :

((أما بعد حمد الله مجير السائلين ، ومجيب الراغبين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من أجاز فأجاد . وأقرت محاسنه كل راض . وروت عين مكارمه كل صاد وعلى آله وصحبه السالكين مجاز الفضل على الحقيقة المالكين لدرج المعالي الجليلة والمعاني الرقيقة .

ومنها ما أنشده بسنده إلى يحيى بن معين :

المال ينفذ حله وحرامه يوماً ويبقى في غد آثامه
ليس التقي بمن يميز بأهله حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

وبسنده إلى المعري التاجر :

تأمل أبدر التم أحسن أم بدري وقس نظراً عطفيه بالغصن النضر
وقل ماتشاء عن لحظه ورضابه وحدث فكل معدن السحر والخمر
ودع ذكر أخبار العذيب وبارق وصف عن عذيب الريق أو بارق الثغر (٩٤و) ف
وكن مستضيئاً بالهدى من جبينه إذا ضل هادي الفكر في ظلمة الشعر
ومن إنشاده :

جزى الله إخوان الخيانة أنهم كفونا مؤنات البقاء على العهد
فلو قد وفوا كنا أسارى لعهدهم تراوج ما بين النسيئة والنقد
ومن إنشاده بسنده إلى سلطان المغرب ملك إفريقية :

مالي عليك سوى الدموع معين إن كنت تغدر في الهوى وتخون
من منجدي غير الدموع وأنها لمغيثة مهما استغاث حزين

الله يعلم أن ما حملتني صعب ولكن في رضاك يهون (٨٧و)م
وبسنده إلى أبي عبد الله بن الأحمر سلطان المغرب :

أيا ربة الخدر التي سلبت نسكي على كل حال أنت لا بد لي منك
فإما بذل وهو أليق بالهوى وإما بعز وهو أليق بالملك

وقد اجتمع شيخنا المشار إليه بشيخنا الشيخ شمس الدين بن الشماع وسأله أن يستأجر
له من يوصله إلى الروم . وأخفى ذلك عنا فرحل عن حلب سابع عشر ذي القعدة من السنة
المذكورة وقال والدي في ترجمته . وكان إنساناً حسناً إماماً في علوم منها : الفقه والنحو
وأصول الدين وغير ذلك ، نظيف اللسان مستحضرًا للتاريخ ولعلومه كأنها بين عينيه مع
التؤدة والسكون ، وشبع النفس وبلغني أنه توفي بالروم في أواخر شعبان سنة أربعين وثمانمائة.
وأوصى لوالدي بكتبه فرد والدي الوصية. انتهى.

وقد قدم حلب أيضاً الشيخ العلامة المحقق ذو الفنون أبو الفضل المغربي لكنه قدم
متخفياً وذهب إلى عين تاب . وتوفي بها . وأوصى بكتبه لشخص من فقهاء عين تاب فطلبه
كافل حلب الحاج اينال . وضربه . وأخذ الكتب منه . ثم حضر مرسوم من القاهرة
بإحضار كتبه إلى القاهرة فبلغني أنه أثبت محضر بأنه حي بالروم وأن المتوفى بعين تاب ليس
أبا الفضل . انتهى .

وبهذا الدرب درب يقال له :

درب البنات :

وتقدم أنه شمالي البيمارستان تجاه الخان . وبه مسجد إنشاء بني شنقش قاله ابن
شداد (١) . وتقدم الكلام على الخانكاه التي به .
قال ابن العديم : وأظن أنه درب البنات يعرف بأم ولد كانت لعبد الرحمن بن عبد
الملك بن صالح اسمها بنات ، وهي أم ولد داود (٢) .

٢- (زبدة الحلب : ١/٧٦)

١- الأعلام الخطيرة : (١/١٨٦) .

وبهذا الدرب قبلي البيمارستان مسجد منتخب^(١) الدين أحمد بن الإسكافي وعليه دائرة بها كتابة كوفية وهي : عمر هذا منتخب الدين أحمد بن الإسكافي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. وبه مسجد المحصب . وقد تقدم (٢) .

((درب الرحبة)) :

وهو الذي به الأسدية . ومسجد ابن الطرسوسي قبلي المدرسة في السوق . وجدده أحمد بن محمد التاجر في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

((قلعة الشريف)) :

هي منسوبة إلى الشريف أبي علي الحسن بن هبة الله الهاشمي - مقدم الأحداث بحلب يعرف بابن الخثيثي وقد سلم حلب إلى أبي المكارم مسلم ابن قريش العقيلي فلما قتل مسلم انفرد بولاية المدينة وسالم بن مالك بالقلعة فبنى الشريف عند ذلك قلعته في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة خوفاً على نفسه من أهل حلب . واقتطعها عن المدينة وبنى بينها وبين المدينة سوراً. واحتفر خندقاً ثم خرب السور في أيام إيلغازي ابن أرتق حين ملكها واستقل بملكها في سنة ست عشرة وخمسمائة (أ) .

١- في الأعلام الخطيرة: (١٨٦/١/١) : منتخب الدين ٢-الأعلام الخطيرة: (١٨٦/١/١)

أ-م، ف : حاشية في الأصل . ، وفي (م*) : ((قال في الذيل : وفي زبدة الحلب أمر إيلغازي ولده بإخرا ب قلعة الشريف وإخراج من كان فيها من جند رضوان فأخرجهم شمس الدولة بن قرناص بعد الإغارة على أعمال الفرنج وأغلقت أبواب حلب في وجوههم . وتولى الرئيس علي بن قرناص خرابها في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة ولما ملك ألب أرسلان حلب جرى على قاعدة أبيه في أمر الإسماعيلية لأنه كان قد بنى لهم بحلب دار دعوة وطلبوا منه أن يعطيهم هذه القلعة فأجابهم فقبح عليه القاضي أبو الحسن بن الجناب فعله فأخرجهم منها بعد أن قتل منهم ثلاثمائة نفس وأسرمائتين وطيف برؤوسهم البلد وذلك في سنة ثمان وخمسمائة. وفي هذه القلعة =

ومسلم المذكور قال الذهبي كان رافضياً ، خبيثاً . أظهر ببلاده سب السلف . ورأيت في تاريخ ابن العديم ، أنه أخذ حلب من سابق بن محمود بن نصر بن صالح في أول يوم من المحرم سنة اثنين وسبعين وأربعمائة وهو مدفون بسر من رأى في قبة نقل إليها من حلب . وقتل بأنطاكية على بابها في صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . ومولده في يوم الجمعة ثالث عشر من رجب سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ورأيت في كلام الذهبي عن الماموني وثب عليه خادماً في الحمام فقتله . انتهى .

وكان كريماً فاضلاً حليماً شاعراً ، ومن شعره :

الدهر يومان ذا أمن وذا خطر والماء صنفان ذا صافٍ وذا كدر

رجع : وكان لما حاصر مسلم وضايقها خطب إلى سابق صاحبها أخته . وتم العقد في يوم تسلمه القلعة ودخوله إليها . ودخل في ذلك اليوم والساعة بالعروس فقبل أنه في ساعة واحدة فتح قلعتين . وفي ذلك يقول منصور بن تميم :

قرعت أمنع حصن وافترعت به نعم الحصار ضحى من قبل يعتدل

وحزت بدر الدجى شمس الضحى فعلى مثليكما شرفاً لم تبدل الكلل

((درب الزجاجين)) :

تقدم الكلام عليه في الزجاجية . وبهذا الدرب حمام يعرف الآن بالزجاجين (أ) وبه مسجد غربي المدرسة أمر بعمارته العادل أبو بكر محمد بن أيوب بتولي أحمد بن عبد الله الشافعي في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

مساجد منها مسجد الأتابكي وهو معتقد يقصد بالنذور . ولا أعرف له ترجمة وزاوية الحكيم وهي على جانب السور .)) . بعدها خرم في (م*).

أ- ف: حاشية في الأصل : ((وقف على بني الكمال بن العجمي؛ قاله في الذيل)). وأيضاً في (م*).

((درب بني الخشاب)) :

هو الآخذ من رأس درب الزجاجين إلى ناحية باب قنسرين . وكان بهذا الدرب بيوتهم وهي باقية (أ) . وكان به مكتب أيتام وتقدم الكلام عليه وفي أول هذا الدرب حوض ماء قد عطل . وسيأتي الكلام عليه وبهذا الدرب باب صغير يسمى ((باب الخوخة)) يأخذ إلى ناحية الجلوم .

وبهذا الدرب قرية بني الخشاب وقد تقدم الكلام ، وبهذا الدرب قاعة تسمى قاعة الجوهرى . وتقدم الكلام عليها في المزارات وبرأس هذا الدرب مسجد يعرف بابن مشكور، وقد جعل حبساً الآن .

((درب الخانكاه)) :

وهو الآخذ إلى الجرن الأصفر به الخانكاه ، وقد تقدمت . وبرأسه مسجد أنشأه أبو الحسن محمد بن الخشاب وإلى جانبه الجرن المذكور، وقد تقدم الكلام عليه.

((ناحية الجلوم)) :

سميت ... (١) وبها عدة مساجد يشق علينا حصرها ، وحمامات خراب .

((عقبة بني المنذر (٢))) :

هي من أعلى مكان في حلب وأنزهه وأطيبه هواءً وقد نزلها جماعة من بني صالح واختطوا دورا لسكناهم . وقناة حيلان لا تطلع إلى هذه الحارة إنما يشرب أهلها من صهاريج

أ- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : ((قال في الذيل : بأوله بيت عليه بوابة عظيمة كان لبني القطب بن العجمي)) .

١- بياض في الأصل . ويذكر الأسدي في تسميتها بهذا الاسم خمسة مذاهب (انظر الموسوعة المقارنة لحلب، المجلد الثالث الطبعة الأولى ١٩٨٤) .

٢- م* : عقبة المنذر .

يجمع فيها من ماء المطر أو يسكب فيها من الماء الحلو وبها آبار عميقة . وبذيل هذه الحارة حمام يعرف بالبزدار وقديماً بالصفي . وبها عدة مساجد منها : مسجد بالقرب من مسجد قاقان على بابه كتابة كوفية ... (١) . (٨٨و)م

[الشيخ أبو بكر بن محمد الحصري] :

نزل به لمسجد الشيخ تقي الدين أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصري العبد الصالح العالم (أ) العلامة الورع الزاهد الموجود مثله في مشايخ الرسالة المتقلل من الدنيا في المأكّل والمشرب والملبس المنقبض عن الناس وعن لقيهم الداعي إلى الحق سبحانه وتعالى بسرّمين وأعمالها حتى رجعوا عما كانوا عليه من سب الصحابة - رضوان الله عليهم - فرجعوا إلى الدين والترضي عن الصحابة وملازمة السنة والجماعة ، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والتفسير والتصوف وغير ذلك (ب) . وترجمته أشهر من

١- بياض في الأصل .

أ- م : حاشية في الأصل : « هو الشيخ تقي الدين أبو بكر الحصري المتوفى سنة ٨٢٩ ، انظر ص ٢٣ في فصل الخطط أيضاً » .

ب- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « قال في الذيل : منها : شرح المنهاج ، وشرح الغاية ، وشرح التنبيه في مجلدات ، وشرح صحيح مسلم ، ولخص المهمات في مجلدين ولخص تخريج أحاديث الإحياء في مجلد ، وشرح النواوية مجلد ، وأهوال القبور مجلد ، وقمع النفوس مجلد ، وسير نساء السلف العابدات (مجلد) ، وقواعد الفقه (مجلد) ، وتفسير آيات متفرقات (مجلد) ، وتأديب القوم (مجلد) ، وسيرة للسالك (مجلد) ، وتنبيه السالك على مضار المسالك (٦ مجلدات) ، وشرح الهداية ودفع الشبه (مجلد) ، وشرح أسماء الله الحسنى (مجلد) ، إلى غير ذلك مولده في أواخر سنة ٧٤٢ وقدم دمشق وسكن البادرانية وأخذ عن شرف الدين بن البراسي

وشهاب الدين الزهري ونجم الدين بن الجايي وشمس الدين بن الصرخدي وشرف الدين الغزي ،
وبدر الدين بن مكتوم ، وثبت نفسه على قاضي حسيان متأخراً . وكان يقول بسرّمين في الميعاد :
أنا شريف حسيني ، وأقدم أبا بكر وعمر على علي رضي الله تعالى عنهم . وكان خفيف الروح
متبسّطاً . له نوادر يخرج مع الطلبة في المفترجات ويعيئهم على الانبساط واللعب وذلك مع الدين
والتحرز في أقواله وأفعاله وتزوج عدة نساء . ثم أقبل على العبادة قبل الفتنة ، وتخلّى عن النساء ، و
انجمع عن الناس مع المواظبة على الاشتغال وبعد الفتنة زاد ورعه وإقباله على الحق سبحانه وتعالى .
وامتنع من مكالمة من يتحيل منه . وأطلق لسانه في الحكام . وله في الزهد والتقليل من الدنيا
حكايات ، وجمع بين العلم والعمل . وكان أشعرياً منحرفاً عن الحنابلة يطلق لسانه فيهم ، ويبالغ
في الخط على شيخ الإسلام ابن تيمية وسكن زاويته في الشاغور عدة سنين . وأصابه وقر في سمعه ،
وضعف بصره ، وقام في عمارة رباط في داخل باب الصغير وساعده الناس في ذلك بأموالهم
وأنفسهم ، ثم شرع في عمارة خان السبيل شمالي المصلى ، وفرغ من عمارته في مدة قريبة ، ولما
حججت سنة سبع وثلاثين ووصلت دمشق خارج العمارة رأيت شخصاً يفرق الطعام على
الحجاج فقيل لي هذا وقفه الحصني ، ولما شرع في عمارة الخان ذهب إليه الحاج قاسم السرميني
وساعده بشيء من الدنيا فدعى له بالبركة فأثرى وكثر ماله . ولما قدم حلب جاء إلى المدرسة
الشرفية فرأى والدي نائماً على حصير وتحت رأسه حجر فجلس عند رأسه فاستيقظ والدي .
فسلم عليه . فقال لوالدي : أيما أفضل ابن تيمية أم ابن قيم الجوزية . فقال له والدي : ابن القيم
تلميذ ابن تيمية فقال لوالدي : لا ابن القيم أفضل . فسكت والدي . فقال : أريد سكناً لي في
هذه المدرسة . فقال له والدي : لا كلام لي إلا في سكني إن رأيت تسكن فيه ولم يعرفه . فخرج .
فقيل لوالدي : هذا الحصني . فلم يتفق اجتماعهما بعد ذلك .

وتوفي بدمشق سنة تسع وعشرين وثمانمائة في جمادى الآخرة ودفن بدمشق . وقبره يزار
بالقبيبات عند والده . وأخبرني شخص أنه رآني في النوم فقال له أصلح الحق سبحانه وتعالى بيبي
وبين ابن تيمية رحمهما الله تعالى . انتهى .

أن تذكر وهو مدفون بدمشق وقبره يزار . انتهى .

وبهذه الحارة مسجد قديم عمر في زمن الظاهر غازي .

وبها مسجد قرب آدر بني المنذر وعليه كتابة كوفية (أ) . وهو مسجد (٩٦ظ) ف متسع وقد اختصر الآن . وهو مكان نزه مبارك يرى فيه الصالحون وينبت بالزعفران . وبها مسجد آخر بالقرب من دار ابن الهذباني وله أوقاف (ب) .

وبها مسجد آخر بدرب يعرف قديماً بدرب المغاربة . وهو غير نافذ . وهو مسجد نزه في قبلته مناظر تشرف على قبلي البلدة وما والاها ، وفي ذيل العقبة بالقرب من حمام البزدار المذكور مسجد قديم . وكان بأعلى العقبة حمام تقدم الكلام عليها في الكلام على الحمامات التي عددها ابن شداد (ج) .

درب ابن الحكم (د) :

وكان تاجراً وهو الذي بنى الحمام المعروف بالخواجاء اتجاه المسجد الجامع المتقدم ذكره في الجوامع وقد آلت هذه الحمام إلى أحد الحرمين الشريفين ثم باعها شخص من أولاد الحكم ولباني الحمام وقف على الفقراء بقرية أديخ (١) . وقد رأيت كتاب وقفها

أ- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « قال في الذيل : وهي بسم الله الرحمن الرحيم (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضت ... الآية) » .

ب- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « تعرف الآن ببني الفوعلي ولعله جدده » .

ج- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « قال في الذيل : ودار ابن الهذباني وكانت محكمة البناء وبيعت ثم جددها بعض التجار » .

د- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « وهو الخواجاء منصور ، عن الذيل » .

١- كذا في الأصل . عليها داديوخ ؛ سبق التعريف بها .

وقد أبيعتم ثم أن مشترىها (أ) أعادها وقفاً على الحرمين .

وبهذا الدرب مسجد بأوله . وعليها كتابة : منها أنه عمره عجلان . وكان بهذا المسجد نخلة تثمر كل سنة وله وقف . وقد جدد فيه الحاج علي الصايغ وكان يقرأ له به صحيح البخاري . وجدد المذكور بهذا الدرب حوض ماء .

وبهذا الدرب جامع تقدم الكلام عليه ، وبه مسجد آخر شمالي الجامع المذكور (ب).

((درب مسجد الجورة)) :

هذا المسجد جدد في أيام العزيز محمد أبو القاسم عبد المجيد بن الحسن بن العجمي في سنة سبع عشرة وستمائة . وهذا المسجد كان على ساحة الشارع فعلا الشارع وبقي المسجد على ما كان عليه فسد بابه القديم لأنه لم يمكن الدخول منه وأحدث له هذا الباب .

((درب الشحام)) :

كان به حمام فدثرت . وكان به حوض ماء فتعطل .

وبهذا الدرب قاعة عظيمة كانت لبني زهرة ، وحجارة القاعة شبيهة بحجارة مشهد الحسين رضي الله عنه الذي بسفح جبل جوشن . ويقال أنها أخذت منه . ويليه :

أ- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « وهو الخواجا أبو بكر ابن القطان ؛ قاله في الذيل . ثم قال : وابن القطان المذكور كان يبيع الأوقاف ويشترىها ويتخذها لنفسه . وكان ذا مال كثير . فمات فقيراً من غير نسل . انتهى . » .

ب- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « قال في الذيل : والحوض المذكور مجدد على باب قاعة المحيى الذي عمر الخان الموقوف على أهل الحرمين الشريفين وله تربة خارج حلب بين باب المقام وباب قنسرين خربت . » .

((درب الطير)) :

وتقدم الكلام عليه ، وعلى مسجده ، وعلى البيمارستان الذي كان به .

((قصبة باب الجنان)) :

تقدم الكلام على دار كورة . وأن كورة كان نائب حلب وتقدم الكلام (٧٨ظ)م على القصر الذي اتجاء هذه الدار ، وعلى بيت النار الذي كان بهذا الدرب وعلى مسجد القصر .

-أول درب بهذه القصبة يأخذ إلى العقبة : وبه مسجدان ملاصقان للسور .

وبرأس هذه القصبة :

((درب يأخذ إلى السهلية)) :

وهو سوقة حاتم .

((ودرب يأخذ إلى الصبانة)) :

وسياتي الكلام عليه .

أما الدرب الذي يأخذ إلى السهلية فكان به حمام يسمى حمام العوافي . وتقدم الكلام عليها . وبه حمام شمس الدين لولو . وهي باقية . (٩٦و)ف

((قطيعة السدلة)) :

تقدم الكلام على جامعها ، وعلى بيرها . وسياتي الكلام على الحوض الذي كان بها .

وبالدرب الآخذ إلى جهة العقبة مسجد عمره أبو طاهر وزوجته . وعلى بابه أن القاسارية التي بجانب مسجد القصر وقف عليه . وبرأس هذا الدرب أن الخانكاه التينية . وتقدم الكلام عليها .

وبدرب ابن قيس الآخذ في غربي هذا الدرب مسجد .

وفي شرقي هذا الدرب درب آخذ إلى درب السمانين ، وبه مسجد أنشأه
... (١).

وبقطيعة حمام أوران درب آخذ إلى الصبانة (أ):

وبه مسجد النحويين . نزل به الشيخ تاج الدين العجمي في أيامنا وأقرأ هناك وكان من
أهل العلم والصلاح ، ثم انتقل إلى دياره فدخل بين الملوك فصلب هناك وتقدم الكلام على
حمامي أوران وعلى الكنيسة التي كانت هناك وصارت مسجداً .

وإلى جانبه درب آخذ إلى المزييلة وتعرف الآن بالعقبة :

وتقدم الكلام على القلايات التي كانت بها ، وتقدم الكلام على الجاولية .

((السهلية وهي سوق حاتم)) :

بها حمامان لبني عصرون . وقد صارت لابن مشكور . ووقفها على رباط بالقدس
وعلى مصالح القساطل التي من السهلية إلى باب الجنان . وجعل النظر في ذلك لخطيب الجامع
الكبير ودولاب الحمامين (ب) دخل الآن في أملاك الناس .

((ومن السهلية درب آخذ إلى جهة العقبة)) :

وفي أوله مسجد بجانب السوق . ومسجد آخر عمر في أيام الظاهر غازي بذيل العقبة .
وإلى جانبه حوض ماء سيأتي الكلام عليه .

وبقطيعة السهلية :

- درب آخذ إلى الخلاوية وباب جامع الغربي .

١- بياض في الأصل .

أ- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « قال في الذيل : والصبانة كانت قديماً داخل باب
قنسرين بالقرب من حمام المالحه الآن . وهناك آثارها . »

ب- ف : حاشية في الأصل ، وفي (م*) : « اتجه الحمام الواحد جعل الآن داراً . » . مع بعض
التغيير والترتيب في (م*) .

- ودرب آخذ إلى باب الجامع الشمالي : وبه بیمارستان . تقدم الكلام عليه .

- ودرب آخذ إلى جهة المدبغة :

وبهذا الدرب الخانكاه الزينية - تقدم الكلام عليها - ودار حديث .

وفي هذا الدرب (١) درب كان يأخذ إلى المزیلة - وقد سد الآن - ويعرف بدرب

المقدس . انتهى .

- ومن قطعة السهلية درب آخذ إلى الرواحية :

وتقدم ... (٢) أبي نصر بن البازيار ومافيه ، وكان من رؤساء البلد . وقد سلم

الناس فيه من فتنة التتر لفرمان كان على بابه .

ثم يأخذ إلى درب شمس الدين بن العجمي وبه مسجد معلق لشهاب الدين بن

عشائر (٣) وكان به ربة يقرأ فيها ، ويدعى عقب القراءة للواقف . ورأيت في حدود

الشمسية أن المسجد كان موجوداً عند بنائها فالظاهر أن شهاب الدين المذكور جدده لا

ابتكره . وله (٤) وقف بالقرى على قراءة سبع به إنشاءه العفيف . وقاعة بالقرب من دار

شيخنا المذيل . وصارت الآن ملكاً .

[محمد بن أبي بكر الباجباري] :

وقد نزل العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن عثمان (٧٩٠م)

ابن أحمد بن سلامة الباجباري (أ) محتداً . المارديني مولداً وباجبار قرية ببلد الموصل (٩٨٠م) ف

١- م* : وفيه درب

٢- بياض في الأصل .

٣- م: وحتى نزل به العلامة ؛ استدركت على الهامش .

٤- استدركت على الهامش في (م) وحتى نهاية الفقرة.

أ-م: حاشية في الأصل : ترجمة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن سلامة المتوفى سنة ٨٣٧ .

مولده سنة ثمان وخمسين وسبعمائة .

نشأ ببلده في طلب العلم فقراً على جماعة منهم علاء الدين السيرافي . والشيخ حسام الدين صاحب النجار . والشيخ سرجا . والشيخ أحمد الآمدي ، والشيخ أحمد الجندي ثم قدم حلب قبل تمر فأقام بها أكثر من عامين فقراً على ابن الشحنة غالب ((الكشاف)) و((المطول)) للتفتازاني مرتين وغير ذلك ، ثم رجع إلى بلده . ثم قدم حلب في يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة سنة عشر وثمانمائة فاستوطنها . وقرأ فيها على العلامة جلال الدين البلقيني (أ) ، وولي بها تدريس المدرسة الجاولية . وإمامة محراب الحنفية بالجامع الكبير . وانعكف الناس عليه للقراءة .

وقد كتب إلى والدي سنة ثلاث عشرة وقد ولد له ولد :
ياسيداً بعلومه ساد الورى وسمى الأئمة رفعة وبهاء
هنئت بالولد العزيز ممتعاً بحياته متسربلاً نعماء
وبقيت في عيش رغيد طيب حتى ترى أبناءه آباء
قلت : لو قال أحفاده لكان أبلغ . وقد مدح البحري للمتوكل لما ولد له المعتز .
فقال :

بقيت حتى تستفيء برأيه وترى الكهول الشيب من أولاده . انتهى (ب).

أ - ف : حاشية في الأصل ، (م*) : ((قال في الذيل : وذهل عن صرف ميمون بن مهران فقال له الشيخ جلال الدين : انصرف ، واتخذ المسجد المذكور سكناً لأولاده و زوجته وسكن أخوه شيخنا بدر الدين حسن بالرواحية بعياله ، ثم انتقل إلى هذا المسجد بعد انتقال أخيه منه لما وليّ تدريس المدرسة الجاولية وانتقل إليها بعياله)) .

ب - ف : حاشية في الأصل ، (م*) : ((قال في الذيل : وأنشدني شيخنا أبو الفضل ابن حجر في .. قال : أنشدت القاضي عبد الباسط الشحنة مهنئاً له بولد وذلك في حسن الاتباع :
هنئت بالولد العزيز ونلت من كل الذي ترجوه منه مرادا =

وقد أخبر الشيخ بدر الدين المشار إليه أنه ولد للشيخ المؤمن وهو من أولاد سيدي عبد
القادر ولد وأنه تكلم في الشهر الثالث من عمره فقال: لا إله إلا الله تكلم بذلك مرات ولما
بلغ ثلاث سنين صار يخبر بأشياء فتقع. وذهب إلى مقابر أجداده بخیال (كذا) فتكلم بأشياء
لا يدرى ما هي (أ) (!).

ولما قدم شيخنا ابن حجر كتب بدر الدين إليه بقصيدة مطلعها:
لبدر سنا عليك أبهى من البدر وطلعتك الغراء كالكوكب الدرري
وقد (١) وقفت على قصيدة من نظم سراج الدين القوي كتبها إلى الشيخ زادا لما قدم
حلب مطلعها:

لبدر سنا عليك أبهى من البدر وبهجتك الحسناء كالكوكب الدرري
واذكرني هذا ما اتفق وهو أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية - رضي الله
عنهما - فأنشده :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حد السيف من أن يضيئه إذا لم يكن عن شفرة السيف مرهل

=وبقيت في عز تدوم ورفعة حتى ترى أحفاده أجدادا

أ - ق: حاشية في الأصل، وفي (م*) : ((قال في الذيل: وهاهنا فائدة لا ينبغي أن ننسى ذكرها: أن من
تكلم في المهد جماعة: ففي الصحيحين لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج،
والذي كان يرتضع في حجر أمه ومر راكب فقالت: اللهم اجعل ابني مثله. وفي (مر): تكلم رضيع
المرأة التي تقاعست عن الأخدود. وذكر القرطبي عن ابن عباس: أنه تكلم في المهد شاهد يوسف
ويحيى بن زكريا عن الضحاك والخليل. ذكر البغوي وابن ماشطة ابنة فرعون كذا في المسند وفي
المستدرک. قال: وابن ماشطة فرعون. قال والدي: وأفادني بعض أهل العلم أن النبي صلى الله عليه
وسلم تكلم لما وضع. انتهى. وتكلم مبارك اليمامة.)).

١ - م: حتى نهاية الأبيات استدركت على الهامش.

فقال له معاوية : شعرت بعدي يا عبد الله. ثم لم يلبث أن دخل معن بن أوس
فأنشدهما. فقال معاوية: كيف هذا. فقال عبد الله: اللفظ لي والمعنى له. وهو أخي من
الرضاعة. فأنا أحق بشعره. انتهى .

فأجاب شيخنا(أ) لقصيدة الشيخ بدر الدين بقصيدة مطلعها:

أ - م*: شيخنا ابن حجر المشار إليه بقصيدة سمعناها عليه بقراءة كانت...(*١) ناصر الدين محمد
بن المهندس بمنزل شيخنا المذيل بحلب في يوم الاثنين خامس شوال سنة ست وثلاثين وثمانمائة.
وهي:

بدت في سماء الحسن تزهركالذرى	نورة تروى الحديث عن الزهر
بديعة حسن قد سبى وجه طرسها	القلوب ورقم العشرة كالحال.....(*٢)
ولا عجب من درة مثل زهرة إلى البدر. والبحر
تفآلت إذ وافت من ابن سلامة	نهار حيلي بالسلامة والصبر
إمام له في المجد بيت قد اغتنى	به عن بيوت الشعر فضلاً عن الشعر
وبالفخر يدعوهُ الصحاب.....	وبالرفق بالطلاب ينعت بالحبر(*٣)
مباحث في الأصلين راقى لسامع	وذي نظر تبدى أرق من الشعر
لو أن خطيب الري يخطب بكرها	لتحظى لزادت في الفخار على الفخر(*٤)
وفي الفقه والتفسير والجبر الذي	يصح لقد أربى العيان على(*٥)
وأما تفاعيل العروض بطبعه	السليم بها يغنى عن الحوض في البحر

=====

*١ - رسم الكلمة في الأصل:(جعله).

*٢ - رسم الكلمة في الأصل:(سوى).

*٣ - رسم الكلمة في الأصل:(لعله).

*٤ - رسم الكلمة في الأصل:(لخص).

*٥ - رسم الكلمة(السحر).

وقد رام تقريضي تصانيفه التي
وزيد وبكر والخليل وتغلب
وماذا عسى فكرى يطيع لواجب
ولا سيما مع غربه وفراق من
وقد كنت من مصر بكيت تعنتاً
فلم يأت ما أَرْضَى ولم أرض ما أتى
وبرزت لاعتباً بل الدهر لا يعسى
فهذا لعمري الجهد مني بذلته
عبرت زماناً والقريض يطيعني
فقد لاح عذري يا إمام زمانه
ورفقة قوم صار ذو الفضل فيهم
... .. أمر بهم
... .. بالله خشيتي
.. الحمد في الأولى والأخرى وانني
ومنه على خير الأنام محمد
ولازال بدر الدين يسوق نوره

نصال عمرو عندها وأبو عمرو (*١)
ويحيى وعبد القاهر الخير والخير
مديحي وما مدد الشهاب من البدر
ألفت وقد مدت إلي يد القهـر
فلما تفرقنا بكيت على مصر
ولكن تعودنا بطاعة ذي الأمر
لتقسيمه فاصفح أخا الحلم عن نـزري (*٢)
ولكن سأقضي الدين إن مد في عمري
فياليت شعري هل يفني شيئاً شعري (*٣)
وفرقة إلفي علمتني الهوى العذري (*٤)
وأبناء أهل الجهل شان في القدر
فلم أجن ثمراً بل تحيرت في أمري
فداركني اللطف الخفي ولا أدري
عليه اعتماد في السريرة والجهري
صلاة وتسليم وبر إلى بر
على طالب العلم الشريف مدى الدهري

=====

*١- كذا البيت في الأصل.

*٢- كذا قرأناها والكلمة التي تسبقها حيث طمس الأصل.

*٣- كذا قرأناها.

*٤- كذا قرأنا صدر البيت .

بدت في سما الحسن تزهر كالدر منورة تروى الحديث عن الزهري (٩٨و) ف
ومن جملتها:

تفآلت إذ وافت من ابن سلامة غداة رحيلي بالسلامة والنصر
وقد سمعت هذه القصيدة على شيخنا الناظم.

قلت : أنشدني العلامة محب الدين بن الشحنة قال : أنشدنا الشيخ بدر الدين المشار
إليه ، قال : أنشدنا سريجا لنفسه ، وأخبرني أيضاً به الشيخ بدر الدين إجازة :
أما يزيد فلاني لا أكفره لكنه فاسق بالظلم مشتهر
وجوز أحمد رأس الدين لعنته عن ابن جوزيهم نقلاً كما ذكروا (٨٩ظ)م
وأنشدنا بالسند إلى ابن سريجا يتحمس فيها:

وما جبت البلاد لكسب علم وعلمي منه تكتسب البلاد (١)
وها أنا راقد بديار بكر إلى أن يبلغ الأمل الرقاد
فأما والثرى وأموت حراً وأما والثريا والمراد

انتهى.

وتوفي للشيخ بدر الدين ولد بماردين يقال له سيف الدين فأنشد:
يعز عليّ يا ولدي وعيني ويا من فاق بالفضل النبيه
بأن ألج الديار ولست منها وأن أطا التراب وأنت فيه (٢)
وللشيخ بدر الدين أخت يقال لها دنيا ولها شعر رقيق فممه في الشقيق: (٣)

مدورة على غصن دقيق يحاكي لونها لون العقيق
كأن جماجم السودان فيها يحير حسنها غادي الطريق

١ - م: في الأصل : ((خرب)).

٣ - م: * : أغفلها الناسخ.

٢ - م: * : فيها

وكان أبو الشيخ بدر الدين من أهل العلم والأدب شرع في نظم الكنز، ومن نظمه وقد عرضت له حمى ليليه:

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام (١)

ومن مبتكراته في الهجو (٢) :

مدحت الخسيس الندل ثم هجوته لأنني حرمت البر من جانب المدح

إذا انصب ماء الياس في مقلة الرجاء فليس لها عند الحكيم سوى القدح

وللشيخ بدر الدين مؤلفات منها: ((تفسير الفاتحة))؛ وقد كتب له عليه شيخنا العلامة

شيخ الدين الباعوني نظماً ونثراً. وله مؤلف في صنعة الحديث انتزعه من كلام الطيبي (٣).

ومن قصائده الطنانة ما كتب به إلى المقر الأشرف الشهابي ابن السفاح من قصيدة :

يقبل الأرض محروم بلا سبب سوى الفضائل والعلم الذي اكتسبها

ولو درى أن كسب العلم منقصة ماجد في حفظه يوماً ولا طلباً

ولو قضى العمر في هو وفي لعب لكان في عالم الجهال قد نجبا

فمن لأرض بها الجهال قد رأسوا واستوعبوا الوقف مسروقاً ومنتهباً (٩٨ ظ) ف

وخولوا صبية التدليس واعجباً وظيفة الدرس أصبحت بينهم لعباً

١ - م* : غير ترتيبها مع الأبيات التالية.

٢ - انظر الحاشية السابقة.

٣ - الطيبي: شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله المتوفى عام ٧٤٣هـ. له كتاب في تراجم

رجال الحديث دعاه : ((أسماء الرجال)) لازال مخطوطاً. قام بتحقيقه فالح البكور معتمداً على

نسختين فريدتين في العالم، وهو قيد الطباعة.

يا للرجال فهل للوقت من رجل يقوم منتصراً لله محتسباً
ويخلص القصد من سر ومن علن ويفقد الناس من قال قد اضطربا
كم روج الطاهر المعمور من رجل على الغي وأخفى الباطل الخربا
لكن لدى النقد ما يخفى على فطن لا سيما الصارم البتار إن ذربا (٩٠ و)م
اعنى شهاب الدنا والدين ناظرنا نجل الأكارم والسادات والنجبا
ومن إذا يعم الراجون ساحته أضحي لهم جبريل المرتجى سيبا

و(١) لما سكن الشيخ بدر الدين المذكور في هذا المسجد المتقدم كان جميع ما يحتاج إليه يأخذه من بيت شيخنا المذيل. وكان في لسانه سلطة على الأكابر. وكان الظاهر عيسى صاحب ماردین يقول : ((يا الله السلامة من لسان ابن سلامة)) . وكان يحسن إليه ويكرمه. دخل مرة إليه فإذا هو في الطريق بالوزير الحاج فياض والأمير اصغا يأكلان لبنا وعسلأ فما أطعماه فقال لهما: لا هناكم الله. ودخل إلى الظاهر وحكى له ما لقيه فأسر له بجائزة سنية. وكان يقرأ بعض البخارى بالجاولية ويجمع الناس عنده فيحكى لهم حكايات من الرقائق والعامية تميل إلى ذلك . وكان يكتب الشيء ثم يلصق فوقه. ثم يكتب ثم يكشط ثانياً ويكتب عليه.

وأصابه الفالج في آخر عمره فتوفى بعد العصر نهار الإثنين سابع عشرين صفر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة . وكان شيخنا الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين قد قدم حلب للأخذ عن والدي فخرج في جنازته وصلى عليه ودفن(٢) بجبانة خارج باب الفرج(٣). [انتهى].

١ - م: أغفلها الناسخ. واستدركت ضمن المتن بخط مغاير في(ف).

٢ - م: أغفلت حتى نهاية الفقرة . ٣ - انظر ما كتبه المؤلف عن الموقع المذكور في موضع آخر.

رجع (١): وبالقرب من المسجد المذكور (أ) زاوية أنشأها شيخ والدي شهاب الدين أحمد بن عشائر فلما توفي غيرها ولده تاج الدين وجعلها قاعة وفي ثمر خربت فباعها ولده بدر الدين وهي خراب لبعض العدول بحلب فجدها قاعة وكل أيام تهدم حيطانها (ب) (٢).

((درب الخابوري)):

على باب الجامع الشمالي، وهو غير نافذ (ج) .

[الشيخ أحمد بن عبد الله الخابوري] والخابوري هو خطيب الجامع (٣).

١ - سقطت من (م*).

أ - م: حاشية في الأصل: ((أي المسجد الذي نزل به بدر الدين محمد بن سلامة)).

ب - حاشية في الأصل: ((قال في الذيل: لعماد الدين إسماعيل الحنبلي)).

٢ - م*: وأضيف: ((فهى لاتزال تنهدم في كل الأيام)).

ج - ف: حاشية في الأصل، وفي (م*): ((قال في الذيل: منسوب إلى شمس الدين أحمد بن عبد الله ابن الزبير بن أحمد بن سليمان الخابوري الشيباني الشافعي، خطيب الجامع توفي بحلب في سنة تسعين وستمائة عن تسعين سنة. وبه كان سكن ابن منير الاطرابلسي وخربت داره فجدها الشيخ سعيد المؤدب، وبه آدر الخواجا علاء الدين شبانوا واسمه علي بن حسام الدين محمود بن كوكب - نزيل حلب جده - وكان انساناً حسناً ذا مال كثير، وكان بمسكنة قبان للذهب وشرى في هذه الدور كل ذراع بألف، وتوفي في مدة إقامة التتار بحلب، ودفن بجامعها مع القتلى = وهم بيت حشمة أصلهم (قوالسه) منهم الخواجا عز الدين وكان مسكنه عند صاحبية بالقرب من المصبغة عند بيوت الظاهر غازي وهي قاعة عظيمة.)).

٣ - لترجمته انظر الحاشية السابقة.

((درب الديلم)):

وهو الآخذ من باب الجامع الشرقي إلى عقبة الياسمين. وبه المدرسة الشرفية وعند القطيعة مسجد الشيخ الشهيد بن العجمي (أ)، وإلى جانبه حوض ماء. وسيأتي الكلام عليه. وبرأسه مسجد يعرف بابن الزراد وله وقف. وبرأسه **درب لا ينفذ** وبه كان سكن صاحب الشرفية (ب).

أ - ف: حاشية في الأصل. وفي (م*): ((وقف عليه الظاهر غازي حانوتاً بسوقة حلب)).

ب - ف: حاشية في الأصل. وفي (م*): ((وأخيه مجد الدين وجميعه وقف على بني العجمي و الديلم كانوا سكانه في أيام سيف الدولة فنسب إليهم. واعلم أن الديلم أفخاذ وعشائر، ومنهم ملوك بنى بويه وباسل بن ضبة بن اد بن طانجة بن الياس ابن الياس بن مضر تزوج امرأة فولدت له ديلم بن باسل، وبويه المذكور كان فقيراً. وله ثلاثة أولاد علي وهو أكبرهم والحسن أوسطهم وأحمد أصغرهم، فرأى في منامه كأنه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفرجت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب وأضاءت الدنيا بتلك النيران ورأى البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقصه على منجم فقال له: يكون لك ثلاثة أولاد ويملكون الأرض ومن عليها ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب. فقال له بويه: تسخر بي، فقال له: المنجم أخبرني بوقت ميلادهم. فأخبره فحسب. ثم قبض على يد علي الذي لقب عماد الدولة فقبلها وقال: هذا يملك البلاد. ثم هذا من بعده وقبض على يد أخيه الحسن الذي لقب ركن الدولة. ثم هذا وقبض على يد أخيهما أحمد الذي لقب معز الدولة فغضب وقال لأولاده: اصفعوه. فقال لهم اذكروا لي هذا إذا قصدتكم وأنتم ملوك. فأعطاه بويه عشرة دراهم وانصرفوا فكان الأمر كما ذكر وصاروا إلى ما اشتهر؛ قاله في الذيل)).

((درب البازيار (١))): وهو الدرب الذي لا ينفذ. وفي أوله الرباط الشمسي.

[أحمد بن نصر البازياراني]:

وهو منسوب إلى أحمد بن نصر بن الحسين البازياراني أبي عليّ الكاتب. كان أبوه من أهل سامراء (أ). وانتقل هو وأهله إلى حلب وسكنها. واتصل بخدمة سيف الدولة، وحظي عنده، ونادمه. وكان فاضلاً. أديباً. كاتباً.

توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. وحمل تابوته إلى بغداد. وفي كلام ابن شهاب توفي سنة اثنين وخمسين.

وهذا الدرب هو سكن سليمان بن عبد الملك. وعمر بن عبد العزيز. وفي أوله تحت الأرض أزج عظيم وبه طرق مصارف الماء.

درب الخطيب هاشم (ب):

وهو الذي يفتح إليه باب سر الشرفية. وكان على رأس الدرب حوض ماء. وبهذا الدرب مسجد. وبه أيضاً بناء عظيم وقد جعل قاسارية (ج). والظاهر أنها كانت كنيسة ثم صار غالب هذا الدرب لعماد الدين ابن الترحمان. ولهذه الدور باب يفتح قبلي

١ - م: استدركت على الهامش وبخط مغاير لكامل الفقرة.

أ - ف: حاشية في الأصل. وفي (م*): «قال في الذيل: وأصله من خراسان واتصل بخدمة المعتضد وخدمه، وخف على قلبه. وكان يتعاطى لعب الجوارح، فرد إليه المعتضد نوعاً من جوارحه.».

ب - ف: حاشية في الأصل. وفي (م*): «ويعرف قديماً بدرب التميمين.».

ج - ف: حاشية في الأصل وفي (م*): «قال في الذيل: وبهذه القاسارية حصّة وقف على الشرفية ثم اتخذت داراً في سنة ثمان وسبعين ورأيت في بعض التواريخ أنه كان على باب الجامع دير ولا أدري محله الآن.».

الشرفية إلى ناحية بيوت أقاربه فإن غالب بيوتهم كانت بدرب الديلم. وكان لبني الترجمان ثروة. وانقرضوا.

[الخطيب هاشم]:

وأما الخطيب هاشم فهو ابن أحمد بن عبد الواحد - خطيب حلب - وابنه محمد خطيبها أيضاً. وهم أسديون . ولد ابنه في حدود الستين وخمسمائة (أ) (١٠٠) ف ونيف على الثمانين . وحدث عن أبيه . ولأبيه ديوان خطب. وكانا شافعيين روى عن محمد مجد الدين

أ- ف: حاشية في الأصل: «قال في الذيل: درب الخطيب هاشم منسوب إلى الخطيب أبي طاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم بن محمد بن هاشم بن علي بن هاشم الأسدي خطيب حلب وابن خطيبها، وهم أسديون، أصلهم من الرقة وانتقلوا إلى حلب أيام الملك رضوان. وأول من انتقل منهم علي بن هاشم، وتوفي أبو طاهر المذكور سنة سبع وسبعين وخمسمائة عن إحدى وثمانين سنة ونصف وله تصانيف منها: (اللحن الخفي)، وكتاب: «مناجاة العارفين» وكتاب خطب وغير ذلك.

وورد إلى بغداد حاجاً. وسمع عليه بها خطبة وغيرها. وخلع عليه ببغداد في الأيام المستنجدية، وشرف بسيف مكتوب عليه:

شرفي على كل السيوف لأنني قد ما سكنت خزانة المستنجد.

ولما ولي الخطابة وخطب ونزل وصلى وأتم الصلاة وانفتل من المحراب تقدم إليه أبو عبد الله محمد بن نصر العيراني واعتنقه وقال:

شرح المنبر اصدرا لتلقيك رحيبا

أترى ضم خطيباً أم ترى ضم طبيباً

وأيضاً ذكرت في (م*) لكن بعد العنوان الرئيسي مباشرة.

العديمي حديثاً واهياً وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وستمائة(أ). وتقدم شيء من أخباره في الجامع.

[سعيد بن الخطيب هاشم]:

وكان له ولد آخر يسمى سعيداً . خطب بجلب أيضاً . سمع عبد الرحمن بن الحسن بن العجمي . سمع أباه وعبد الواحد بن عبد الماجد بن القشيري، وأبا بكر بن علي بن ياسر الجياني مولده في رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة بجلب .

وتوفي يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وستمائة.

[سعيد بن عبد الواحد عم الخطيب] :

وللخطيب عم يقال له : سعيد بن عبد الواحد روى عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان شيئاً من شعره . وروى عنه أخوه أحمد . ولأبي محمد بن سنان إليه أبيات يعرض فيها بذكر روشن(١) عملها أبو طاهر بجلب . وكان من ظرفاء الحلبيين . والأبيات :
بحياة زينب يا ابن عبد الواحد وبحق كل نبيه في ياقد

أ- ف: حاشية في الأصل ، وفي (م*) : ((قال في الذيل : ومن الغرائب أنه كان يخطب بجامع حلب بالحاضر في ورقة بيده . ومن نظمه :

إن غربت حلب الشام وغربت سكنى المقيم بها عن الأمصار

فلنعم عوني دمع عيني إذ تفأ نت أسرتي وتخاذلت أنصاري

١- الروشن : فارسية بالأصل : الفتحة أو النافذة أو الكوة (معجم الألفاظ التاريخية : ٨٤) (المنجد في اللغة وموسوعة العمارة الإسلامية)

ولها وظيفة دفاعية توجد في أعلى الأسوار(العمارة العربية الإسلامية(١٩٧٩) ص ٢٧٣؛ قلعة دمشق(١٩٧٦) ص ٢٥٩

وزينب هذه التي أقسم عليه بحياتها هي بنت الشيخ أبي نصر بن هاشم والقسم عليه بالنبوة هو أن أبا نصر كان له ملك بقرية ياقد من قرى حلب (أ). وكان له فلاح فيها له بنت تدعى أنها نبية تبصر في المنام الوحي . وكان الفلاح أقل عقلاً من ابنته . وكان يقسم بحق النبوة . وكان أبو نصر يحكي عن خرافات هذا الفلاح فلذلك أقسم عليه بها وقلة العقل في أهل هذه القرية باق الآن وقد ادعى رجل منهم النبوة يقال له: ابن الدربي وأخته أيضاً تدعي النبوة . وقد أنشد أبو الفتيان بن حيوس في أبي نصر بن هاشم لما مات :

وتربة المرحوم والحاء جيم لقد ثوى في النار منه رجيم
تبكى لظى إن حل في قعرها وتستقيل الله منه الجحيم
مضى وفعل السوء اضماره فما أتى الله بقلب سليم (ب) (٩١ و ٩٢ م)

أ - حاشية بالأصل، وفي (م*) : «والحصة الآن وقف على خطيب جامع حلب».

ب م* : حاشية في الأصل : «قلت : وأذكرني دعوى هذه المرأة النبوة ما ادعت به سجاح من النبوة في أيام الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله تعالى عنه وكذلك ادعى مسيلمة الكذاب - لعنه الله - وجرى بينهما وبين مسيلمة المذكور أمور . وآخر الأمر أن مسيلمة أرسل إليها يقول : إنك تدعى النبوة وأنا أدعيها فها يجتمع واتل عليك ما نزل علي من القرآن . وتتلين علي ما نزل عليك . فمن كان الحق معه يتبعه الآخر .

فاستشارت قومها في ذلك، فاشاروا بما قال . فتواعدوا إلى مكان، وسار مسيلمة بقومه . وسارت سجاح بقومها . ثم اتفقا على الاجتماع في ليلة عينوها فأفرد مسيلمة لها خيمة وفرشها بأنواع الزنبق . وأوقد فيها شموعاً كثيرة . وأمر بإطلاق العود . وأنواع البخور، وقال : إن المرأة إذا شممت الرائحة الطيبة قامت إلى ملامسة الرجال . فجاءت سجاح ودخلت الخيمة . ودخل مسيلمة فسلم عليها ، وسلمت عليه وقال : هاتي قرآنك . فقالت : بل هات قرآنك . فابتدر يقول : «ألم تر أن الله خلق لكم أزواجاً، يولجوا فيكم إيلاجاً . وتخرجن من بطونكن إخراجاً» . ثم قال : =

=ألا قومي إلى المخدع فقد هبى لك المضجع

فإن شئت سلقناك وإن شئت على أربع

وإن شئت بثلاثيه وإن شئت به أجمع

فقلت: لا والله بل به أجمع، فذلك أوحى إليّ. فنهض إليها. ورفع ساقها فلم تتكلم. فلما فرغ منها قالت له: إني راجعة إلى قومي فأخبرهم أنني رأيت الحق معك، وإني قد صدقتك، وأمنت بك. فان قومي يبايعوني على ذلك. ثم ابعث إلى قومي واخطبني منهم فإني أتزوجك، فوافقها على ذلك. فرجعت إلى قومها وأخبرتهم بقصتها معه. فتبعوه على ذلك. وبعث مسيلمة وخطبها، وتزوجها. وإليها أشار الحريري بقوله: ((إنها ومرسل الرياح لا كذب من سجاح)). انتهى.

وسجاح كقطام. وأما مسيلمة فأرسل إليه أبو بكر رضى الله عنه جيشاً وأميرهم خالد رضى الله عنه فقتل على يد وحشي وأبو دجانة وعبد الله بن زيد المارذي(*) وابن سهل، وزيد بن الخطاب وهو أول من أدخل البيضة في القارورة وأول من وصل جناح الطائر المقصوص. وكان يدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها، ورثاه بعض الكفار فقال:

لهفي عليك أبا ثمامة لهفي على ركني بشمامة

كم آية لك منهم كالشمس تطلع في غمامة

وكذب لعنة الله عليهما بل آياته كانت أكاذيبه. تفل في بئر تكأ فملح مأوها. ومسح رأس صبي فقرع، ودعى لرجل في ابني له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب. ومسح على عين رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه. ووقعته كانت في ربيع الأول سنة اثني عشر. قتل فيها أربع مائة وخمسون من الصحابة وقيل ستمائة. منهم سبعون من الأنصار. وكان بيد سالم مولى أبي حذيفة لواء المسلمين فقطعت يمينه. فأخذ اللواء بيساره فقطعت. فاغتنق اللواء ثم صرع. وقتل في هذا اليوم ثابت بن قيس بن شماس. وأجيزت وصيته بعد الموت. انتهى.

[الأسود العنسي]:

قلت: وادعها أيضاً الأسود العنسي ويقال له: ((ذو الخمار)) باسم شيطانه، ولأنه يخمر =

=====

*١ - كذا في الأصل.

=وجهه. وقيل ذو الخمار اسمه ((عيلة)). وقيل له الأسود لخلاط كان في عنقه. وكان يدعى أن
سحيقاً و(سعسا) (*١) يأتيان بالوحي. ويقول هما ملكان يتكلمان على لساني. قتله فيروز
الديلمي. وقيس بن مكشاح وداذويه دخلوا عليه من سرب صنعتهم لهم امرأة كان قد غلب عليها
فوجدوه سكران لا يعقل. وفي كلام بعضهم أن مرزمامه زوجه دلتهم على السرب وسقته البنج
وحمل رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام قتله الرجل الصالح فيروز (*٢). وفي
رواية قتله رجل مبارك من أهل بيت مبارك وقتل إنما قتل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.
وفيزوز هو ابن أخت النجاشي رضي الله عنهما.

رجعنا إلى المقصود: وهذا الدرب كان يعرف قديماً بدرب التميمين وهو الذي يفتح إليه بابا
الشرفية وكان على رأس الدرب حوض ماء وبه مسجد ولهذا الدرب مكان عظيم النبأ. والظاهر
أنه كان كنيسة. وقد جعل قاسارية وهذه القاسارية حصّة وقف على الشرفية ثم اتخذت داراً في
سنة ثمان وسبعين.

ورأيت في بعض التواريخ أنه كان على باب الجامع ديراً ولأدري محله الآن. ثم صار غالب الدرب
المذكور لعماد الدين ابن الترجمان، وبه دار الحاج سالم الحلاوي وكان من أهل الخير والصلاح لم
يدخل بيته دنس أبداً. انتهى

وكان لبني الترجمان ثروة وانقرضوا. ولهم مساكن بدرب الديلم اتجاه أمكنتهم التي هي شرقي
المدرسة. انتهى. والله أعلم.

=====

*١ - كذا رسمها.

*٢ - كذا في الأصل. وعند ابن الأثير: آزاد. (الكامل: ٢/٢٢٩)

((درب الحبيشي)):

وهو الآخذ من عقبة الياسمين إلى جهة المدبغة.

وبه مسجد قديم وجدده الشيخ شرف الدين حمزة الحبيشي وكان من أهل العلم.
شافعي المذهب (أ).

وكان بهذا الدرب حمام يسمى حمام السرور لبني العجمي فباعها بعض بني العجمي في
أيامنا وعمرت جنيئة ومساكن.

((درب الشيخ إسماعيل)):

(١) وكان من الصالحين من زقاق الشيخ نبهان.

وبهذا الدرب مسجد الشيخ إسماعيل المذكور (ب).

وكان بهذا الدرب كنيسة لليهود فيما يزعمون فاتخذت دوراً بمربع شريف. وكان هذا
الدرب يسكنه اليهود قديماً فلذلك لا نورانية علمية (٢). (١٠٠) ف

((سويقة علي)):

هكذا ذكر القدماء من المؤرخين (٣) هذه المحلة ، ولا أعرف لعلی ترجمة وتقديم الكلام
على حماميها (٤).

أ - ف: حاشية بالأصل، وفي (م*) : «أدر كته وكان فيه شح. وخلف ولدا يقال له علي بعكس والده
كريم النفس، فاخر البزة، نزهاً. منقطعاً عن الناس».

١ - م*: الشيخ الصالح..... ب - م*: أضيف: «وكان به مسجد جدده إسماعيل المذكور».

٢ - م*: «واتخذت دور المسلمين بمربع شريف والله الحمد والمنه».

٣ - م*: «حلب». ٤ - م*: «وسياتي الكلام على حمامه».

((درب (١) الفراقة)) (أ):

نسبة إلى بني فرفور (٢). وكانوا (٣) رؤساء. وكان بهذا الدرب مسكن نقباء الجيش الأمير شهاب الدين أحمد وشعبان أولاد كيكليدي وكانامن أهل الخير والصلاح يميلون إلى العدل، ويحبون أهل الخير. وكانا محبين لوالدي وغيره من أهل الخير، وكان شعبان المذكور يجلس عند حانوت الذي يبيع الشمع. والذي يبيع الفاكهة. شخصين يخبران بمن يشتري الفاكهة والشمع فيرسل إليه بكرة النهار ويقول له: بلغ النائب عنك أنك تفعل وتفعل وأراد إخراج اقطاعك. فارجع عما أنت فيه وإلا أخرج اقطاعك وإنما يفعل ذلك شفقة عليه لأنه إذا فعل المحرم احتاج إلى بيع الاقطاع . انتهى.

وبهذا الدرب قسطل (ب) من أيام الظاهر غازي وكان عليه قبو فاندثر ولما قدم الأشرف برسبای الى حلب نزل بهذا الدرب العلامة بدر الدين العيني.

... (٤).

كان به ... (٥).

-
- ١ - م*: ((درب بني الفراقة)). أ - ف: ((يأتي ذكر هذه الأبواب في أواخر الكتاب)). وفي (م) أضيف ((صحيفة ٣٤)).
 - ٢ - م: في الأصل (منهم). وأيضاً في (ف) ثم شطبت.
 - ٣ - حتى آخر الترجمة سقطت من (م). وترك مكانها بياضاً.
 - ب - م*: حاشية في الأصل: ((هو القسطل الذي بقرب الخانكا)).
 - ٤ - بياض في الأصل .
 - ٥ - بياض في الأصل.

((درب الدقصلارية(أ)) :

كانوا تجاراً قبل فتنة تمر (ب) وكانوا تسعة أخوه. ونزل عندهم السخومي ((شارح المصاييح)) (ج). وارتحلوا من حلب قبل تمر؛ وسبب رحلتهم أن واحداً منهم لبس تفصيلة جاءته من العجم فحبسها شخص من السوق وسأله عن ثمنها . فقال عند ذلك: هذا بلد لا يسكن وارتحل إلى القدس هو وأخوته.

وهذه الدار عظيمة واسعة الأرجاء. وبهذا الدرب مسجد قديم وبه منارة. وبه (أ) المدرسة الكاملة . (١٠٠ظ) ف.

((درب بني الريان)) :

هو الآخذ من هذا الدرب إلى جهة القرناصية. وتقدم الكلام على بني الريان ، وهناك مساكن بني الاستاذ . والخانكاه العادلية . وخانكاه أخرى . (٩١ظ) م

((درب بني كسرى)) :

هو الذي فيه المدرسة الصلاحية ، وكان به دور بني العديم (د). وبهذا الدرب مسجد لهم . وهناك مساكن عز الدين (ه).

أ- ف: حاشية في الأصل . وفي (م*) : ((الدقزلارية)).

ب- ف: حاشية في الأصل . وفي (م*) : ((ينجرون بسوق العسرونية وربما نسب السوق إليهم)).

ج- ف: حاشية في الأصل . وفي (م*) : ((وكان عالماً ديناً ، منقطعاً عن الناس توفي قبل تيمور)).

١- حتى نهاية العبارة سقطت من (م).

د- ف: حاشية في الأصل وفي (م*) : ((خربت في تيمور)).

ه- ف: حاشية في الأصل وفي (م*) : ((نقيب الأشراف شيخ والذي . وكان هذا الدرب يمر فيه

إلى المدرسة السيفية)).

[كسرى بن عبد الكريم السلمي] :

وكسرى هو ابن عبد الكريم بن كسرى بن كسور السلمي . قاضي حلب . مات سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة . وولي قضاء حلب في سنة خمس وأربعين وأربعمائة . انتهى .

وحيث انتهينا إلى تحت القلعة فنرجع إلى ما وعدنا في أول القطيعة التي برأس قصبة باب الجنان :

((درب الصبانة (١))) :

به مطابخ للصابون عديدة تزيد على عشرين . وذلك لكثرة أشجار الزيتون بمعاملة حلب، وقد كان الأحص كثير أشجار الزيتون لأنك كنت إذا خرجت منه إلى قرية بابلى ثم أخذت في الراية المطلة على بابلى تدخل في أشجار الزيتون والتين ولذلك قل قرية من قرى الأحص إلا وبها معصرة للزيتون ؛ وسيأتي الكلام في المعاملات مفصلاً إن شاء الله تعالى .

ويجلب سوق يباع فيه الصابون يحمل منه كل يوم أحمال عديدة إلى ناحية الروم والعجم وغيرهما . وفي معاملة حلب في قراها عدة مطابخ للصابون أيضاً (أ) والجميع يجلب إلى هذا السوق ويبيع . انتهى .

وبهذه الحارة مسجد يقال له مسجد بدران، وله وقف على الصدقات برحاحاسين وغيرها، وهو مدفون بهذا المسجد . وكان يخدم هذا المسجد شخص يقال له : البعير من

١- م* درب المصابن .

أ- ف: حاشية في الأصل ، وفي (م*) : ((بيلد سرمين وغيرها)) .

فقهاء الحنفية، وكان شيخاً مسناً، وكان يذكر أنه يجد في هذا المكان دراهم من وقف هذا المسجد بعض رحا الحربلي.

وبرأس التل مسجد. وعند أسفله مسجد؛ قاله ابن شداد.

وهذه الناحية الآن كثيرة المساجد (أ).

((سوقة الحجارين)) :

كان يسكن هناك الحجارون ويجمعوا .

بأول الدرب مسجد ، وبئر (ب). وبأوسطه : مسجد . وبآخره مسجد وبئر (ج).

وكان قديماً يسمى بدرب القرايين .

((درب المدايع)):

تقدم الكلام على الجامع الذي به .

((ناحية باحسيتا)):

فنبداً منها بباب الفرج :

أ- ف: حاشية في الأصل ، وفي (م*) : ((منها مسجد له منارة آلت الى الانهدام فاستؤذن شيخنا

المذيل في فكها فلم يأذن وهناك مسجد معلق الى جانب المصينة المهدمة وقسطل .))

ب - ف: حاشية بالأصل . وفي (م*) : ((على الجادة)).

ج- ف: حاشية بالأصل : ((تدعى بئر عثمان)) .

على يسار الداخل منه إلى حلب مسجد ، وبه مزار والناس يعتقدون فيه ويقولون أنه مسجد سيتا المنسوب إليه المحلة . وأنه باح بسره ؛ فسميت تلك المحلة (١٠١و) ف باح سيتا.

وهذا الباب يدخل منه إلى قصبة تنتهي إلى قطيعة باب النصر وسيأتي الكلام عليه . وبهذه القصبة عدة مساجد منها مسجداً لابن حرب ، أحدهما يعرف بمسجد القادوس الآن وعلى بابه منارة .

ومنها : مسجد الشيخ سوار وتقدم ذكره في المزارات ، وعلى بابه منارة . أيضاً . وسكن به الشيخ قاسم الرملي نزيل حلب . وسيأتي ذكره في الحوادث ووسع في هذا المسجد .

((درب اليهود)):

بأوله مسجد لطيف محكم البناء بناه شخص من مبشري (أ) حلب . وبقربه دار الشيخ شمس الدين بن الشماع . وستأتي ترجمته في الحوادث . وبهذا المسجد شبايك على الطريق . وبوسط هذا الدرب مسجد معلق ، له منارة مطلة على الكنيسة التي هي اليوم بأيديهم يذكرهم أنها لهم . وسيأتي الكلام عليها . (٩٢و) م

((درب الحرانيين)) :

هو الدرب الآخذ من درب اليهود إلى ناحية سويقة علي . وبأوله مسجد . وبقربه مسجد آخر يعرف بالشيخ محمد الحراني . وقد قرأت فيه الحديث على عبد الواحد الحراني .

أ - ف: حاشية في الأصل، وفي (م*) : «وعليه مكتوب إنما يعمر مساجد الله.. الآية.. وله شبايك على الشارع».

وفي أوسط هذا الدرب حوض ماء وبرأسه في القطيعة حوض آخر . انتهى .

وفي الدرب الآخذ إلى قصبة باب النصر مسجد قديم له منارة .

((باب النصر)):

في دركاته مزار (أ) ، ومنفعة (١) ، ومسجد . وتنتهي قصبة هذا الباب إلى قطيعة

جامع المهندار ، وتتشعب في هذه القصبة درب آخذ إلى المعقلية (ب).

وكانت المعقلية (ج) أولاً يعقل بها خيل المجاهدين وأبلهم ، وكانت رحبة متسعة .

وبها بوايك ، ونصب في بعض الحروب القلعة بها منجنيق ورمى به على القلعة فرموا من

القلعة حجراً من منجنيقها فكسرت رجل الرامي بالمنجنيق الذي في المعقلية ، وقتل معه

جماعة . وقد جعلت الآن دوراً ومزروعاً . انتهى .

أ - ف: حاشية في الأصل، وفي (م*): «والمزار يوقد عليه النور ليلاً ونهاراً ولأدري قبر من هو.».

١ - م*: وكتابة تقدمت.

ب - ف: حاشية في الأصل، وفي (م*): «قال في الذيل: وإذا خرجت من دركات الباب تجد

مسجداً معلقاً أنشأه الماس الدوادار قسطلاً أنشأه أيضاً وبأوسطه قسطل كبير أيضاً ومسجد كان

له منارة.».

ج - م*: حاشية في الأصل، «قف على المعقلية وهي الآن بستان وراء دارنا والزينة بحمي الفرازة.»

وقد ولد بهذه المحلة شيخ الإسلام جمال الدين يوسف المزني؛ خاتمة السماط (أ).

((العونية (ب))):

محلها كانت خندق البلدة قديماً الآخذ إلى باب الأربعين . وآثار السور باقية هناك .

أ - ف: حاشية في الأصل، وفي (م*) : [جمال الدين بن عبد الرحمن المزني] ((قال في الذيل: خاتمة الحفاظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر المزني؛ قال الذهبي: وهو خاتمة سماط أهل الحديث الإمام أعجوبة الزمان شيخنا العلامة الحافظ الناقد المحقق المفيد محدث الشام أبو الحجاج بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي ثم الدمشقي.

مولده في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة. برع في طلب الحديث وله عشرون سنة. وسمع، ورحل. وعني بهذا الشأن فصار نسيج وحده وفريد دهره. وإليه المفزع والمهرع. وأقر له الحفاظ بذلك. وبالتقدم على أبناء عصره. وسمع منه الحفاظ. وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ثلاثاً وعشرين سنة ونصفاً. - قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لما باشرها لم يلها من حين بنيت إلى الواقف فإن احتج من فيه الرواية ومن فيه الدراية قدم من فيه الرواية. انتهى.

وكان خطه مليحاً. وهو الذي قرر سنن ابن ماجه بحلب لانتفاع الناس به، ومن نظر في كتاب تهذيب الكمال علم محله من الحفاظ. وبالجملة فما رأى أحد مثله. ولا رأى مثل نفسه، وكان صالحاً سليم الباطن متواضعاً، قليل الكلام وقد بالغ في الثناء عليه ابن حبان، ابن سيد الناس وغيرهما من العلماء. وإذا نظرت في كتابه الأطراف عرفت علمه وقضيت بالعجب العجائب. -

توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة اثنين وأربعين وسبعمائة وقد زرت قبره عند ابن تيمية - قدس الله سره - ولما توفي أراد أن يلي دار الحديث الأشرفية الحافظ الذهبي فلم يكن من ذلك لفقد شرط الواقف في اعتقاد الشيخ فيه.)).

ب - ف: حاشية في الأصل، وفي (م*) : ((تصغير عين)).

وأهل حلب يقصدون هذه العين للحما بكرة السبت ويغتسلون منها .

وبالقرب منها حوض ماء ومطهرة .

وفوقهما مسجد أنشأه الحاج عبد الله الزموطي .

((درب الجبيل)) :

تقدم بعض الكلام على الجبيل (أ). وسيأتي (١) بقية الكلام عليه. (١٠١ ظ) ف.

وحدد بهذا الدرب مسجد بالقرب من مدرسة الجبيل (ب).

قصة بانقوسا:

حدد في أيامنا سوق وخان. وكان أولاً للكلتاوي وبه اصطبله. وداره فآل إلى الانهدام. فاتخذته الفقراء مساكن لهم فجاء شخص من التجار الغرباء يقال له: ابن الاكنجي (جـ) فتوصل إليه وعمره سوقاً وخاناً، وكان قبل ذلك كافل حلب الحاج اينال هم أن يجعله سوقاً

أ- ف: حاشية في الأصل ، و(م*) : « لم يكن دوراً إنما كان مقابر ».

١- م: سقطت عبارة : « وسيأتي بقية الكلام عليه ».

جـ - ف: حاشية في الأصل، و(م*) : « عمره أولاً الحاج محمد بن الشكيزان أدركته وكان ذا مال كثير غرق أكثره في البحر وبني داراً على الخندق عظيمة فقطع ثم أعاده ثانياً وأنفق عليه كما أخبرني بعض الناس ثلاثة آلاف (أشرفي) ثم حدد المسجد بعد انهدامه الخواجا منصور التاجر وإلى جانبه مكتب وقعت الصاعقة عليه فاحترق ثم خرجت من الشباك إلى خندق البلد ورأى الناس في الخندق ناراً عظيمة ؛ قاله في الذيل ».

ب - ف: حاشية في الأصل ، و(م*) : « وتوفي بحلب سنة ست وتسعين ، وكان تاجراً في الممالك، أودعه بعض التجار أموالاً فاخرجها في عمارة الخان المذكور . انتهى ؛ من الذيل ».

=====

*١- كذا قرأناها .

للصابون ويجعل هناك مصبنة فلم يتفق له ذلك، فجاء هذا الرجل المذكور وعمره طمعاً فيما أراده الحاج اينال من نقل سوق الصابون إلى هناك فلم يتم له ذلك ، وتقدم الكلام على جامع الصروي ، وعلى درب البياضة . وبهذه القصة عدة مساجد.

وجدد بها [١] بن النفيس العجمي حماماً [١] تجاه الجامع .

((حارة الأعجام)):

هي الآخذة من درب الميدان الأسود إلى درب باب النيرب . وسيأتي الكلام على الميدان في الأسوار . وكانت هذه المحلة مسكناً للأعاجم الذين بحلب .

((درب باب النيرب)):

الآخذ إلى تحت القلعة ؛ تقدم الكلام على ما فيه من المساجد والتكايا .

((محلة القصيلة)) :

كانت مزرعة داخل السور فعمرت دوراً وسكنها الناس الغرب وبها عدة مساجد

((درب باب المقام)) :

تقدم الكلام على ما فيه من الجوامع وغيرها يتشعب منه إلى :

((ساحة بزأ)) :

وبها حمام حمدان ، ومنها أخذ هولاء حلب . وسيأتي الكلام في السور على هذه

المحلة. (٩٢ ظم)

((درب المرمي)) :

هو الدرب الآخذ من حمام الذهب إلى ناحية القلعة وقد بلطه الظاهر غازي ويعرف الآن

بدرب المبلط (١).

١- م* : بزقاق المبلط.

وسميت حمام الذهب لأنها وقف على الفقراء . وكانوا يأخذون منهم صدقتهم ذهباً .
وقد جعل بعضها الآن ملكاً . والذي فعل ذلك قرض الله ذريته (أ). وهذا الوقف منسوب إلى
أيدغري ومعه (١) حصص في قرى منها : حصّة كفر كرمين إلى جانب الأتارب . وآل
الوقف إلى الست خديجة ، وكانت من الصالحات الخيرات . فتزوج بها شخص يدعى حسن
بن عم أوغلي وماتت في صحبته فاستولى على الوقف ، وولد له ولد يدعى أحمد فحرّف ،
وغير ، وكتب للوقف مكاتيب رأيتها مزورة فمات شاباً فقيراً . وكذلك أبوه مات فقيراً
ببركة الواقف . وقد كان المتقدمون إذا أرادوا خراب بيت أحد أخذوا من تراب الموقوف
وطرحوه في بيته . وأشار الديميري في المنظومة (ب).

((باب قنسرين)) :

تقدم الكلام على ما في قصبته من المساجد وغيرها ، وكان قديماً (١٠٢٠) ف يعرف
بالدرب الآخذ إلى حمام المالحه . [أما] مطابخ الصابون فحولت إلى ناحية ذكرفا .

أ - ف : حاشية بالأصل ، و (م *) : « قال في الذيل وقال منتخب الدين ابن أبي طي في سيرة
الظاهر في سنة تسع وثمانين وخمسمائة عزل الظاهر بدر الدين إبراهيم (بتروه) (١ *) » عن ولاية
حلب وسيره إلى دمشق ، وكان إبراهيم رجلاً صالحاً . خيراً محباً لأهل الدين . وولى مكانه في
حلب صارم الدين سنقر المعروف بالصفتيكي فساس الأمور أحسن سياسة وأثر أثراً حسنة منها
شونة الخطب وهي دحرة عظيمة لم يحصل أحد مثلها وبنى في القلعة الهوى المعروف بالصفتيكي
وهو عظيم جداً وبلط من باب العراق الى باب القلعة الطريق المعروف بالمرمى ببلاط أسود . وعزم
عليه أموالاً عظيمة . انتهى .

وبأوله حمام الذهب وهي وقف على الفقراء .» .

ب - ف : حاشية في الأصل ، و (م *)

: « زاد في الذيل فقال : والناس كانوا في زمان قد سلف يحترزون منه خيفة التلف . ومن أراد هدم
دار ألقى من تربة الوقف بها لن تبقى . وقال المتقدمون : من أكل الوقف وقف .» .

[أسواق حلب]

خاتمة (١): الأسواق التي كانت بحلب :

- سوق الظاهري :

الآن الذي يباع فيه القماش المخيط هو : ((سوق الشراشبين)) . وقبل بنائه كان معصرة ومداراً .

((سوق الصاغة)) :

الآن الكائن شرقي الجامع كان : ((سوق النطاعين)) ، وكان سوق الصاغة القديم بالقرب من حمام الست . وكان يقال له : ((تل فيروز)) لأنه كان تلاً ؛ كذا رأته في بعض كتب الأوقاف .

وفي كتاب وقف السلطان نور الدين أنه وقف سوق الصاغة على المدرسة العسرونية الشافعية بحلب . انتهى .

وهو السوق الذي يباع فيه البز الآن . وسوق البز قديماً كان غربي الجامع .

و((سوق الحبال (٢))) :

الآن الذي بغربي الجامع كان ((سوق البز الخليع))

أخرى : قال صاحب في سنة خمس وسبعين وخمسمائة قبض الصالح قرية للإسماعيلية تعرف ((بحجيرا)) من نقرة بني أسد . فكتب سنان كتباً عديدة إلى الصالح في إطلاقها فلم يطلقها . فأرسل جماعة من الرجال معهم النفط والنار فعمدوا إلى الدكاكين التي في رأس الزجاجين من الشرق في القرية ، فألقوا فيها النار (أ) فنهض ثابت رئيس البلد بمن معه في

١- م: بياض في الأصل . ولم تكمل .

٢- م* سوق الحبال .

أ- م* : ((قف على حريق الأسواق)) .

المربعة والجماعة المرتبون بحراسة الأسواق وأخذوا السقاين لإطفاء الحريق فأتى الإسماعيلية من أسطحة الأسواق وألقوا النار والنفط في الأسواق فاحترق سوق البز الكبير ، وسوق العطارين وسوق مجد الدين ، المعد للبز ، وسوق الخليع . وسوق الشراشبين . وهو الآن يعرف بالكتانيين . وسوق السراجين . والسوق الذي غربي الجامع إلى أن انتهى الحريق إلى الحلاوية . واحترق للتجار والسوقة مالا يحصى وافترق كثير منهم بسبب ذلك ولم يظفروا من الإسماعيلية بأحد فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

الفصل الثاني عشر (١)

في

- قلعتها .
- ودار العدل .
- وسورها .
- ونهرها .
- وقناتها .
- وكنائسها .
- وبعض الديارات التي بها .
- أو بمعامليلها .
- وجبلها .
- وبعض جبالها . (٩٣و)م

١- م* (٧٥ظ) اختصر الكلام على النحو (الكلام على قلعتها اليمانية)

[قلعة حلب]

اعلم أن القلعة التي بحلب قيل أول من بناها ميخائيل وقيل سرقوس (١) (١٠٢ ظ) ف الذي بنى حلب . وهي على جبل مشرف على المدينة . وعليها سور . وبه أبراج وكان قديماً عليها بابان من حديد أحدهما دون الآخر ؛ كذا قاله ابن الطيب (٢) الذي نكبه المعتضد.

والآن عليها خمسة أبواب ثلاثة من حديد خالص واثنان مجددان وهذان البابان والبرج الذي عليهما جددهما دمر داش كافل حلب بعد فتنة تمر وأخرب أماكن بحلب ونقل أحجارها لعمارة هذا البرج فمن ذلك خان القواسين نقل أعمدته وجعل بين هذا البرج وبين البلد خلواً يوضع عليه سقالة من الخشب يمر عليها الصاعد للقلعة وعليه مشط من الحديد يرفع وينزل في عجلات وهو باب سادس خارج الأبواب بحيث إذ هجم أحد على باب القلعة أرخي هذا المشط وبقي من هجم داخل هذا المشط .

انتهى .

وقد تقدم أن الخليل صلى الله عليه وسلم كان قد وضع أثقاله بتل القلعة وكان يقيم بها ويبيت الرعاة إلى تل الفرات والجبل الأسود ويجلس بعض الرعاة بما معهم عنده ويامر بحلب ما معه واتخاذ الأطعمة ، ويفرقها على الضعفاء والمساكين وبها مقامات له صلى الله عليه وسلم (٣).

١- م* : سلقوس ، الأعلام الخطيرة ٧١/١/١٠ : « سلقوس » وهو سيلوقوس نيكاتور الأول أحد قادة الاسكندر الكبير مؤسس السلالة السلوقية التي اتخذت من انطاكية عاصمة وحكمت من ٣١٢ - ٦٤ ق. م حيث احتل الرومان سوريا .

٢- م* : أحمد بن الطيب .

٣- (زبدة الحب : ٩/١) ؛ (اليواقيت والضرب : ٢٢) .

وقال الهروي : بقلعة حلب مقام إبراهيم وبه صندوق وبه قطعة من رأس يحيى ظهرت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . وقال الصاحب : وفيه رأس يحيى موضوع في جرن من الرخام في خزانة . ووقع الحريق ليلة من الليالي في المقام المذكور فاحترق جميعه في سنة أربع وستمائة ، ولم يحترق الجرن المذكور .

وفي تاريخ العظيمي (١) في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ظهر [ب] بعلبك رأس يحيى في حجر منقور فنقل إلى حمص . ثم إلى حلب . ودفن في هذا المقام المذكور في جرن من الرخام الأبيض . ووضع في خزانة إلى جانب المحراب وأغلقت ووضع عليها ستر يصونها . وتقدم الكلام مستوفاً في المزارات .
أما المقام الأعلى فهو الذي تقام فيه الجمعة ، وكان به رأس يحيى عليه الصلاة والسلام (أ).

وأما المقام الثاني فكان موضعه كنيسة للنصارى إلى أيام بني مرداس وكان فيه المذبح الذي قرب عليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام . فغيرت بعد ذلك وجعلت مسجداً للمسلمين . وجدد عمارته نور الدين الشهيد ووقف عليه وقفاً ورتب فيه مدرساً يدرس الفقه علي مذهب أبي حنيفة.

وقال ابن بطلان في القلعة مسجد وكنيستان وفي إحدهما المذبح.
وهذا المقام تقدم الكلام عليه في الزيارات ولما ملك كسرى حلب وبني سور البلد بنى في القلعة مواضع. ولما جاء أبو عبيدة (ب) إلى حلب وأخذها ثم جاء إلى القلعة

١- (تاريخ العظيمي : ٣٣٦)

أ - ف : حاشية في الأصل ، و(م*) : « واحترق في سنة تسع وستمائة في أيام الظاهر قاله ابن أبي طي وفيه مدفون يوسف بن الظاهر المذكور . »

ب - ف : حاشية في الأصل ، و(م*) : « (عامر الفهري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضى الله عنه) . »

فلما عاينها دامش أبو الهول قال: هي قلعة منيعة شامخة حصينة يعجز عن مثلها الرائد ويمتنع على الطالب والقاصد، لا ينفع أهلها محاصرة الرجال ولا يضيق (١٠٣و) ف صدرهم من قتال. ثم احتال عليها أبو الهول وأخذها من يومنا - والقصة مطولة مذكورة في كتاب الواقدي (١) - وقد أخذها من البرج الكبير المطل على باب الأربعين هذا وصفه لها.

وقد وجدها مرممة الأسوار بسبب زلزلة كانت أصابتها قبل الفتوح فأخربت أسوار البلد وقلعتها. ولم يكن ترميماً محكماً فنقض بعض ذلك وبناه كسرى كما تقدم. فكيف لورآها وهي مشيدة الأركان. محكمة الأسوار مشحونة بالرجال والأسلحة. وكذلك لبني أمية وبني العباس فيها آثار (٢).

ولما استولى نقفور ملك الروم على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة والهاشميون قد اعتصموا بها فحمتهم، ولم يكن لها حينئذ سور عامر لأنها كانت قد تهدمت فكانوا يتقون سهام العدو بالأكف والبرادع. وزحف نقفور عليها فألقى على ابن أخيه حجراً فمات فلما رأى نقفور ذلك طلب الصلح فصالحه من كان فيها. ومن حينئذ اهتم الملوك بعمارتها وتحصينها.

فبنى سيف الدولة منها مواضع لما بنى سور حلب وكانت الملوك لا تسكنها بل كانوا يسكنون قصورهم الذين بالبلد.

قال الذهبي: لما قتل ابن أخت الملك كان قد أسر من أعيان حلب ألفاً ومائتين فضرب أعناقهم جميعهم.

١ - (فتوح الشام: ١/١٥٥)

٢ - لا توجد آثار ظاهره يمكن إعادتها إلى هذين العهدين ولكن بكل تأكيد توجد لهما آثار تنتظر التنقيبات الأثرية التي لا زالت في بدايتها. (المحققان)

ولما وليّ سعد الدولة بنى فيها . وسكنها وذلك لما تم ما بناه والده سيف الدولة من الأسوار.

وكذلك بنى فيها بنو مرداس دوراً وجدّوا سورها .
وكذلك من بعدهم من الملوك إلى أن وليها عماد الدين اقسنقر وولده عماد الدين زنكي فحصناها. ولهم بها آثار حسنة.

وبنى فيها طغديكين برجاً من قبلها. ومخزناً للذخائر عليه اسمه.
وبنى فيها السلطان نور الدين أنبيسة كثيرة وعمل ميداناً، وخضره بالحشيش يسمى الميدان الأخضر. / قد اختصر الآن وتبدل بالجريد بعد الخيزران/(١).

وكذلك بنى فيها ولده الصالح باشورة(٢) كانت قديمة فجدها وكتب عليها اسمه.
وفي وسطها برج كبير فوق طريق الماء الذي يدخل إلى الساتورة وعلى البرج اسم الصالح إسماعيل.

وكانت هذه الباشورة من موضع الباب الذي يلي البلد(٣). وتدور وسط التل إلى المنشار المتصل بباب الأربعين. وكان في الباشورة مساكن للأجناد(أ) وقد خرب الظاهر

١- عن (م*).

٢- عن الباشورة انظر: (الأعلاق الخطيرة: ٨١/١/١).

٣- تقدم ترتيب المحلة في (م*).

أ- ف: حاشية في الأصل ، و(م*) : ((ثم في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال ابن أبي طي دخلت والظاهر غازي قد شرع في بناء جسر الجبل (كذا) وهدم الطريق الأول وكان أولاً يدخل إليه من سرداب عليه باب يقال له باب السر وكان عمره شريف الدين أبو المعالي ابن =

=سيف الدولة . وكان هذا الباب يرسم المهمات . فلما ملك حلب رضوان كره الصعود من باب القلعة وكان يتحرز من الباطنية ففتح هذا السرب وجعله درجة يصعد منها إلى الجوشن وهو فصيل للقلعة ولم تزل كذلك إلى زمن الصالح إسماعيل فعمل له في الخندق الذي هو موضع هذا الجسر بستاناً كان ينزل إليه ويتفرج فيه .

فلما ملك حلب العادل خرب فصيل القلعة من جنب تلك الدرجة إلى حدود دركاوات القلعة وعمل مكان الفصيل سفحاً . ثم عمل طريقاً منكشفاً في وجهه ستره شراريف إذا كان راكباً رأى وجهه من يكون واقفاً تحت القلعة وكان الصاعد في تلك الدرجة ينزل أولاً إليها من شمالي ميدان باب العراق حتى يصير إلى قصر خندق القلعة . ثم يصعد من هناك مع سفح التل . فلما ملك الظاهر حلب فكر في أمر الدرجة يحكم على صفة من يكون على جانب الخندق فلا يمكنه من حصل في الخندق دفع عادية من مريد أذيته إما اختياراً وإما اضطراراً . فعمد إلى الدرجة وهدمها وقلع شجرة وأذهب أثره . ثم هدم باقي الفصيل إلى الأرض . وكان سور حلب الشرقي يتصل بفصيل القلعة فقطعه وباعده عنها . ثم جعل سعة الخندق أربعين ذراعاً ثم بنى جانب الميدان من جهة الشمال بالصخور ثقب قعر الخندق إلى أن ينبع الماء من أصله ثم بنى ثمانية عضائد من أسفل الخندق ورفعها إلى أن حاذت أرض الميدان . ثم مد عليها أخشاب التوت وأعواد الدلب والسندان وجعله سقياً واحداً إلى تل القلعة ، ثم أقام على تل القلعة باباً عالياً وجعل عليه مصراعين من حديد ثم بنى على أصله من الشمال برجاً عالياً وجعل عليه باب حديد أيضاً ثم ساق من هذا البرج إلى سور القلعة العالي طريقاً مدرجاً بحجارة سود طوال وبنى له شراريف من يسار هذا الطريق ثم عمد إلى رأس هذا الطريق من جهة الشمال فبنى عليه برجين عظيمين عاليين مسافته أبراج القلعة . ثم جعل في أحدهما باب حديد فإذا أفضى إليه خرج إلى داخل القلعة وبنى هذا الجسر في مقدار خمس سنين وعزم عليه ما يزيد على خمسين ألف دينار مصرية .

غازي هذه الباشورة. ووسع الخندق في عمقه. وبنى حائطه من جهة البلد؛ وتقدم في الفردوس (١) ما وجد في الخندق من الذهب لما حفر في سنة عشر وستمئة في رابع عشر رمضان. قال ابن شداد فوجد فيها تسعة عشر لبنة من ذهب وزنها سبعة وعشرون رطلاً بالحلي - الرطل: سبعمائة وعشرون ورفع بابها إلى مكانه (١٠٣ ظ) ف الآن وعمل لها هذا الجسر الممتد وحصنها. وبنى فيها مصنعاً كبيراً للماء الحلو ومخازن للغلات وسفح تلها. و في تاريخ الصاحب: سفح بعضها. وعزم على التتميم فاخرمته المنية، وبناه بالحجر الهرقلي. وكان الباب أولاً قريباً من أرض البلد متصلاً بالباشورة فوق في سنة ستمائة وقتل تحته خلق كثير كما تقدم في الجامع وبنى على الباب برجين لم ير مثلهما قط ، وعمل للقلعة خمس دركاوات بأزاج معقودة، وجعل لها ثلاثة أبواب حديد زاد واحد وجعل لكل باب اسفهلاراً (٢) ونقيماً، وبنى فيها أماكن يجلس بها

= ثم قال في سنة خمس وتسعين ثم تسفيح تل القلعة بالحجارة وانتهت القطعة التي بين باب الجبل وباب القلعة . وشرع في هدم باب القلعة والباشورة إلى جهة الشرق والأرض متصلة به . ثم شرع بعد هدمه في سعة الخندق وقطع باب القلعة عن البلد وبنى به الجسر الكبير . وفي سنة سبع جد الظاهر في عمارة القلعة وحفر خنادقها وفي سنة ثمان وتسعين شرع الظاهر في حفر خندق القلعة وتوسعته أربعين ذراعاً ، وبنى جانبه بالصخور وثقب أرضه حتى نبع الماء ؛ قاله في الذيل .».

١- ما ذكر عن الفردوس سقط من (م*).

٢- اسفهلار وظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند ، وإلى صاحبها يرجع أمر الأجناد، واللفظة أعجمية تعريبها قائد جيوش . (معجم الألفاظ التاريخية : ١٦)

الجند وأركان الدولة، وكان معلقاً بها آلات الحرب. وفتح في سور القلعة باباً يسمى باب الجبل، شرقي بابها وعمل له دركات لا تفتح إلا له إذا نزل دار العدل. وهذا الباب وما قبله انتهت عمارتهما في سنة إحدى عشرة وستمائة وقد سد هذا الباب. وعمل عليه برجان عظيمان. وأخبرني من أثق به أن الباب الذي أغلق هو الذي عليه البرج المطل على سوق الخيل (أ).

واعلم أن هذه القلعة لم تنزل في عمارة وزيادة إلى أن ملكها صلاح الدين يوسف وأعطاهم لأخيه العادل فبنى بها برجاً وداراً لولده فلك الدين وتعرف به. وفي وسطها بئر قديمة ينزل إليها بمائة وخمسة وعشرين مرقاة قد هندمت تحت الأرض وخرقت خروقات وصيرت آزاجاً ينفذ بعضها إلى بعض إلى ذلك الماء المالح. قلت: وهذه الدار بيد بعض أمراء القلعة الآن. وهذه البئر موجودة بها. وذكر بعض القدماء أنه كان على هذا البئر دولاب حيلة يستعمل عند احتياج أهل القلعة إلى الماء وليس عندهم من الدولاب ما يستعملوه في الساتورة المعهودة. وبنى فيها الظاهر ساتورة محكمة بديع إلى العين يميز بها سائر منازلها. وبنى ممشاً من شمالي القلعة إلى باب الأربعين وهو طريق آزاج معقودة لا تسلك إلا في الضرورة وكأنه باب سر. وزاد في حفر الخندق وأجرى فيه الماء الكثير. وأحرق في شفير الخندق مماليكي البلدي مغاير أعدها لسكنى الأسارى يكون في [كل] مغارة خمسين بيتاً وأكثر.

وبنى فيها داراً تعرف بدار العز. وكان في موضعها دار للعادل نور الدين تسمى دار الذهب. ودار تعرف بدار العواميد، ودار الملك رضوان؛ وفيها يقول (٩٤٠م)

أ- ف: حاشية في الأصل و(م*) : وأما السلاسل التي توضع على بابها تمنع الراكب من الدخول إليها فتقدم في ذكر ثمال ونصر أنها أحدث في أيامهما.

الرشيد عبد الرحمن بن النابلسي (١) في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وأنشده
أيها ممدحاً له :

دار حكت دارين في طيب ولا عطر بساحتها ولا عطار
رفعت سماء عمادها فكأنها قطب على فلك السعود تدار (١٠٤) ف
وزهت رياض نفوسها ببنفسج غرض وورد يافع وبهار
وضحت محاسنها ففي غسق الدجى يلقي لصبح جبينها أسفار
ومنها :

فتقرعين الشمس أن يضحى لها بفنائها مستوطن وقرار
تربت يد وفت بها خيلاً لها في غير معترك الورى احضار
وفوارساً شبت لظى حرب وما دعيت نزال ولم تشن مغار
صور ترى ليث العرين تجاهه منها ولا يخشى سطاء صوار
ومنها :

وموسدين على أسرة ملكهم سكرأ ولا خمر ولا خمار
هذا يعانق عوده طرباً وذا دأبا يقبل ثغره المزمار
وهي طويلة جداً فإنه خرج من هذا إلى ذكر البركة والفوارة والرخام
ثم إلى مدح الملك الظاهر فاقتصرت منها على ما يعلم منه حسن هذه الدار .
انتهى .

وبنى حولها بيوتاً وحجراً وحمامات وبستاناً كبيراً في صدر ايوانها فيه أنواع الأزهار

١- كان يلقب ب (مدلويه) . توفي عام ٦١٩ هـ . (وفيات الأعيان: ٥/٢٦٦)

وأصناف الأشجار ، وبنى على بابها أزجاً يسلك فيه إلى الدركاوات التي قدمنا ذكرها .
وبنى على بابها أماكن لكتاب الدرج (١) وكتاب الجيش .

قلت (٢) : وهذه القاعة هي القاعة العظمى الموجودة الآن وهي محكمة البنيان . واسعة الأرجاء . كثيرة المخادع . وبها إيوان كبير . وبصدره وجانيه مخادع ، وقد كان قد أشرفت هذه القاعة في أيامنا على الانهدام فأمر السلطان الظاهر خشقدم لتوليها بإصلاح هذه القاعة فأصلحت وبيضت وزخرفت .

وهذه القاعة مفروشة من الرخام الملون المحكم التركيب وبها فوارة يأتي إليها الماء من الساتورة الحلوة إلى مقلب في إيوانها الصغير محكم من الرخام الملون جده ... (٣) ثم يغوص الماء في أسفل هذا المقلب ويخرج من الفوارة التي في وسط هذه القاعة . ولهذه القاعة دهليز طويل جداً وبوابة عظيمة .

وإلى جانب هذه القاعة قاعة لطيفة مفروشة من الرخام الملون المحكم التركيب . ولها بابان أحدهما يدخل من جانب القاعة العظمى . والآخر يدخل دهليزها . وسيأتي من عمرها ..

وبهذه القاعة العظمى من جهة الشرق قاعة ثالثة لطيفة . ولها أيضاً بابان يخرج منه إلى عند حمام القلعة الآن وباب في جانب القاعة العظمى .

١ - انظر التعريف به في (مادة : كاتب الإنشاء) . بموضع آخر .

٢ - العبارة بكاملها استدركت على الهامش في (م) .

٣ - بياض في الأصل .

ولو استوفينا وصف هذه القلعة لأطلنا . وفي الحملة مارؤي مثلها (١) .
ولما تزوج في سنة تسع وستمئة بضيفة خاتون ابنة عمه الملك العادل التي (١٠٤) ف
حكمت في حلب بعد وفاته . وأسكنها بها وقعت نار عقب العرس فاحتزقت وجميع
ما كان فيها من الفرش والمصاغ والآلات والأواني . واحتزق معها الزردخانة . وكان
الحريق في حادي عشر جمادى الأولى من سنة تسع . ثم جدد عمارتها وسماها ((دار
الشخص)) لكثرة ما كان منها في زخرفتها وسعتها أربعون ذراعاً في مثلها .
وفي أيام العزيز ولده وقعت من القلعة عشرة أبراج مع أبدانها وذلك في سنة اثنين
وثلاثين وستمئة . ووافق ذلك زمن البرد ، وكان تقدير ما وقع خمسمئة ذراع وهو
المكان المجاور لدار العدل ، ووقع نصف الجسر الذي بناه الملك الظاهر فاهتم الأتابك شهاب
الدين طغرى بك بعمارته فجمع الصناع واستشارهم فأشاروا أن يبني من أسفل
الخنديق على الجبل ويصعد بالبناء فإنها متى لم تبني على ما وصفناه وقع ما بنى (٩٤ ظم)
عاجلاً وطراً فيه مائراً الآن . وإن قصدها عدو لم يمنع . فرأى (٢) الأتابك أن ذلك يحتاج
إلى مال كثير ومدة طويلة فعدل عن الرأي . وقطع أشجار الزيتون والتوت وترك
الأساس على التراب وبني .

ولهذا لما نزلتها التتر لم يتمكنوا من أخذها إلا من هذا المكان لتمكن النسابين منه .
وفي سنة ثمان وعشرين بنى فيها العزيز داراً إلى جانب الزردخانة . يستغرق وصفها
الأطباء ، ويقصر عنه الإسهاب . مساحتها ثلاثون ذراعاً في مثلها . ولما

١- بياض في الأصل . وفي (ف) أضيف كلمة صح .

٢- سقطت من ف

تسلم التتر القلعة في تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمئة عمدوا إلى خراب سورها ، وأحرقوا ما كان بها من الذخائر والزردخاناه والمجانيق . ولما هزم الملك المظفر التتر على عين جالوت وهرب من كان منهم في حلب ثم عادوا إليها مرة ثانية بعد قتل المظفر فرأوا في القلعة برجاً قد بنى للحمام بأمر الملك المظفر قطز فأنكروا وأخربوا القلعة خراباً شنيعاً وما فيها من الدور والخزائن . ولم يبقوا فيها مكاناً للسكنى وذلك في المحرم سنة تسع وخمسين انتهى .

وقال (١) بعض المؤرخين : وفي دولة العزيز جدد طغربك داراً فيها للسكنى فظهر في الأساس صورة أسد من حجر أسود فأزالوه عن موضعه فسقط بعد ذلك الجانب القبلي من أسوار القلعة وانهدم من جسرهما قطعة كبيرة . ولما حفر العزيز أساس الدار المذكورة وذلك في سنة اثنين وثلاثين وستمئة ظهر لهم مطمورة مطبقة وفيها رجل في رجليه لبنة حديد . فلا أشك أنه :

[القاضي أحمد بن أبي أسامة]:

أحمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد . بن بهلول بن أبي أسامة أحد كبراء حلب . وهو الذي قبض عليه أسد الدولة صالح بن مرداس ودفنه حياً بالقلعة وهذا الرجل ولي قضاء حلب وتمكن في أيام سديد الدولة ثعبان بن محمد وموصوف والي القلعة فكانا يرجعان إلى رأيه . فلما حضر نواب صالح كان (١٠٥) ف ابن أبي أسامة في القلعة فتسلمها نواب صالح . وقتلوا موصوفاً وابن أبي أسامة دفنوه حياً (!) وذلك سنة خمس عشرة وأربعمائة .

وقال بعض الناس في ذلك :

وأد القضاء أشد من وأد البنات عمى وغيا

أدنت قاضي المسلمين بقلعة حلب الشهباء حيا

واعلم (١) أنه قد تقدم أن هذه القلعة حصينة، مباركة ببركة الخليل عليه الصلاة والسلام . وبركة الخضر عليه السلام ومقامه (٢) بها. وما رامها أحد بسوء إلا أهلكه الله بعد ذلك. ولم تؤخذ فيما استحضر بقتال ولا خربت في جدال. وها أنا أذكر لك ما يبين هذا: أما الصحابة - رضي الله عنهم - فأخذوها (أ) بالحيلة، وصعدوا الرجال على أكاف الرجال ليلاً، وكانت أسوارها غير حصينة كما تقدم (ب).

وأما فتح قلعي فقد عصى فيها على مولاه مرتضى الدولة بن لؤلؤ ثم سلمها إلى نواب الحاكم

وقد عصى فيها عزيز الدولة فاتك على الحاكم فسلمها أيضاً. وقتل بالمركز وكان قصره الذي تنسب إليه خانكاه القصر المتقدم ذكرها متصلاً بالقلعة، والحمام المعروف بحمام القصر إلى جانبه تحصيناً لها فصار الخندق موضعه، ولما جاء الملك الظاهر هدم الحمام وجعلها مطبخاً له. (٩٥و)م

ولما قتل عزيز الدولة صار الظاهر وولده المستنصر (ج) يوليان والياً بالقلعة والياً

١ - م*: فصل

٢ - م*: مقامهما

أ - م*: ((فإنهم أخذوها بالفتح الإلهي والتأييد الرباني، والبرهان النبوي، والسر الحمدي)).

ب - م*: ((ولو كانت حصينة أيضاً لما امتنعت عليهم رضوان الله عليهم أجمعين)).

ج - م*: ((العبيدين)).

بالمدينة ؛ خوفاً أن يتفق ما اتفق من عزيز الدولة .

وأما أبو المكارم مسلم بن قريش فقد غارت الساتورة فسلموها له إذ ذاك عطشاً.
وسنذكر طرفاً من أخبار حصاره لها(١):

لما حاصرها غلت الأسعار مجلب فعول على الرحيل عنها(٢). وقرب(٣) أبو الحسن بن(٤) منقلد من سور القلعة أحد أمرائه فطلع إليه صديق له من أهل الأدب. فقال له ابن منقلد كيف أنتم. فقال: طول حب. خوفاً من تفسير الكلمة. فعاد بن منقلد وهو يقلب هذا الكلام فصيح له أنه قصد بكلامه أنه قد ضعفوا. فأوجس أنها كلمتان وأن قوله طول: يريد مداً. وحب بير. فقال: مداير والله. فاعلم مسلماً بهذه النكتة فقويت نفسه حتى ملكها.

وتقدم الكلام مستوفياً في ملوكها.

وأما هو لاكو فإنه أخذها بالأمان ثم خربها.

وبقيت نحو ثلاث وثلاثين سنة كذلك حتى شرع في عمارتها قرا سنقر المنصوري بأمر الملك المنصور. وفي سنة تسعين و ستمائة كملت عمارتها.

وقال ابن حبيب: وكتب عليها اسم السلطان الأشرف خليل بن المنصور(١٠٥٠ظ) فبمء الذهب فإنه تولى السلطنة في هذه السنة.
وأما غازان فامتنعت عنه كما سيأتي.
وامتنعت عن منطاش أيضاً.

١ - سقطت من (م*).

٢ - م*: ((واتفق له ما ذكرنا في ترجمته)).

٣ - حتى نهاية الخبر سقطت من (م*).

٤ - ف: عن.

وأما تيمور فأخذها بالأمان ، ثم خربها جماعته كما تقدم في فصل النواب . وأخذ منها من حواصلها ما أبهره كما اعترف به تيمور أنه لم يجد في حصن قط ما وجد فيها . ودامت على ذلك خراباً حتى انتدب لعمارتها حكم وهو الذي ادعى السلطنة بحلب . وقتل على يدي عثمان بن طرغلي في سنة تسع وثمانمائة كما تقدم ، وأخرب عدة أماكن بحلب من الترب والمدارس لعمارتها . وعمل بنفسه . واستعمل قضاة البلد وعمر البرج المطل على سوق الخيل ، وكذلك البرج المطل على باب الأربعين .

وبنى قصراً على البرجين المطلين على باب القلعة . وهذا (١) القصر عظيم واسع جداً . مفروش بالرخام وله مناظر من جهاته المطلة على البلد . وله بوابة عظيمة . واتجاهها ايوان واسع برسم مصالح خدمة السلطان إذا حضر إلى حلب ونزل بهذا القصر ، وقيل أنه لم ير مثل هذا القصر في حصون المسلمين .

والمكحلة التي على جدران البرجين . والذكارة من فعل الأمير ناصر الدين بن سلار نائب برقوق بالقلعة .

وقد حاصرها جماعة منهم :

-ابن قصروه فامتنعت .

-وكذلك تغري ورمش كافل حلب في سنة اثنين وأربعين - حصار ايلبغا - ورمى عليها بمكحلة عظيمة . فآثر برميها في البرج المطل على سوق الخيل ونقب عليها ، ونزل في النقب بنفسه ، فرأى ما يهوله . فرجع . ودام في حصارها بمشاة من الأكراد وزحف عليها

١ - م: استدركت حتى نهاية الفقرة على الهامش في الأصل.

ليلة العاشر من رمضان من جميع جوانبها ونزلوا إلى الخندق ظناً منهم أن يلقوا الجسر الذي لها ففتح أهل القلعة بأشارة نقيها الأمير شهاب الدين طاقات من أعلى الجسر ، ورموا عليهم بقدر من الكلس فخرجوا . وكانت المكحلة إذا ألقيت بالنار يقول شخص مجدوب كان تحت القلعة : ((بطل . بطل))؛ وتقدم (١) شيء من أخبار تغري ورمش في زاويته .

وبالجملة لم يأخذها أحد إلا بالأمان كما في فصل الملوك .
وقد نقل إلى هذه القلعة المؤيد أخشاباً من دمشق من الجوز . وسقف القصر ببعضه (أ) . وأحدث الكوات التي في ظلمة الدركاة . وبعضها باقٍ الآن .
وقد عمر فيها باك في أيام الأشرف برجاً مثمناً شرقي بابها . وعمل له شباكاً من النحاس الأصفر فرد في بابه .

ثم حرب من سورها مكان من جهة الغرب فعمر في أيام الظاهر جقمق (٩٥ ظ)م وأصلح في التسفيح ما كان بالقرب من جسرهما وفي أيامه .
وقد كان على خندقها حائط قدر قامة يمنع الناس من الوقوع فيه ، سبب بنائه أن مغربياً حضر إلى حلب . وأخذ شخصاً سقاء من أهل باحسيتا وأنزله إلى الخناقية وغور الماء فوجدا مطلباً فأخذ المغربي تبراً وقال للسقاء خذ فامتنع . وقال : هذا صار لي . فذهب المغربي بعد أن أعطى للسقاء شيئاً من الذهب كأقراص الخبز (١٠٦ و)ف فنصب السقاء الدلاء على هذا المكان لينزع الماء فاستفاد الناس عليه وأحضروه إلى

١ - م* : أغفلها الناسخ وحتى نهاية الفقرة .

أ - م* : أضاف : ((وأبقى الفائص بدليلز القلعة . ثم استعملت في حوائج القلعة .)) .

حاكم حلب . فذكر له ما اتفق مع المغربي . فأخذ الحاكم منه الذهب وعمر به الحائط المذكور .

/ فصل (١) :/

ذكر ما يضرب فيها (٢) من النوبات:

أما النوبة التي تضرب عند ثلث الليل الأخير فهذا شيء أحدثته ضيفة خاتون أم العزيز لأجل قيام الليل. فإنها كانت تقوم ذلك الوقت للصلاة. وما كان أحد يستطيع إيقاظها .

وأما التي تضرب بعد العشا فللإعلام بانقضاء صلاة العشاء. ودق الطبل مرة بعد ذلك إلى ثلث الليل ثم يضرب مرتين ، ثم ثلاثه فأصل ذلك أنه كان بالقلعة جرس كالنور العظيم معلق على برج من أبراجها التي من غربيها كانت الحراس تحركه ثلاث دفعات في الليل: دفعة في أوله لانقطاع الرجل عن السعي. وأخرى في وسطه للبديل . وأخرى في آخره للإعلام بالفجر.

وعلق هذا الجرس في سنة ست وتسعين وأربعمائة . والسبب في تعليقه ما حكاه منتخب الدين يحيى بن أبي طي النجار الحلبي في تاريخه: أن الفرنج لما ملكوا أنطاكية في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة طمعوا في بلاد حلب فخرجوا إليها وعاثوا في بلادها وملكوا معرة النعمان . وقتلوا من فيها. فخافهم الملك رضوان بن تاج الدولة تتش لعجزه عن دفعهم فاضطر إلى مصالحتهم فاقترحوا عليه أشياء من لمتها أن يحمل إليهم في كل سنة قطعة من مال وخيل وأن يعلق بقلعة حلب هذا الجرس ويضع صليلاً على

١- إضافة عن (م*).

٢- ف: فيه

منارة المسجد الجامع فأجابهم إلى ذلك فأنكر عليه القاضي أبو الحسن بن الخشاب وكان يئده زمام البلد وضع الصليب على منارة الجامع ، وقبّح ذلك . فراجع الفرنج في أمر الصليب إلى أن أذنوا له في وضعه على الكنيسة العظمى التي بنتها هيلانة . فلم يزل بها إلى أن حاصرت الفرنج حلب سنة ثمان عشرة وخمسمائة ونبشوا ما حولها من القبور فأخذ القاضي ابن الخشاب الكنائس كما تقدم ورمى الصليب .

وأما الجرس فإنه لم يزل معلقاً إلى أن ورد حلب الشيخ الصالح أبو عبد الله بن حسان المغربي فسمع حركة الجرس وهو مجتاز تحت القلعة فالتفت إلى من كان معه وقال ، ما هذا الذي قد سمعت من المنكر في بلدكم (!) هذا شعار الفرنج . ف قيل له : هذه عادة البلد من قديم الزمان . فازداد إنكاره وجعل اصبعيه في أذنيه . وقعد في الأرض ، وقال : الله أكبر الله أكبر . وإذا بوجبة عظيمة قد وقعت في البلد فانجلت عن وقوع الجرس . إلى الخندق . وكسره وذلك في سنة سبع وثمانين (١٠٦٠ ظ) ف وخمسمائة .

فجدد بعد ذلك، وعلق مرة ثانية فانقطع لوقته ، وانكسر ، وبطل من ذلك اليوم.

[محمد بن حسان الزاهد المغربي]

قال كمال الدين في ترة هذا الرجل : محمد بن حسان بن محمد أبو عبد (٩٦٠ و)م الله وأبو بكر بن المغربي ، الزاهد . رجل فاضل ، مقرر ، محدث . ولي من أولياء الله تعالى قدم حلب ، ونزل بدار الضيافة ، بالقرب من تحت القلعة ، وكان من الموسرين المتمولين ببلاد المغرب ، فترك ذلك يعه ، وخرج على قدم التجريد ، وحج إلى بيت الله الحرام ، ثم قدم حلب ، ورحل منها إلى جبل لبنان ، وساح فيه ، وقيل إنه مات فيه ، ولم يذكر وقت وفاته . انتهى .

ثم اتخذ هذا الضرب في القلاع عادة

وأما الضرب الذي يضرب وقت اصفرار الشمس فسيبه أن الخليل عليه الصلاة والسلام كان يتخذ للفقراء طعاماً يجمعهم ذاك الوقت لأكله (١).

وبقية ما يضرب فيها من الأوقات فهو من اصطلاح الملوك .

خاتمة (٢):

أما مساجدها فقد تقدم الكلام عليها .

وأما بيعها فسيأتي .

وقد هرب من هذه القلعة الأمير هبة تدلى في الحبال . وكتب الأديب الكاتب عمر بن إسماعيل الفارقي إلى الناصر بن العزيز يعتذر عن ذلك .

عذري عن القلعة الشهباء أوضحه لربها زاد ربي في سعادته

رأت تكرر اطلاق الهبات بها فأطلقت هبة منها كعادته

وقد هرب (٣) من حبسها سالم بن بدران ومعه مائة . وتدلى بحبال

.... (٤)

وقد ألقى نفسه منها نهائراً في وقعة تغرى ورمش (فتيان) وسبب ذلك أن خطط

نائب السلطنة أحس بأن مائة من أهل القلعة واطؤوا تغرى ورمش على تسليمها

إليه وأخذوا منه ذهباً ، منهم من تسلم الذهب بالبلد ، ومنهم من أخرج إليه الذهب في

١- انظر ما كتبه المؤلف عن ذلك في بداية حديثه عن القلعة .

٢- م* : سقطت عبارة المساجد والبيعة.

٣- م* : سقطت عبارته هروب سالم بن بدران . ووضع: «(وسيأتي في الذيل من هرب منها)».

٤- بياض في الأصل .

علب اللبن وممن كان منهم الدبسي (أ) ، وعثمان القلاب بالساتورة وغيرهما . فلما أحس بذلك طلبهم من أبراج القلعة متفرقين وقتلهم ، أحس فتیان المذكور بذلك فألقى نفسه من أعلى القلعة ، وخرج من النقب الذي نقبه تغري ورمش . وجاء إلى تغري ورمش وأعلمه بما اتفق . فخلع عليه . وأشهره في البلد وأما عثمان فإنهم ألقوه في المنجنيق . انتهى .
وسورها مساحته ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون ذراعاً .
وعدد أبراجها تسعة وأربعون برجاً .

وأبدانها ثمان وأربعون بدنة ؛ هذا ما كانت عليه قديماً (١) وللشري الرفاء قصيدة يمدح سيف الدولة بها :

وشاهقة يحمي الحمام سهولها	وتمنع أسباب المنايا وعورها (٢)
إذا سترت غر السحاب وقد سرت	جوانبها خلت السحاب ستورها
مقيم تمر الطير دون مقامه	فليس ترى عيناه إلا ظهورها (٣)

وقال الخالدين من قصيدة يمدحها سيف الدولة ويهتئانه بفتح حلب ويصفها القلعة :

وقلعة عائق العيوق مسافلها	وجاز منطقة الجوزاء عاليها
لا تعرف القطر إذ كان الغمام لها	أرضاً توطأ قطريه مواشيها (٤)

أ- ف: حاشية في الأصل وفي (م*) : «الذي توفي بالجلح . وكان استاذاً في رمي القصير وكان يرمي بغير إصابة قصداً ، ولما جاء تغري ورمش ليشرف على مكحلته رماه فلم يصبه قصداً» .

١- إضافة عن (م*) .

٢- في الأصل : وعودها . وما أثبت من (ديوان الشري الرفاء : ١٠٨) .

٣- في الأصل : مقيماً .

٤- في الأصل : «عطا» . والصواب عن (ديوان الخالدين : ١٦٥) .

إذا الغمامة راحت خاض مساكنها
على ذرى شامخ وعرق امتلأت
له عقاب عقاب الجو حائمة
ردت مكاييد أملاك مكايدها
أوطأت همتك العليا هامتها
لما جعلت العوالي من مراقيها

وقال الفقيه الوزير أبو الحسن علي بن ظافر المعروف بابن أبي المنصور يصف قلعة حلب من قصيدة مدح بها الظاهر غازي:

وفسيحة الأرجاء سامية الذرى
كادت لفرط سموها وعلوها
وردت قواطنها الجرة منهلاً
شماء تسخر بالزمان وطالما
ويظل صرف الدهر منها خائفاً
ويشوق حسن روائها مع أنها
فلأجلها قلب الزمان قد انثنى
غلاية غلب الملوك فطالما
غنيت بجود مليكها وعلت به
فترى وتسمع للغمام ببرقه

قلبت حسيراً عن علاها الناظرا
تستوقف الفلك المحيط الدائر
ورعت سوابقها النجوم أزهرا
بشواهد البنيان كان الساخر
وجلاً فما شيء لديها حاضرا (١)
أفنت بصحتها الزمان الغابرا (٢)
قلقاً وطرف الجو أمسى ساهرا (٣)
قهرت من اغتصب الممالك قاهرا
حتى قد امتطت الغمام الماطرا
والرعد لمعاً تحتها وزماجرا

١- لدى ابن شداد : يمسي . (الأعلاق : ٤٠٤/١/١)

٢- لدى ابن شداد : النادرا .

٣- في الأصل : « قلنا ».

دار العدل

سبب بنائها أولاً أن نور الدين لما طال مقامه بدمشق وأقام بها أمراؤه وفيهم أسد الدين شيركوه أكبر أمرائه. وكان الأمراء قد اقتنوا الأملاك وتعدى كل منهم على مجاوره (٢) في قرية أو غيرها فكثرت الشكاوى إلى القاضي كمال الدين فأنصف بعضهم من بعض ولم يقد - على الإنصاف من شيركوه فأنهى الحال إلى نور الدين فأمر ببناء دار العدل . فلما سمع شيركوه ذلك أحضر نوابه وقال: اعلموا أن نور الدين ما بنى هذه الدار الا بسببي وحدي إلا فمن هو الذي يمتنع على القاضي كمال الدين والله لئن أحضرت إلى دار العدل بسبب واحد منكم لأصلبته. فامضوا إلى من كان بينكم وبينه منازعة فأعطوه، وأرضوه بأي شيء ممكن ، ولو أتى ذلك على بيع ما بيدي. فقالوا إن الناس إذا علموا ذلك ألحوا في الطلب. فقال لهم: خروج أملاكي عن يدي أسهل عليّ من أن يظن نور الدين أنني ظالم أو يساوى بيني وبين آحاد العالم في الحكومة. فخرجوا من عنده وفعلوا ما أمرهم به ، وأرضوا خصماهم، وأشهدوا عليهم. فلما فرغت دار العدل جلس نور الدين فيها لفصل الخصومات والمحاکمات وكان يجلس في الأسبوع يومين وعنده القاضي و الفقهاء وبقي ذلك مدة فلم يحضر إليه أحد يشتكي من أسد الدين. فقال: نور الدين للقاضي ما جاءنا أحد يشتكي من أسد الدين فعرفه القاضي الحال فسجد نور الدين شكراً لله تعالى. وقال (١٠٧ ظ) ف الحمد لله الذي أصحابنا ينصفون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا . وكان إنما يعينه على ذلك صدقه. وحسن نيته. انتهى.

١ - م*: (الكلام على دار العدل).

٢ - في الأصل: «الحاوره»

ثم سلك هذه السنة السلطان الملك (١) الظاهر غازي فبنى سوراً على حلب وفتح له باباً من جهة القبلة اتجاه باب العراق. وباباً من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق ، كما سيأتي في سورها . وكان إذا ركب يخرج منهما ، ومن دار العدل بحلب لجلوسه العام فيهما بين السورين: السور العتيق الذي فيه الباب الصغير وفيه الفصيل الذي بناه نور الدين. وبين السور الذي جددده . ومكتوب على بابها: أنشأ هذه الدار اقبال الظاهري العزيزي الناصري بتولي مملوكه ايدغدي صنعة المطوع. انتهى.

ولم تزل (٢) الملوك تجدد في هذه الدار سيما بعد فتنة تمر. فاينال الصصلاني وسع المقعد المعروف بالشباك.

ويشيك جدد البحرة.

وتغرى ورمش عمّر السقف الذي قدام الشباك، ورخم الأرض تحته وجدد المكان الذي يجلس فيه المباشرون.

وقرقماش بنى قبة بأربعة أواوين فوق سطحها.

وقانباي البهلوان بنى قبة على الزدخانة. وفرع من ذلك في سنة خمسين وثمانمائة.

وجلبان جدد المطبخ (٣).

١ - سقطت من (م*).

٢ - م*: سبقه كتاب ابن الجلي. انظر ماسيلي

٣ - م*: وعمر جلبان المطبخ.

(أ) وتقدم في الجوامع مسجد السيدة. وجامع الناصري. ومن بناءه. وكل نائب ينزل من حلب تتركها أعوانه كالخربة فيأتي من بعده يصلحها(ب). (٩٧و)م
وبهذه الدار حمام لأجل حريم الملوك. وقاعة الحريم سقط منها مكان على جوارى
جانم أخي الأشرف - كافل حلب - فمات منهم من مات فجده المذكور.
ومن الغرائب أن البلدي كافل حلب وقع من اصطبله بها حجر على فرس له فمات
الفرس فكتب السلطان إليه يخفض عنه في ذلك فشق عليه ذلك فقبل له: لأي شيء شق
عليك . فقال فرس في اصطبلي تموت فما يخفى عليّ السلطان فكيف أحطامي. وهذه الدار
قديماً كانت تعرف بابن مجلى وهو الأمير نور الدين علي بن عمر بن مجلى ، نائب حلب عن
السعيد بن الظاهر لأنه جددها بعد أن خربت. ورأيت قطعة من توقيعه انشاء تاج الدين أحمد
ابن سعيد بن الأثير الحلبي:

((ولما كان الأمير نور الدين ممن أثرته الدُّول، واستخلصته لأنفسها الملوك الأول،
وأشير إليه في الحل والعقد ، وثبت خلاص اخلاصه على النقد وامتاز بنفسه وسلفه، وانحاز
إلى فئة من عفافه وصلفه، وأرسل الجياد إلى الجهاد مطلقة الأعنة، وأبات المناوئين من كيدهم
على وخز الأسنة. تعين علينا أن نفرده بكفالة المملكة الحلبية ونيابتها، ونعول على هممه
المتمكنة في أصالتها واصابتها فليصرف الأحوال (١٠٨و) ف على أُل المصارف ويساو في
الحق بين الباد والعاكف. ويتخذ العدل جنّة وللفرق

أ - م*: أضيف: ((وجدت جانبك المؤيدي بها أماكن.

ثم المقر الصيفي قانصوه نصره الله جدد فيها مقعداً عظيماً ملاصقاً لجنيّة يشبك. وكان الناس
يمرون من الشباك الى الجنيّة على باب الحريم فقطع ذلك آنفاً وغيره. وجعل الجنيّة ولما بناه مدخلاً
من عند الشباك وعزل طريقاً كان خرباً(سال)، وبناءه أحسن بناء فجاء حسناً. وجعل مقعداً
للمباشرين يحلون به عند باب المقعد المذكور وذلك في سنة ست وسبعين.)).

ب - م: حاشية في الأصل: ((كل من جدد بعد سنة ثلاث وأربعين...)).

سنة. ويأمر من عنده من الجند باكمال العدد والعَدَد. والتأهب إلى مايدعون إليه من الخدمة التي لاتنتهي إلى آمد، ويحفظ من في وديعته من الرعايا، ويعمر البلاد التي هي أول الوصايا، ويعلم أنه موقوف ومسؤل. ومجازي حقيقه لا مجازاً بما يفعل ويقول(أ).

... .. (١)

أ - م: حاشية في الأصل: «طالع فيه العبد الفقير الى الله سفيان (كذا) من الحاج يحيى بن الحلواني العلواني في سنة تسعاً وخمسين وألف».

١ - بياض في الأصل.

ذكر

السور

كان سور حلب مبنياً بالحجارة من بناء الروم. ولما وصل كسرى أنوشروان إلى حلب وحاصرها تشعشت أسوارها وكان ملك حلب إذ ذاك توستينيانوس ملك الروم. ولما استولى عليها أنوشروان (١) وملكها رمَّ ما كان هدم من أسوارها وبناءها بالآجر الفارسي وشاهدنا منه في الأسوار التي ما بين باب الجنان وباب انطاكية. قال (٢) الصاحب: أظن أن كسرى فتحها من هذه الجهة فإنها كانت أضعف (٨٠١ ظ) فمكان في البلد فلهذا كانت المرممة فيه دون غيره.

وفي أسوارها أبرجة عديدة جددتها ملوك الإسلام بعد الفتوح مثل بني أمية . وبني صالح لما كانوا ولاية عليها من قبل بني العباس وعلى الخصوص صالح بن علي وعبد الملك ولده . ولما خربت بمحاصرة نقفور ملك الروم لها في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وخرج منها سيف الدولة هارباً واستولى عليها نقفور . وقتل جميع من كان فيها . ثم رجع إليها سيف الدولة جدد سورها سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة واسمه مكتوب على بعض الأبرجة . ولحقت منها برجاً كان إلى جانب باب قنسرين من جهة الغرب (٣) . وكذلك جدد فيها سعد الدولة بن حمدان ولد سيف الدولة أبرجة واتفق سورها في سنة سبع وستين وثلاثمائة .

وبني بنو مرداس لما ملكوها فإن معز الدولة أبا علوان ثمال بن صالح بن مرداس بنى فيها أبرجة بعد سني عشرين وأربعمائة .

١- م* : كسرى .

٢- حتى نهاية قول الصاحب استدرك على الهامش في (م)

٣- م* : عزا القول إلى الصاحب .

وبقيت إلى أن خربت بأيدي التتر . وكذلك غيرهم من الملوك الذين أسماؤهم مكتوبة عليها مثل :

قسيم الدولة آقسنقر

وولده عماد الدين زنكي الأتابك .

وبنى نور الدين فصيلاً على مواضع من باب الصغير إلى باب العراق . ومن قلعة الشریف إلى باب قنسرین إلى باب انطاكية ، ومن باب الجنان إلى باب النصر إلى باب أربعين جعل ذلك السور ثانياً قصيراً بين يدي السور الكبير . وعمر أسوار باب العراق . وكان ابتداء العمارة في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . انتهى كلام الصاحب .

وقد دخل المختار بن الحسن بن بطلان (١) حلب في سنة أربعين وأربعمائة قال : ولها سور فيه سبعة أبواب .

ولما ملك الظاهر غازي حلب أمر بإنشاء سور من باب الجنان إلى برج الثعابين . وفتح الباب المستجد . وأمر بحفر الخنادق وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة .

وفي هذه السنة أمر برفع الفصيل (٢) الذي بناه نور الدين . وجدد السور والأبرجة ، [و] عين لكل أمير من أمرائه برجاً يتولى عمارته إلى أن انتهت وكتب كل أمير اسمه على برجه ، وبنى أبرجة من باب الجنان إلى باب النصر ، وبنى سوراً من شرقي البلد على دار العدل ، وفتح له باباً من جهة (٣) القبلة . وباباً من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق يسمى الباب الصغير . وكان يخرج منهما إذا ركب ، وبنى دار العدل ؛ كما تقدم - بين السورين الجديد الذي جدده إلى جانب الميدان

١- سبق التعريف به . انظره .

٢- سبق التعريف به . انظر : (معجم الألفاظ التاريخية : ١١٨) .

٣- انتهى ماورد في القسم المكرر (م*) في الصفحة ١٦١ (٥٠) .

والسور العتيق الذي فيه الباب الصغير . وفيه الفصيل الذي بناه نور الدين . وكان الشروع في بنائها في سنة خمس وثمانين وخمسمائة (٩٨٠م).

[خندق الروم]:

واهتم الملك الظاهر (١) أيضاً بتحرير خندق الروم . وسمي بخندق الروم (١٠٩٠م) لأن الروم حفروه لما نازلوا حلب أيام سيف الدولة . وهو من قلعة الشريف إلى الباب الذي يخرج منه إلى المقام ويعرف بباب نفيس . ثم يستمر خندق الروم من ذلك الباب المذكور شرقاً إلى باب النيرب . ثم يأخذ شمالاً إلى أن يصل إلى باب القناة خارج باب الأربعين . ثم يأخذ غرباً من شمالي الجبل إلى أن يتصل بخندق المدينة .

وأمر الظاهر برفع التراب وإلقائه على شفير الخندق مما يلي المدينة فارتفع ذلك المكان . وعلا . وسفح إلى الخندق .

وبنى عليه سور من اللبن في أيام العزيز .

وبنى الأتابك شهاب الدين طغربك برجاً عظيماً فيما بين باب النصر وبرج الثعالبين مقابل أوتونات الكلس ، ومقابر اليهود من شمالي حلب . وذلك بعد العشرين وستمائة .

وأمر الأتابك طغربك (٢) المذكور الحجارين بقطع الأحجار من الحوارة من خندق الروم ، وقصداً في توسعته . فعمق . واتسع . وازداد البلد به حصانة .

وتقدم الكلام على قلعة الشريف.

ورأيت في تاريخ الإسلام: في سنة عشر وستمائة حفر خندق حلب فظهر قطع ذهب وفضة، وكان الذهب نحو عشرة أرطال صوري والفضة بضعة وستين رطلاً. وكان على هيئة اللبن . انتهى.

١- سبق التعريف به . انظره .

٢- سبق التعريف به . انظره .

وكذلك في تاريخ ابن كثير؛ لكنه قال: ظهر بلاطة وهم يحفرون فوجد تحتها من الذهب خمسة وسبعون رطلاً ومن الفضة خمسة وعشرون رطل فضة بالرطل الحلي.

وكذلك في تاريخ الكتي؛ لكنه قال: فوجد تحتها سبع عشرة قطعة من الذهب والفضة على هيئة اللبن. فاعتبرت. فكان منها ذهباً مصرياً ثلاثة وستون رطلاً بالحلي. وعشرة أرطال. ونصف صوري. وأربعة وعشرون رطلاً فضة. ثم وجدوا حلقة من ذهب وزنها رطلان ونصف فكمل الجميع قنطاراً. انتهى.

وجد الملك الناصر يوسف بسور حلب أبرجة كل واحد منها أيضاً قلعة وذلك في سنة اثنين وأربعين وستمائة.

وسبب بنائه لها أن التتر لما نزلوا حلب ثم رحلوا عنها من غير حصول غرض أخذ في الاستعداد وتحصين البلد بالأبرجة من باب أربعين إلى باب قنسرين، وذلك من شمال حلب إلى قبليها عدتها نيف وعشرون برجاً. ارتفاع كل برج فوق الأربعين ذراعاً وسعته ما بين الأربعين إلى الخمسين وكل برج له رواقات تستر المقاتل من حجارة المجانيق والنشاب. وكان السور يشتمل على مائة وثمانية وعشرين برجاً وبدنة، ومساحته خارجاً عن دور القلعة ستة آلاف وستمائة وخمسة وعشرون ذراعاً.

وسور القلعة تقدم.

هذا ما كانت عليه أسوار البلد قديماً. ولما هجم هولاكو (١) أخربه كما سيأتي في التار، ودام كذلك إلى أن جاء كمشبغا وأخرب بانقوسا وذلك في سنة اثنين وتسعين وجعلها دكاً، وذلك لخروجهم على السلطان برقوق وقيامهم مع منكاش (٢) (١٠٩ ظ) و. وأمسك جماعة من أهل الهزارة وقتلهم. وقطع أصابع جماعة من الرماة منهم. وقتل ابن أبي الرضا بسبب هذه القضية فعند ذلك سأله أهل حلب أن يعمر سور حلب. وكان منذ خربه

١ - ف: ترك مكانها بياضاً ثم استدركت بخط مغاير. وكذلك (م*).

٢ - في الأصل: منطاس.

هولاكو(١) لم يبق له إلا الأساسات فجمع أهل حلب من بينهم ألف ألف درهم وعمر
السور عمارة هائلة . وجعل له بابين . وفرغ من عمارته في دون ثلاثة أشهر وعمل أكثر أهل
حلب فيه تبرعاً بأنفسهم.

ودام كذلك حتى هجم تمرلنك حلب خرب أسوارها أيضاً.

فجاء المؤيد - رحمه الله - إلى حلب واستشار عقلاء الناس على إعادة السور على
ما كان عليه قديماً إلى باب العراق . فأشار شيخنا المؤرخ بعدم ذلك فإن فيه تخريب
المساجد وغيرها . فغضب المؤيد منه ومال جماعة إلى رأي (٩٨ ظ)م السلطان
واستصوبوه . ثم في اليوم الثاني اجتمع شيخنا بالسلطان فقال له السلطان: الرأي ما
أشرت به . فأمر بعمارة الأسوار ، وجدد أبراجاً عديدة من باب الجنان إلى باب قنسرين
كل برج منها كالقلعة.

ثم إن الأشرف برسباني تم ما كان قد بقى من عمارته . وهو الآن مستقر على
بنائها(أ).

١ - في الأصل: هلاكو.

أ - م: حاشية بخط مغاير: «وقد جدد بعد سنة ثلاث وأربعين ذكر ذلك في الذيل».

[أبواب حلب]

ذكر أبواب حلب قديماً : ونذكر بعد ذلك أبوابها الآن .

فأولها مما يلي القبلية :

((باب قنسرين)):

وسمي بذلك لأنه يخرج منه إلى جهة قنسرين ، ويمكن أن يكون بناء سيف الدولة ، لأنه إلى جانبه برج كان عليه اسمه .

ثم جدده الملك الناصر يوسف في سنة أربع وخمسين وستمائة ونقل إلى بنائه الحجارة من قرية الناعورة (١) من برج كان بها من أبرجة القصر الذي بناه سليمان بن عبد الملك فيها ؛ وقد تقدم ، و نقل إليه باب الرافقة . وهذا الباب كان أولاً على سور عمورية فلما فتحها المعتصم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين نقله إلى سر من رأى لما شرع في بنائها سنة إحدى وعشرين . ثم نُقل من سر من رأى لما خربت إلى الرافقة، وبنى على هذا الباب أبرجة محصنة كالقلاع المرحلة ، وعمل فيها طواحين وأفران ، وجباب للزيت وصهاريج للماء وحمل إليها السلاح .

ومن عجائب الاتفاقات ما حكاه القاضيان الأجلان كمال الدين بن العديم ... (٢) قالوا : قصدنا في بعض الأيام زيارة الشيخ الصالح العابد الزاهد العالم (١١٠هـ) ف العامل شرف الدين أبا عبد الله محمد بن موسى الحوراني بظاهر حلب فاتفق عند اجتماعنا به وصول الباب ليركب على باب قنسرين فاجرينا ذكره فقال لنا : يوم فروغ هذا الباب ينزل على المدينة من يأخذها ، ويخرب هذا الباب وسائر البلد .

فجرى الأمر على ما ذكر . ولما استولت التتر على حلب كان أول ما خرب منها .

١- سبق التعريف بها .

٢- بياض في الأصل .

ثم لما أخرجت التتر عنها وملكها الملك الظاهر أبو الفتح بيبرس نقض حديد المصفح به
ومساميره وحمل إلى دمشق ومصر . انتهى .

وهذا الباب دركاته عظيمة بها عدة أبواب كالقلعة .

ثم يتلو هذا الباب من جهة الشرق :

((باب العراق)):

وسمي بذلك لأنه يخرج منه إلى ناحية العراق ، وهو باب قديم . وكان مكتوب على
بعض أبرجته : أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس . وكان ثمال يحلب بعد العشرين
وأربعمائه .

وبين يدي الباب ميدان أنشأه الملك العادل نور الدين محمود في سنة ثلاث وخمسين
 وخمسمائة . وله بابان (١).

كذا كان قديماً وقد أزيل هذا السور وحول إلى قبلي البلد . ولم يبق لهذا الباب أثر .

وأما الخندق الذي كان فيه هذا الباب فإنه صار داخل هذا السور انتهى .

ويتلو هذا الباب شرقاً :

((باب دار العدل)):

كان لا يركب منه إلا الملك الظاهر غازي ، وتقدم الكلام على هذا الباب .

ويلي هذا الباب شرقاً :

((باب الصغير)):

وهو الباب الذي يخرج منه من تحت القلعة من جانب خندقها ، وخانقاه القصر إلى دار

العدل ، وكان يسمى باب الفرج (٩٩و)م.

ومن خارجه البابان اللذان جددهما الظاهر غازي في السور الذي جددته على دار

العدل . أحدهما يدعى :

١ - ابن شداد: الأعلام الخطيرة ٧١/١/١

- الباب الصغير أيضاً ، يفتح على شفير الخندق ، ويخرج منه إلى الميدان الآتي ذكره .
- والآخر :مغلق.

هكذا كان قديماً . فإن السور كان يأخذ من البرج الذي على جانب قلعة الشريف إلى خندق القلعة ، ويأخذ من الخندق من جهة الشمال إلى العونية . وقد جدد الظاهر غازي السور الثاني الذي يأخذ من تم الخندق المذكور من القبلة ، ويأخذ شرقاً وشمالاً إلى العونية . ثم أزيل هذا السور الوسطاني وسدت الفرجتان من القبلة والشمال . وصار البلد على ما تراه انتهى .

ويلي الباب الصغير الأول :

((باب الأربعين)) :

وكان قد سد ، ثم فتح ، وله بابان ، واختلف في تسميته بهذا الاسم ف قيل أنه خرج منه مرة أربعون ألفاً فلم يعودوا هكذا قال ابن شداد (١) (١١٠ ظ) ف .
وفي كلام صاحب عاد منهم واحد فرأته امرأة في طاق من علو وقالت له : يا دبیر جئت . فقال : دبیر من لم یج . فسمي بذلك .
وقيل إنما سمي بذلك لأنه كان بالمسجد الذي داخله أربعون من العباد يتعبدون فيه .
وكان الباب مسدود . وقيل : أربعون محدثاً .

وقيل : كان به أربعين شريفاً ، وإلى جانب أعلى مسجد الأشراف مقبرة .
وهذه الثلاثة - أعني باب العراق و باب الصغير و باب الأربعين - كان الظاهر غازي قد سفع بين يديها تلاً من التراب الذي أخرجه من خندق الروم . سماه (التواتير) محیط بها من شرقي قلعة الشريف إلى باب القناة . وفتح فيه ثلاثة أبواب ولم يتمها فأتى ولده العزيز ، و سمي القبلي منها .

١ - (الأعلاق الخطيرة: ٧٢/١/١)

((باب المقام)):

ويعرف قديماً بباب نفيس رجل كان به اسفاسلارا^(١).
ويلي هذا الباب شرقاً:

((باب النيرب)):

وسمي باب النيرب لأنه يخرج منه إلى قرية تسمى بهذا الاسم.
وكان يلي هذا الباب:

((باب القناة)):

وهو باب بانقوسا وسمي بهذا الاسم لأن القناة التي ساقها الملك الظاهر غازي من
حيلان إلى المدينة تعبر منه^(٢). انتهى.

خندق الروم: وقد كان على الخندق المذكور من الأبواب :
باب يسمى بباب الراية التي يباع فيها التين والغلة، خارج باب قنشرين وكان السور
اللبن المجدد على خندق الروم من حد هذا الباب.
وقد صار على هذا الخندق أبواب مجددة بابان من جامع الطنبغا صغيران لا يدخل
منهما إلا المار لا الدواب.

وباب بخندق بالوج:

رجعنا إلى ما يلي باب القناة. ويليه^(٣):

((باب النصر)):

وكان يعرف قديماً بباب اليهود . لأن اليهود تجاوره بدورهم ومنه يخرجون إلى مقابرهم

١ - اسفاسلار: أو الاسفهلار وهي وظيفة من وظائف أرباب السيوف وإلى صاحبها يرجع أمر الجند وهي
نقطه الحمية يقابلها بالعربية «قائد الجيوش». (معجم الألفاظ التاريخية).

٢ - (الأعلاق الخطيرة: ١/١/٦٣).

٣ - (الأعلاق الخطيرة: ١/١/٧٤).

واستقبح الملك الظاهر غازي وقوع هذا الاسم عليه فسماه باب النصر. وجعل عليه أربعة أبواب لكل بابين دركات يسلك من إحداهما إلى الأخرى حنية معقودة وبني عليه أبراجاً محكمة، ويخرج منه على جسر معقود على الخندق. وبناء فنادق تباع فيها الغلات كان في مكانها تلال من التراب والرماد. وكان قبل بناء الظاهر لهذا الباب بابان يخرج منهما إلى باشورة يخرج منهما إلى ظاهر البلد.

ويلي هذا الباب:

((باب الفراديس)):

وهو من غربي البلد. ويسمى الآن باب الفرج (١١١) ف. وفي كلام الصاحب أنه إلى جانب برج الثعابين، وأن الظاهر مات ولم يفتحه، فتطيروا به. ولم يزل على ذلك إلى أن فتحه الناصر ابن ابنه. ورتب له أجناد.

ويلي هذا الباب:

((باب الجنان)):

وسمي بذلك لكونه يخرج منه إلى البساتين، وله بابان.

ويلي هذا الباب:

((باب أنطاكية)):

وهو باب حلب الأعظم، وسمي بذلك لكونه يخرج منه إلى جهة أنطاكية وهذا الباب كان قد خربه نقفور لما استولى على حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. ثم لما عاد إليها سيف الدولة بناه. ولم يزل على ما أنشأه إلى أن هذه الملك الناصر يوسف، وبناه فكان ابتداء عمارته في سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وتم في سنة خمس وأربعين وبني عليه برجين عظيمين. وعمل له دركاة. وحنايا بعضها على بعض. وله بابان.

ويلي هذا الباب:

((باب السعادة)):

ويخرج منه إلى ميدان الحصى. أنشأه الملك الناصر في سنة خمس وأربعين

وبنى عليه أبرجة، وله دركاة، وبابان، وهو الآن مسدود، وما فتح إلا وتشاءم به أهل البلد. وهو إلى جانب برج كان يعرف ببرج الغنم. ويعرف الآن (برج المزنر) ومن هذا الباب إلى باب قنسرين المذكور.

وكان مجلب من الأبواب قديماً باب يسمى:

باب الفرج:

وهو إلى جانب حمام القصر المشهور الذي يلي القلعة . أخربه الظاهر غازي ودرست معالمة.

وباب على الجسر الذي على نهر قويق :

خارج باب إنطاكية كان من بناء سيما الطويل . وسماه (باب السلامة) ودثرت معالمة ، وكانت الروم خربته أيام سيف الدولة .

خاتمة : من غرائب الاتفاقيات ما حكاه أبو عبد الله بن الاسكافي لغرس النعمة أبي الحسن في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة أن في خلافة المستنصر بالله صاحب مصر احترق برج من أبراج حلب فذكر ذلك للمستنصر خادم كان مجلب . فقال له : إن كنت صادقاً يخطب لنا بالعراق . وعندنا في كتبنا دليل على ما قلناه . قال أبو عبد الله وافق أن جئنا ، وأقمنا الخطبة في ذي القعدة سنة خمسين . انتهى .

واعلم أنه لما احرق ثمر أسوار حلب جددت أبواب حلب في أوائل شهر رجب سنة أربع وإلى خامس رمضان دام العمل فيها بإشارة دقماق كافل حلب ؛ كذ رأيت به بخط بن القرناص .

وسمعت المتقدمين يقولون أن الصفائح التي على الأبواب أخذت من (١١١ ظ) ف أبواب الناس بالبلد . ومن جملة الأبواب التي كانت مصفحة باب الخانقاه الشمسية . وباب سكنى .

ذكر

الميادين

((الميدان الأخضر الذي جدده الظاهر غازي)):

هو شمالي حلب طوله سبعمائة وخمسون ذراعاً . وعرضه من القبلة خمسون ذراعاً ومن الشمال سبعون ذراعاً . هكذا كان قديماً . وخارجه دكة عظيمة لا يصعد بها من الملوك للنزول عليها إلا السلطان .

ولم تزل الملوك تعمر في هذا الميدان وتحسنه . ولما أراد الأشرف برسبائي الحضور إلى حلب عمر فيه قصره كافل حلب عمارة كثيرة . وعمر فيه اينال الأشقر .

ومما قيل فيه : (١)

فحبذا في حلب مسارح	للحسن روح الروح في عيانها
وحبذا ما يمرح الأعين في	مروجه الفيح في ميدانها
وما اكتست أقطاره من جلال	تتوق الصانع في ألوانها
وما جرى حوله من حد	عين الحياة الورد من غدرانها
رحب بحال الخيل ممتد	السابق في الحلبة من فرسانها
لا يبلغ الغاية من أقطاره	إلا فتى يطلق من عنانها
كأنه بعض مروج الجنة الفيحاء	قد زحزح عن رضوانها

((ميدان باب قنسرين)) : طوله ألف ومائة وخمسون ذراعاً.

((ميدان باب العراق)) : طوله خمسمائة وعشرون ذراعاً ، وعرضه من القبلة خمسة وثمانون ذراعاً ومن الشمال مائة وخمسون ذراعاً (٢).

١- م: استدركت على الهامش

٢- (الأعلاق الخطيرة : ٦٦/١/١)

نهرها

اعلم أن هذا النهر خفيف الماء ، وشربه يورث البخل ، وكان بعض الملوك إذا كان بحلب يقول : لا تطلبوا مني نفقة فإنني بحلب . وأهل حلب لا يشربون منه إنما يشربون من قناتها . والنيل يورث عدم الغيرة . والدجلة الخلفاء لا تشرب منه لأنه يورث ليناً في الحركات .

وروى ابن العديم في تاريخه بسنده إلى سعيد بن إسحاق أن إلقاء الأعلام في كفالة مريم عليها السلام كان بهذا النهر (١).

وهذا النهر له مخرجان وبين حلب وبينهما أربعة وعشرون ميلاً . أحدهما في قرية يقال لها (٢) ((الحسينية)) بالقرب من عزاز . يخرج الماء من عين كبيرة فتجري في نهر ، ويخرج بين جبلين حتى تقع في الوطأة التي قبلي الجبل الممتد من بلد عزاز شرقاً وغرباً .

والمخرج الآخر يجتمع من عيون ماء من سنياب (٣) ومن قرى حولها كلها من بلد الراوندان فتجتمع مياه الأعين ، وتجرى في نهر يخرج من فم فج سنياب فيقع في الوطأة المذكورة (٤) . ويجتمع النهران فيصيران نهراً واحداً في بلد عزاز ونهر قويق (١١٢و) ف.

١- إشارة الى قوله تعالى في سورة آل عمران : ٤٤ : ﴿ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ ﴾ .

٢- سقطت من (ف).

٣- ذكرها ياقوت : ((سبتاب)) وقال : ((سألت عنها بحلب فقالوا : لا نعرف هذا الاسم ، إنما مخرجه من شناذر)) .

٤- ف: المذكور .

ثم يخرج إلى دابق . ويمر بمدينة حلب . وتمده عيون قبل وصوله إليها . وكذلك بعد أن يتجاوزها . وتمده العين المباركة وتدور به الأرحى . وأول هذه الأرحا قرية ((مالد (١))) من شمالي حلب . ويسقى في طريقه مواضع كثيرة حتى ينتهي إلى قنسرين . ثم يمر إلى المطخ فيفيض في الأجم .

وحكى جماعة أن نهر قويق يفيض في المطخ ، ويخرج إلى بحيرة أفاميا . وبعض الناس يقول أن سمك البحرة يحيض فيحمر ماؤها ، فاستدلوا بذلك على ما ذكره والمسافة بين مفيضه وأفامية مقدار أربعة عشر ميلاً (٢) . وقال أبو زيد البلخي (٣) في تاريخه : ويخرج نهر حلب من حدود دابق دون حلب بثمانية عشر ميلاً ، ويفيض في أجمة أسفل حلب . وقال ابن حوقل النصيبي (٤) فيما وقفت عليه فيه : ولها - يعني حلب - واد يعرف بأبي الحسن قويق ، وشرب أهلها منه . وفيه قليل طفس .

وذكر الحسن بن أحمد المهلي (٥) في كتاب : ((المسالك والممالك (٦))) الذي صنعه للعزير الفاطمي لما ذكر حلب قال : وشرب أهلها من نهر على باب المدينة يعرف بقويق ،

١- هناك قرية تعرف ((بتل مالد)) في الوقت الحاضر وتبعد عن تل رفعت ١٥ كم وعن عزاز ٢٥ كم. علّها المقصودة . (التقسيمات الإدارية : ١٨٥) ٢- (الأعلام الخطيرة : ٣٢٨/١/١) .
٣- أبو زيد البلخي أحمد بن سهل . من علماء المسلمين . نبغ في الجغرافيا مولده في بلخ عام ٢٣٥ هـ . عمل كاتباً لحاكمها . قام برحلات عديدة . وكان يكتب عم يشاهد . توفي ببلخ عام ٣٢٢ هـ . (الأعلام : ١٣٤/١)

٤- ابن حوقل : محمد بن حوقل البغدادي ثم الموصلية . يكنى بأبي القاسم (الأعلام ١١١/٦) . نبغ في علم الجغرافيا . له كتاب شهير (صورة الأرض) . توفي عام (٣٦٧ هـ) .
٥- الحسن بن أحمد المهلي : في (كشف الظنون ١٦٦٥/٢) الحسين بن أحمد المهلي .
٦- الكتاب معروف ومشهور وأخذ العديد منه . منهم أبو الفداء (صاحب حماة) . في كتابه تقويم البلدان وسماه (العزيزي) كغيره نسبة إلى الخليفة العزيز (٣٦٥-٣٨٦) حيث صنّفه للعزير .

وتكنيه أهل الخلاعة : ((أبا الحسن)):

وقال أبو الحسين بن المنادي (١) في كتابه المسمى ((بالحافظ (٢)) فخرج قويق نهر حلب من قرية تدعى سنياب على سبعة أميال من دابق يمر إلى حلب ثمانية عشر ميلاً ثم إلى مدينة قنسرين اثني عشر ميلاً ثم إلى مرج الأحمر اثني عشر ميلاً . ثم يفيض في الأجمة فمن مخرجه إلى مفيضه اثنان وأربعون . ورأيت في كلام ابن الجوزي كذلك.

والمرج الأحمر هذا هو المعروف الآن بـمرج ((تل السلطان (٣))) ، وإنما عرف بتل السلطان لأن السلطان ألب أرسلان السلجوقي خيم به مرة فنسب إليه . انتهى .
وفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة وصل نهر الساجور إلى حلب وسلط على قويق فكثر ماؤه، وطال بقاءه واجراره . وكان بإشارة ارغون الدوادار .

ورأيت بخط بدر الدين الناسخ شيخ والدي في صفر وصل إلى حلب نهر الساجور، وسلط على نهرها قويق فعمت فوائده، وطابت موارده، وزاد بعد النقصان، وتبسم الزهر من حوله، ومالت إليه الأغصان وكان يسقم في المصيف، ويبرأ في أواخر الخريف . كما وصفه الصنوبري كأنه أراد قوله (٤) (١٠٠ ظ) م:

قويق على الصفراء راكب متنه	رباه بهذا شهد وحدائقه (٥)
إذا جدجد الصيف أبصرت جسمه	ضئيلاً ولكن الشتاء يوافقه (٦)

-
- ١ - أحمد بن جعفر.. ابن المنادي. أبو الحسين المقرئ. الحافظ. مقرئ جليل. عالم بالآثار، نهاية في علم العربية. صلب الدين، شرس الأخلاق. صنف أشياء وجمع. توفي عام ٣٣٦هـ .
(طبقات القراء: ١/ ٢٨٤) ٢ - كتاب (الحافظ): لم نقف له على ترجمة في كتب الفهارس الشهيرة. (المحققان) ٣ - قرية تقع إلى الشرق من سراقب وتبعد عنها ٢٢ كم وعن ادلب ٤٧ كم. والتل معروف. (التقسيمات الإدارية: ١٤٣) ٤ - (الديوان: ٤٢٣ - ٤٢٤) ٥ - في الديوان : جسمه. (الديوان: ٣٢٤) ٦ - الديوان: غادر. (الديوان: ٣٢٤)

ورأيت في تاريخ الصفدي ما لفظه الأمير سيف الدين الدوادار الناصري إلى أن قال:
سمع البخاري من الحجار بقراءة الشيخ أثير الدين وكتبه بخطه في مجلد (١١٢ ظ) ف في الليل
على ضوء القناديل. وكان له معرفة بعلم الميقات (١) : واجتهد في حلب على سياق نهر
الساجور. وبذل فيه أموالاً يتحقق بها أنه عند الله مأجور. وما زال إلى أن أدخله حلب.
وساق به إليها كل خير وجلب. إلى أن قال: وهو الذي كمل سياقة نهر الساجور إلى حلب
بعد ما كان ساقه سودي، ولم يتفق وصوله ويوم دخوله خرج لتلقيه هو والأمراء وأهل البلد
مشاة، وشعارهم التكبير والتهليل وحمد الله تعالى. ولم يمكن أحد من المغاني و المطربين من
الخروج معهم، وكان يوماً مشهوداً واحكم عمله وسياقته في الجبال والسهول. واتفق في
طريقه واديان وجبلان فبنى على كل واحد - الواديين - جسراً يعبر الماء عليه. وأما الجبلان
فكان الأول منها سهلاً نقب في مدة يسيرة ، والآخر كان صخراً أصم وطول الحفر في هذا
الجبل ثلاث مائة وستون ذراعاً. وأعمق موضع فيه من الجباب طوله ستة عشر ذراعاً وبعضه
محفور على هيئة الخندق بعضه جباب مقفرة وكان من هذا القدر نحو عشرين ذراعاً لا يمكن
حفره إلا بعد حرقه بالنار. وانتهى عمل هذا الجبل في ثمانية أشهر. وكان بعد هذا الجبل
سهل فظهر بالحفر فيه حجارة مدورة لا يمكن نبشها إلا بالمشقة. وقيل له: يا خوند بالله لا
تعرض لهذا فإنه ما تعرض له أحد إلا ومات. فقال: أنا أكون فداء المسلمين فيه، وجعل
مشده (٢) شخصاً من مماليكه اسمه أرغون فاتفق ما جرى. انتهى.

وفي اجرائه في أيام أرغون (٣) يقول شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن ريان:

١ - علم الميقات: لعل المراد به علم مواقيت الصلوات الخمس أو ميقات الناس على اختلاف
مساكنهم وبلدانهم عند ارادة الحج والعمرة. (أبجد العلوم: ٢٤٦/٢/٢)

٢ - سبق التعريف بالمشد.

٣ - ورد في أكثر من موضع؛ انظره.

لما أتى نهر الساجور قلت له
فقال أخرني ربي ليجعلني
وقال أبو محمد بن حبيب:

قد أضحت الشهباء تشنى على
من نهر الساجور أجرى بها
أرغون في صبح وديجور
للناس بجرأ غير مسجور انتهى.
وكان سودي قد أجراه كما رأته في ذيل على تاريخ صاحب حماة وذلك سنة ثلاث
عشرة و سبعمائة قبل أرغون وأنفق عليه أموالاً كثيرة. انتهى.

وفي بعض التواريخ في شعبان سنة ثلاث عشرة تكامل حفر النهر الذي عمله سودي
طوله من نهر الساجور إلى نهر قويق أربعون ألف ذراع في عرض ذراعين وعمق ذراعين،
وغرم عليه ثلاث مائة ألف درهم.

واعلم أن نهر الساجور أصله من عين تاب يجتمع من عيون بيلد عين تاب ويجري إلى قرية
التفاح ، ويجتمع عليه عيون آخر من بلد تل باشر ، ثم ينتهي إلى (١١٣و) فالفرات ، ويصب
يه . وله ذكر في الفتوح ونزله أبو عبيدة حين ففتح منبج انتهى.(١٠١ظ) م .

غريبة: كان سيف الدولة بن حمدان بنى له قصراً بالحلبة. وساق قويقاً. وأدخله في
قصره. وكان قد رأى في منامه كأن حية قد تطوقت على داره فعظم ذلك عليه ، فقال له
بعض المعبرين : الحية في النوم ماء ؛ فأدار نهر قويق حول قصره . ثم إن الروم فتحوا حلب .
واستولوا على داره كما تقدم في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة . وخربت الدار ، وعاد النهر
إلى حاله (١). انتهى .

وفي سنة تسع وستين وسبعمائة طفا(٢) نهر حلب وزاد ، وتكرم بماء ذهبه الأحمر

١- (زبدة الحلب : ١/١٩١)

٢- لعل الأصوب القول : طفا

وجاد ، وارتفع وعلا ، وملاً الرعب قلوب الملاً ، وقلع الغراس النابتة ، ومما آثار الأشجار الثابتة . وجار على الجار برفعه وحطه . وهدم كثيراً من البيوت المبنية على شطه ، وأهلك عدة من المواشي ، واستطال معرضاً عن لوم العاذل والمواشي ، ووصل إلى أماكن لم يصل إليها فيما مضى من الأزمان ، ثم سكن بعد الحركة ولان ، بعد الشدة والزيادة لا بد لها من نقصان .

وقال ابن حبيب :

لما طفا نهر قويق ولم يأت بسبب بل بسير غزير
قالت الأشجار من حوله مهلاً لقد زدت علينا كثير

وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة في شهر جمادى الأولى زاد هذا النهر زيادة كثيرة ، وخربت بيوتاً بالقصيلة ظاهر حلب ، وعلا الماء على الأشجار ، وصل الماء إلى أسفل التلة التي خارج باب الفرج وذلك عقب الثلج الكثير الذي وقع بحلب ومعاملاتها . ودام أياماً بجامعها كالتلال ؛ وفي ذلك يقول الأديب الأريب الفاضل عماد الدين إسماعيل ابن الزير تاج الشافعي تغمده الله تعالى برحمته - وستأتي ترجمته في الذيل (١) - : الحمد لله الذي أجرى الماء بقدرته وأوقف عقول أوليائه على بدائع حكمه ، أحمدته على ما منحنا به من فائض نعمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من أخلص في نيته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من بريته . صلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه ، والتابعين لسنته ، وبعد فلما طغى الماء وزاد بظاهر مدينة وأكثر فيها الفساد ، وحمل بجيوشه يجوس خلال تلك الديار ، وهلك من

١- منها وبتصرف : إسماعيل بن الحسين بن الزير تاج المعروف بجده . كان حياً عام ٨٤٩ هـ . اشتغل في الفقه . ولي قضاء حلب وأعمالها . اثنى عليه العديد من علماء عصره . نبغ في العديد من العلوم منها الشعر والنحو . . .

أهلها من استمر على مقاومة التتار ، وخرق جيوبها بخارق العادة ونودي على بيوتها بالخراب فلم تكن تحمل الزيادة ، وفوض بالهدم تلك الأماكن وعرض (١٣١ظ) فبالجزم على تحريك الساكن ، ورفع من أبوابها ما كان مبنياً على الفتح ، وأزال شكل محاسنها بمحو كل رسم ، وهبوط كل سطح ، ودار حول كل دار فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وانحدر نحو بساتينها ولم يقلع عن قلع أشجارها وهو كما قيل السيل المنحدر ، واقتحم تلك البيوت يقلعها بعروضه وأوجب قلبها إذ سيق (١) القضاء وتقوس قوس الهلاك بقروضه ، فكم قصر حاز عليه المد إلى الغاية ، وبجث عن (١٠٧ظ) م إدراك نهايته فلم يحفظ له نهاية . كم عامر رحم فعام فيها ، فأعلن الهدم سرائرها ، وأظهر خافيتها ، وهلك من الرجال والنساء والأطفال عدة ، وكابد من تلك الأموال والأحوال كل شدة ، وساقهم الحين إلى موارد الهلكة واعنف في سوقهم ، وأصبحوا وتلك المياه من تحتهم . وخر عليهم السقف من فوقهم واختطفتهم أيدي المنية وهي تجري بهم في موج كالجبال ، وأحاطت بهم البلية ، واتسع الخرق وضاق المجال ، ودخلت عليهم الأمواج من كل باب ، وهي نوح بعد فوح ، وكم والد رام خلاص ولده فحال بينهما الموج ، ولحقت أرواحهم بذئ الفضل والامتنان ، إذ غلق عنهم باب الفرج وفتح لهم باب الجنان :

عليهم سفح جوشن بات ييكي لما لا قوه من نكد وضر
وزاد بكأؤه والنوح حتى رأيت عيونه بالفيض تجري
واستمال ذلك السيل قلب كل جدار فقوى إليه ميله ، وبالع في ذلك حتى ما
بلغ العرم سيله ، فكأن بقية الطوفان طافت بتلك الأرض وسعت لتقابل ميرم ذلك

البنيان بالنقض ، وَبَلَغَ السَّيْلُ الزَّبِي (١) ، وأسكن لقية المنازل برونق تلك الربا ، وهلك من المتاع كل حقير وجليل ، وقرى فيها بنحو الإمامة قل متاع الدنيا قليل ، إلى أن من الله تعالى وأحمد من ذلك الطوفان ما كان بالقلوب من حر الجمر ، وزال ببركة الله تعالى الغيظ وغيض الماء ، وقضي الأمر (٢) . فالحكم لله العلي الكبير له التصرف في ملكه . انتهى .

وفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة أصلح هذا النهر جليان كافل حلب وقيل له ما قيل لأرغون فلم يلتفت إلى ذلك ، وانفق عليه مالا كثيراً جمعه من أرباب الأملاك .

وهذا النهر تغزل فيه الشعراء لخفته وعذوبة مائه ، وطيب تربته ، وقد بلغني أن أرضه مرحة بالرخام الأسود . واللينوفر ينبت فيه .

ورأيت في تاريخ بدر الدين العيني (٣) ما لفظه أن نهر قويق مأؤه موصوف بالركة والخفة ، وقيل أن أوله وخيم فإذا امتد طاب (١٤ و) ف .

وسمعت والدي يقول : ما بين النهرين أخف منه ، ولقد جيء بماء النيل ووزن به فإذا هو كخفته .

ومما قال الشعراء في اللينوفر:

يألف المياه طمعاً في دوام الحياة صفوة السقام .

وللشعراء في مدحه:

غرام فمنه كأنه ودروع الماء تشمله تحت الشعاع أكاليل الطواويس

١- عن المثل العربي: «بَلَغَ السَّيْلُ الزَّبِي». والزبي جمع زبية ، وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده ، وأصلها الراية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً . يضرب المثل لما جاوز الحد . (مجمع الأمثال : ٩١/١).

٢- اقتباس من الآية الكريمة: ﴿وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي﴾ (سورة هود : الآية : ٤٤)

٣- سبق التعريف به .

ومن أحسن ما وصف به الشعراء هذا النهر قول أحمد بن محمد الصنوبري (١) في القافية:

قَوَيْقُ لَهُ عَهْدٌ لَدَيْنَا وَمِيشَاقُ	وهَذي العُهُودُ وَالْمَوَائِقُ أَطْوَاقُ
نَفَى الْخَوْفَ أَنَا لَا غَرِيقَ تَرَى لَهُ	فَنَحْنُ عَلَى أَمْنٍ وَذَا الْأَمْنُ أَرْزَاقُ
وَنَزْهَةٌ إِلَّا سَفِينَةٌ تَمْطِي مَطَاهِ	لَهَا وَخَدٌّ عَلَيْهِ وَإِعْنَاقُ
وَأَنْ لَيْسَ تَعْتَاقُ التَّمَّاسِيحِ شُرْبَهُ	إِذَا اعْتَاقَ شَرِبَ النِّيلَ مِنْهُنَّ مَعْتَاقُ
وَلَا فِيهِ سِلُّورٌ وَلَوْ كَانَ لَمْ أَكُنْ	أَرَى أَنَّهُ إِلَّا حَمِيمٌ وَغَسَّاقُ
بلى يعلنُ التسييح في جنباته	عَلاجِمُ بالتسييح تَذَكْرُحُ ذَاقُ (٢)
أَقَامَتْ بِهِ الْحِيتَانُ شَوْقًا وَلَمْ تَسْزَلْ	تَقَامُ عَلَى شَطِيبِهِ لِلطَّيْرِ أَسْوَاقُ (٣)
وَسُرْبِلٌ بِالْأَرْحَاءِ مَثْنَى وَمَوْحِدَا	كَمَا سَرَبَلَتْ غُصْنًا مِنَ الْبَانِ أَوْرَاقُ
وَفَاضَتْ عُيُونٌ مِنْ نَوَاحِيهِ ذُرْفٌ	وَلَمَّا تَعَاوَنَهَا جُفُونٌ وَأَمَاقُ
هُوَ الْمَاءُ إِنْ يُوصَفُ بِكُنْهِ صِفَاتِهِ	فَلِلْمَاءِ إِغْضَاءٌ لَدَيْهِ وَإِطْرَاقُ
فَفِي اللَّوْنِ بِلُورٌ وَفِي اللَّمْعِ لَوْلُورٌ	وَفِي الطَّيِّبِ قَنْدِيدٌ وَفِي النِّفْعِ دَرِيَاقُ
إِذَا عَبَثَتْ أَيْدِي النِّسِيمِ بِوَجْهِهِ	وَقَدْ لَاحَ وَجْهُهُ مِنْهُ أَيْدُ بَرَاقُ
فَطَوْرًا عَلَيْهِ مِنْهُ دَرْعٌ خَفِيفَةٌ	وَطَوْرًا عَلَيْهِ جَوْشَنٌ مِنْهُ رَقْرَاقُ
وَلَمْ يَغْدُهُ فَرُّ مُتَشَشِّقٍ	بَارُوسُ تَبَرٍ وَالزَّبَرُ جَدُّ أَعْنَاقُ
لَهُ وَرَقٌ يَغْلُو عَلَى الْمَاءِ مُطَبَّقٌ	كَأَطْبَاقِ مَذْهُونٍ يَلِيهِنَّ أَطْبَاقُ
وَقَدْ عَابَهُ قَوْمٌ وَكُلُّهُمْ لَهُ	عَلَى مَا تَعَاطَوْهُ مِنَ الْعَيْبِ عُشَّاقُ
وَقَالُوا أَلَيْسَ الصَّيْفُ يَبْلَى لِبَاسَهُ	فَقُلْتُ الْفَتَى فِي الصَّيْفِ يُصَفِّهُ طَاقُ

١ - (ديوان الصنوبري: ٤٢٣).

٢ - العلاجِم: ج (علجوم): الضفدع الذكر . ، في الديوان: مذكن.

٣ - في الديوان: سوقاً.

يَهَابُ قُويِقُ أَنْ يُمَلَّ فَإِنَّمَا يُقِيمُ زَمَاناً ثُمَّ يَمْضِي فَيَشْتَاقُ
وَمَا الصَّبْحُ إِلَّا آيِبٌ ثُمَّ غَائِبٌ تُوَارِيهِ آفَاقٌ وَتُبْدِيهِ آفَاقٌ
وَلَا الْبَدْرُ إِلَّا زَائِدٌ ثُمَّ نَاقِصٌ لَهُ فِي تَمَامِ الشَّهْرِ حُبْسٌ وَإِطْلَاقٌ
وَلَوْ لَمْ تَطَاوُلْ غَيْبَةُ الْوَرْدِ لَمْ تَتَّقْ إِلَيْهِ قُلُوبٌ تَائِقَاتٌ وَأَحْدَاقٌ
وَلَوْ دَامَ فِي الْحُبِّ الْوِصَالُ وَلَمْ يَكُنْ فِرَاقٌ وَلَا هَجْرٌ لَمَّا اشْتَاقَ مَشْتَاقٌ
وَفَضْلُ الْغَنَى لَا يَسْتَبِينُ لَدَى الْغَنَى إِذَا لَمْ يَبِينِ ذَلِكَ الْفَضْلَ إِمْلَاقٌ
قُويِقُ سَيْلُ الْغَيْثِ يَأْتِي وَيَنْقُضِي وَيَأْتِي انْسِياقاً تَارَهُ ثُمَّ يَنْسَاقُ (١)/(٤١١ ظ) ف
وَقَالَ :

لِلصَّنوبري أيضاً فيه وقد مدّ (٢):

اليوم يا هاشمي يوم	لباسه الطل والضباب
عيد في عيدنا قويق	وخلقت وجهه السحاب
ما لون الزعفران ما قد	لون من مائه التراب
تذهب أمواجه كخيل	شقر لها وسطه ذهب
فبادر الشرب قبل فوت	قد برد السماء والشراب

وَقَالَ أَيْضاً (٣):

رياض قويق لا تزال مروضة	يجاور فيها أحمر اللون أبيضه
يعارضنا كافوره كل شارق	إذا ما الصبا مرت به متعرضه

١ - في الأصل: ويأت.

٢ - (الديوان: ٤٥٥).

٣ - (الديوان: ٤٥٥).

لدى (العوجان) الاستفادة عنده مغان على حث الكؤوس محرصه (١)
إذا ما طفا النيلوفر الغد فوقه مفتحة أجفانه أو مغمضة
حسبت نجوماً مذهبات تتابعت فرادى ومثنى في سماء مفضضة

وقال الشيخ أبو النصر محمد بن محمد بن إبراهيم الحلبي (٢):

مَا بَرَدَى عِنْدِي وَلَا دَجَلَةٌ وَلَا بِحَارِي النَّيْلِ فِي مِصْرٍ (٣)
أَحْسَنُ مَرَأًى مِنْ قُويُقُ إِذَا أَقْبَلَ فِي الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
يَا لَهْفَتَا مِنْهُ عَلَى جَرْعَةٍ تَبَلُّ مَنِّي غُلَّةُ الصَّدْرِ (٤)

وقال الصنوبري (٥):

أما قويق فارتدى بمصفر شرق بحمرته الغداة بياضه
فكأنما فيما اكتسى من صبغه نفضت شقائقها عليه رياضه
ولغيره (٦):

قويق إذا شم ريح الشتاء أظهر تيهاً وكبراً عجيباً
وناسب دجلة والنيل والفرات بهاء وحسناً وطيباً
وإن أقبل الصيف أبصرته ذليلاً حقيراً حزيناً كئيباً
إذا ما الضفادع نادينه قويق قويق أبي أن يجيباً
فيأوين منه بقايا كسين من طحلب الصيف ثوباً قشيباً
وتمشي الجرادة فيه فلا تكاد قوائمها أن تغيباً

١ - قرية عند جبل جوشن عندها ينعطف نهر قويق. وبذلك سميت.

٢ - كتاب الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة: ١٣٩.

٣ - في (الأعلاق الخطيرة: ١/١/٣٣٧): من. ٤ - ووردت أيضاً: نَغْبَةٌ وهي الجرعة.

٥ - (الديوان: ٢٥٥). ٦ - أيضاً للصنوبري (الديوان: ٤٥١). وقد

نسبها ياقوت في معجمه للصنوبري انظر (معجم البلدان: قويق).

وقال الصنوبري:

قويق إذا شم ريح الشتاء تشم الخلافة من جيئه (١)
وفي وغد من عتبه فليس ملوماً على عيه

وقال أبو القاسم الحسين بن علي المغربي: (١٠٣و) م

أما قويق فلا عدته مزينة من خدرها برز الغمام الصيب (١١٥و) ف
نهر لا بناء الصبابة معشق فيه وللصاد الملوح مشرب

وقال الصنوبري (٢):

قُويقُ عَلَى الصَّفراءِ رُكِبَ جِسْمُهُ رُبَاهُ بِهِذَا شُهْدُ وَحَدَائِقُهُ
إِذَا جَدَّ جِدُّ الصَّيْفِ غَادَرَ جِسْمُهُ ضَيْلًا وَلَكِنَّ الشِّتَاءَ يُوَافِقُهُ

يريد أن أصحاب الأمزجة الصفراوية تنحل أجسامهم في الصيف ويوافقهم الشتاء ويريد أن قويقاً يقل مأواه في الصيف حتى يبقى حول المدينة كالساقية وربما انقطع بعد السنين بالكلية (٣). انتهى.

وقال أيضاً:

لله يوماً مد في صدره قويق مقصور جناحيه
مصنذ لا يلثم ماء الحياة منه لمخضر عتذاريه

وقد وصفه الشعراء كثيراً لكننا اقتصرنا على ما ذكرناه لعلمنا أن الصنوبري لا يشق غباره في وصف حلب. ولا فيها أحد عداه. ولا يبلغ العشر من مداه. خاتمة: كان أبو الطيب المتنبى مع الشريف أبي إبراهيم على سيف قويق وهو يسايره ويمحاذيه ويناشده فمر على رجل معه قصبتان بينهما شبكة وهو يضعها في الماء ويرفعها فقل أن تخرج وما فيها شيء من دق السمك فوقفا ينظران إليه. فقال الشريف

١- أضيف (عم) ٢- (الدر المنتخب: ١٣٨)

٣- نقلها حرفياً عن ابن شداد في (الأعلاق الخطيرة: ١/١/٣٢٥)

للمتنبى : يا أبا الطيب قل في هذا شيئاً. فقال سمعاً وطاعة . ثم التفت الشريف إلى غلمانه
يحدثهم حتى لا يشغل أبا الطيب عما يفكر فيه . ولبت ساعة يمكن أن يعمل فيها الثلاث
والخمس . ثم سأل المتنبى عما فعله فقال: والله ما خطر ما أرتضيه.

فقال له الشريف : بل أنا خطر ببالي ، وأنشده على لسان الصياد :

وخناجر من فضة تستل من سيف صقيل

باكرتها بمفاضة زغف وخطى طويل

فلما سمعها المتنبى استحسناها ، وأثنى على فضل الشريف وأدبه . واستنشده شيئاً

فأنشده - كما اتفق - يصف فرساً أدهم أغر:

يارب ليل كمانى الشوق خيفته فجثته فوق ليل وجهه فلق

موله الطرف نحو الحسن يرقبه كأنه ديدبان مسه فرق

يطل تسمع فى شكيمته إذا استمر به فى سيره العنق (١) (١٠٣ ظ)م

لأبى الحسن بن على بن عنبر الحلوى (٢):

لئن سَمَحَتْ أَيْدِي اللَّيَالِي بِرِخْلَةٍ إِلَى حَلَبٍ حَلَّ الْحَيَا عِنْدَهَا الْحُبَا

شَكَرْتُ لَمَّا أَوَّلْتُ يَدَا غُرْبَةِ النَّوَى زَمَانِي بِهَا شُكْرَ الْمُجَازَى عَلَى الْحَبَا (٣)

وَقَابَلْتُ مَغْنَاهُ وَقَبَلْتُ مَبْسَمًا يَحْيَى فِيحِي عِنْدَهُ مَبْسَمُ الصَّبَا (٤) (١١٥ ظ)ف

فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالشَّمَالِ تَوُْمُهُ وَسَقِيَا وَرَعِيًّا لِلْجُنُوبِ وَلِلصَّبَا (٥)

وقال المهذب عيسى بن (٦) سعدان (٧):

١- رسم الكلمة فى الأصل : (رقتا). ٢- سقط اسم الشاعر والبيت الأول من (ف).

٣- فى الأصل : ((النوا)) ، فى الأصل : ((المجاز)).

٤- عند ابن شداد : ((ميتاً)). (الأعلام : ٣٩٠/١/١)، فى الأصل : ((تأمه)).

٥- ذكرها ابن شداد فى (الأعلام الخطيرة : ٣٩٠٩/١/١). ٦- سقطت من (ف)

٧- ذكر الأبيات ابن شداد فى (الأعلام الخطيرة : ٣٩١/١/١).

عَهْدِي بِهَا فِي رَوَاقِ الصُّبْحِ لَامِعَةٍ تَلَوَى ظَفَائِرَ ذَاكَ الْفَاصِمِ الرَّجِيلِ
وقولها وشعاع الشمس منحصرط حييت يا جبل السماق من جبل
يَا حَبْدَا التَّلَاعَاتُ الْخُضْرُ مِنْ حَلَب وَحَبْدَا طَلَّلٌ بِالسَّفَحِ مِنْ طَلَّلِ
يَا سَاكِنِي الْبَلَدِ الْأَقْصَى عَسَى نَفْسٌ مِنْ سَفَحِ جَوْشَنٍ يُطْفِئُ لَاعِجَ الْغَلَلِ
طَالَ الْمَقَامُ فَوَا شَوْقِي إِلَى طَلَّلِ بَيْنَ الْأَحْصَى وَبَيْنَ الْحَصْحَصِ الرَّمْلِ
مَاذَا يُرِيدُ الْهَوَى مِنِّْي وَقَدْ عُلِقْتُ إِنِّي أَنَا الْأَرْقَمُ بُنَ الْأَرْقَمِ الدَّغَلِ
وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن حرب وهو بالبصرة يتشوق إلى حلب من
أبيات (١):

يَقْرُ لِعَيْنِي أَنْ أَرْوِحَ بِجَوْشَن وَمَاءُ قُوقٍ تَحْتَهُ مُتَسَرِّباً
لَقَدْ طُفْتُ فِي الْآفَاقِ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَقَلَبْتُ طَرْفِي بَيْنَهَا مُتَقَلِّباً
فَلَمْ أَرَ كَالشَّهْبَاءِ فِي الْأَرْضِ مَنْزِلاً لَا كَقُوقٍ فِي الْمَشَارِبِ مَشْرَباً
جَعَلْتُ اسْتِعَارَ الْوَحْدِ لِي بَعْدَ بَعْدِكُمْ شِعَاراً وَمَجْرَى مَذْهَبِ الْحُبِّ مَذْهَباً (٢)
لَعَلَّ زَمَاناً قَدْ قَضَى بِفِرَاقِنَا يُرِينَا قَرِيباً شَمَلْنَا مُتَقَرِّباً (٣)
وقال أبو نصر محمد بن خضر الحلبي (٤):

يَا حَلَباً حُيِّتَ مِنْ مِصْرَ وَجَادَ مَغْنَاكَ حَيَا الْقَطْرِ
أَصْبَحْتُ فِي جِلْقِ حَيْرَانَ مِنْ وَجَدَ إِلَى مَرْبَعِكَ النُّضْرِ (٥)
ومنها:

وَالْعَيْنُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى الْعَيْنِ وَالْفَيْضُ غَدَتِ فَائِضَةٌ تَجْرِي

١- (الأعلاق الخطيرة : ٣٩٢/١/١).

٢- عند ابن شداد : الدمع.

٣- عند ابن شداد : يريني

٥- عند ابن شداد (حران).

٤- (الأعلاق الخطيرة : ٣٩٣/١/١).

كم فيك من يومٍ ومن لَيْلَةٍ مرَّ لنا مِنْ عُزْرِ الدَّهْرِ
 ما بين بَطْيَاسٍ وَحَيْلَانٍ والجَوْسُقِ والمِيدَانِ والجَسْرِ (١)
 وروضِ ذاك الجَوْهَرِي الذي أرواحه أذكى من العَطْرِ
 وزَهْرُهُ الأَحْمَرُ ناضِر الياقوتِ والأَصْفَرُ كالتَّبَرِ (٢)
 والنَّورُ في أَجِيَادِ أَغْصَانِهِ مُنْظَمٌ أَبْهَى مِنَ السَّدْرِ
 منازلٌ لازال خِلْفُ الحَيَا على رُبَاهَا دَائِمَ السَّدْرِ
 تالله لا زلتُ لها ذاكراً ماعِشتُ في سِرِّيَّ وفي جَهْرِ
 وكيف يُنْسَاهَا فتى صَيَغَ من تُرْبَتِهَا الطَّيِّبَةُ النَشْرِ (٣)
 وكل يومٍ مر في غَيْرِهَا فغيرَ مَحْسُوبٍ مِنَ العُمَرِ
 إن حَنَّ لي قَلْبٌ إلى غَيْرِهَا فلا غَرَوُ وحنِ الطَّيْرِ للوَكْرِ (٤)
 ياليتَ شِعْري هل أَرَهَا وهل يَسْمَحُ بالقُرْبِ بِهَا دَهْرِي (١١٦ و) ف (١٠٤ ظ) م

وقال موفق الدين أبو القاسم بن أبي الحديد (٥):

سَلَامٌ عَلَى الحَيِّ الذي دُونَ جَوْشَنِ سَلَامٌ يُرِثُ الدَّهْرَ وهو جَدِيدُ
 يَضُوعٍ يَمْسُرَاهُ البِلَادُ كَأَنَّمَا ثَرَاهَا مِنَ الكَافُورِ وهو صَعِيدُ
 فلي أَبْدَأْ شَوْقٌ إِلَيْهِ مُبْرَحٌ ولي كل يومٍ أَنَّةٌ وَنَشِيدُ
 وكيف أَدَاوِي بِالعِرَاقِ مَحَبَّةً شَامِيَةً إِنْ الدَّوَاءُ بَعِيدُ (٦)

وقال نور الدين علي الغرناطي (٧):

حادي العيسِ كم تُنِيخُ المَطَايَا سُقُ فُروحي من بُعْدِهِمْ في سِيَاقِ

-
- ١- وردت قبل (الجوسق) عند ابن شداد . ٢- في الأصل : ((ناظر)) . صوبناها عن (ابن شداد) .
 ٣- في الأصل : ضيع (م) . ٤- في الأصل : لاغرو . ٥- ذكرها ابن شداد في (الأعلام الخطيرة :
 ٣٩٦/١/١) ٦- في الأصل : (شيامية) . ٧- ذكرها ابن شداد في (الأعلام الخطيرة : ٣٩٩/١/١) .

حلباً إنها مقر غرامِي ومرامي وقبلة الأشواق
لا خلا جَوْشَن وبطِيَّاسُ والسَّعْدِيّ من كُلِّ وابل غِيْـــــــدَاقِ (١)
كم بها مرتعاً لَطَرَفٍ وَقَلْبٍ فيه يُسْقَى المني بكأس دَهَاقِ
وفجر الصَّبَا بشط قُويَقِ لا عَدَتَه حَادِقُ الأَحْدَاقِ
وقال (٢):

وَشَاهِقَةٌ يَحْمِي الحِمَامُ سُهُولَهَا وَتَمْنَعُ أَسْبَابُ المَنَايَا وَغُورَهَا
إِذَا سَتَرَتْ غُرَّ السَّحَابِ وَقَدْ سَرَتْ جَوَانِبُهَا خِلَتْ السَّحَابُ سُتُورَهَا
مقيم تَمِير الطير دون مقامه فليس ترى عيناها إلا ظهورها (٣)
وللخالدين من قصيدة مدحا بها سيف الدولة ويهنتانه لفتح حلب في صفة القلعة (٤):
وَقَلْعَةٌ عَانِقُ العُيُوقِ سَافِلُهَا وَجَازُ مَنطَقَةِ الجُوزَاءِ عَالِيهَا
لَا تَعْرِفُ القَطَرُ إِذَا كَانَ الغَمَامُ لَهَا أَرْضاً تَوَطَّأَ قَطْرِيهِ مَوَاشِيهَا
إِذَا الغَمَامَةُ رَاحَتْ خَاضَ سَاكِنُهَا حِيَاضُهَا قَبْلَ أَنْ تَهْمِيَ عِزَالِيهَا (٥)
عَلَى ذَرَى شَامِخٍ وَعَرَقْدٍ أَمْتَلَاتِ كِبَرًا بِهِ وَهُوَ مَمْلُوءٌ بِهَا تِيهًا
لَهُ عَقَابٌ عَقَابُ الجَوِّ حَائِمَةٌ مِنْ دُونِهَا فَهِيَ تَخْفَى فِي خَوَافِيهَا
رَدَّتْ مَكَائِدَ أَمْلَاقٍ مَكَائِدُهَا وَقَصَّرَتْ بِدَوَاهِيهِمْ دَوَاهِيهَا
أَوْطَأَتْ هَمَّتَكَ العِلْيَاءُ هَامَتَهَا لَمَّا جَعَلْتَ العَوَالِي مِنْ مَرَاقِيهَا

وقال الفقيه الوزير أبو الحسن علي بن ظافر المعروف بابن أبي المنصور يصف قلعة

حلب من قصيدة مدح بها الملك الظاهر غازي (٦):

وفسيحة الأرجاء سامية الذرى قلبت حسيراً عن علاها الناظرا

١- م: وحتى نهاية الأبيات استدركت بخط مغاير . ٢- الأبيات للسري الرفاء قالها في مدح سيف

الدولة . (الديوان: ١٠٨ - ١٠٩) ٣- في الأصل: ((مقيماً)) . الأبيات سبق وذكرها المؤلف .

٤- (ديوان الخالدين : ١٦٥) . ٥- في الديوان : لاحت ٦- (الأعلام الخطيرة : ١/١ : ٤٠٤)

كادت لفرط سُموّها وعلوها
وردت قواطنها المجرة منهلاً
شماء تسخر بالزمان وطالما
ويظل صرف الدهر منها خائفاً
ويشوق حسن رواتها مع أنها
فلأجلها قلبُ الزمان قد اثنى
غلبة غلب الملوك فطالما
غنيت بجود مليكها وعلت به
فترى وتسمع للغمام ببرقه
وأنشدني الشيخ الإمام بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر بن النحاس
الحلي لنفسه يتشوق حلب (١):

سَقَى حَلْباً سَحَبٌ مِنَ الدَّمْعِ لَمْ تَزَلْ
وَحَيّاً الحَيَا قِيعَانَهَا وَأَكَامَهَا
بِلَادٌ بِهَا قَضِيَّتْ لَهْوِي وَصَبَوْتِي
وَلَهُ أَيْضاً (٣):

سَقَى زَمَاناً تَقْضِي فِي رَبَا حَلَبَ
وَلَا عَدَا رُبْعَهَا غَيْثٌ يُرَاوِحُهُ
مَنَازِلَ لَمْ أَزَلْ أَلهُو بِمَرْبَعِهَا
أَصْبُو إِلَيْهَا وَلَا أَصْغِي لِلْأُثْمَةِ
مِنَ السَّحَابِ مُلِثُ الْمَزْنِ هَطّاً أَلَالُ
يَحْتَهُ مِنْ حَدَاةِ الرَّعْدَاءِ جَالُ
نَعَمْتَ فِيهَا فَلَا حَالَتْ بِهَا الْحَالُ (٤)
مَالِذَةُ الْعَيْشِ إِلَّا الْقِيلُ وَالْقَالُ (٥)

١- ذكرها ابن شداد في: (الأعلاق الخطيرة: ٤٠٤/١/١). ٢- عند ابن شداد: السحاب .

٣- أيضاً ذكرها ابن شداد في: (الأعلاق الخطيرة: ٤٠٦/١/١)

٤- عند ابن شداد: ((بها نعمت)) . ٥- عند ابن شداد: ((العشق)) .

[ما كتب عن حلب نثرا]

واعلم : أنا قد أوردنا في وصف حلب . وفي وصف أماكن منها شيئاً من النظم ولنضيف إلى ذلك شيئاً من النثر إذ هو حليفه وصديقه . بل توءمه وشقيقه . . ونقتصر من ذلك على نبذة يسيرة فنقول:

[كتاب الملك الناصر إلى أخيه العادل]

وقد كتب القاضي الفاضل عن الملك الناصر إلى أخيه العادل بفتح حلب:
((وقد علم المجلس السامي موضع حلب من البلاد ، وموقعها من المراد .. ومنه :
((.. وكتبنا كتابنا هذا وقد تمكنت أعلامنا الشريفة على قلعتها المنيفة وتفرقت نوابنا في - مدينتها موفية بمواعيد عد لنا الجلييلة اللطيفة)) .

[كتاب عماد الدين الكاتب]

((.. في مثل ذلك صدرت هذه المكاتبة مبشرة بما من الله تعالى به من الفتح العزيز .
والنصر الوجيز)) .
ومنها : ((... قد سكنت الدهماء مذ سكنت الشهباء ، وبشرت بها بالأمس افتحها
السوداء لما كان لنا في فتحها اليد البيضاء ..)) .

[كتاب محي الدين بن الزكي إلى الناصر]

وكتب محي الدين بن الزاكي - قاضي دمشق - إلى الناصر يهنئه بفتح حلب : ((
وعدكم الله مغنم كثيرة .. الآية ...)) . إلى أن قال : ((.. ولا زالت عزماته مؤيدة منصوره .
وراياته على رؤس المعازل مرفوعة مشهورة . وقلوب المؤمنين بحياته ونصره مسرورة ،
وجموع الكفرة وصور الصليبان بسيفه مغلولة مكسورة ؛ من النصر المتين ، والفتح المبين من
فتح هذا المعقل الذي أجمعت العقول على اختياره وتفضيله ، وعجزت الخواطر لولا ظهوره
إلى عالم الحسن عن تصويره في عالم الخيال (١٧١) ف وتمثيله . فياها عن شهباء ليس لها

سوى السحاب سرج ، والريح لجام . وعذرا لم يفضض لها بغير اختيارها ختام ..)) ، إلى أن قال : ((فهي نهـد والأرض لها صدر وألف . والبلاد لها سطر.

إلى أن قال : ((فهي نهـد والأرض لها صدر ، وألف والبلاد لها سطر ..)).

وطائر المعـاقل عندها غواشي وراكب الحصون بين يديها ماشي

[وصف ابن جبـير لحلب]

وذكر الإمام الصالح أبو جعفر (١) في كتاب وضعه ذكر رحلته وما رأى فيها من البلاد فقال:

((حلب قدرها خطير ، وذكرها في كل زمان يطير ، خطابها من الملوك كثير ، ومحـلها من النفوس أثير ، كم هيجت من كفاح ، وسلت عليها من بيض الصفاح ، لها قلعة شهيرة الامتناع ، ثابتة الارتفاع ، معدومة الشبيه والنظير في القلاع ، تناهت حصونه أن ترام وتستطاع ، قاعدة كبيرة ، ومائدة من الأرض مستديرة منحوتة الأرجاء موضوعة على نسبة اعتدال واستواء ، فسبحان من أحكم تدبيرها وتقديرها ، وأبدع كيف شاء تصويرها وتدويرها . عتيقة في الأزل حديثة ، وإن لم تنزل قد طاولت الأيام والأعوام ، وسبعت الخواص والعوام . انتهى.)).

وقد ذكرنا طرفاً من هذا في الفصل الأول (٢).

١- هو الإمام الصالح والمعروف بابن جبـير وكتابه عرف باسمه (رحلة ابن جبـير) وقد ذكرها الكثير من الرحالة والبلدانيين العرب في معظم العصور . سيما المـهجـرية حيث وصلتنا كتاباتهم بما حفظ من مخطوطات . للمزيد انظر كتاب : ((حلب في كتب الرحالة والبلدانيين العرب . إعداد وتصنيف د. شوقي شعث . والمهندس فالح البكور طبعة دمشق)) .

٢- للأسف وقع ضمن القسم حيث الحرم .

[ذكر القني المتفرعة عن القناة العظمى]

[القناة العظمى] (١)

هذه القناة ، قيل : هي ((عين إبراهيم الخليل عليه السلام وهي تأتي من حيلان . قرية شمالي حلب - وقيل : إن الملك الذي بنى حلب وزن ماءها إلى وسط المدينة وبنى عليها . وهي تأتي إلى (مشهد العافية) تحت (بعاذين) وتركب بعد ذلك على بناء محكم . رفع لها لانخفاض الأرض في ذلك الموضع . ثم تمر إلى أن تصل إلى (بابلي) وهي ظاهرة في مواضع عدة . ثم تمر في جباب قد حفرت لها إلى أن تنتهي إلى (باب القناة) وتظهر في ذلك المكان ، ثم تمر تحت الأرض إلى أن تدخل إلى (باب الأربعين) وتنقسم في طرق متعددة إلى البلد ، وقيل : إن الملك الذي بنى حلب لما انتهت القناة أعطى للصانع الذي ساق الماء عليها مائة ألف دينار .

ولأهل حلب صهاريج في دورهم فيها الماء منها إلا ما كان من الأمكنة المرتفعة ((كالعقبة)) و(قلعة الشريف) فإن صهاريجهم من المطر . وكان الذي حفرها أجراها إلى كنيسة التي جددتها هيلاني ؛ أم قسطنطين . وصارت كما قدمنا مدرسة . وقيل : إن القناة دثرت ، وإن عبد الملك بن مروان جدها في ولايته والذي أدخلها إلى حلب الشيخ الأمين بن الفصيحي ، الذي تغلب على (قنسرين) . ولم يدخلها داره حتى لا يقال عنه : لحظ نفسه .

١- لقد ذكر سبط بن العجمي العنوان هذا في بداية الفصل لكن لم يبق منه في الأصل سوى ورقة واحدة ، وعما رجعتنا لما تضمنته وجدنا أنه ينقل حرفياً عن ابن شداد ويضيف بعض التعقيبات المحدودة يبدأها بكلمة (قلت) . وإتماماً . للفائدة رأينا استكمال الموضوع من كتاب (الأعلاق الخطيرة : ٣٣٩/١/١) حيث ينقل سبط بن العجمي وأشرنا إلى ورقة الأصل في مكان ورودها . مع ما تتطلبه من تحقيق طبعاً .

وقد قيل : إن هذه القناة إسلامية ، والصحيح أنها رومية وكانت لا تدخل في قديم الزمان إلا إلى الجامع فقط .

وفي أيام نور الدين محمود بن زنكي أخرج منها قطعة إلى (المطهرة) التي هي غربي الجامع بسوق السلاح ، وعمل منها قسطل إلى (رأس الشعيين) وأخرج نور الدين المذكور قطعة أخرى منها إلى الخشابين ، وساق منها إلى (الرحبة الكبيرة) داخل باب قنسرين ، ثم انقطع ذلك كله بعد وفاة نور الدين ، ولم ندرك من القناة شيئاً سوى (قسطل الخشابين) فقط . فلما كانت سنة خمس وستمئة سير الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك ناصر صلاح الدين إلى دمشق صناعاً . وخرج بنفسه وأوقفهم على أصل هذه القناة التي تخرج من (حيلان) وأمرهم باعتبار الماء الخارج منها واعتبار ما يصل منه إلى حلب فاخبروا ذلك فرأوا أن مقدار الماء الخارج من أصل القناة مائة وستون إصبعاً ، ووصل إلى حلب منها عشرون إصبعاً لا غير . وضمنوا له أن يكفوا جميع سكك حلب وشوارعها وآدرها ومدارسها وربطها وحماماتها ، ويفضل منه شيء كثير يصرف إلى البساتين والأراضي ، فشرع الملك الظاهر فيها وبدأ أولاً بإصلاح المجرى الذي لها من (حيلان) إلى بلد (حلب) وباشر ذلك بنفسه ، وأحضر إليه جميع الأمراء فضربوا خيمهم على سيفها . ثم أمر بزرعها من (حيلان) إلى (باب حلب) فكانت خمسة وثلاثون ألف ذراع بذراع النجارين ، وهو ذراع ونصف ، ثم قسم ذلك قطعاً على الأمراء . وأضاف إليهم صناعاً وفعلة وحمل إليهم الكلس والزيت والحجارة والآجر ، فأصلحت جميعها ، وكانت منكشفة لا سقف لها ، فقطع الطوايق من الصخور الصلبة وطبقها جميعها ، إلا مواضع جعلها برسم تنقيتها وشرب الماء منها ، وأجرى جميع المجرى إلى (باب حلب) في ثمانية وخمسين يوماً .

[طريق (باب الأربعين - المعقلية):]

ولما اتصلت بالبلد أمر ببناء القساطل . وأول قسطل بناه القسطل الذي على (باب الأربعين) تحت (الرباط) الذي بناه شهاب الدين طغريل الأتابك، من رأس خندق الروم،

وصورته حوض طوله عشرون ذراعاً في رأسيه المشرقي والمغربى قبتان في وسطيهما كالصهريجين ولكل واحد منهما أنبوب مقدار الإصبع يفيض ليلاً ونهاراً ، وولى عمارته فخر الدين موسى بن شمس الخلافة محمد بن مختار المصري، ثم ساق هذه القناة إلى داخل باب أربعين، ثم أخذ منها قطعة ودخل بها إلى باب المعقلية. وأمر فني قسطل على باب المسجد المعروف ببني الأستاذ. ثم بني قسطل آخر في (وسط المعقلية) ثم بني قسطل في (آخر المعقلية) بينه وبين القسطل ثلاثمائة ذراع، ثم ساق الماء منها إلى المسجد الذي داخل (باب النصر) وعمل عنده قسطلاً أيضاً. ثم ساق الماء منه إلى قدام (باب النصر) وعمل حوضاً كبيراً طوله قريب من عشرين شبراً فيه ثلاثة أنابيب تفيض ليلاً ونهاراً، ثم ساق من هذا القسطل إلى باحسيتا وعمل فيها قسطين. وهناك انتهى طريق (المعقلية).

[طريق (باب الأربعين - السويقة ومسجد البلاط)] (١)

ثم ساق من أصل القناة من (باب أربعين) إلى الطريق الآخذ إلى (مدرسة ابن أبي عصرون) و(كنيسة اليهود) وتفرق قدام (كنيسة اليهود) قسمين:

- قسم يأخذ إلى السويقة

- وقسم يأخذ إلى البلاط وما يليه.

وهذا الطريق الآخذ إلى (البلاط) فيه قسطل في (رأس العقبة) قدام (درب دار الملك الظاهر) ثم يخرج إلى عند (باب مسجد البلاط)، وهناك قسطل، ثم يسير إلى رأس درب الديلم، وهناك قسطل، ثم يسير إلى رأس الدرب المعروف بالبازيار، وهناك قسطل، ثم يسير إلى عند (حمام ابن أبي عصرون) وهناك قسطل، ثم يسير إلى رأس (درب شراحيل) وهناك قسطل. والقسم الآخر يأخذ إلى (مسجد المزييلة) وهناك قسطل، ثم إلى عند (حمام أوران) وهناك قسطل، ثم إلى وسط (السدة) وهناك قسطل. ثم إلى (باب الجنان) إلى عند (مسجد

القصر) وهناك قسطل، ثم يعود إلى الطريق الآخذ إلى (سويقة اليهود) يسير الماء إلى عند (دور بني القيسراني) وهناك قسطل، ثم ساقه إلى أول (سويقة اليهود) في رأس الطريق الآخذ إلى (باب النص)، وعمل حوضاً كبيراً يفيض منه ثلاثة أنابيب ليلاً ونهاراً، ثم ساق منه إلى وسط (السويقة) عند (دار الصبغ) وعمل هناك قسطلاً ثم ساق منه إلى (رأس السويقة) وبنى تحت قبة (المسجد المعلق) في وسط الطريق الآخذ إلى (البلاط) قسطلاً. وهناك انتهى طريق السويقة.

[طرق (النبع - المصنعة)]:

ثم ساق القناة من أصل الماء الذي تحت القلعة إلى رأس السوق وبنى برأس الطريق الآخذ إلى أسواق حلب وقصبة (١) البلد مصنعة في الأرض وجعل ماء القناة جميعها يجتمع في تلك المصنعة، ثم جعل فيها مقاسم يخرج الماء فيها على السوية فينفرق في حلب على السواء، فأخرج منها طريقاً إلى الجامع وما يضاف إليه، وطريقاً إلى (كتاب الأسود) وما يليه، وطريقاً إلى (باب العراق) وما يليه، وطريقاً إلى (القطيعة) وما يليها. فأما طريق الجامع فبنى عليه في رأس درب العدول قسطلاً.

قلت: هو برأس سوق البلاط. وهو الذي إلى جانب البشتكية. ثم يصير منه إلى رأس الصاغة تحت المسجد المعلق.

قلت: وعلى باب حمام الدلبة الذي على مسجد أيضاً وقد خرب الآن وليس هو المذكور هنا وقد اندرست معالنه. وأخذ منه إلى حمام العفيف بن زريق الذي عند حبس الدلبة ثم أخذ من (قسطل رأس الصاغة) إلى رأس (سوق النطاعين) في شرقي الجامع وبنى هناك قسطلاً.

قلت: وقد اندرست معالنه واندثرت آثاره والجرن موجود وهو برأس درب الخطيب هاشم المتقدم ذكره.

١ - انتهى ما استكملناه عن ابن شداد وتبدأ ورقه الأصل من كتابنا هذا ورقمها في القسم المكرر ٥١ (تسلسل ١٦٢).

ومنه ينقسم الماء ثلاثة أقسام .

- قسم منه فوارة الجامع

- وقسم يشق وسط الجامع ويسير إلى (المطهرة الغربية) وما يتصل بها .

- وقسم يأخذ إلى (باب قنسرين) وما يليه .

فأما القسم الفوارة ففاصله ينصرف إلى (صهاريج الجامع) ومصانعه ، ويمد (المطهرة الغربية)

وأما القسم الذي يخرج إلى (المطهرة) فإنه إذا خرج منها سار إلى رأس الشعبين (سوق الطير العتيق) وهناك قسطل .

قلت : وهو موجود وهو مركز وقد جدد سودون الدواidar بالقرب منه عند مسجد بني زهرة قسطل وقد عطل انتهى .

ثم يصير منه إلى درب الخراف وهناك قسطل .

قلت : وإلى جانب المسجد الذي برأس الدرب الذي يخرج منه إلى سوق الهوى قسطل كان قد عطل وجدده الحاج علي الصانع على باب داره وبدرج تجاه مسجد الجورة المتقدم ذكره قسطل وقد عطل .

ثم يصير الماء إلى رأس (درب الصباغين) ، وهناك قسطل .

قلت : وهو الآن يتوجه إلى الشمال وقد عطل الآن والآن موجود تحت الساباط قسطل تأتي إليه أحياناً . ثم منه إلى المسجد الذي قدام باب انطاكية . وهناك قسطل سبع أنابيب يفيض الماء ليلاً ونهاراً .

قلت : وهو موجود وقد عطل . ثم جدد . وكان قد جدده قصره وأجرى فيه الماء وكذلك القسطل الذي قبله حوله في سنة سبع وسبعين وثمانمائة شخص يقال له درويش عن باب الشعبية إلى مكان آخر ليكشف باب الشعبية . وأخذ في بناء الشعبية وعزل بالوعة إلى خارج البلد . وهي محكمة مبنية بالحجارة الهرقلية . انتهى .

[طريق (باب قنسرين والخشابين ودار ذوكا)]

وأما الطريق الذي يخرج إلى باب قنسرين وما يليه فيخرج إلى رأس سوق العطارين العتيق ورأس المدبغة . وهناك قسطل .

قلت : وقد درست معاله .

وينقسم هناك قسمين :

- قسم يأخذ إلى الخشابين .

- وقسم إلى (دار ذوكا) .

فأما قسم دار ذوكا فيصير إلى (المطهرة الصغيرة) المعروفة بتل فيروز برأس سوق العطر .

قلت : وهذا التل رأيت في كتاب (عقود الجواهر) أن في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة شرع الظاهر في نقله وكان عالياً أشرف على جميع المدينة وكان (٥١) م* على الأسوار والدور ضرر عظيم ووجد تحت هذا التل آثار قديمة من بناء الروم وبنى سودون قيسارية في قبلي المصنعة وأسكن فيها الحلبيين . وبنى في قبلي هذه قيسارية أسكن فيها ... (١) وجعل لها باباً إلى الجوارين وباباً إلى الغرب قبالة السقاية . انتهى .

ثم من هناك إلى حمام دار ذوكا ثم إلى داره وهناك قسطل ثم منه إلى دار ذوكا فيفيض في بركة في وسطها وهناك آخر هذا الطريق .

وأما طريق الخشابين فيصير إلى رأس الخشابين وتحت القبة وهناك قسطل .

قلت : درست معاله وجدد علاء الدين ابن الشيباني قسطلاً بالقرب من حمام الست .

اتهي .

وينقسم الماء هناك وأعني من القسطل الذي تحت القبة . ينتهي :

- قسم إلى باب قنسرين .

١ - ليست مقرأة .

- وقسم إلى الزجاجين .

فأما قسم الزجاجين فيصير إلى رأس درب أسد الدين الأخذ شمالاً إلى سوق الأساكفة القديم والبز ، وهناك قسطل ،

قلت : وقد لحقت رسومه جدد علاء الدين المذكور .

ثم يصير إلى عند مسجد المجن . وهناك قسطل .

قلت : وهو موجود وتعطل ... (١) مائة .

ثم يصير إلى رأس درب البيمارستان وهناك قسطل .

قلت : درست معاملة .

ثم يصير إلى رأس درب الخطابين ، وهناك قسطل يفيض عنه ثلاثة أنابيب ليلاً ونهاراً .

قلت : وهو موجود متعطل فان .

[طرق عن باب النيرب]

فأما طريق (باب النيرب) فيصير إلى رأس (درب ابن بلديق... (٢) وهناك قسطل .

قلت : قد عطل ، والجرن موجود هناك وجدد بن الكلزي هناك قسطلاً . وجدد

قسطلاً بقربه شخص من التجار يقال : محمد بن أحمد بن غنيم حصل له جنون في شبابه

ومات .

ثم يصير إلى عند المسجد المعروف بابن الأسكافي ، وهناك قسطل .

قلت : قد عطل وبقيت رسومه (٣) الآن

ثم يصير إلى عند مسجد المحصب وهناك قسطل .

قلت : وكان قد عطل فجده شخص من التجار يقال له : أبو بكر بن الجلي ، ثم

١- رسم الكلمة (محمدى) .

٢- رسم الكلمة (الحمر) .

٣- تعذرت علينا قراءة الكلمة . ورسمها (غدير فنون)

عطل أيضاً ، وحفر الشيخ عبد الكريم هناك بئراً .

وينقسم الماء هناك ثلاثة أقسام :

- قسم يأخذ إلى (ربع بني الطريرة) قدام المسجد المعروف بصفي الدين بن طارق
الرئيس في رأس (درب الماسح) . وهناك قسطل . وهو آخر هذا الطريق .

- وقسم يأخذ إلى (باب قنسرين) .

- وقسم يأخذ إلى الجرن الأصفر فيصير إلى عند (دار غرس الدين قليج) وهناك قسطل
خلف تربة بني الخشاب .

قلت : درست رسومه .

ثم يصير إلى (الجرن الأصفر) عند المسجد ، ثم إلى (الرحبة الصغيرة) وهناك قسطل .

قلت : قد عطل ثم يصير إلى عند دار بني بكران عند باب أتون حمام الشريف . وهناك
قسطل وهو آخر هذا الطريق .

وأما القسم الذي يأخذ إلى (باب قنسرين) فيصير إلى قدام باب قنسرين وهناك قسطل
يفيض منه ثلاثة أنابيب ليلاً ونهاراً .

قلت : وهو موجود ثم يخرج منه الماء إلى ظاهر البلد تحت (برج الغنم) مقابل (سوق
الأعلى) ، وهناك حوض كبير يفيض منه ثلاثة أنابيب ليلاً ونهاراً (١) .

[طريق (المصنعة - كتاب الأسود)] (٢)

وأما الطريق الذي من (المصنعة) إلى كتاب الأسود فيصير إلى تحت المسجد المعلق
المعروف ببني الطرسوسي . وهناك قسطل .

١- الكلام لابن شداد في (الأعلام الخطيرة : ٣٤٩/١/١)

٢- إضافة المحققين .

قلت : هذا القسطل خلف دار العدل ، وهو جرن صغير أصفر وهيئته غريبة (١) ثم إلى المسجد المعلق الذي على سطح (كتاب الأسود) وهناك قسطل ثم إلى (٥٢)م (الحدادين) إلى قدام (المدرسة الحنفية) ، وهناك قسطل ، ثم إلى (الأسفريس) إلى عند (المسجد المعروف ببني دايع) وهناك قسطل ، وينقسم إلى قسمين :

- قسم يأخذ إلى (عمود العسر) وهناك قسطل ، وهو آخر هذا الطريق
- وقسم يأخذ إلى عند (مسجد الجبلي) وهناك قسطل ، ثم يدخل من هناك إلى (درب البنات) وهناك قسطل ، وهو آخر هذا الطريق .

[طريق (المصنعة - باب العراق)]

وأما الطريق التي تأخذ من (المصنعة) إلى (باب العراق) فيسير إلى خلف (مدرسة القاضي بهاء الدين ابن شداد) عند (حمام النفري) و (دار الحديث) وهناك قسطل ، وينقسم الماء هناك قسمين :

- قسم يأخذ إلى (باب العراق) .
 - وقسم يأخذ إلى (باب القطيعة) و (قلعة الشريف) .
- فأما الذي يسير إلى (باب العراق) فينتهي إلى داخل (باب العراق) وهناك قسطل . ثم يخرج إلى ظاهر السور من شمالي (باب العراق) وهناك حوض عظيم يفيض في ثلاثة أنابيب ، ليلاً ونهاراً ، ثم يسير الماء منه إلى تحت (التواثير) قدام الباب الذي يؤخذ منه إلى (مقام إبراهيم) عليه السلام والمقابر ، وهناك قسطل عند (مسجد الارتاحي) ، ثم يسير منه إلى المدرسة التي جددتها الملك الظاهر تربة ، فيفيض في بركتها . وينقسم الماء هناك قسمين :

١- انتهى ما وجدناه من الأصل عند سبط بن العجمي واتماماً للفائدة نكمل عن ابن شداد حيث ينقل عنه سبط بن العجمي صاحب كتابنا هذا . انظر (الأعلام الخطيرة : ٣٤٩/١/١) .

- قسم يسير إلى قدام خان السبيل (الذي بناه سيف الدين بن علم الدين) بن جندر، وهناك قسطل يفيض في بركة أمام الخان ليلاً ونهاراً .

وأما الطريق التي تأخذ إلى رأس (القطيعة) و (قلعة الشريف) فإنه يسير إلى (رحبة السوق) التي تأخذ إلى الآن إلى (حمام حمدان) وهناك قسطل ، ثم منه إلى عند مسجد الشجرة ، وهناك قسطل . ثم يسير إلى (خرابة خليج) إلى عند المسجد وهناك قسطل . ثم ينقسم إلى قسمين :- قسم يأخذ إلى (حمام القاضي ابن الخشاب) في (رأس درب الحديد) وهناك قسطل .

- وقسم يأخذ إلى قلعة الشريف ، إلى عند (مسجد القبة) وهناك قسطل ثم يسير هذا إلى الطريق التي ظاهر باب قنشرين إلى (خندق الخاص الكبير) فيفيض إلى بركة وفي ظاهر هذا الخندق من القبلة مقابل الحمام المعروفة بسوق التبن ، وهناك قسطل . ثم يسير منه إلى (باب الراية القبلي) ثم يسير منه إلى كنف الخندق ، ثم يسير منه إلى يسرى (حمام القاضي) وهناك قسطل ثم يسير منه إلى المدرسة التي أنشأها سيف الدين بن علم الدين سليمان بن جندر فيفيض في بركتها ، ثم يسير الفائض إلى بركة الجامع فيفيض ليلاً ونهاراً ثم ويتصل بالقساطل التي ذكرناها في طريق مدرسة سيف الدين إلى (جامع أسد الدين) . وهذا آخر ما جدده الملك الظاهر وأنشأه من القساطل التي تجري فيها المياه ويتفع بها سوى ما هو سائح إلى برك المساجد والمدارس والربط والحمامات والدور والبساتين وغير ذلك . وصرف على هذه القساطل والطرق أموال كثيرة .

ووقف عليها الملك الظاهر أوقافاً سنية .

وتحدد في أيام الملك الناصر صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر ، بظاهر البلد، بسبب سوق الماء إلى (حمام سعد الدين ابن الدرمش) أربعة قساطل ، أحدها ب (سوق الخيل) . سيق إليه الماء من القسطل الذي خارج (باب المقام) عند (مسجد

الأرتاحي) وساق من القسطل المذكور قسطلاً إلى آخر السوق الأخذ من باب الرابية إلى (الحاضر) من قبلي السوق ، وقسطلاً بالقرب من (جامع أسد الدين) بالحاضر ، وساق الماء فيه إلى قسطل على باب داره .

وكان يدخل إلى حلب قناة من جهة باب قنسرين ولما عمل الشيخ منتخب الدين ابن الأسكافي المصنعة التي في المسجد الذي هو شمالي (مسجد المحصب) رأيت هذا الطريق وقد نبش فاستدللت بذلك على صحة ما قيل .

ورأيت جماعة من الصناع يقولون : إن القناة إسلامية جلبها إلى حلب ابن الفصيصى، حين حبس في حلب ، وكانت هذه القناة قد فسدت مرايقها لطول المدة ونقصت منابع عيونها فكراها الملك الظاهر - رحمه الله - وحرر طريقها إلى البلد وسد مخارج الماء منها؛ فكثر ماؤها . وجرى في القنوات والقساطل كما قدمنا .

فقال أبو (المظفر محمد بن .. الواسطي المعروف بابن سنينير بمدحه بما فعل ، من هذه المكرمة التي عم نفعها ، وشاع برُّها وصنعها :
رَوَى ثَرَى حَلَبَ فَعَادَتْ رَوْضَةً

أُنْفَاءً وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَشْكُو الظَّمَا

أَحْيَا مَوَاتَ رُفَاتِهَا فَكَأَنَّهُ

عَيْسَى بِإِذْنِ اللَّهِ أَحْيَا الْأَعْظَمَا

لَا غَرَوْ أَنْ أُجْرِيَ الْقَنَاءَ جَدَاوِلًا

فَلَطَمَا بِقَنَاتِهِ أُجْرِيَ الدَّمَا (١)

١ - انتهى ما نقلنا عن (الأعلام الخطيرة : ٣٥٤/١/١) .

[كنائسها]

----- (١) -

١- لقد ذكر العنوان ضمن بنود هذا الفصل ، لكن ضاع من أصل النسختين أيضاً. لاستكمال الفائدة انظر كتاب (الدر المنتخب : ٨١) المنسوب لمحج الدين ابن الشحنة وهو معاصر لسبط ابن العجمي فقد تناول هذا الموضوع

[بعض الديارات التي بها أو بمعاملها]

(١) - - - - -

١- أيضاً ذكر العنوان ضمن بنود هذا الفصل لكن المحتوى ضاع من نسختي الأصل للأسف .

[جبالها] *

الكلام في جبال معاملتها

فمنها

((جبل سمعان)) :

وهو سمعان الديري كان ينزل به ، وتقدم الكلام عليه وعلى رفيقيه في المزارات . وهما : شمعون الصفا (١) وقس بن ساعدة .

وقيل سمعان اسم الجبل نفسه ، والدير مضاف إلى الجبل (٢) .

وكان على الدير حصن (٣) أخرجه سعد الدولة خوفاً من الروم أن يضايقوا حلب به . وفي وسط هذا الجبل جبل شاهق يقال له : ((بيت لاها الشرقي)) . لأن جبل اللكام يقال له : ((بيت لاها الغربي)) ؛ ومعناه بالسريانية : ((بيت الله تعالى)) . يقال أن الخليل عليه السلام كان يرعى غنمه من أرض حلب إلى بيت لاها . وهذا الجبل فيه قرى كل قرية كبلدة صغيرة . وبه زيتون وتين وغير ذلك (٤) .

إشارة : يقال لما حول بيت (٥) لاها من الجبال : جبل ليلون ؛ ذكره البلاذري في حديث الجراجمة (٦) وجميعها من جبل سمعان .

* - أيضاً سقطت من الأصل .

١ - يرى ياقوت - نقلاً - أنه سمعان المقصود . (معجم البلدان : دير سمعان)

٢ - معروف ومشهور .

٣ - عن الدير والحصن ومراحل الإنشاء وتطوره انظر كتاب «قلعة سمعان : لمؤلفه د. شوقي شعث» .

٤ - انظر : (زبدة الحلب : ٩/١) . و(اليواقيت والضرب : ٢٢)

٥ - م : استدركت على الهامش .

٦ - (فتوح البلدان : ١٦٣ - ١٦٧) .

ولعيسى بن سعدان (١) لنفسه:

يا دار علوى ما جيدي بمنعطف إلى سواك ولا قلبي بمنجذب
ويا قرى الشام من ليلون لا بخلت على بلادكم هطالة السحب
ما مر نومك مجتازاً على بصري إلا وذكرني الدارين من حلب
ليت العواصم من شرقي فاميصة أهدت إليّ نسيم البان والغرب
ما كان أطيب أيامي بقربهم حتى رمتنا عوادي الدهر عن كتب (١٧١ ظ) ف
ومنها:

((جبل السماق)) (٢):

وهو من وادي الركايا وسرمين بطرفه، وهو جبل مشتمل على قرى عظيمة وقد تقدم
الكلام عليه في الفصل الأول.

[سنان صاحب الدعوة النزارية]:

وقد قدم إلى هذا الجبل سنان بن سلمان بن محمد أبو الحسن البصري صاحب الدعوة
النزارية، ومتولى الحصون الإسماعيلية، كان أديباً، فاضلاً، عارفاً بعلم الفلسفة، وله شعر
حسن، وكلام منشور وجيد، وتمكن في الحصون وانقادت (٣) إليه الطائفة الإسماعيلية ما لم
ينقادوا إلى غيره. ومن شعره:

وما أكثر الناس وما أقلهم	وما أقل في القليل النجبا
ليتهم إذ لم يكونوا خلقوا	مهدبين صحبوا المهذبا

١ - قال عنه ياقوت عند ذكره: شاعر حلي. لم أدركه.

٢ - ذكره ياقوت مفصلاً في معجمه. انظره. (معجم البلدان: جبل السماق)

٣- ف: مكررة

وله:

أجأني الدهر إلى معشر ما فيهم للخير مستمتع
إن حدثوا لم يفهموا سامعاً أو حدثوا مجَّحوا ولم يسمعوا
تقدمي آخرني فيهم من ذمة الإحسان ما يصنع

وقد اجتاز هذا الرجل بحلب فجاء إلى المسجد الذي خارج باب الجنان ، ويعرف بمشهد علي، وصلى فيه العصر. ووجد رجلاً مسناً هناك فقال له: من أين يكون الشيخ. فقال من صبيان حلب. فأعرض عنه ولم يكلمه.

وله:

لو كنت تعلم كل ما علم الوري طراً لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب أن من يهوى خلاف هواك ليس بعالم
فاستحي أن الحق أصبح ظاهراً عما تقول وأنت شبه النائم

وهذا سنان(١) المذكور انقاد له جميع من في جبل السماق وادعوا فيه الألوهية وكانوا يحلفون به. أرسل الملك الناصر رسولاً يهدده. فقال للرسول: سأريك الرجال الذين ألقاه بهم وأشار إلى جماعة من أصحابه أن يلقوا بأنفسهم من أعلى فألقوا نفوسهم واحداً بعد واحد فهلكوا. وكان هذا الرجل يعلم الصبيان بالبصرة(٢)(١٠٥ظ)م وقد مر وهو صاعد إلى الحصون على حمار أبيض حين ولاه إياها صاحب ألموت فمر باقميناس. فاراد أهلها أن يأخذوا حماره فبعد جهد ما تركوه. فلما بلغ من أمره ما بلغ وانقادوا إليه أحضرهم يوماً وأوصاهم . وقال لهم عليكم بالصفاء بعضكم لبعض ولا يمنع أحدكم أخاه شيئاً هو له. فنزلوا إلى جبل السماق وقالوا قد أمرنا بالصفاء وأن لا يمنع أحدنا صاحبه شيئاً هو له فأخذ

١ - عن حصن ألموت وصاحبها وتاريخ هذه الحركات انظر كتاب(تاريخ فاتح العالم: ٢/٢٥٣-٢٧١) .

٢ - في الأصل:(اعل). ويتكرر ذلك.

هذا زوجة هذا. وهذا بنت هذا سفاحاً. سموا أنفسهم الصفاة(أ). فاستدعاهم سنان إلى الحصون وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان قد أحل لهم وطىء بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم وأسقط عنهم رمضان. وقد كتب إلى السلطان نور الدين رسالة لما كتب (١٨١) ف إليه نور الدين يهدده؛ كذا حكاه ابن خلكان.

وقال ابن العديم الصحيح أنه كتبها إلى صلاح الدين:

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا	لا قام مصراع جنبي حين تصرعه
قام الحمام إلى البازي يهدده	واستيقظت لأسود البر أضبعه
أضحى يسد فم الأفعى بأصبعه	يكفيه ما قد تلاقي منه أصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله، وعلمنا ما هدد به من قوله، فيا لله العجب من ذبابة تطن في أذن الفيل ، وبعوضة تعد في التماثيل(ب). ولقد قالها قبلك آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون، أوللحق تدحضون ، وللباطل تنصرون. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ولئن صدرت قولك في قطع رأسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي، فتلك أمان كاذبة، وخيالات غير صائبة فإن الجواهر لا تزول بالأعراض، كما أن الأرواح لا تضمحل بالأمراض وإن عدنا إلى الظواهر والمحسوسات ، وعدلنا عن البواطن والمعقولات قلنا في رسول الله أسوة حسنة في قوله : ((ما أؤدي نبي ما أوديت)) . ولقد علمتم ما جرى على عترته وعشيرته وأهل بيته. والحال ما حال والأمر ما زال، والله الحمد في الآخرة والأولى ، إذ نحن مظلّمون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون ، وإذا جاء الحق زهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً وعلمتم ظاهر حالنا ، وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ،

أ - م: حاشية في الأصل: «قف على من سموا أنفسهم بالصفاء».

ب - حاشية في الأصل: «قف على قوله: ذبابة تطن في أذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل».

ويتقربون به إلى حياض الموت. قل فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. وفي أمثال العامة السائرة (أ):

((أو للبظ تهدد بالشط، فهيء للبلايا سبايا، وتدرع للرزايا جلباباً، فلا ظهرك عليك منك، ولأنفثهم فيك عندك، وتكون كالباحث عن حتفه بظلفه، وما ذلك على الله بعزيز، فإذا وقفت على كتابنا هذا فكن لأمرنا بالمرصاد، ومن حالك على اقتصاد، واقرأ أول النحل وآخر صاد. انتهى.))

لطفه (أ): ولما وثب الإسماعيلية جماعة سنان على صلاح الدين المرة الثالثة بدمشق أرسل صلاح الدين يهدده فلم يرسل إليه جواباً. بل كتب من شعره الأبيات المقدمة على طرة الكتاب الوارد إليه. ثم قال لقاصد صلاح الدين: هذا هو الجواب. وقال له: إن صاحبكم يحكم على ظواهر جنده، وأنا أحكم على بواطن جندي وقلوبهم، ودليله على ما تشاهده الآن. ثم استدعى عشرة من صبيان القلعة (١٠٦)م وكان على حصنه المسمى (الكاف) فيه باب ريح إلى الخندق، واستخرج سكيناً من تحت مصلاة، وألقاها في الباب ثم أشار إليهم وقال: من أراد هذه فليلق (١١٨ظ) ف نفسه خلفها. فتبادروا جميعاً فتقطعوا على الصخر. فقام القاصد إلى الناصر. وعرفه ما جرى فصالحه عند ذلك.

وفي تاريخ أبي غالب قال: في المحرم سنة تسع وثمانين هلك سنان. وكانت وفاته في حصن (الكاف). وكان رجلاً عظيماً المخاريق، ذا قدرة على خديعة القلوب وكمائن السر، وأصله من قرية من قرى البصرة تعرف ((بعقر السدن)) وخدم رؤساء الإسماعيلية بالموت. ورأس نفسه بعلوم الفلسفة، وقرأ كثيراً من علوم الجدل والمغالطة،

أ - حاشية في الأصل: ((قف على مثل سائر: أو للبظ تهدد بالشط)).

١ - استدركت على الهامش.

ومن رسائل إخوان الصفا ، وبنى في الشام حصوناً لهذه الطائفة بعضها مستجدة ، وبعضها كانت قديمة ، وحصنها ووَعَّرَ مسالكها ، وحذر الملوك خوفاً من هجوم أصحابه عليهم بالقتل ، ودام له الأمر بالشام نيفاً وثلاثين سنة ، وسير إليه داعي دعائهم من ألوت جماعة عدة مراراً ليقتلوه ، خوفاً من استبداده بالرئاسة . فمنهم من يقتله ومنهم من يخدعه ، ويشيه عما سير لأجله .

ولما توفي وليّ مكانه شخص يدعى أبو منصور محمد .

إشارة : بهذا الجبل قرية اصطمك (١) . فيها مصنع عظيم للماء من بناء الروم مبنى بالحجر الهرقلي . على قناطر كثيرة ، محكم البناء ، وهو من عجائب الدنيا . وكان أحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو الفضل قدم الشام ونزل بجبل السماق واستطاب ماءه . واستلذ هواءه . ولما رحل عنه قال :

يا جبل السماق سقيا لك	ما فعل الضنى الذي حلك
فارقت أطلالك لا أنه	قلاك قلبي لا ولا ملك
فأى لذاتك أبكي دما	ماءك أم طيبك أم ظلك
أم نفحات منك تبدى إذا	دمع الندى إثر الدجى ملك

((جبل بني عليم)) :

منسوب إلى بني عليم بن جناب بن كلب بن وبرة وقد نزلوا هذا فعرف بهم . وهذا الجبل من قرية المغارة (٢) إلى قرية معر زاف (٣) (أ) . ويشتمل على قرى نضرة

١- لم نقف على ترجمة للموقع .

٢- تتبع إدارياً مدينة أريحا وتبعد عنها ١٥ كم وعن إدلب ٢٨ كم وعن احسم ٦ كم .

٣- معر زاف : تقع إلى الشرق من أريحا وتبعد عنها ١٠ كم وعن إدلب ٢٢ كم . [التقسيمات الإدارية: ١٣٨] .

أ- م: حاشية في الأصل : « قف على أنه يقال لقرية معر زاف . معرة زاف

كثيرة الأشجار والثمار . وقرية المغارة خارجها مغارة كبيرة جداً . وسقفها من خزف زخرفته زائدة .

((جبل أريحا)) : وأريحا قرية كبيرة بل بلدة عظيمة لها جامع . ومسجد . وبها خانقاه للصوفية . وينزل إليها الماء ويتفرق في جامعها وآبارها . من عين تسمى (الكرساني) . وماؤها عذب . ولا ذكر لأريحا في الفتوح . وهذا الجبل مشرف جداً . وفي أعلاه عين ماء . ينظر منه قلعة حلب عند الغروب .

(١١٩و)ف

((جبل الأعلى)) : سمي بذلك لعلوه . وهو مطل على العمق ، متصل بجبل سمعان من جهة الشمال . ويجبل السماق من جهة القبلة ، وفيه قرى عظيمة منها : أرمناز من غربيه وكورتها ، وهي بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف زاي . وقال ابن خلكان : إنها قرية من عمل دمشق ، وقيل من أعمال انطاكية . وذكر السمعاني أنها من أعمال حلب . وقال لي من رأى أرمناز إن بينها وبين عزاز من عمل حلب أقل من ميل من جانبها الغربي . والمعروف أن أرمناز هي القرية المعروفة بهذا الجبل الآن . وبها معمل الزجاج لكثرة الرمل والخطب بها . وبها عين ماء .

ومن شرقيه الجزر وفيه من العماثر وبناء الروم آثار يروق الطرف . ومن قرى هذا الجبل كفر تخارين ؛ وهي قرية حسنة ، كثيرة الأشجار ، ولها مسجد نزه ، وقلعتها تحت الأرض ، والماء داخل هذا الحصن . وهو عين جارية ، وينزل إلى هذا الحصن بدرج . وفي أسفل هذا الجبل إلى ناحية بلد سرمين قرى تدعى (بالحقة) (١) وهي قرى عظيمة كثيرة الفواكه والزيتون . واعتقاد أهلها سيء .

١- لم نقف لها على ترجمة

وقال حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان الأتابي :

اسكان عرشين القصور عليكم	سلامي ما هبت صباً وقبول (١)
ألا هل إلى حث المطايا إليكم	وشم خزامى حربنوش سبيل (٢)
وهل غفلات العيش في دير مرقس	يعود وظل اللهو فيه ظليل (٣)
إذا ذكرت لذاتها النفس عندكم	تلاقي عليها زفرة وعويل
بلاد بها أمسى الهوى غير أني	أميل مع الأقدار حيث تميل (٤)

-
- ١- في الأصل : (عريب) . صوبناها عن معجم البلدان حيث ذكر : « عَرُشَيْنُ القصور : قرية من قرى الجزر من نواحي حلب .. » ثم ذكر الأبيات .
- ٢- عند ياقوت : المطي . حَرْبُنُوشُ : قال عنها ياقوت : قرية من قرى الجزر من نواحي حلب .. » . ثم أورد البيت المذكور . (معجم البلدان : حربنوش) لا زالت تعرف بهذا الاسم وتتبع إدارياً معرة مصرين وتبعد عنها ٨ كم وعن إدلب ١٨ كم . (التقسيمات الإدارية : ١٤٤) .
- ٣- دير مَرْقُس : قال عنه ياقوت : « من قرى الجزر من نواحي حلب » . ثم ذكر الأبيات . وفي الأصل دير مرقش (معجم البلدان : دير مرقس)
- ٤- انتهى ما وجدنا من نسخة الفاتيكان (ف) وبدأ الحرم .

الفصل الثالث عشر

في

- ذكر التار .
- وتراجم بعض ملوكهم .
- ووقائعهم .

[جنكيزخان] : اعلم أن ملكهم الأول وطاغيتهم هو جنكيزخان الذي حرب البلاد وأباد العباد وأنشأ (١) للتار ذكراً ، وقبله إنما كانوا بيادية الصين فملكوه عليهم وأطاعوه طاعة أصحاب نبي لنبي ، بل طاعة العباد المخلصين لرب العالمين ، وأمه تزعم أنها حملت به من شعاع الشمس (أ) ؛ فلهذا لا يعرف له أب . والظاهر أنه مجهول النسب ، ورأيت في مسند أبي يعلى ما يدل (٢) على هذا وهو أن (حرقوسا) لما سأل علي رضي الله عنه أمه من أين هذا قالت: لا أدري إلا أنني كنت أرعى غنماً في الجاهلية (بالربذة) فغشيني شيء كهية الظل فحملت منه فولدت هذا . انتهى .

وهو الذي وضع الكتاب الموسوم (بالياسا) (٣) والتي يتحاكمون ويحكمون بها وأكثرها تخالف شرائع الله وكتبه ، وإنما هو شيء اقترحه من عند نفسه وذكر بعضهم أنه كان يصعد جبلاً ثم ينزل ثم يصعد ، ثم ينزل حتى يعيا . ويقع مغشياً عليه . ويأمر من عنده أن يكتب ما يلقي على لسانه حيثئذ . فإذا كان هذا هكذا فالظاهر أنه الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها .

وذكر الجويني أن بعض عبادهم كان يصعد الجبال في البرد الشديد فسمع قائلاً يقول له : أنا قد كلفنا (٤) جنكيز خان وذريته الأرض .

وفي كتابه : من زنى محصناً كان أو غير محصن قتل (٥) وكذلك من لاط قتل . ومن تعمد الكذب قتل . ومن سحر قتل ، ومن دخل بين اثنين يختصمان فأعان

١- في الأصل : انشى

أ- حاشية في الأصل : قف على أن جنكيزخان حملت به أمه من شعاع الشمس .

٢- مكررة في الأصل .

٣- انظر كتاب : « تاريخ فاتح العالم : ١ / ٦١ »

٤- كذا قرأناها .

٥- استدركت على الهامش

أحدهما قتل ، ومن بال في الماء الواقف قتل . ومن انغمس فيه قتل ، ومن وجد هارباً ولم يرده قتل ، ومن رمى إلى أحد شيئاً من المأكول قتل ؛ بل يناوله من يده إلى يده (١) . ومن أطعم أحداً شيئاً فليأكل منه ولو كان المطعم أمير الأسير ، ومن أكل ولم يطعم من عنده قتل ، ومن ذبح حيواناً ذبح مثله ؛ بل يشق جوفه ويتناول قلبه بيده يستخرجه من جوفه أولاً .

وأهدى له رجل جام زجاج من معمول حلب فاستحسنه فوهن أمره بعض خواصه وقال : ياخوند هذا زجاج لا قيمة له . فقال : أليس قد حملة من بلاد بعيدة حتى وصل إلينا مسالماً أعطوه مائتي (بالس) (١) .

وقيل له إن في هذا المكان كنزاً فإن فتحته أخذت منه مالاً كثيراً فقال : الذي بأيدينا يكفيننا دعوا هذا يفتح للناس ويأكلونه . وهم أحق به منا ، ولم يتعرض له .

وكان يحب المصارعين وأهل الشطارة وقد اجتمع عنده منهم جماعة فذكر له إنسان بخراسان فأحضره فصرع جميع من عنده فأكرمه . وأعطاه بنتاً من بناته .

فمكثت عنده مدة لا يتعرض لها فاتفق أنها زارت بيت القان فجعل السلطان يمازحها ويقول : كيف رأيت المستعرب . فذكرت أنه لم يقربها . فتعجب من ذلك . وأحضره فسأله عن ذلك فقال : يا خوند أنسا إنما حظيت عنده بالشطارة . ومتى قربتها نقصت منزلي عندك .

ولما احتضر أوصى أولاده بالاتفاق . وضرب لهم الأمثال و[كان] بين يديه شاباً فجعل يأخذ السهم ويعطيه للواحد منهم . فيكسره . ثم أنه غير حزمة أخرى ودفع مجموعة إليهم فلم يطيقوا كسرها . فقال : هذا مثلكم إذا اجتمعتم واتفقتم . وذاك مثلكم إذا افترقتم واختلقتم . وله عدة أولاد أكبرهم (توشي) .

وتوفي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وقال الذهبي مبدأ ملكه في سنة تسع وتسعين وخمسماية. واستولى على بخارى وسمرقند في سنة ست عشرة. ومدن خراسان في سنة ثمان عشرة. [وعندما] رجع من حرب السلطان [جلال الدين] (١٠٧م) خوارزم شاه على نهر السند وصل إلى مدينة... (١) من بلاد الخطا فمرض بها ومات في رمضان سنة أربع وعشرين. وكانت أيامه خمساً وعشرين سنة. وكان اسمه قبل ان يملك الملك (تمرجين). ومات على دينهم وكفرهم. وبلغنا أنه خلف من الأولاد الذين يصلحون للسلطنة ستة وفوض الأمر إلى أوكتاي أحدهم بعدما استشار الخمسة الآخرين في ذلك. فلما هلك جنكيز خان امتنع أوكتاي عن الملك وقال: لي أخوة وأعمال من هو أكبر مني. فلم يزالوا نحواً من أربعين يوماً حتى تملك وحكم على الملوك. ولقبوه (قان الأعظم) ومعناه: الخليفة. مما قيل: رتب جيوشه. وفتح الفتوحات. وطالت أيامه. وولي بعده الأمر.

مونكوكا

وهو القان الذي كان أخوه هولاكو أمن جملة مقدميه ونوابه على خراسان.

[قبلاي]:

وولي بعد مونكوكا أخوه قبلاي. وطالت خلافته. وبقي نيفاً وأربعين سنة، وعاش إلى سنة ثلاث وتسعين وستمائة. ومات سنة خمس بمدينة خان تالف التي هي كرسي المملكة وهي أم الخطا.

وأما... (أ) فهو اسم جبل بتلك الديار . وهو حدين بلاد الهند وبلاد الخطا .

هذا ومنكوكا وهلاكو أخوة . وهم أولاد طولي (١) بن جنكيزخان . وقتل طولي في مصاف عظيم بين السلطان جلال الدين خوارزم شاه سنة ثمان عشرة وستمائة بخراسان من ناحية غزنة (٢) انتهى .

وقال المؤيد في ستة عشرة (٣) قال : وفي هذه السنة كان ظهور التتر وقتلهم من المسلمين ، وذكرت قصة طويلة فانظرها إن أردت . انتهى

وقال سبط بن الجوزي كان أول ظهورهم بما وراء النهر سنة خمس عشرة انتهى .
وقرأت في كلام ابن أبي حجلة نقلاً عن ابن كثير قال : في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ورد من ملك التتار جنكيزخان كتاب إلى ملوك الإسلام يدعوهم إلى طاعته ويأمرهم بتخريب أسوار بلداتهم وعنوانه : ((من نائب رب السماء ، فاتح (٤) الأرض ، ملك المشرق والمغرب هاما . انتهى)) .

وهذا غير الأول . ورأيت في بعض التواريخ عن خط البرزالي قال : جنكيزخان في سنة ست وستمائة كان ظهوره وأول خروجه إلى فرغانة . ونواحي الترك . انتهى .
وقرأت في التذكرة للقرطبي قال : وفي جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة خرج جيش من الترك يقال له التتر فأقبلوا (٥) من وراء النهر ومادونه من جميع بلاد خراسان . وهذا الجيش يؤمن أن الخالق المصور هما التتران (٦) . وملكهم يعرف بخان

أ- رسم الكلمة (ننكه) ١- في مصادر أخرى باسم (ترولي).

٢- غَزَنَةُ : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان . وهي الحد بين خراسان والهند شديدة

البرد ...)) (معجم البلدان : غزنة) ٣- أي عام ٨١٦ هـ.

٤- رسم الكلمة في الأصل : مالح

٥- في الأصل : ((مقلوا)) . لعلها كما ذكرنا . ٦- كذا قرأناها .

قامان . وأخربوا مدينة بشاور . وأطلقوا فيها النيران . وأتوا إلى خوارزم وقتلوا وسبوا وخربوا وأطلقوا الماء على المدينة من نهر جيحان ثم صيروه لمشهد الرضوى بطوس أرضاً وخربوا الري وقزوين وأبهر (١) وزنجان (٢) وأردبيل (٣) ومراغة ، ووصلوا إلى العراق الثاني . وأتوا أصبهان (٤) وأهلها يشتغلون بالحديث فحفظهم الله تعالى وتلقوهم . واجتمع فيها مائة ألف إنسان وساق القدر التتر إلى مصارعهم . فمروا عن أصبهان وجاءوا إلى همذان (فهدوها) (٥) بعد أن قامت الحرب على ساق . وصعدوا جبل أروند (٦) وقتلوا من فيه من صلحاء المسلمين . وقتلوا من في العراق الثاني . وربطوا خيولهم إلى جوارى المساجد والجوامع وأوغلوا في بلاد المشرق .

قال : فقد كملت خرجاتهم . ولم يبق إلا قتلهم لهم فخرجوا على العراق الثاني كما ذكرنا ، وخرجوا في هذا الوقت على العراق الثالث وما اتصل بها من البلاد . وقتلوا جميع من كان بها من الملوك والعلماء والفضلاء والعباد . وحصروا ميفارقين واستباحوا جميع من فيها من المسلمين ، وعبروا الفرات فوصلوا إلى حلب . وقتلوا من كان فيها إلى (٧) أن تركوها خالية . ثم أوغلوا إلى أن ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة ودخل زعيمهم إلى مصر فخرج إليهم [الملك المظفر قطز] (٨) إلى أن التقى بهم بعين جالوت فكان له عليهم من النصر والظفر كما كان لطالوت . فقتل منهم جمع كثير .

١- أبهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل . ينسب إليها العديد من الأعلام (معجم البلدان : أبهر)

٢- زَنْجَانُ : بلد كبير مشهور قرب أذربيجان . قرية من أبهر وقزوين خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث (معجم البلدان : زنجان)

٣- أردبيل : من أشهر مدن أذربيجان . (معجم البلدان : أردبيل)

٤- في الأصل : أصبهاني - كذا في الأصل .

٦- أروند: اسم جبل مطل هلى هَمَذان ... (معجم البلدان : أروند)

٧- كذا قرأناها . - إضافة المحققين .

وارتحلوا من ساعتهم عن الشام وعبروا الفرات منهزمين ، وراحوا (١٠٣ ظ)م
خاسئين . انتهى .

[أبو بكر الشيعي]:

وقال سعد الدين الجويني : سألت الشيخ أبا بكر الشيعي الزاهد عن التار قبل أن
يطوفوا البلاد فزفر زفرة ثم أنشد: (أ)

وما كل أسرار النفوس مزاعة ولا كل ما حل الفؤاد يقال .

والشيعية : قرية من قرى ميفارقين.

وكان هذا من الصلحاء الأبدال ، صاحب علم وعمل ورياضيات . ومجاهدات . قال
الجويني المذكور : سألتني السلطان المظفر أن أقول له أن يأذن له في زيارته فلم يجب ، وقال :
أنا أدعو له أن يصلحه الله تعالى لنفسه ولرعيته فيجتهد أن لا يظلم . قال : وكان أكثر
أوقاته يتكلم على (١) خرج إلى الشيعية وقال لأولاده : احفروا لي قبراً . فأنا أموت
بعد يومين . فحفروا له ثم مات في اليوم الذي عيّنه في سنة إحدى وأربعين وستمائة . انتهى .
رجع : وهلاكوا تقدم أنه ابن طولي.

[طولي (٢) بن جنكيزخان] :

ورأيت بخط بعضهم : طولي بن جنكيزخان كان من أعظم ملوك التار حازماً .
شجاعاً مدبراً ، ذا همة عالية ، وسطوة عظيمة وشهامة شديدة وله خبرة بالحروب وافتتاح
الحصون ، ومحبة في العلوم العقلية من غير أن يفعل (٣) منها شيئاً . واستدعى

أ- حاشية في الأصل : « قف على نظافة هذا وما كل أسرار النفوس . ».

١- رسم الكلمة في الأصل : « الحاطه ».

٢- عند أبي الفداء (طولو) . (المختصر : ٢/٤)

٣- كذا في الأصل .

إليه جماعة من العلماء بها كالمؤيد العُرضي ، والتقي علي الجويني ، وابن طلب . وغيرهم .
وجمع حكماء مملكته وأمرهم أن يرصدوا الكواكب ويحققوا أمرها ، وكان واسع الصدر
يطلق الكثير من الأموال والبلاذ مما يشح التار بمثله ؛ فإن الغالب عليهم الشح ، وكان على
قاعدة المغل في عدم التقيد بدين أو الميل إليه . وإنما كانت زوجته قد تنصرت وكانت عضد
النصارى وقيم شعارهم بتلك البلاد التي استولى عليها وكان سعيداً في حروبه وحصاراته لم
يرم أمراً إلا سهل عليه وحصل في قلوب الناس كافة من الرعب منه ما أوجب انقيادهم إليه
أو هربهم من بين يديه فطوى البلاد واستولى على الأقاليم وفتك في الشام .

ورأيت في بعض التواريخ قال : لما ملك هلاكو الشام أحضر النصير
الطوسي (١) وقال انظر من يملك مصر من عظمي أو مقدمي عساكري فقد قيل أني
لا أملكها فنظر فلم يجد من أسماء من يملكها إلا كتبغا . وكان صهر هلاكو يسمى
كتبغا نونين فظنه هلاكو إياه . فانفذه على العساكر الذي خذلهم الله تعالى على يد المظفر
على عين جالوت .

[هلاكو وابن المستعصم] :

وحكى سراج الدين الأرموي أنه لما توجه إلى هولاكو (٢) رسولاً من جهة صاحب
الروم بعد أخذه بغداد . قال : دخلت عليه فوجدت حوله صبيّاً صغيراً يلعب فأخذ بمجامع
قلي فلم استطع كف بصري عنه . فلما رأى ذلك هلاكو قال للترجمان :

١- محمد بن محمد . الشيخ العلامة . كان يخدم صاحب الموت . ثم خدم هولاكو . وحظي
عنده . وعمل له مرصداً بمراغة وزيجاً . وله مصنفات عديدة في علوم شتى . كانت ولادته في عام
٥٩٧ . ووفاته عام ٦٧٢ هـ . ودفن في مشهد موسى الجواد

٢- في الأصل : هلاكو . ويتكرر ذلك .

قل له أتعرف هذا الصبي من هو . فلما قال لي الترجمان ذلك قلت : لا . قال : فلم تديم النظر إليه قلت : أجد في نفسي الميل إليه عن غير اختياري . قال : هذا ولد الخليفة . قال سراج الدين : فقامت قائماً وقبلت قدمي ذلك الصغير . فقال هولاء للترجمان : عرفه أنا قد أقمنا له من يؤدبه بآداب المسلمين ، ويعلمه دين الإسلام . ولم ندخله في دين المغل . قال الأرموي : فقلت له من الشكر ما على ذلك ما ناسب . وتحققت رجحان عقله . (أ)

وذكر أن هذا الولد اسمه المبارك أبو (١) وبقي عنده إلى أن مات .

وقرأت في سيرة الظاهر بيبرس أن في شهر رمضان سنة أربع وستين وستمائة وصل المبارك ولد المستعصم الذي كان عند هولاء وصحبته جماعة من أمراء العربان فأنزله نائب الشام جمال الدين النجيبى ولما وصل السلطان إلى دمشق سير إليه جلال الدين بن الداودار الطواشي ... فما عرفوه وظهر أنه بخلاف ما أظهر فسيه إلى مصر محتفظاً عليه .

[كتاب هولاء إلى الناصر]:

وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة - في وسط العام - قرىء بدمشق كتاب . هولاء كو بسبب الناصر (٢) وذلك قبل أن يصل إليه وهو :

أما بعد فنحن جنود الدنيا (ب) ننتقم ممن عتا وتجبر . وطغى وتكبر ... ونحن قد أهلكنا البلاد وأبدنا العباد . وقتلنا النسوان والأولاد . فيا أيها الباقون أنتم بمن مضى

أ- حاشية في الأصل : ((عجيبة))

١- رسم الكلمة ((الباحث)) . لعلها ((الثاقب)) .

٢- الملك الناصر يوسف الثاني الأيوبي ملك حلب .

ب- حاشية في الأصل : ((قف على قول فنحن جنود الدنيا)) .

لاحقون . ويا أيها الغافلون أنتم سائرون [نحن] (١) جيوش الهلكة لاجيوش (١٠٨ و)م
المملكة ، مقصودنا الانتقام ، وملكننا لا يرام ، ونزيلنا لا يضام ، وعدلنا في ملكنا قد اشتهر ،
ومن سيوفنا أين المفر .

أين المفر ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء .
ذلت هيتنا الأسود وأصبحت في قبضي الأمراء والخلفاء .
ونحن إليكم صائرون ، ولكم الهرب ، وعلينا الطلب .
ستعلم ليلي أي دين تدانيت وأي عزيزم للتقاضي غريمها .
دمرنا البلاد وأيتمنا الأولاد ، وأهلكنا العباد ، وأذقناهم العذاب وجعلنا عظيمهم
صغيراً ، وأميرهم أسيراً . تحسبون أنكم منا ناجون أو متخلصون وعما قليل سوف تعلمون
على ما تقدمون . وقد أعذر من أنذر ؛ قاله الذهبي في تاريخ الإسلام .
[زواج هولاءكو وإسلامه]:

وفيه : قال الظهير الكازروني (٢) : حكى لي المنجم أحمد بن البواب النقاش - نزيل
بزاعة - قال : عزم هلاككو على زواج بنت ملك الكرج فأبت حتى يسلم فقال : عرفوني ما
أقول . فعرضوا عليه الشهادتين . فأقربهما . وشهد عليه بذلك خواجا نصير الدين الطوسي ،
وفخر الدين المنجم . فلما بلغها ذلك أجابت فحضر القاضي فخر الدين الخلاطي فتوكل لها
النصير وللسلطان الفخر المنجم وعقدوا العقد باسم

١- بياض في الأصل . والإضافة للمحققين من سياق المعنى .

٢- الشيخ ظهير الدين علي بن محمد بن محمد الكازروني - نسبة إلى كازرون مدينة في إيران ولد
عام ٦١١ هـ. سمع الحديث من العديد من شيوخ عصره . كان مؤرخاً . لغوياً . فقيهاً . شاعراً
... صنف من الكتب : «مقامة في قواعد بغداد» ، «مختصر التاريخ» والكثير وقد ضاع معظمها .
توفي عام ٦٩٧ هـ. (مقامة في قواعد بغداد: مقدمة المحقق)

باماران خاتون بنت الملك داود بن ايواني على ثلاثين ألف دينار . قال لي ابن البواب: وأنا كتبت الكتاب في ثوب أطلس أبيض . فتعجبت من إسلامه . قلت : إن صح هذا فلعله قالها بفمه لعدم تقيده بدين ولم يدخل الإسلام إلى قلبه . والله أعلم .

وسمعت من والدي - رحمه الله - يقول أنه لما نزل على حلب وسمع أذان المؤذنين في الأوقات الخمس سأل بعض من معه : ما هذا . فقال له : هذا الأذان يعلمون به أوقات الصلوات . فقال ؛ ومن أمرهم بهذا .

فقال : نبيهم . فقال : ومتى مات نبيهم . فذكر له تاريخ وفاته . فقال : وهؤلاء إلى الآن يسمعون أمره ، فتعجب من ذلك . انتهى . ولما رجع من الشام وقتل الكامل بلغ ثمن المكوك من القمح بميفارقين... خمسة وأربعين ألف . ورطل الخبز بين (١) سبعمائة وعشرون درهماً وستمائه درهم واللحم الرطل بستمائه درهم ، واللبن بستمائه الرطل . والعسل : الأوقية بستمائه والبصل بثلاثة دراهم ، ورأس كلب بستين درهماً ، وبيعت بقرة لنجم مختار بسبعين ألف فاشترى الملك الأشرف رأسها وكوارعها بستة آلاف وخمسمائة درهم ؛ قاله ابن أبي حجلة . انتهى .

[وفاة هولاء]:

وتوفي إلى لعنة الله في سنة أربع وستين وستمائة (٢) بكر كرجلي . وقيل أن وفاته كانت في سابع ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ببلد مراغة ، ونقل إلى قلعة (تلا) فدفن بها . وكان هلاكه بعله الصرع فإنه كان حصل له منذ قتل الكامل صاحب ميفارقين الصرع في كل وقت فكان يعتريه في اليوم الواحد المرة والمرتين والثلاث . ولما عاد من

١ - كذا قرأناها .

٢ - عند المؤيد إسماعيل أبي الفداء : ((٦٦٣ هـ)) . (المختصر : ٤/٢)

كسرة بركة أقام يجمع العساكر وعزم على العود فزاد الصرع فمرض ولم يزل ضعيفاً نحو شهرين فهلك . فآخفوا موته ، وصبروه ، وجعلوه في تابوت خشب وقيل أنهم لم يدفنوه بل علقوا تابوته بسلاسل في قلعة (تلا) من عمل سلماص (١) . ثم أظهر موته ولما دخل حلب معه (الخفير) ووصل إلى القدس والخليل ، ومات عنده .

وكان ولده في بلد ((مابرق)) فسيروا في طلبه . فلما حضر أجلسوه على (التخت) ، وكتب إلى ممالكه يعرفهم بذلك ، وخلف من الأولاد - لاكثرهم الله ولا أنشأهم - سبعة عشر ذكراً ، غير البنات . وقرأت في زبدة الفكرة أنه توفي في تاسع عشر ربيع الآخر؛ وكذا قرأت في تاريخ المؤيد . فلا رحم الرحمن تربة قبره ، ولا زال فيها منكر ونكير . وتقدير عمره فوق الستين .

[منكوتر بن هولاكو]:

ومن أولاده أشموط ، ومنكوتر وهو صاحب المصاف على حمص وهو ... وجرحه الأمير علم الدين الدواداري يوم المصاف على حمص فلما اتفق نصر المسلمين حصل له غم ... (٢) ما جرى عليه وعلى عساكره وحدث نفسه (!) يجمع العساكر من سائر ممالك بيت هولاكو وقصد الشام والأخذ بثأره فقدر موت (٨٠٨ظ)م أبغا (٣) وملك أخيه أحمد (٤) وهو مسلم لا يرى محاربة المسلمين ؛ فانكسرت همته واعتراه صرع فتدارك فمات في العشر الأول من المحرم سنة إحدى وثمانين ببلد الجزيرة الغربية (٥) بقرية يقال لها (تل خنزير).

١- سَلْمَاسُ : مدينة مشهورة بأذربيجان . بينها وبين أرمية يومان . وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام، وهي بينهما ... ينسب إليها العديد من رواة الحديث الشريف . (معجم البلدان : سلماص)

٢- أثر طمس أودى بالكلمة .

٣- قيل مات مسموماً ببلاد همذان بعد حكم دام ١٧ سنة (المختصر: ١٦/٤)

٤- كان يسمى بيكدار (المصدر السابق)

٥- في جزيره ابن عمر (المصدر السابق: ١٦/٤)

وقيل كانت وفاته في أواخر سنة ثمانين . وقرأت في تاريخ المؤيد (١) أنه توفي في سنة ثمانين ، وكذلك في زبدة الفكرة . وقيل أنه لم يمت حتى أكل لسانه وأتى على أكثر من نصفه . فكفن في أربعة أثواب نسيج وجعل في تابوت . ثم سير فدفن في (تلا) وقد نيف على الثلاثين.

[مقتل ازدمر] :

وفي تاريخ ابن الوردي قيل أن الحاج ازدمر ساق وخرج التتر إلى مقدمهم منكوتر فطعنه فرماه واستشهد ازدمر ثم مات منكوتر وكانت سبب كسرة التتر (٢). انتهى.

[اغتيال أبغا والنقمة على الجويني] :

وقرأت في زبدة الفكرة : قيل أن عطا ملك علاء الدين الجويني - صاحب ديوان بغداد - كان قد عزم على اغتياله واغتيال أبغا ، ونقل الملك عنه لأمر أخافه منه ، وكان بالجزيرة شحنة يسمى مؤمن آغا فأرسل عطا ملك المذكور إليه يأمره بأن يتحيل على قتل منكوتر ففس إليه سمأ فمات منه . ولما مات خرج الشحنة المذكور من الجزيرة وفر هارباً ومعه اثنان من أولاده خوفاً من هذه الجزيرة ، وعلم أقارب منكوتر بأمره فجدوا في طلبه ليقتلوه . فلم يجدوه . فاختلطوا على نسوانه ومن خلفه من الأولاد فقتلوه عن آخرهم . وحضر مؤمن إلى مصر وولده معه وأعطوا بها اقطاعات ولم يزل مقيماً بها إلى أن توفي فيما بعد.

وفي سنة ثمانين توفي علاء الدين عطا ملك المذكور (٣) واتفق أن أبغا نقم عليه في هذه المرة معتقداً أنه واطىء المسلمين في الكسرة.... (٤) واستصفي أمواله

١- مضطربه الشكل. صوبناها عن (شذرات الذهب: ٣٧٥/٥)

٢- من المصاف وسبب كسره التتر انظر؛ ((المختصر في تاريخ البشر: ١٤/٤))

٣- (المصدر السابق: ١٦/٤)

٤- لم يبق أثر للكلمات المشار إليها.

وذخائره ؛ فعمل هذه الأبيات :

لئن نظر الزمان إليّ شزرا فلا تكُ ضيقاً من ذاك صدرا
وكن بعد ذا ثقة فإني أرى لله في ذا الأمر ســــرا
زمانني إن زمانني لا أبالي فقد مارسته عسراً ويســــرا
وقد صاحبتة ستين عاماً مضين وذقته حلواً ومــــرا
رأيت الدهر لا يبقى بحال يريك الوجه ثم يريك ظهــــرا
أرى دهري معاند كل حر كأن له لدى الأحرار حــــرا
إذا دكت جبال الصبر دكاً ترى مني فؤاداً مستقــــرا

ففي البأساء لم أخضع لبؤس وفي السراء لست اطلبن كــــرا (١)

فصبراً أيها القلب المعنى يكون ختام هذا الأمر نصــــرا

وجعل في عنقه غل ، فدخل عليه كاتبه فشاهده على هذا الحال فبكى فأنشده علاء

الدين المذكور لنفسه :

لا تجزعن لما جرى فالخير فيه لعله قد كان عبداً انفا بعض الإله فعله

وعلاء الدين المشار إليه شعره كثير حسن وترجمته مشهورة . ومن شعره (٢) :

أبادية الأعراب عني فإني بحاضرة الأتراك نيطت علائقي .

وأهلك يانجل العيون فإني جنت بهذا الناظر المتضايق .

١- في الأصل : (كذ) . لعل الصواب كما ذكرنا وما يتطابق مع المعنى .

٢- (المختصر في تاريخ البشر : ١٦/٤) . وذلك قاله في امرأة تركية .

رجع:

[ابغا بن هولاكو] :

ومن أولاده ابغا وكان ملكاً عظيماً عالي الهمة شجاعاً مقداماً خبيراً بالحروب لم يكن بعد والده مثله ، وهو على مذهب التتار واعتقادهم ، وله رأى وحزم ولما اتفق الكسرة على حمص كان بالرحبة فرجع على عقبه إلى همدان فمات غماً وكمداً بين العيدين ؛ كذا قاله بعضهم (١). وفي تاريخ المؤيد في سنة إحدى وثمانين في المحرم ببلاد همدان وملك سبع (١٠٩و) م عشرة سنة . قيل أنه مات مسموماً (٢).

وفي زبدة الفكرة : توفي سنة إحدى وثمانين في أوائل المحرم ؛ قال: وقيل أن أبغا مات في نصف الحجة من السنة الحالية . واستبد أخوه بكدار بعده . انتهى . وهو أحمد الآتي ذكره .

وفي تاريخ قطب الدين اليونيني أنه توفي سنة ثمانين وستمائة وكان دخل الحمام وخرج منه فسمع أصوات جملة من الغربان تنعق فقال : هذه تقول مات ابغا . وركب من الحمام فإذا كلاب صيد قد صادفها في طريقه ، فعوت كلها في وجهه . فتشائم من ذلك . وبلغه أن خزانة أبيه وخزائنه وقد كانتا في برج على البحر.... (٣) بالبرج وغارت الأرض بجميع ما فيه ، ولم يسلم سوى قطعة منه فمات في نصف الحجة من السنة المذكورة . في قرية بابل من قرى همدان اسمها بابل . وقيل في بلدة اسمها كرماشهان (٤) من بلاد همدان أيضاً ، ودفن عند أبيه في قلعة (تلا) وله من العمر نحو خمسين سنة .

١- كابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب : ٣٦٦/٥)

٢- (المختصر في تاريخ البشر : ١٦/٤)

٣- رسم الكلمة : (مدحس) .

٤- كذا في الأصل . وعند الجويني سماها (كرمان شاهان) وذكرها من بلاد همدان أيضاً . (تاريخ فاتح العالم : ٣٦٥/٢)

وتوفي بعده بيومين أخوه اغاي (١)

[عن عظمته صلى الله عليه وسلم] :

كان هولاء كوثم لولده ابغاخاز ندار يدعى سونجق وكان ممن تنصر في المغل وذلك في دولة ابغا في أولها ، قال للفاضل علي بن مرزوق سمعت الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي يقول كنا في مخيم سونجق وعنده جماعة من أمراء المغل وجماعة من كبار النصاري في يوم ثلج فقام نصراني ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم وهناك كلب صيد عزيز على سونجق في سلسلة ذهب . فنهض الكلب وقطع السلسلة ووثب على النصراني فخمشه وأدماه فقاموا إليه وكفوه عنه ، وسلسلوه فقال بعض الحاضرين هذا لكلامك في محمد صلى الله عليه وسلم . فقال : أتظنون أن هذا من أجل كلامي في محمد لا . ولكن هذا كلب عزيز النفس وأنا أشير بيدي فظن أنني أريد ضربه فوثب ثم أخذ في الانتقاص وزاد في ذلك فوثب إليه الكلب ثانياً وقطع السلسلة . وافترسه والله العظيم . وأنا أنظر ، ثم عض على زردمته فاقتلعها فمات الملعون وأسلم بسبب ذلك من المغل نحو أربعين ألفاً واشتهرت الواقعة (أ).

وعلي بن مرزوق له ترجمة في معجم الذهبي . صلى الله عليه محمد ورضي الله عن أصحابه وعترته.

[أحمد بن هولاءكو] :

ولما مات ابغا إلى لعنة الله ترتب في مملكة التتار - وذلك في سنة إحدى وثمانين وستمائة - أخوه لأبيه أحمد ؛ وسبب تسميته بأحمد أن الأحمديّة دخلوا به النار بين

١- كذا قرأناها .

أ- حاشية في الأصل : ((قف على عظمة قدر النبي صلى الله عليه وسلم)) .

يدي هلاكو فوهبه لهم . وسماه أحمد فأسلم واسمه أولاً (بكدار) ؛ كما تقدم . وكان حسن الإسلام على ما يقال وعمره يومئذ مقدار ثلاثين سنة ووصلت الأخبار إلى الشام بأن كتبه وأوامره وصلت إلى بغداد تتضمن إظهار شعائر الإسلام وإقامة منابر، وأعلى كلمة الدين وبناء المساجد والجوامع والتقيد بالأحكام الشرعية وإلزام أهل الذمة بلبس الغيار وضرب الجزية عليهم. ويقال أن إسلامه كان في حياة والده. وفي حادي عشر صفر وصل إلى دمشق رسل من جهته قاصدين السلطان فانزلوا بقلعة دمشق وتوجهوا إلى مصر ومعهم سيف الدين كبك الحاجب وكان طريقهم على القدس لأجل الزيارة وسيرهم في الليل دون النهار وهم شهاب الدين أتاك الروم وشمس الدين ابن شرف الدين وزير صاحب مارددين . ومعهم العلامة قطب الدين محمود بن مسعود بن المصلح قاضي شيراز وفي الحادي والعشرين من رمضان عادوا (١٠٩ظ)م من مصر ولم يتوجه معهم رسول . وبحيث ذكرنا القطب الشيرازي . فلنذكر ترجمته :

[أبو الثناء القطب الشيرازي] :

فهو أبو الثناء اشتغل على والده وعمه وغيرهما . ومات أبوه وله أربع عشرة سنة . فرتب مكانه طبيباً بالبيمارستان بشيراز . ثم سافر وله نيف وعشرون سنة . وقصد النصير الطوسي . ولازمه ، وقرأ عليه تواليفه في الفلسفة وعلم اللغة . وبرع في ذلك . وكان يسمه قطب فلك الوجود . وسافر معه إلى خراسان ثم رجع وسكن بغداد بالنظامية . واجتمع بهولاكو وأبغا وقال له ابغا : أنت أفضل تلامذة هذا وأشار إلى النضر وقد قارب الموت . فاجتهد حتى لا يفوتك من علمه شيء . قال : قد فعلت ولم يبق لي حاجة بالزيادة . وولي قضاء سيواس وملطية ولم ييخل العلم من يده . وكان مزاحاً لطيف المحاضرة . له عدة مؤلفات . منها : ((درة المنهاج)) للملك دوباج ملك كيلان . و((فعلت فلا تلم)) (!)

مولده في صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة بكازرون . وقيل بشيراز . وتوفي في سادس عشر رمضان سنة عشرة وسبع مائة بتبريز ودفن إلى جانب القاضي البيضاوي . ومن نظمه من قصيدة :

جزى الله خيراً والجزاء مضاعف (١) بالذي لست أهله

[نصير الدين الطوسي وأتباعه] :

ونصير الدين محمد قال ابن تيمية : كان وزيراً للملاحدة الباطنية الإسماعيلية بالألموت ، ثم لما قدم الترك إلى بلاد المسلمين وجأؤوا بغداد كان هو منجماً مسيراً لهولاًكو ، وأشار عليه بقتل الخليفة وأهل العلم واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا واستولى على الوقف وأعطى علماء المشركين وبنى الرصد بمراغة على طريق الصابئة . وكان أحسن الناس منه نصيباً من كان إلى الملك أقرب وأوفرهم نصيباً من كان أبعد عن الملك كالصابئة والمعطلة . وان ارتقوا بالنجوم والطب .

والمشهور عنه وعن أتباعه أنهم لا يحافظون على الفرائض ، وفي رمضان يشربون الخمر وغيره . ولم يكن لهم قوة وظهور إلا مع المشركين ولهذا لما قوي الإسلام في المغل وغيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء وكانوا أبغض الناس إلى نيروز الشهيد (٢) الذي دعى غازان إلى الإسلام . والتزم له النصر وهدم البزخانات (٣) وكسر الأصنام . وفرق سدنتها . وألزم اليهود والنصارى بالجزية والصغار . انتهى .

١- رسم الكلمة (موالى سوا) .

٢- عين نائباً له وأتابكاً وفي سنة ٦٩٧ هـ قتله بتهمة مكاتبة المسلمين ورتب مكانه

قطلو شاه . (المختصر في تاريخ البشر : ٣٧/٤)

٣- البزخانات: لعلها دكاكين بيع الخبز أي الحرير .

ونسخة كتاب الملك أحمد :

بقوة الله وإقبال دولة قان خرمان أحمد إلى سلطان مصر : أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى بسابق عنايته ، وعظيم آيته . وقد كان أرشدنا في عنوان الصبي وريعان الحداثة بنور هدايته إلى الإقرار بتوحيده والاعتراف بربوبيته والشهادة لمحمد عليه السلام بصدق نبوته وحسن الاعتقاد في أوليائه الصالحين من عباده في بريته فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام . فلم نزل نميل إلى إعلاء كلمة الدين وإصلاح أمور المسلمين إلى أن أفضى بعد أيينا الجية (١) وأخيينا الكبير ... (٢) الملك إلينا فأفاض علينا من جلايب الطافه ولطائفه ما حقق به آمالنا في جزيل الآية ، وعوارفه وجلاء هذه المملكة علينا وأهدى عقبا لها إلينا فاجتمع علينا في فوز بلباي وهو الجمع الذي يقدر فيه الآراء جميع الأخوان والأولاد والأمراء الكبار ومقدمي العساكر في انفاذ (١١٠ و)م الجم الغفير من العساكر الذي ضاقت الأرض برحبها من كربهم وامتلات القلوب رعباً لعظم صولهم وشدة بطشهم إلى تلك الجهة بهمة يخضع لهاشم الأطراف وعزمة يلين لها صم الصلاد . ففكرنا فيما محضت فيه زبدة عزائمهم عنه فأجمعت أهواءهم عليه ، فوجدناه يخالف لما كان في ضميرنا عن إنشاء الخير العام الذي هو تقوية شعار الإسلام ، وأن لا يصدر عن أوامرنا ما أمكنا إلا ما يوجب حقن الدماء ويسكن الدهماء ، ويجزى له في الأقطار أزج نسائم الأمن والأمان ويستريح به المسلمون في سائر الأمصار في مهاد الشفقة والإحسان تعظيماً لأمر الله وشفقة على خلق الله فألهمنا الله تعالى إطفاء تلك النائرة وتسكين الفتن النائرة ، وإعلام من أشار بذلك الرأي بما أرشدنا الله تعالى إليه من تقديم ما يرجى به شفاء العالم من الأدواء .

١- كذا في الأصل .

٢- رسم الكلمة (لومه)

أو تأخر ما يجب أن يكون آخر الدواء ، وإننا لا نحب المسارعة إلى هزّ النصال للنصال إلا بعد إيضاح الحجة ، ولا نأذن لها إلا بعد تبين الحق وتركيب الحجة . وقوى عزمنا على ما رأيناه من دواغن الصلاح ، وتنفيذ (١) ما ظهر لنا به وجه النجاح. إذ كان شيخ الإسلام، قدوة العارفين جمال الدين عبد الرحمن الذي هو نعم الغوث لنا من أمور الدين فأصدرناها رحمة من الله لمن وعاهها ونقمة على من أعرض عنهما وعصاها. وأنفذنا أقضى القضاة قطب الدين ... بهاء الدين هما من ثقات هذه الدولة الزاهرة ليعرفاهم طريقنا فيتحقق عندهم ما تنطوي عليه لعامة المسلمين جميل نيتنا . وبيننا لهم أننا (٢) من الله على بصيرة وأن الإسلام يجب ما قبله ، وأنه تعالى ألقى في قلوبنا نفع الحق وأهله ، ويشاهدون عظيم نعم الله على ألطافه بما دعانا إليه من تقديم أسباب الإحسان ، ولا يجرمونها بالنظر إلى ساكن الأحوال فكل يوم هو في شان ، فإن تطلعت نفوسهم إلى دليل مستحكم به (٣) دواء من الاعتماد وتبغون بلوغ المراد فلينظروا من جملة ما ثرنا مما اشتهر خبره وعمر أثره فإننا ابتدأنا بتوفيق الله بأعداء أعلام الدين وأظهاره وإيراد كل أمر وإصداره تقديماً ، وإقامة لنواميس الشرع المحمدي على مقتضى قانون العدل الاحدي (٤) ، إجلالاً وتعظيماً على قلب الجمهور وعفونا عن كل من اجترح سيئة واقترف ، وقابلناه بالصفح وقلنا عفا الله عما سلف ، وتقدمنا بإصلاح أوقاف المسلمين من المشاهد والمساجد والمدارس وعماره بقاع البر والربط الدوارس ، وإيصال حاصلها بموجب عوائدها القديمة إلى مستحقيها بشروط واقفيها . ومنعنا أن يلتمس شيء مما استحدث عليها . وأن لا يغير أحد شيئاً مما قرر أولاً فيها .

١- مضطربة الشكل . كذا قرأناها .

٢- في الأصل : ((اثنا)) .

٣- رسم الكلمة في الأصل : ((مسه)) ؛ لعله كما ذكرنا .

٤- كذا في الأصل

وأمرنا تعظيم أمر الحاج وتجهيز وفده وتأمين سبيله ، وتيسير قوافله ، وأطلقنا سبيل
التجار والمترددين إلى تلك البلاد ليسافروا حيث اختارهم على أحسن قواعدهم، وحرمنا
على العساكر والقردولات و الشحاني في الأطراف التعرض لهم في مصادرهم ومواردهم .
وقد كان صادف قراغولنا جاسوساً في زي الفقراء كان سبيل مثله أن يهلك . فلم نراهراق
دمه . وبجرمة ما حرم الله تعالى ، وأعدناه إليهم ولا يخفى ما كان في انفاذ الجواسيس (١)
أنفاً من الضر العام على المسلمين فإن عساكرنا طالما رأوهم في زي الفقراء والنساک وأهل
الصلاح فساء ظنونهم في تلك (١٠١ ظ)م الطوائف . فقتلوا منهم من قتلوا أو فعلوا بهم ما
فعلوا ، وارتفعت الحاجة بحمد الله إلى ذلك بما صدر منا فتح الطريق ، وتردد التجار
وغيرهم. فإذا أمن الفكر في هذه الأمور وأمثالها لا يخفى عليهم أنها أخلاق جبلية (٢) طبيعية،
وعن شعراين ... (٣) والتطبع ... (٤) وإذا كان الحال على ذلك فقد ارتفعت دواعي النفرة
التي كانت موجبة للمخالفة .

فإنها إن كانت بطريق الدين وللذب عن وجوه المسلمين فقد ظهر بحمد الله تعالى من
عز دولتنا النور المبين وإن كانت لما سبق من الأسباب ممن تحرى الآن طريق الصواب فإن له
عندنا لزلفى وحسن مآب. وقد رفعنا الحجاب . وأتينا بفصل الخطاب، وعرفناهم غرضنا بنية
خالصة لله تعالى استئنيها وحرمنا على جميع عساكرنا العمل بخلافها ليرضى به الله والرسول
ويلوح على ... (٥) أثر الإقبال والقبول . ويستريح من اختلاف الكلمة هذه الأمة. ويتجلى
بنور الائتلاف ظلمة الاختلاف والغمة. فيسكن في سابغ ظلها البوادي والخواضر، وتقر
القلوب التي بلغت من الجهد الحناجر وتعفى سائر الهنات والجرائر .

١- كذا قرأناها . ٢- كذا في الأصل .

٣- رسم الكلمة (الolf). ٤- رسم الكلمة (عربه).

٥- في الأصل : ((- سا)). لعلها : ((سمئنا)). ففيها يستقيم المعنى .

فإن وفق الله سلطان مصر لاختيار ما فيه صلاح العالم وانتظام أسباب بني آدم فقد وجب عليه التمسك بالعروة الوثقى وسلوك الطريقة المثلى لفتح أبواب الطاعة والانجاء وبذل الإخلاص بحيث تنعمر تلك الممالك والبلاد وتسكن الفتن الثائرة . وتغمد السيوف الباترة ، فتمكن الكافر أرض الهدينا وروض الهدون ، وتخلص رقاب المسلمين من أغلال الذل والهون . وإن غلب سوء الظن بما يفضل به واهب الرحمة، ومنع عن معرفة قدر هذه النعمة فقد شكر الله مساعينا وأبدى عذرنا

﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١). والله الموفق للرشاد والسداد وهو المهيمن على العباد.

ونسخة جواب السلطان قلاوون الى السلطان أحمد:

بسم الله الرحمن الرحيم

بقوة الله تعالى كلام قلاوون إلى السلطان أحمد أما بعد: حمد الله الذي أوضح بنا ولنا الحق منهاجا، وجاء بنا: ﴿ فجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا ﴾ والصلاة على سيدنا ونبينا محمد الذي فضله على كل نبي يحيي به (٢) أثر كل نبي ناجى وعلى آله وصحبه صلاة تنير ما دجى . وتنير من داجا والرضى عن الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين وسليل الخلفاء الراشدين وابن عم سيد المرسلين ، والخليفة الذي تمسك ببيعته أهل هذا الدين إنه ورد الكتاب الكريم بالملتقى والتكريم المشتمل على النبأ العظيم من دخوله في الدين وخروجه عن العترة (٣) والأقربين .

١- سورة الإسراء : آية : ١٥ .

٢- مكررة في الأصل .

٣- غير منقوطة في الأصل . لعلها كما ذكرنا ففيها يستقيم المعنى .

ولما فتح هذا الكتاب فألح بهذا الخبر المعلم والحديث الذي صح عند أهل الإسلام وأصح الحديث ما روى مسلم . وتوجهت الوجوه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى في أن تثبته على ذلك بالقول الثابت . وأن تثبت حب هذا الدين في قلب له كما أثبتته أحسن الثبوت . من أخشى الثابت وحصل الفصل المبتدأ بذكره من حديث إخلاصه النية في أول العمر وعنوان الصبا في الإقرار بالوحدانية . ودخوله في الملة المحمدية بالقول والعمل والنية، والحمد لله على أن شرح الله صدره للإسلام وألهمه شريف هذا (١) الإلهام كحمدنا الله على أن جعلنا من السابقين الأولين إلى هذا المعالي والمقام، وثبت أقدامنا في كل موقف جهاد واجتهاد تنزل دونه الأقدام .

وأما افضاء التوبة في الملك بعد (٢) (١١١و)م

نهاية الجزء الأول ويليه الجزء الثاني ((الخطط)) وهو الأخير وبه يتم الكتاب

١- مكررة في الأصل .

٢- إلى هنا انتهى ما وجدناه من الأصل.